دراسات في تاريخ وحضارة مصر والشرق الادني القديم (٤)

مصر
في عصر الدولة الحديثة
(١٥٥٠-١٠٦٩ ق.م)



الاستاذ الدكتور
احمد امين سليم
استاذ تاريخ و حضارة مصر
الشرق الأدني القديم
كلية الأداب بجامعة الاسكندرية

الاستاذ الدكتور
سوزان عباس عبد اللطيف
استاذ تاريخ و حضارة مصر
الشرق الأدني القديم
كلية التربية بجامعة الاسكندرية

دار المعرفة الجامعية
طبع نشر توزيع

مصـــــــر

في عصر الدولة الحديثة

(١٥٥٠ - ١٠٦٩ ق.م)



دراسات في تاريخ وحضارة مصر والشرق القديم
(٤)

مصر
في عصر الدولة الحديثة
(١٥٥٠ - ١٠٦٩ ق.م)

الأستاذ الدكتور
أحمد أمين سليم
أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدني القديم
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الأستاذ الدكتور
سوزان عباس عبد اللطيف
أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدني القديم
كلية التربية - جامعة الإسكندرية

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

دار المعرفة الجامعية

٤٠ شارع سوتر - الأزاريطة - ت : ٤٨٧٠١٦٣
٣٨٧ شارع قنال السويس - الشاطبي - تليفون : ٥٩٢٣١٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ...... وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾

سورة طه (١١٤)

الإهــداء

إلي أساتذتنا العظماء الأفاضل

تحية إعزاز وتقدير

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام عليك يا حبيبى يا رسول الله وسلم تسليماً كثيراً، ونحمدك يا ربنا على توفيقك لنا فى إنجاز هذا المؤلف عن تاريخ بلدنا الحبيب مصر.

فلقد تمكنا بعون من الله وتوفيقه فى إنجاز ثلاثة أجزاء من تاريخ مصر القديم، كان الأول منها عن تطور مصر الحضارى خلال العصور الحجرية وما قبل الأسرات، والثانى عن التاريخ السياسى والحضارى لمصر خلال عصر الأسرتين الأولى والثانى، أما الجزء الثالث، فلقد تناولنا فيه تاريخ مصر السياسى حتى بداية عصر الدولة الحديثة.

ويمثل هذا المؤلف الذى بين أيدينا، تاريخ مصر القديم خلال عصر الدولة الحديثة، وهى الفترة التى تتضمن الأسرات من الثامنة عشرة، وحتى نهاية الأسرة العشرين، ونأمل إن شاء الله أن يكون الجزء الخامس وهو عن تاريخ مصر خلال عصرها الأخير، فى أيدى الباحثين خلال فترة وجيزة، حيث أننا نقوم الآن بإعداده للطباعة.

وينقسم هذا المؤلف إلى مدخل وثلاثة فصول رئيسية، تناولنا فى المدخل المظاهر المميزة لعصر الدولة الحديثة وآراء المؤرخين المتعددة حول بداية العصر ونهايته وأقسامه، أما الفصل الأول فإنه يتصل الأول منها بتاريخ مصر السياسى وسياسة ملوكها الداخلية والخارجية خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة، أما الفصل الثانى، فلقد تناول الأسرة التاسعة عشرة، والفصل الثالث، عصر الأسرة العشرين.

ولقد حاولنا – قدر الاستطاعة – الرجوع إلى المراجع العلمية الحديثة المتخصصة والمقالات المنشورة فى الدوريات العلمية، وتقارير الحفائر العلمية، وقمنا بمناقشة الكثير من المسائل العلمية المتصلة بهذه المرحلة، التى تتميز رغم وفرة مصادرها، ووفرة التراث الحضارى الباقى منها حتى الآن، بأن الغموض مازال يكتنف العديد من جوانبها، وبخاصة مسألة تتابع الملوك على العرش، وكذلك صلة النسب والقرابة بينهم، والعلاقة فيما بينهم.

ولقد ناقشنا الكثير من هذه المسائل وحاولنا قدر الاستطاعة التوصل إلى نتائج فى بعضها، وتركنا البعض الآخر مفتوحاً أمام ما قد تمدنا بها الأبحاث العلمية الحديثة التى تستخدم حالياً فى الكشف عن هوية المومياوات الملكية وعلاقة النسب فيما بينها، وهو الأمر الذى نأمل أن يساعدنا فى حل بعض مشاكل الوراثة وبخاصة فى عصر الأسرة الثامنة عشرة.

ولقد قمنا بتزويد هذا المؤلف بعدد كبير من الرسوم والأشكال التوضيحية التى يمكن أن تساعد الباحثين فى فهم المحتوى العلمى للمادة المكتوبة، وحتى تعبر بالصورة ما يزيد شرحه بالكلمات.

ونرجو من الله العلى القدير أن نكون قد وفقنا فى عرض تاريخ مصر خلال هذه المرحلة الهامة من تاريخها والتى امتدت فيه دولتها من أعالى الفرات وحتى أواسط السودان، وبلغت فيه ذروة مدارج التقدم الحضارى فى مجالاته المتعددة الفكرية والفنية والأدبية والعلمية حتى كانت مصر درة العالم التى يرنو الجميع ويتطلع إليها إعجاباً، حتى جاءها طلاب العلم والثقافة من أماكن شتى فى العالم.

وإن كنا قد وفقنا فذلك بفضل من الله سبحانه وتعالى وتوفيقه، وإذا كانت هناك بعض المآخذ، فإننا نعد بتفاديها إن شاء الله فى الطبعات التالية.

وما توفيقنا إلا بالله عليه نتوكل وإليه ننيب وعليه قصد السبيل.

وآخر ما نختم به هذه المقدمة قوله جل من علا فى سورة البقرة (الآية ٢٨٦): « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين». (صدق الله العظيم).

أ. د. أحمد أمين سليم　　　　أ. د. سوزان عباس عبد اللطيف

الإسكندرية فى ٢٧ رمضان الموافق ١٧/ ٩ / ٢٠٠٩

الفصل الأول

مدخل لدراسة العصر
و
عصر الأسرة الثامنة عشرة

أولاً: مدخل لدراسة العصر:

بعد أن تمكن المصريون من تحرير مصر من الهكسوس بدأت مصر عصراً جديداً في تاريخها أطلق عليه المؤرخون عصر الدولة الحديثة وهو يتضمن الأسرات من الثامنة عشرة وحتى الأسرة العشرين [1]. وإن كان هناك من المؤرخين من يفضل تقسيم هذه المرحلة إلى قسمين أطلق على القسم الأول التسمية «عصر الإمبراطورية الأولى» وتشمل الأسرة الثامنة عشرة والقسم الثانى التسمية «عصر الإمبراطورية الثانية». وتشمل الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين[2]. وإن كان هناك من المؤرخين من يضم الأسرة الحادية والعشرين إلى عصر الدولة الحديثة [3].

وتعتبر هذه الحقبة، مرحلة التقدم والإزدهار الثالثة والأهم فى مراحل التطور والإزدهار والتقدم فى تاريخ مصر القديم، وذلك بعد الدولتين القديمة والوسطى، وتتميز هذه المرحلة بالعديد من المميزات التى جعلتها تمثل قمة ما وصلت إليه مصر القديمة فى جميع المجالات والميادين السياسية والحضارية سواء فى داخل مصر أو خارجها.

ومن هذه المظاهر المميزة لهذه المرحلة، أن مصر حافظت على استقلالها وأمن حدودها خلال هذه الحقبة الزمنية، فلم تنتهك حدودها ولم يتمكن أحد من جيرانها أو غيرهم من المساس بأمنها، كما بدأت مصر منذ بداية هذه المرحلة

---

(1) P. Grandet, in the Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 2; The American University in Cairo Press, 2001, p. 519 ff.

(٢) محمد بيومى مهران: مصر والشرق الأدنى القديم، ج ٣، مصر، منذ قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين، الإسكندرية، ١٩٩٩.

(٣) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، القاهرة، ١٩٨٠.

فى تكوين إمبراطوريتها معتمدة على تكوين جيش دائم محترف مزود بأحدث أسلحة العصر، حيث يمكن القول بأن التوسع الإمبراطورى كان السمة المميزة لشئون الدولة وفن الحكم خلال عصر الدولة الحديثة، فبينما قام ملوك مصر فيما قبل عصر الدولة الجديدة ومنذ بداية العصور التاريخية بمعاقبة مثيرى الشغب والقلاقل فيما وراء حدودهم، فإنه لم يفكر أى منهم فى إنهاء هذه الإضطرابات من خلال آلية للتحكم الدائم فى هذه المناطق، فلقد كانت سياسة مصر تعتمد فى المقام الأول على السياسة السلمية مع جيرانها فى ظل تبادل السلع التى تحتاج إليها.

ومع توسع مصر الخارجى، فلقد كان هناك إنفتاح مع العالم الخارجى سواء مع المناطق المفتوحة أو مع المناطق الواقعة خارج نطاق التوسع المصرى، ففتحت مصر أبوابها أمام الأجانب الذين وفدوا إليها إما للعمل بالتجارة أو الجندية أو لطلب العلم، وكان لذلك آثاره المتعددة على حضارة مصر وسياستها إيجاباً وسلباً.

وكان لتكوين الإمبراطورية المصرية فى آسيا وما استتبعه من سيطرة مصر على الطرق التجارية الرئيسية فى العالم القديم، أثره الكبير فى إزدهار مصر الإقتصادى، نتيجة التبادل الاقتصادى، وما استتبع الحروب من غنائم وضرائب على المناطق المفتوحة، وما قدمه الملوك والحكام الواقعين خارج السيطرة المصرية من هدايا لمصر فى مقابل علاقة حسن الجوار معها.

ومن المظاهر المميزة لعصر الدولة الحديثة إتخاذ مدينة طيبة عاصمة لمصر طوال هذه المرحلة، حيث سبق لها أن كانت عاصمة لمصر خلال بعض فترات الأسرة الحادية عشرة، وكانت طيبة إحدى قرى أربع تتبع إقليم واست، وهو الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا، أما القرى الثلاث فهى أرمنت والطود

والميدامود، وأصبحت طيبة بحكم موقعها المتميز عاصمة للإقليم، وكان إلهها الرئيسي آمون ومعه عضوى الثالوث موت وخونسو(١). ولقد ظهرت التسمية «واست» التى تعنى «الصولجان» منذ عصر الدولة القديمة، حيث ظهرت فى هرم الملك ببيى الأول(٢).

وفى عصر الدولة الوسطى، أطلق عليها التسمية «إيون رسى» بمعنى «أيون الجنوبية» وذلك تمييزاً لها عن مدينة أيون فى الشمال (هليوبوليس)، وكذلك التسمية «رسى نيوت» بمعنى «المدينة الجنوبية» ربما تمييزاً لها عن مدينة منف، وفى عصر الدولة الحديثة أطلق عليها «نيوت» أى المدينة وذلك لشهرتها وباعتبارها عاصمة للبلاد كلها، كما كان يطلق عليها أيضاً «مدينة آمون» أو «المدينة المنتصرة» أو «واست المنتصرة»، وأطلق عليها الرومان «ديوس بوليس ماجنا» وأطلق عليها العرب الأقصر(٣).

ويتميز عصر الدولة الحديثة من الناحية الإدارية بإنفراد النظام الحكومى بسلطات كبيرة استمدت جذورها من التطور الإدارى لمصر منذ فجر التاريخ، وكا ن هذا النظام مهيئاً ليواجه حاجات السكان الدائمة الإقتصادية والاجتماعية، كما كان فى نفس الوقت ماهراً فى تدعيم سلطانه السياسى الذاتى، واتخذ شكل هذه الحكومة نظام ملكى شبيه بحكم الآلهة، ورغب المصريون فى مثل هذا النظام وذلك بفضل ثباته واستقراره خلال هذه المرحلة وما بعدها.

---

(١) عبد الحليم نور الدين : مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(2) H. Gauthier, Dictionnaire des Noms Geographiques, t. 1, p. 177.

(٣) رمضان السيد : تاريخ مصر القديمة، ج ٢، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٤١ - ٤٢.

واتسم النظام الإدارى بإشراف مركزى على الوحدات الإدارية الرئيسية التى انقسمت إلى وحدات أصغر كان قوامها التوزيع الجغرافى وذلك بهدف الحصول على أعلى درجة من الكفاءة، وكان هذا الإشراف المركزى يتم عن طريق مجموعة صغيرة من الموظفين الذين يرأسون الوحدات المختلفة ويتمتعون بنفوذ كبير، وكانوا يقومون بإبلاغ الملك بما يدور فى إداراتهم، وكان الملك هو الذى يقوم بتعيينهم أو عزلهم، وكان لهؤلاء الرجال تأثير كبير على طبيعة النظام وسياساته.

وكان لرجال الجيش دور محدود داخل المهام العادية للحكومة، وانحصر دورهم بشكل أساسى بتسجيل وتدريب الجنود وإدارة شئون الحاميات والإشراف على مخازن المواد الخام والسلع وإرسال المؤمن والتعبئة على نطاق واسع إذا دعت الضرورة.

وتولت الحكومة المدنية مسئوليه تنظيم الزراعة وجمع الضرائب والشئون القضائية والعدالة والمحافظة على النظام المدنى، كما اتسعت ممتلكات الملك والأسرة الملكية الشخصية، وشكلت بالفعل فرعاً منفصلاً عن الحكومة، بينما تراكمت أراضى واسعة ومصادر دخل أخرى تحت إدارة الحكومة الدينية[1].

وأدت الإنتصارات التى تحققت منذ بداية الأسرة الثامنة عشرة وخلال عصر الرعامسة إلى تحويل كثير من ملوك الدولة الحديثة إلى رجال خارقين، وأصبحوا يهتمون برواية فتوحاتهم وتسجيلها على آثارهم، وأصبح النموذج الملكى هو نموذج البطل والرياضى الكامل، وإن لم يتخل عن كونه ممثلاً للإلهة ماعت التى تمثل العدالة والتوازن والنظام.

---

(١) ب. ج. تريجر وآخرون: مصر القديمة، التاريخ الاجتماعى، ترجمة لويس بقطر، ومراجعة مختار السويفى، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٥١.

ويتميز عصر الدولة الحديثة من الناحية القانونية، بوجود أكمل تشريعات قانونية وصلتنا من مصر القديمة، وهى التشريعات التى تنسب إلى الملك «حورمحب» (١٣٢٣ – ١٢٩٥ق.م) والتى قام باكتشافها عالم الآثار الفرنسى ماسبيرو عام ١٨٨٢م[١]، الذى قام بترجمة مبدئية لنصوصها، وبعد ذلك توالى اهتمام العلماء بدراستها وترجمتها والتعليق عليها، حيث ظهرت العشرات من الدراسات الخاصة بها، ومنها تلك الدراسة القيمة لمحتوياتها باللغة العربية والتى قام بها كل من الدكتور باهور لبيب والدكتور صوفى حسن أبو طالب[٢]. ويتميز هذا التشريع بالإضافة إلى مواده القانونية إلى أنه أشار إلى مختلف الهيئات القضائية وأنواع المحاكم[٣].

ومن الناحية العقيدية فإن عصر الدولة الحديثة يتميز بإزدياد نفوذ المعبود «آمون» حتى أصبح المعبود الرئيسى للدولة وانتشرت عبادته إلى العديد من المناطق خارج مصر، ولقد ظهرت إشارات محدودة له فى عهد الأسرة السادسة، ومنذ بداية الأسرة الثانية عشرة امتزج «آمون» بالمعبود «رع» تحت اسم «آمون رع»، وبدأ «آمون» منذ حرب التحرير التى خاضها المصريون ضد الهكسوس يصبح واهب النصر والبلاد الأجنبية للملك، حتى أن المصريين قد اعتقدوا بأن الفضل فى انتصاراتهم ثم فى تكوين الإمبراطورية إنما يرجع إلى الملك الذى قاد الجيوش، وإلى الإله «آمون» الذى بارك تلك الحروب، ومن ثم فلقد كان لآمون نصيب فى الغنائم التى يحصل عليها الجيش، وأدى ذلك، مع

(1) G. Maspero, in T. Davis, The tombs of Haremhabe and Toutankamoun, London, 1912, p. 46 ff.

(٢) باهور لبيب، صوفى حسن أبو طالب : تشريع حورمحب، القاهرة، ١٩٧٢.

(٣) جونيفييف هوسون ودومينيك فالبيل : الدولة والمؤسسات فى مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة فؤاد الدهان ومراجعة د. زكية طبوزاده، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٢٨ – ١٢٩.

توالى الحروب والفتوح إلى زيادة ثروة «آمون» زيادة كبيرة، حتى أصبحت له ملكية خاصة، وكان لأملاكه نظام يشبه نظام الحكومة، حيث كان له أراضيه ومصانعه ومناجمه ومحاجره ومخازنه وعبيده ويقوم على الإشراف عليها إدارات متصلة بمعابده وكهنته، وامتدت أملاكه إلى خارج مصر، حيث أصبح ذهب النوبة وقفاً عليه، وأقيمت له المعابد الضخمة فى مصر ولعل من أبرزها معابد الكرنك ومعبد الأقصر[1].

ويتكون عصر الدولة الحديثة من الأسرات الثامنة عشرة وحتى العشرين، ويلاحظ وجود اختلاف طفيف بين الباحثين حول بدايتها ونهايتها، فهناك من يرى أنها بدأت حوالى عام ١٥٥٠ ق.م وانتهت حوالى عام ١٠٦٩ ق.م[2]، أو أنها قد بدأت حوالى عام ١٥٥٢ ق.م وانتهت حوالى عام ١٠٦٩ ق.م[3]، أو أنها قد بدأت عام ١٥٦٧ ق.م، وانتهت عام ١٠٨٠ ق.م[4]، أو أنها قد بدأت عام ١٥٧٥ ق.م وانتهت عام ١٠٨٧ ق.م[5]. أو أنه قد بدأت فى عام ١٥٦٩ ق.م، وانتهى فى عام ١٠٨١ ق.م[6]، أما الرأى الذى سنأخذ به فى هذه الدراسة، فهو الرأى الذى يتجه إلى أن هذا العصر قد بدأ فى عام ١٥٥٠ ق.م وانتهى فى عام ١٠٦٩ ق.م[7].

---

(١) محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج ٥، الحضارة المصرية، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ٣٠٧ - ٣١٣.

(2) I. Shaw, and P. Nicholson, British Museum Dictionary of Ancient, Egypt, British Miseum Press, 1995, p. 311.

(٣) ب. ج. تريجر، وآخرون : المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(4) W. C. Hayes, The Scepter of Egypt, part 11, New York, 1968, p. XV.

(5) A. H. Gardinor, Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961. pp. 443 - 446.

(6) D. B. Redford (edit), The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, 3 Vols, 200-0 - 2001.

(7) I. Shaw, and P. Nicholson, Op. cit., p. 311.

ثانياً: الأسرة الثامنة عشرة

(١٥٥٠ - ١٢٩٥ ق.م)

يميز عصر الأسرة الثامنة عشرة بداية عصر جديد في تاريخ مصر القديم، أنهى حالة الفوضى والإنقسام التى عاشتها مصر، حيث كان الشمال تحت سيطرة الحكام الأجانب من الهكسوس والجنوب تحت حكم أمراء طيبة، وبعد أن تمكن حكام طيبة بزعامة كل من «سقنن رع» وولديه «كامس» و «احمس» من طرد الهكسوس وإعادة توحيد البلاد مرة أخرى والتوسع شمالاً نحو أعالى الفرات بدأ عصر الدولة الحديثة بالأسرة الثامنة عشرة.

أولاً: السياسة الداخلية.

١ - ترتيب ملوك الأسرة علي العرش:

تعاقب أربعة عشر ملكاً على عرش مصر خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة، وذلك على النحو الآتى:

رقم	ملوك الأسرة الثامنة عشرة	تاريخ توليه الحكم
١	أحمس الأول (نب بحتى رع)	١٥٥٠ - ١٥٢٥ ق.م
٢	أمنحوتب الأول (جسر كارع)	١٥٢٥ - ١٥٠٤ ق.م
٣	تحوتمس الأول (عاخبر كارع)	١٥٠٤ - ١٤٩٢ ق.م
٤	تحوتمس الثانى (عاخبر ن رع)	١٤٩٢ - ١٤٧٩ ق.م
٥	حتشبسوت (ماعت كارع)	١٤٧٣ - ١٤٥٨ ق.م
٦	تحوتمس الثالث (من خبر رع)	١٤٧٩ - ١٤٢٥ ق.م
٧	أمنحوتب الثانى (عاخبرو رع)	١٤٢٧ - ١٤٠٠ ق.م
٨	تحوتمس الرابع (من خبرو رع)	١٤٠٠ - ١٣٩٠ ق.م

تابع ملوك الأسرة الثامنة عشرة

رقم	ملوك الأسرة الثامنة عشرة	تاريخ توليه الحكم
٩	أمنحوتب الثالث (نب ماعت رع)	١٣٩٠ - ١٣٥٢ ق.م
١٠	أمنحوتب الرابع (اخناتون)	١٣٥٢ - ١٣٣٦ ق.م
١١	سمنخ كارع (نفر نفرو آتون - عنخ خبرو رع)	١٣٣٨ - ١٣٣٦ ق.م
١٢	توت عنخ آمون (نب خبرو رع)	١٣٣٦ - ١٣٢٧ ق.م
١٣	آى (خبر خبرو رع)	١٣٢٧ - ١٣٢٣ ق.م
١٤	حور محب (جسر خبرو رع)	١٣٢٣ - ١٢٩٥ ق.م

ظهر «نب بحتي رع - أحمس» بن «سقنن رع - تاعو الثاني» كمؤسس العصر جديد مع كل من «منى» و «منتوحتب الأول» فى معبد الرامسيوم، كما جعله مانيتون مؤسساً للأسرة الثامنة عشرة، وإن كان هناك من المؤرخين من يضعه هو وابنه «أمنحوتب الأول» ضمن ملوك الأسرة السابعة عشرة.

وتزوج الملك «أحمس» من «أحمس نفرتاري» التى يرجح أنها كانت إما أخته أو أبنه أخيه «كامس» والتى شغلت وظيفة الكاهن الثانى للمعبود «آمون» وهى الوظيفة التى أصبح يطلق عليها «الزوجة الإلهية لآمون»، وكانت شاغلة هذه الوظيفة تتمتع بمزايا دينية وأيضاً سياسية كبيرة، وكان لها مخصصات مادية كبيرة، ولقد أنجب منها ابنه «أمنحتب الأول».

خلف أمنحوتب الأول» والده «أحمس الأول» على العرش، وتزوج من أخته «مريت آمون»، التى حملت أيضاً لقب «الزوجة الإلهية لآمون» وهو اللقب الذى ورثته من أمها «أحمس نفرتارى»، ونظراً لوفاته دون أن ينجب وريثاً للعرش،

فلقد خلفه على العرش «تحوتمس الأول» وغير معروف صلة الدم التى تربطه بالملك «أمنحوتب الأول» فهناك من يرى أنه كان زوجاً لأخته الأميرة «أحمس» والتى انحصرت وراثة العرش فيها، فأعطت حق الملكية لزوجها، وقنعت برتبة «الزوجة الملكية الكبرى»، وهو اللقب الذى كان مخصصاً للملية الرسمية(١).

وهناك من يرى أنه كان أخاً غير شقيق للملك «أمنحوتب الأول» حيث أن أمه كانت زوجة ثانوية للملك «أحمس الأول»، بينما يرى آخرون أنه كان ابناً للملك «أمنحوتب الأول» من زوجة ثانوية هى «سنى سونب»، ولكن مما يزيد الأمر تعقيداً أن الملك «تحوتمس» نفسه لم يشر إلى نسبه الملكى إلى أبيه صراحة فى نصوصه، وعلى أية حال، فلقد استطاع أن يكتسب لنفسه شرعية للعرش عن طريق الزواج من الملكة «أحمس» ابنة الملك «أحمس الأول» مؤسس الأسرة، وهى التى كانت تحمل لقب «سيدة الأرضين»، ولهذا اتخذ «تحوتمس» لنفسه لقب «ابن ملك من ابن ملك» محاولاً الإنتساب بذلك إلى سلسلة الفراعين ذوى الحق الشرعى – عن طريق الوراثة الخالصة، وهى ألقاب لا يمكن الاطمئنان إليها، حيث أنه لم يحدد اسم أبيه الذى ينتسب إليه(٢).

وأنجب «تحوتمس الأول» من زوجه «أحمس» ولدين وبنتاً، ومات الولدان أثناء حياته، أما الابنة فكانت «حتشبسوت»(٣)، بينما أنجب من زوجة ثانوية

---

(1) G. Steindorff, and Keith C. Seele, When Egypt Ruled the East, Chicago, 1941, p. 34.

(٢) نجيب ميخائيل إبراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم، مصر، ج ٢، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٢١ – ٢٣.

وكذلك :

A. H. Gardiner, Op. cit., pp. 177 - 178.

(٣) هناك من يرى أنه أنجب من الملكة «أحمس» خمسة أبناء، منهم إثنان من الذكور ماتا فى أثناء حياة والدهم؛ انظر :

كلير لالويت: طيبة أو نشأة امبراطورية، ترجمة وتعليق ماهر جويجاتى، المشروع القومى للترجمة المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠، ص ١٩٨ – ١٩٩.

تدعى «موت نفرة» ابناً يدعى «تحوتمس» ، ولقد قام «تحوتمس الأول» في أخريات أيامه بتزويج ابنه «تحوتمس الثاني» من أخته «حتشبسوت» ابنة الزوجة الرئيسية حتى يضمن له العرش.

ولم يثمر زواج «تحوتمس الثاني» من «حتشبسوت» بإنجاب أولاد ذكور، بل أنجبت منه ابنتين، بينما رزق من زوجة ثانوية تدعى «إيزه» بولد هو «تحوتمس الثالث» ، وبعد موت «تحوتمس الثاني» جا بعده ابنه «تحوتمس الثالث» الذى تزوج من أخته غير الشقيقة التى كانت تسمى «مريت رع حتشبسوت» حتى يدعم شرعيته فى حكم البلاد، وإن كان هناك من يرى أن «حتشبسوت» قد تزوجته زواجاً صورياً يستهدف البقاء على الأسرة وعلى العرش، وكان طفلاً، وذلك لضمان استقرار الأسرة[1] .

ونظراً لصغر سن «تحوتمس الثالث» فلقد تمكنت «حتشبسوت» التى كانت تتميز بشخصية قوية وعزيمة فولاذية من تعيين نفسها وصية على العرش، ثم ما لبثت أن أعلنت نفسها ملكة على مصر، ويرى بعض المؤرخين أن ذلك كان فى العام الثانى من الوصاية، بينما يرى أغلب المؤرخين اعتماداً على العديد من المصادر الأثرية إن ذلك كان في العام السابع[2] .

وبعد وفاة «حتشبسوت» انفرد «تحوتمس الثالث» بالحكم، واعتبر ولايته للعرش إنما تبدأ منذ وفاة أبيه «تحوتمس الثاني» متجاهلاً فترة حكم «حتشبسوت» ، وجاء بعده على العرش ابنه «امنحوتب الثاني» ، الذى خلفه ابنه «تحوتمس الرابع» الذى يبدو أنه قد واجهته بعض الصعاب فى سبيل توليه العرش، ربما لوجود أخوة له كانوا أحق بالعرش منه - كما يرى بعض

(١) نجيب ميخائيل إبراهيم : المرجع السابق، ص ٤٣ - ٤٤ .
(٢) محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم، مصر، ج ٣، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٣٤ - ٣٥ .

المؤرخين – مما دعاه إلى إدعاء أسطورة الحلم التى أقامها عند تمثال «أبو الهول» والتى ادعى فيها اختيار الآلهة له لحكم مصر، وكانت أمه الزوجة الملكية «تيا».

وأنجب «تحوتمس الرابع» من زوجته التى كانت تدعى «موت إم ويا» ابنه «امنحوتب الثالث» الذى تزوج من «تى» وهى ابنة رجل من صغار البلاط الملكى حيث كان قائداً لعربة الملك ومشرفاً على الجياد، وكانت أمها كبيرة حريم آمون، وأنجب منها ابنه «امنحتب الرابع» (إخناتون) الذى خلفه على عرش البلاد، وكان أمنحتب الرابع هو أكثر أبناء أمنحتب الثالث الباقين على قيد الحياة، واختلف الباحثون فى فترة الحكم المشترك بين «أمنحتب الرابع» ووالده «أمنحتب الثالث» فبينما رأى البعض أنها لم تتعد عدة أشهر رأى آخرون أنها امتدت إلى اثنتى عشرة عاماً، غير أن الأدلة المتوافرة لدينا غير مؤكدة وغير مقنعة لإمكانية تحديد مدة فترة الحكم المشترك، حيث أن هناك من الباحثين من يتجه إلى القول بأنه لم يكن هناك فترة حكم مشترك بينهما، وأنه ورث العرش بعد وفاة والده مباشرة، وهو الأمر الذى لم يكن معتاداً خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة[1].

غير أنه مما قد يشير إلى وجود فترة حكم مشترك أن الأفكار التى مهدت للعمارنة كانت من الإنتشار بما يكفى ليظهر تأثيرها فى الأعمال الرسمية فى السنوات الأخيرة من حكم «أمنحتب الثالث»، ويضاف إلى ذلك أن إتمام مراسم تتويج «أمنحتب الرابع» فى الكرنك يشير بشكل واضح إلى أنه لم يدخل فى صراع علنى مع كهنة «آمون رع» حتى ذلك الوقت، وكانت الاستمرارية

---

(1) G. Kadish, "Amarna Period and the End of the Eighteenth Dynasty", in the Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 2, Egypt, 2001, p. 531.

العائلية واضحة، فقد تزوج «امنحتب الرابع» من ابنة خاله «نفرتيتي»، وهى ابنة «آي» و «تي» الثانية، أى حفيدة «يويا» و «تويا»، وعلى ذلك فقد ظل تأثير عائلة أخميم قوياً فى العمارنة(١).

وتعتبر مشكلة خلافة «إخناتون» من المسائل التى لم يتم حسمها بشكل نهائى فى تاريخ مصر القديم، وسنحاول استعراض المعالم الرئيسية لهذه المشكلة وذلك من خلال الأدلة الأثرية المتاحة، حيث أن الافتراض الأول رجح أن «سمنخكارع» قد خلف إخناتون على العرش وذلك اعتماداً على الأدلة الأثرية الآتية:

ففى مقبرة كبير مشرفى القصر للملكة نفرتيتي المدعو «مرى رع» فى العمارنة، يظهر منظر مرسوم بالحبر على جدران الصالة الرئيسية لصاحب المقبرة. وقد نال مكافأة نظير خدمته لملك وملكة كتبت أسماؤهما فى خراطيش وهما «سمنخ كارع» و «مريت آتون»(٢)، وحيث أن الجدار المجاور له يوجد عليه نقش ملون مدون عليه العام الثانى عشر من حكم «إخناتون» و «نفرتيتى»، فإنه يفترض أنه بعد هذا التاريخ بقليل، اتخذ «سمنخ كارع» الملك، وتزوج من الابنة الكبرى لإخناتون حتى يدعم أحقيته فى العرش، ويبدو أن «مرى رع» استمر فى وظيفته ككبير لمشرفى القصر فى عهد الملكة الجديدة، على الرغم من أنه لم يتمكن من استكمال زينة مقبرته فى العمارنة، وذلك نظراً لإنتقال البلاط الملكى بعد ذلك إلى طيبة.

ويستدل من بعض الأدلة الأثرية أن «سمنخ كارع» قد اشترك فى الحكم مع

---

(١) نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى ومراجعة د. زكية طبوزادة، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٨٧.

(2) Davis, Normande G., The Rock Tombs of Amarna, pt. II, London, 1904, Pl. XLI, Pls. XXXIII, XXXVII.

«إخناتون» وتزوج من الأميرة «مريت آتون»، وذلك قبل نهاية عهد إخناتون[١]، ومن هذه الأدلة الكشف عن لوحة غير كاملة في العمارنة، يظهر فيها كلاً من «إخناتون» و «سمنخ كارع» وهما جالسان على العرش بجوار بعضهما، كما يوجد منظر آخر يظهر فيه «سمنخ كارع» وهو يقوم بصب الشراب للملك «إخناتون»[٢]، وتوجد لوحة غير كاملة في لندن بقى فيها نقش صور كلاً[٣] من «إخناتون» و «سمنخ كارع» وكتب فوقهما اسم «إخناتون» يليه اسم «نفر نفرو آتون» (سمنخ كارع)، ويحمل غطاء صندوق عثر عليه في مقبرة «توت عنخ آمون» أسماء وألقاب «إخناتون» و «نفر نفرو آتون» و «مريت آتون»، مما قد يرجح أنهم قد حكموا سوياً[٤].

ويلاحظ من إدخال اللقب «نفر نفرو آتون» في خراطيش «سمنخ كارع» أنه إشارة واضحة لكونه محبوباً من «إخناتون»، كما يرجح من افتراض إتخاذه إسماً آخر للملكة «نفرتيتي» أنه قد أخذ بطريقة أو بأخرى يملأ المكانة التي كانت تحتلها الزوجة الملكية الرئيسية، وذلك فيما يرى سيريل الدريد[٥].

وعلى ذلك، فإن الأدلة المتاحة تتجه بقوة لتأييد الحظوة التي حصل عليها «سمنخ كارع» عند «إخناتون»، ويشير إلى اشتراكه معه في الحكم، ولكن هل قدر للملك «سمنخ كارع» أن يجلس منفرداً على العرش، أم أنه مات قبل

---

(1) P. E. Newberry, "Akhenaten's Eldest Son - in - Law", in 14 » (1928), pls. 3 - 9.

(2) Ibid., p. 7; H. Schafer, Amarna in Religion and Kunst, Leipzig, 1931, pls. 30 - 31.

(3) J. D. S. Pendlbruy, The City of Akhenaten, Part, III, London, 1951, pp. 231 - 232.

(4) P. E. Newberry, Op. cit., p. 5.

(5) C. Aldred, "Egypt: The Amarna Period and The End of The Eighteenth Dynasty", in CAH., Vol. II, Part II, p.'64.

إخناتون، وعلى أية حال، فإنه إذا كان قد حكم منفرداًفإن ذلك لم يتعد عدة أشهر فقط.

ولم يتبق من عهد «سمنخ كارع» سوى بعض البقايا الأثرية القليلة، حيث لا يوجد له نقش أو تمثال يحمل اسمه بوضوح دون أن يحاط بالشكوك، وأى محاولة لتحديد وصفه فى آثار العمارنة تواجه بمشكلة تشابه واختلاط شكله مع «نفرتيتى» و «تى» و «أمنحتب الثالث» و «إخناتون»[1]، والشكل الوحيد الموثوق فيه لهذا الملك، نقش مع اسمه على التوابيت الكانوبية للملك توت عنخ آمون، والتى كانت قد صنعت أصلاً للملك «سمنخ كارع»، حيث مازال النقش واضحاً يمكن رؤيته أسفل خراطيش «توت عنخ آمون» على الأسطح الداخلية للقشرة الذهبية[2].

وتولى عرش مصر بعد «سمنخ كارع» الملك «توت عنخ آمون»، ولم يكن يتعدى عمره حينذاك السنوات التسع، وتزوج حسب التقاليد المتبعة من وريثة العرش، ابنة «إخناتون» الثالثة والتى كانت تدعى «عنخ - اس - إن - با - آتون» والتى يحتمل أنها كانت أكبر الأميرات الباقيات على قيد الحياة، وتشير بطاقة آنية عثر عليها فى العمارنة إلى أنه قد تولى العرش بعد وفاة إخناتون بفترة وجيزة، حيث تحمل هذه البطاقة تاريخ السنة الأولى تحت تاريخ السنة السابعة عشرة[3].

وربما كان قد أُعلن «توت عنخ آمون» ولياً للعهد ووريثاً للعرش بعد وفاة «سمنخ كارع» مباشرة، هذا إذا لم يكن قد نصب ملكاً مشاركاً، وقد بلغ فى ذلك

(1) C. Aldred, Op. cit., p. 65.
(2) H. W. Fairman, "Once Again the So-called Coffin of Akhenaten, in JEA, vol 47 (1961), p. 39,
P. Fox, Tutankhamun,'s Treasure, London, 1951, p. 20, pl. 46.
(3) J. D. S. Pendlebury, Op. cit., pl. XCV, no. 279.

الوقت درجة كبيرة من الأهمية بدليل ظهوره في بعض النقوش من الأشمونين مصحوباً بلقب «ابن الملك من صلبه»[١] . وقد أقام «توت عنخ آمون» عند توليه العرش في القصر الشمالي بالعمارنة[٢]، إلا أن مقره الرئيسي حسب التقاليد كان في منف، حيث أجريت مراسم تتويجه، وحيث كان يوجد المركز الرئيسي للحكومة[٣]. كما أنه من الواضح أنهم قد أقاموا في قصر أمنحتب الثالث في مدينة هابو، وذلك حتى يتم تجهيز المقر الخاص بهم في طيبة[٤] .

وتباينت آراء الباحثين حول طبيعة العلاقة التي تربط فيما بين كل من أمنحوتب الثالث و «إخناتون» و «سمنخ كارع» و «توت عنخ آمون»، وحتى نستطيع أن نتابع هذه المشكلة بوضوح، فإننا نبدأ بالملك «أمنحوتب الثالث» الذي أثبتت الأدلة الأثرية أنه قد رزق بالعديد من الأبناء الذكور والإناث، فبالإضافة إلى الإبنة الشهيرة «نفرتيتي» زوج «إخناتون» والتي يرى البعض – كما سبقت الإشارة إلى أنها أبنة خال «اخناتون»، فلقد أنجب «أمنحتب الثالث» من زوجه «تي»، بكل من الأميرات «بكت آمون» و «ست آمون» و «حنت مرحب» و «حنت تانب» ، وكان من أشهر هؤلاء الأميرات من غير شك الأميرة «ست آمون» .

---

(١) سيريل الدريد : إخناتون، ترجمة أحمد زاهر أمين، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٩٩ .

(2) J. D. S. Pendlebury, "Preliminary Report of Excavations at Tell el - Amarnah, 1930 - 1933,", in J E.A., Vol. 17 (1931), p. 243.

(3) J. Bennett, "The Restoration Inscription of Tutankhamun", in JEA, Vol. 25 (1939), p. 12, no. 25,
H. Kees, Ancient Egypt, A Cultural Topography, London, 1961, pp. 173 - 176.

(4) W. C. Hayes "Inscriptions from the Palace of Amenophis III", in JNES, 10 (1951), p. 177 ff.

أمـا الأبناء الذكور، فكان أولهم «تحوتمس» الذى مـات فى حـيـاة والده، وثانيهم هو «أمنحتب الرابع» الذى خلف والده على العرش، وتكمن المشكلة فى كل من «سمنخ كارع» و «توت عنخ آمون»، فيرى بعض الباحثين أنهما إخوان للملك «أمنحـتب الرابع»، وأن والدهم جـمـيـعـاً هو الملك «أمنحـوتب الثـالث»، ويرجح من خـلال العديد من الأدلة الأثرية أن أمـهم كـانت الملكة «تى»، وإن كان هناك من الباحثين من يتجه إلى القول بأن «إمنحوتب الرابع» هو والد كل من الملك «سمنخ كـارع» و «توت عنخ آمون»، واختلفوا حول من تكون أمهما، فـذهب البـعض أن تكون الملكة «نفرتـيـتى» أو «الملكة كـيـا» أو إحـدى سـرارى القصر[١].

وحكم «توت عنخ آمـون» فى العمـارنـة لمدة ثلاث سنوات وذلك تحت اسم «توت عنخ آتون» ثم انتقل إلى طيبة، حيث غير اسمه إلى «توت عنخ آمون»، ومن غير المؤكد متى حـدث هذا التغيير، هل كان ذلك قبل مغادرته العمارنة مباشرة أو كـان بعد إنتقاله واستقراره فى طيبة، وحدث نفس التغيير فى الاسم بالنسبة لزوجته التى غيرت اسمـها من «عنخ اس إن با آتون» إلى «عنخ اس آمون»[٢].

ولقـد سـجلت سنوات حكم الملك «توت عنخ آمـون» التـسـعـة على آنيـتين حـجريتين عـثـر عليهمـا فى مقـبرته، وذلك بالإضافـة إلى أربعة بطاقـات

(١) انظر فى ذلك:

سيريل الدريد: المرجع السابق، ص ٨٩ – ٩٥، وكذلك:

محـمـد بيـومى مـهـران: إخناتون، عـصـره ودعـوته، الإسكندرية، ١٩٧٩، ص ١٠٧ – ١١٩.

(2) W. C. Hayes, The Scepter of Egypt, Part II, N. Y., 1968, p. 298.

(3) J. Cerny, Hieratic Inscriptions from the Tomb of Tutankhamun, Oxford, 1965, 3, nos. 18 - 23.

تحمل تاريخ العام التاسع له[٣]، كما عثر على بطاقة أخرى له كانت لآنية نبيذ تؤرخ بالعام العاشر، مما يرجح أنه قد حكم حتى استكمل سنة حكمه التاسعة[١].

وكان «توت عنخ آمون» آخر الذكور من نسل التحامسة، حيث لم يترك حين موته وريثاً للعرش، مما جعل عرش مصر معرضاً للطامعين فيه، وكانت من أوائل ذلك الملكة «عنخ إس – إن – آمون» أرملة الملك الراحل، والتى أدركت أن فرصتها فى تولى العرش محدودة، ومن ثم فإن بعض المؤرخين[٢] يتجهون إلى القول بأنها أقنعت الملك الحيثى «شو بيليو ليوما» أن يرسل ابنه الأمير «زاننانزا» ليتزوجها ويشاركها عرش مصر، ولكن تم إغتيال هذا الأمير وهو فى طريقه إلى مصر، وربما قام بهذا العمل «حور محب».

ويبدو مرجحاً أن الملكة «عنخ إس – إن – آمون» قد تزوجت فى نهاية الأمر من الوزير «آى» الذى كان يعمل فى خدمة إخناتون، رغم أنه كان طاعناً فى السن آنذاك، ولقد منحته هذه الزيجة أحقية فى عرش مصر، ومما قد يرجح إمكانية حدوث هذا الزواج، العثور على خاتم دون على فصه، جنباً إلى جنب اسما «آى» والملكة «عنخ – إس – إن – آمون» مطوقان بخرطوش[٣]، وكذلك قيام «آى» بالواجبات الملكية تجا ه سلفه «توت عنخ آمون»، حيث تولى مراسم دفنه وإقامة الشعائر له، وهى الواجبات التى كان يقوم بها فى المعتاد خليفة الملك الراحل[٤].

---

(1) Ibid., no. 24.
J. Cerny, "Three Regnal Dates of the Eighteenth Dynasty, in JEA, Vol. 50 (1964), p. 39.

(2) W. C. Hayes, Op. cit., p. 307.

(٣) كلير لالويت: طيبة أو نشأة إمبراطورية، ترجمة وتعليق ماهر جويجاني، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥، ص ٦٥٩.

(4) W. C. Hayes, Op. cit., p. 307.

ومات «آي» دون أن يترك وريثاً من الذكور، وخلفه على عرش البلاد القائد الأعلى للجيش «حور محب»، الذى تمرس على إدارة السلطات العليا للبلاد عندما كان نائباً للملك «توت عنخ آمون» عندما كان قاصراً [١]، وصور نفسه إلى جواره فى مقبرته التى أقامها فى منف، وكان مسئولاً عن حملة المساعى الدبلوماسية لدى حكام النوبة والتى كللت بالنجاح بالزيارة التى قام بها أمير «ميعام» (عنيبة) إلى بلاط الملك «توت عنخ آمون»، وسجلت وقائع هذه الزيارة فى مقبرة الموظف «حوى» [٢]. ويبدو مرجحاً أن «حور محب» ظل يشغل وظيفته العسكرية فى عهد الملك «آى».

ويذكر نص التتويج المسجل على ظهر تمثالين جالسين له ولزوجه الملكة «موت نجمت» والمحفوظ فى متحف تورين خطوات تدرجه الوظيفي حتى تولى عرش البلاد، كما أنه يوضح كيفية إنتقال العرش إليه من سلفه فى سلاسلة ويسر، ويرى بعض الباحثين أن «موت نجمت» هى أخت الملكة «نفرتيتى»، وإذا كان ذلك صحيحاً، فإن هذه الملكة تكون هى التى ربطت «حور محب» بالأسرة الحاكمة.

ويوجد نقش فى معبد «مونتو» بالكرنك وذلك على بوابة معبد «أمنحوتب الثالث» يذكر بوضوح إختيار الآلهة لـ «حور محب» وإبلاغ هذا الإختيار إلى الكرنك وذلك أثناء الإحتفال بعيد «أوبت»؛ وما جاء بشأن إختيار الآلهة له:

«لقد صدر الأمر بذلك من السماء، وسُمع في الكرنك، كان التاسوع مغتبطاً» [٣].

وظهر على النقش المدون على ظهر تمثاله هو وزوجه والسابق الإشارة

---

(1) H. E. Winlock, "A Statute of Horemhab before his Accession," in JEA, 10 (1924), pp. 1 - 5.

(٢) نيقولا جريمال : المرجع السابق، ص ٣١٦.

(٣) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٦٦٤.

إليه، أن المعبود «حور» إله مدينة «حوت نسوت» هو الذى أنعم على «حور محب» بالملك، ولذلك فإنه اصطحبه إلى الأقصر إبان عيد «أوبت» ليتولى «آمون – رع» تكريسه، وعلى ذلك، فإن «آمون» لا يقوم بالدور الأول، إذ فقط عنصر لا غنى عنه عند تكريس تتويج الملك، وظهر ذلك فى اسمه الذى اتخذه وهو «حور – إم – حب» الذى يربطه بإله المدينة التى انحدر منها وليس بإله طيبة «آمون»، كما كان الحال فى الغالب مع غيره من كبراء الدولة.

٢ - معالم السياسة الداخلية

١ - أحمس الأول (نب بحتي رع) : (١٥٥٠ - ١٥٢٥ ق.م):

يعتبر «أحمس الأول» أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومؤسس عصر الدولة الحديثة فى مصر، رغم أنه ابن «سقنن رع – تاعو» وخليفة أخوه «كامس» الذين ينتسبون إلى عصر الأسرة السابعة عشرة، وذلك نظراً لتميز عهده وإنفراده بإنهاء إحتلال الهكسوس لمصر وطردهم إلى ما بعد حدودها، وقيامه بإعادة تنظيم البلاد إدارياً واقتصادياً وسياسياً وبدأ لواء نهضتها من جديد والتى وصلت فيها حدود مصر فى عصر خلفائه إلى أقصى إتساع لها فى الخارج، كما بلغت الحضارة المصرية ذروة مجدها فى جميع الميادين.

وتولى «أحمس الأول» العرش بعد وفاة أخيه «كامس» وكان عمره فى ذلك الوقت حوالى عشر سنوات، فقامت أمه الملكة «إيعح حتب» بالوصاية عليه، حتى بلغ السادسة عشرة من عمره، وتزوج من الأميرة «أحمس نفرتارى» التى يرجح أنها كانت ابنة أخيه «كامس»[1] أو أخته.

وقام «أحمس» فى سنوات حكمه الأولى بتركيز نشاطه فى عملية طرد الهكسوس وتتبعهم إلى خارج حدود مصر، وعندما تم له ذلك أصبحت مصر

(1) E. Romanosky, "Ahmose", in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. I, 2001, p. 46.

دولة موحدة تحت حكم ملك واحد، وواجه «أحمس» بعد طرد الهكسوس عوائق هائلة تمثلت فى إعادة البناء والإصلاح بعد سنوات طويلة من الإنقسام والإهمال.

وكان لتحرير مصر من الهكسوس وطردهم إلى خارج الحدود فى فلسطين أثره فى إدراك المصريين للفوائد التى تعود عليهم من نجاحات الحملات العسكرية، وأدى ذلك إلى وجود روح جديدة أخذت تسرى بين المصريين لتمجية الجندية ورفعة شأنها، وظهر ذلك فى رغبة أفراد الشعب المتزايدة والملحة للإلتحاق بالجيش والخدمة فيه حيث أنه يحقق لمن ينضم إليه مكاسب مادية بالإضافة إلى وضعه الأدبى المتميز فى المجتمع(١).

وأدى ذلك إلى تسابق أبناء الطبقة الوسطى للإلتحاق بالجيش، وهى الطبقة التى لم تكن قد أخذت مكانها الصحيح فى المجتمع حينئذ، كما أنها لم تكن على سعة من الرزق، مما جعلهم يجدون فى الإلتحاق بالجيش تحقيق موارد رزق لهم وتحقيق وضع اجتماعى متميز، ولم يقتصر الأمر على أفراد الطبقة الوسطى، بل سارع أثرياء الدولة وأمراؤها للإنخراط فى الجندية وذلك بهدف الحصول على الأوسمة والألقاب التى تمنح للجنود المحاربين وكذلك العطايا العينية من أراض وعبيد، وذلك كما يتضح من سياق سيرة القائد العسكرى «أحمس بن أبانا» التى سطرها على جدران مقبرته فى الكاب(٢).

وقام أحمس بمجهودات ضخمة لإصلاح الأحوال الداخلية وذلك فى جميع مجالاتها الإدارية والزراعية والتجارية والدينية والأمنية، وذلك بمجرد عودته من حرب الهكسوس وإعادة توحيد البلاد تحت سلطته.

---

(1) T. C. H. James, "Egypt : From the Expulsion of The Hyksos to Amenophis I", in CAH, Vol. II, Part I, Cambridge, 1973, p. 300.

(٢) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٤٩ – ٥٠.

وكانت المهمة الأولى التى عليه القيام بها عملية التنظيم الإدارى للبلاد، وإخضاع الإدارة للسلطة الملكية من جديد، حيث كانت الإدارة المحلية خلال العصر المتوسط الثانى قد استمرت في مواقعها منذ أواخر عصر الدولة الوسطى من خلال أسرات حاكمة هيمنت على المناطق الواقعة تحت قبضتها، وكان على «أحمس» مواجهة هذه الأسرات الحاكمة والعمل على إدماجها فى إطار السلطة المركزية الموحدة للدولة، ولتحقيق هذا الهدف قام الملك «أحمس» بتعيين خلصائه الأوفياء مكان حكام الأقاليم المشكوك فى ولائهم له، كما ثبت من قدم له يد العون والإخلاص فى أمكانهم، ولكن لم يصلنا من هذا الأمر تفصيلات يمكن الإشارة إليها، حيث لا يتعدى ما وصلنا إشارات لهذا أو ذاك.

وقام «أحمس» بإعادة تأسيس الجهاز الإدارى فى مصر، وذلك بتركيز السلطة فى الموظفين الذين كان ولاءهم للعهد الجديد ليس محل نقاش، وكذلك تعيين المرافقين له والذين كان إخلاصهم له غير مشكوك فيه، وبذلك يتضح أنه قد اعتمد فى إختياراته للجهاز الإدارى فى الدولة على أهل الثقة والموالين له والذين لا يشك فى إخلاصهم وولائهم للعهد الجديد.

ويتضح من سيرة حياة «أحمس بن ابانا» أن إخلاصه للملك قد كوفئ عليه بمنحه إقطاعيات من الأرض والعبيد وكذلك المنح الذهبية، رغم أنه كان من أصل متواضع، ويشير إلى ذلك المكافآت المتواضعة التى كان يحصل عليها فى بداية حياته، وكانت الأراضى التى حصل عليها فى مجاورة مسقط رأسه، وكانت مساحتها ضئيلة، حيث بلغت مساحة كل منها خمسة أرورا[1]، ولا يمكن اعتبار مثل هذه الهبات دليلاً قوياً على سياسة إحلال المخلصين للحكم فى الأقاليم التى كانت معادية للملك «احمس»، حيث أن الدليل الوحيد الموجود لدينا

---

(1) T. C. H. James, op. cit., p. 301, No. 3,
K. Sethe, Urk, IV, 6, 8, 15.

لهذه السياسة، قد جاءنا من عهد الملك «رعمسيس الثاني» وذلك في دعوى قضائية أشير فيها إلى ملكية الأرض التى منحها الملك «أحمس الأول» في جوار مدينة «منف» إلى المشرف على المراكب الملكية المدعو «نيش» وذلك في بداية حكمه[1].

ورغم قلة المعلومات المتاحة لنا عن تنظيمات الملك «أحمس الأول» الإدارية، فإنه مما لا شك فيه أن نجاح النظام الإدارى فى عصر الأسرة الثامنة عشرة كان الفضل فيه يرجع إلى الأسس التى تم وضعها فى عهود الملوك الأوائل للأسرة، وكان لاستقرار الأوضاع فى النوبة، وثبات كفاءة النظام الإدارى بشكل خاص نتيجة لجهود «أحمس الأول» فى هذا المجال.

ويمكننا التعرف على بعض النواحي الإدارية فى عهد الملك «أحمس الأول» وذلك من خلال دراسة الشخصيات الهامة التى قامت بدور فاعل فى مجريات الأحوال خلال هذه المرحلة، ومن خلال الألقاب التى حملوها والأعمال التى سجلوها، حيث شغل معظمهم عدة وظائف فى وقت واحد.

فلقد أخذت فى الظهور العديد من الألقاب الإدارية الجديدة مثل «نائب الملك في كوش» والذى حمله الموظف «سنى»، كما كان لاتخاذ «طيبة» عاصمة للدولة بوصفها مقر الإله آمون أن عين لها حاكم خاص أطلق عليه لقب «عمدة المدينة الجنوبية»، ونتيجة لإزدياد أملاك آمون فى آسيا والنوبة، فلقد ظهرت العديد من الوظائف المتصلة بإدارة هذه الأملاك مثل «مدير مخازن الإله آمون»، وإزدادت أهمية بعض الوظائف القديمة، نظراً لتطور الدولة وذلك مثل «مدير الأعمال في الكرنك»، والذى كان مسئولاً عن التشييدات المعمارية الضخمة فى العاصمة.

---

(1) A. H. Gardiner, The Inscription of Mes. A Contribution to the Study of Egyptian Jadicial Procedure, Leipzig, 1905, 25.

ومن أهم الموظفين الذين عملوا فى خدمة «احمس الأول» كان «أحمس بن أبانا» الذى سجل سيرة حياته على جدران مقبرته الى شيدها فى الكاب، وقد حمل لقب «رئيس بحارة الفرعون»، و «حاجب الملك» وتعتبر نقوش مقبرته مصدراً هاماً لحرب التحرير ضد الهكسوس، وهناك لموظف «سني» الذى عمل فى أول أمره فى طيبة حيث شغل وظيفة «عمدة المدينة الجنوبية» و «المشرف على مخازن غلال آمون»، و «مدير أعمال معبد الكرنك» ، ثم أصبح نائباً للملك فى كوش.

ومن هؤلاء الموظفين أيضاً : «نفريرت» الذى كان مديراً للخزانة، و «عاباو» الذى كان «مشرفاً على ثيران الفرعون»، و «إيوف» الذى كان كاهناً مطهراً وحارساً لباب المعبد ومشروفاً على أوقاف مائدة القربان، ولقد عمل فى خدمة الملكة «إيعح حتب» أم الملك «أحمس» وظل فى خدمة الملكات حتى الملكة «أحمس» زوج «تحتمس الأول»، ومنهم كذلك «تتي كي» الذى شغل وظيفة «عمدة المدينة الجنوبية» وتعتبر المناظر المتبقية من مقبرته فى غاية الأهمية حيث أنها تبرز طبيعة الحياة الاجتماعية فى بداية العهد الجديد.

ومن الأمور التى أولاها «أحمس الأول» جهده، كان إعادة الإزدهار الاقتصادى لمصر إلى سابق عهده قبل محنة الهكسوس، ويأتى على رأس النشاط الاقتصادى «الإهتمام بالزراعة» التى تمثل محور الحياة وأساسها بالنسبة لمصر والمصريين، حيث تعرضت الزراعة لإهمال شديد وتدمير نتيجة عدم الإهتمام بتنظيم وسائل الرى وإعدادها والإشراف عليها وذلك خلال العصر المتوسط الثانى ومحنة الهكسوس، ويبدو أن رجال بلاط الملك «كامس» قد تمكنوا من رعى قطعان ماشيتهم فى الدلتا[1]، ولكنهم لم يتمكنوا من تنظيم

(1) A. H. Gardiner, "The Defeat of the Hyksos by Kamose: The Carnarvon Tablet, No. 1, in JEA, Vol. 3, (1916), p. 103.

عـمليـة الزراعـة، التـى وقـع أمـر القيـام بهـا علـى كـاهل الملك «أحـمس»، والذى واجهته مشاكل العصر السابق من إهمال شق القنوات وإقامة السدود لحجز المياه وتصريفها إلى الأراضى التى يتم زراعتها، وتضمنت سياسته الزراعية أيضاً تقـدير الضـرائب علـى المحـاصـيل الزراعـيـة، وهو الأمـر الذى كـان يتطلب تنظيمات إدارية خاصة.

ومما قد يشير إلى إهتمام «أحمس» بالأعمال الزراعية، أن المقابر الثلاث التى كشف عنها فى طيبة لموظفى الملك «أحمس» كانت أثنتان منها تخص المشرفين على المخازن وهما «حرى» و «نخت» واللذان كانت مهامهم الأساسية تتصل بشكل كبير بالأعمال الزراعية[1].

وفى عهد «أحمس الأول» أصبح الحصول على المواد الخام من مصادرها الموجودة خارج مصر متاحاً، حيث جلبت المعادن بكميات كبيرة من آسيا والنوبة، حيث جاء اللازورد من وسط آسيا، ومن داخل مصر جاء التركواز الذى أحضرته البعثات المصرية التعدينية من سيناء، حيث عثر على العديد من القطع النذرية التى تحمل اسم زوجة الملك «أحمس» الملكة «أحمس نفرتارى» فى معبد حاتحور فى سرابيط الخادم فى سيناء[2].

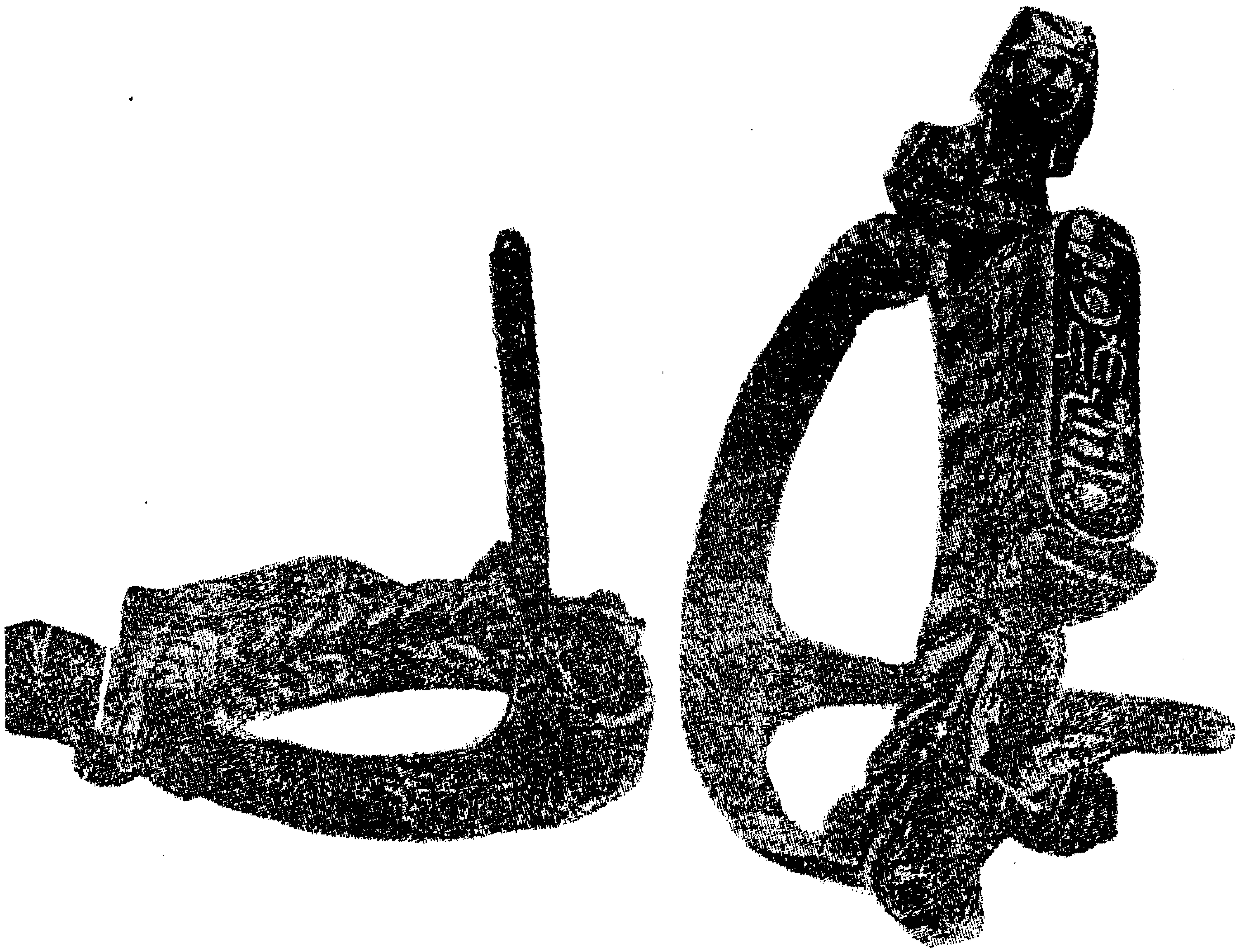
وتشير حوليات الملك «أحمس» أنه فى العام الثانى والعشرين من عهده أعيد فتح محاجر المعصرة قرب طرة وقبالة منف، كما أعيد استخراج الحجر الجيرى من أجل بناء المعابد والتشييدات الملكية.

---

(1) B. Porter, and R. L. B. Moss, Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Relief, and Paintings. Vol. I2, Pt. 1, No. 12 and A 20.

(2) A. H. Gardiner, T. E. Peet, and J. Cerny, The Inscriptions of Sinai, Vol. II, London, 1955, p. 149.

ويتضح من طرز زينة حلى وأدوات الزينة الخاصة بالملكة «إيعح حتب» أنها تشبه تلك التى ظهرت خلال هذه الفترة فى الحلى المينوية[1]، ولم تكن الصلات بين مصر وكريت بطريق مباشر خلال هذه المرحلة، يرجح أنها قد جاءت إلى مصر عن طريق جبيل فى الساحل السورى، حيث أنه من الثابت أن الملك «أحمس» قد استأنف التجارة مع جبيل، وذلك على الرغم مما ورد فى



(شكل ١) سوران للملكة إيعح حتب

(1) W. S. Smith, The Art and Architecture of Ancient Egypt, Harmondsowrth, 1958, p. 126.

لوحة الكرنك والتي جاء فيها البلدان التابعة لمصر، وذكر فيها «الحانبو» كإحدى المناطق التابعة للملك «أحمس» كما أخذت الملكة «إيعح حتب» لقب «سيدة جزر المتوسط»[1].

ويشهد على الإزدهار الاقتصادى فى عهد الملك «أحمس» أدوات الزينة وحلى سيدات الأسرة المالكة والتى تكونت من الأحجار الكريمة وشبه الكريمة وكذلك الفضة والذهب، وكذلك الطرز الفنية المتقدمة والزينات التى استخدمت فى هذه الحلى، كما يشهد عليها أيضاً التجهيزات الجنزية الخاصة بالملكة «إيعح حتب». كما



(شكل٢) نقش حجري بارز للملك أحمس الأول

(1) T. C. H. James, Op. cit., p. 303.

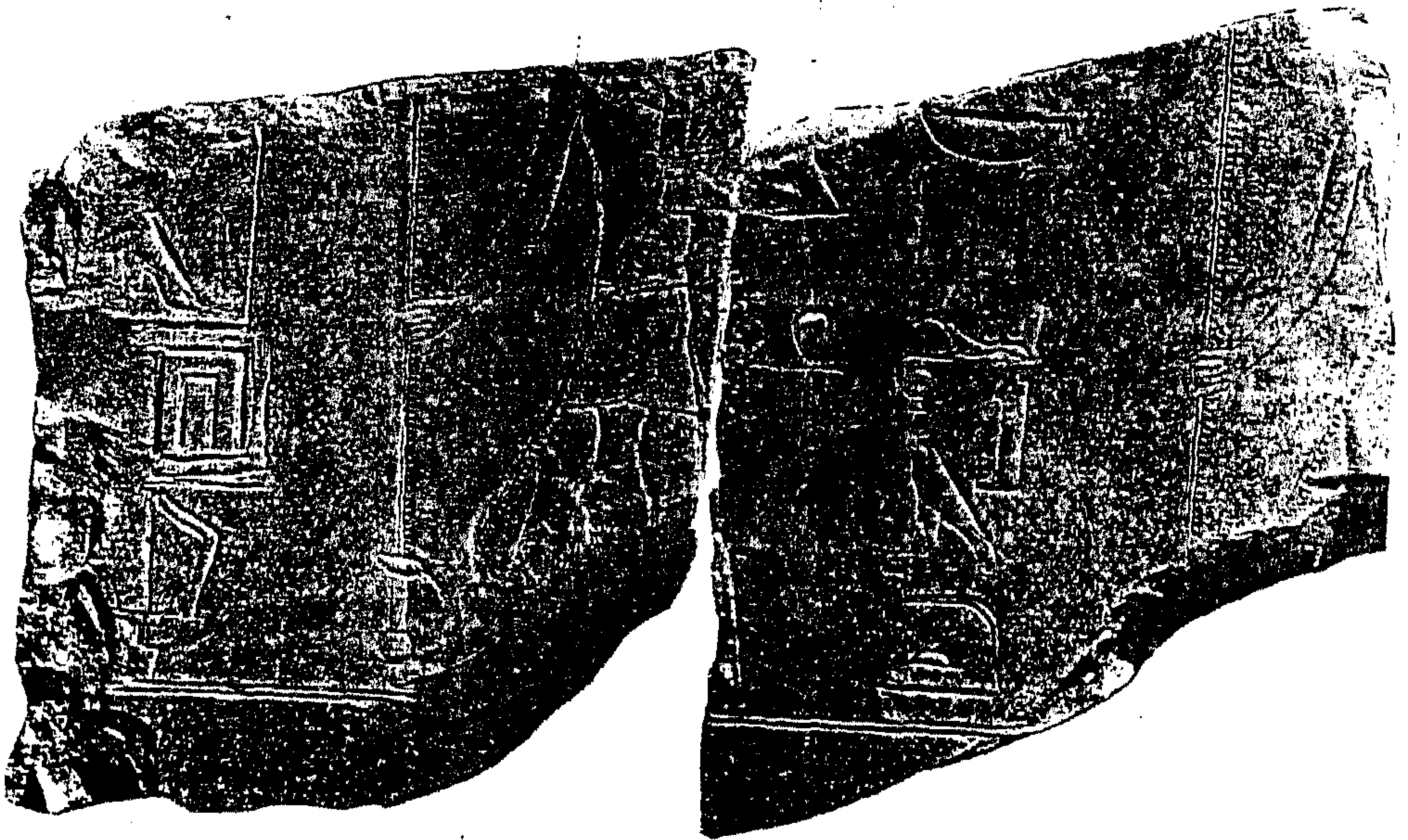


(شكل ٣) تمثال أوشابتي للملك أحمس الأول

توضح لوحات الملك «أحمس» والتى عثر عليها فى كل من أبيدوس والكرنك تقدماً فنياً سواء فى نقوش العلامات الهيروغليفية أو ترتيب المناظر ودقتها بالنسبة لتلك الخاصة بسلفه «كامس» والتى عثر عليها فى الكرنك (شكل ٢)، وكذلك من دقة تماثيل الأوشابتى التى صنعت من أجله (شكل ٣).

وفيما يتصل بالتشييدات المعمارية فى عهد الملك «أحمس الأول» فيلاحظ أنه لم يتبق من المعابد التى شيدها سوى بقايا قليلة ربما كان ذلك راجعاً إلى استخدام الطوب اللبن بشكل أساسى فى بنائها، وذلك مع استخدام بعض العناصر المعمارية من الأحجار، ويتضح ذلك فى الباب الحجرى المنقوش بالكتابة الهيروغليفية والذى عثر عليه فى بوهن، والذى يحمل اسم الملك واسم والدته الملكة «إيعح حتب».

وتوجد فى الكرنك بعض المبانى التى تشكل معبداً للمعبود «آمون رع» لم يتبق منها سوى بعض الأعمدة، وكانت الجدران من الحجر أما الأسقف والأرضية



(شكل ٤) عتب للملك أحمس الأول في الكرنك

فكانت مصنوعة من خشب الأرز، وعثر على عتب له مصنوع من الحجر الجيرى فى ممر الصرح الثالث فى الكرنك (شكل ٤). كما قام بترميم معبد «مونتو» فى طيبة وأرمنت.

ويلاحظ أن معظم المبانى المتبقية من عهد «أحمس» توجد فى أبيدوس، ففى الجزء الجنوبى من المقبرة، وبعيداً عن معبد أوزير ومقابر الدولة الوسطى شيد مجموعة من المبانى والتى تضمنت قبراً رمزياً له ولجدته «تتى شيرى»، وهيكلاً خصصه لذكرى «تتى شيرى»، كما شيد معبداً صغيراً، وصفاً من المبانى الملتصقة ببعضها بشكل غريب، واستراحة صغيرة[1]، وقام أحمس بترميم معابد الآلهة القديمة وبصفة خاصة فى الجنوب، أما فى مصر الوسطى والدلتا فكانت أعماله فى بناء المعابد وترميمها محدودة.

ولم يتبق من تشييداته الخاصة بالحياة الدنيا سوى بقايا فى أبيدوس لقصرين، وكذلك بعض المنازل فى البلاص على شاطئ النيل الغربى فى مقابل مدينة قفط، ولقد عثر على أختام أوانى تحمل اسمه فى القصر الشمالى فى ابيدوس [٢].

ويبدو مرجحاً أن عبادة «أحمس الأول» كانت منتشرة فى مصر وبخاصة فى أبيدوس، وقد ظلت عبادته حتى عهد الأسرة التاسعة عشر، وكان تمثاله يقوم بالفصل فى المخاصمات التى تقوم بين الناس، ويشير إلى ذلك محتويات لوحة عثر عليها فى العرابة المدفونة، وكان قد أقامها كاهن مطهر للإله أوزير يدعى «موسى»، يتضرع فيها للإله «أحمس» الذى ظهر محرابه على السفينة المقدسة التى يحملها ثمانية من الكهنة فى أعلى اللوحة، أن يحكم لصالح ابنه «باسر» الذى استولى بعض الأهالى على حقل يملكه[٣].

---

(1) E. R. Ayrton, C. T. Currelly, A. E. P. Weigall, Abydos, Part III, London, 1904, pp. 29 - 38.

(2) T. C. H. James, Op. cit., pp. 304 - 305.

(٣) سليم حسن : مصر القديمة، ج ٤، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢١٩ – ٢٢٠.

وسجل الملك «أحمس الأول» العديد من الأعمال التى قام بها حتى العام الثانى والعشرين من حكمه على لوحة عثر عليها فى الكرنك[١]، وتبدأ اللوحة بذكر ألقاب الملك الخمسة، ثم صفاته ونعوته وما قام به من أعمال ثم دعوته إلى تبجيل امه الملكه «ايعح حتب»، ثم أشار إلى المبانى والهدايا التى أمر بإقامتها للإله «آمون»، ومما جاء فى هذا النص[٢].

حور: صاحب الهيبة.

المنتمي للسيدتين: حسن الولادة.

حور الذهبي: موحد الأرضين.

ملك مصر العليا والسفلي: رب الأرضين نب بحتي رع.

ابن رع: محبوبه «أحمس» عاش مخلداً.

إنه ابن «آمون رع»، من جسده، وهو محبوبه ووارثه، ومن وهب له عرشه الإله الكامل حقيقه، قوي الساعد، الذي لا يعرف الكذب، إن ما يفعله مهيباً علي غرار «رع».

أنه ابن «جب» ووريثه المنتصر في بهجة وسرور.

إنه من ذرية «رع» الذي خلقه.

الحامي، فإليه ينسب كل ما علي سطح الأرض، رب السرور، مانح النفس في أنوف النساء، واهب الحياة الدائمة دون إنقطاع، مقيم العدالة للأمد الطويل.

ملك الملوك علي كل أرض، الملك الذي وحد الأرضين، وأتي بالعديد من العجائب، عظيم الاحترام، قوي الظهور، إنها تدفع كل من يجلون الألهة المفعمه بالحياة والقوة إلي الانحناء.

---

(١) عثر على هذا اللوح عالم الآثار الفرنسى ليجران Legrain عام ١٩١٣ بالقرب من الصرح الثامن فى الكرنك وهو الذى شيده تحوتمس الثالث، ويبلغ طوله ٢٥٠سم وعرضه ١١٥سم، ويكون النص من ٣٢ سطراً.

(٢) انظر ترجمتها فى: .Urk, IV, 14 - 24.

كلير لالويت: المرجع السبق، ص ١٦٠ - ١٦٣، وكذلك،

سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٠١ - ٢٠٤.

إنه الأول في السماء والثاني على الأرض، فبهاؤه يخلق النور، إنه محبوب «آمون»، إن منصبه ثابت مثل الإله حسن الوجه (أي بتاح) إنه رب السنين وشبيه «رع» في جلاله، ومن يجعله الإله يعرف محرابه وما يلزم لعيد كل إله، ملك الجنوب في «بيه» وأمير الشمال في البلد المحبوب[1]، وعمود السماء ودفة الأرض، يدير شئون كل ما تحيط به الشمس، لقد استقر التاج الأبيض والتاج الأحمر على رأسه في ثبات، وأصبح نصيب كل من حور وست تحت سيطرته[2].

لقد تجلى متألقا وجميلاً منذ طفولته، وكانت كل ساعاته رائعة إلي أن نال التاج العظيم، رافعاً الريشتين عالياً، ويعلو جبينه قدرة الصلين مثل ما يكونان على جبين «حور» عندما سيطر على الأرضين.

أيها العاهل الملكي مسئول الفيضان في خميس[3]، ياربّ عمليات الشروق المتألقة حور المحبوب، فإليك يسعى أهل الجنوب وأهل الشمال وأهل الشرق وأهل الغرب، إنه سيد رابط الجأش، ثابته هي أرضه (مصر) بعد أن تسلم ميراثه من الذي انجبه، تسلم الأرضين، والشعوب التي أجبرها على الهروب أعطيت له من قبل والده المعظم.

لقد أخذ الـ «حنميمت»[4] بقبضة يده، وسيطر على الـ «رخيت»، وامتدحه الـ «البعت»[5]، وكل إنسان يقول إنه سيدنا، ويقول الـ «حاو - نبو» نحن من أتباعه، وتقول الأراضي: نحن ملك يمينه.

---

(١) يشير ذلك إلى أنه أصبح وهو ملك الجنوب ملكاً على «به» (ابطو/تل الفراعين مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ)، وأنه وهو ملك الشمال أصبح ملكاً على طيبة وهي المقصودة بالبلد المحبوب وهذا الخلط مقصود لذاته، أي أنه أصبح ملكاً لمصر كلها.

(٢) في هذا إشارة إلى قصة الصراع بين حور وعمه ست حول وراثه عرش مصر، وأنه أصبح تالياً حاكماً لمصر كلها متضمنة نصيب كل من المتنازعين.

(٣) بالقرب من مدينة بوتو، حيث تشير الأساطير إلى أن المعبودة «ايزه» قد عاشت في أحداثها مع ابنها «حور» بعيداً عن الأعين وبخاصة عيون «ست».

(٤) يقصد منها رجال الدين: انظر:

- سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٠١، حاشية ٢.

(٥) من سكان مصر.

إنه الملك الذي نصبه « رع » وعظمه « أمون » ، ومنحاه الشواطئ والأراضين التي يسطع عليها « رع »، ويقف الأجانب في موكب واحد عند باب قصره، إن بلاد « خنت نفر »[1] ، في خوف منه، وصيحة حربه في بلاد الفينيقيين، إن الخوف الذي يثيره صاحب الجلالة في هذه البلاد أشبه بالذي ينشره إلي الإله « مين » في السنة عندما يأتي، وعندئذ فإنهم يحضرون الهدايا الجميلة إلي جلالته.

وعندما يظهر [.....] فهو كالقمر وسط النجوم، ساعده جميل عندما يتقدم، ويخطو في تؤده بأقدام ثابتة ونعلاه سريعان في حركتهما، يحيط به بهاء « رع » ويحميه « أمون » الذي يخطط له طريقة.

الشاطئان مشتاقان لرؤيته، وشعبه بأسرة مفعم بحبه، وعيونه مبهورة عند مشاهدته، والقلوب تنبض بحبه، وتلخظه علي غرار « ع » في إشراقه، واشبه بتوهج قرص الشمس مثل « خبري »، واشعته في الوجوه مثل أشعة « أتوم » في شرق السماء عندما يرقص النعام في وديان الصحراء، وتتقد الأفاعي ناراً.

إنه الملك المتفرد الذي ارضعته « سوثيس » (نجمة الشعري اليمانيه/سبدت) وبجلته « سشات » (إلهة الكتابة) واكتنفته هيبة « تحوت » الذي يمنحه معرفة الأشياء، إنه يرشد الكتبه إلي الحسابات الصائبه، إنه الساحر العظيم، إنه مالك الحب اكثر من كل الملوك، وهو « حور » الذي يحبه « رع »، والذي يجعل القلوب تثني عليه، والأفئدة تقدم له الثناء والمديح في الأبدان.

اسمعوا يا كل من « بعث » و « حنميمت » و « رخيت »، ويا أيها الناس جميعاً، اتبعوا هذا الملك في مساعيه، ضعوا مجده إلي جوار غيره من البشر، تطهروا من أجل اسمه، كونوا أطهاراً من أجل حياته، انظروا: إنه إله في هذه البلاد، حيوه مثل « رع » اعبدوه مثل القمر، إنه ملك مصر العليا ومصر السفلي: « نب بحتي رع » الحي إلي أبد الأبدين الذي وضع الاغلال في كافة البلدان الأجنبية.

قدموا المديح لسيدة البلاد، سيدة « الحاو نبوت »، فإسمها رفيع الشأن في كل بلد أجنبي. فهي التي تحدد مصير الجماهير، إنها الزوجة الملكية وأخت العاهل الملكي وابنه الملك والوالده الملكية المعظمة، أنها تمتلك المعرفة، وتضطلع بشئون مصر،

---

(١) قبائل البجه القاطنه ساحل البحر الأحمر والنيل، انظر:
سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٠٢ .

وتحيط الجنود برعـايتها وحمايتها، وأعادت الهاربين، وجمعت شتات المهاجرين، وهدأت روع مملكة الجنوب وأخضعت من تمردوا عليها إنها الزوجة الملكية «إيعح حتب» لها الحياة.

والآن، أمر جلالته بصناعة آثار تخلد ذكرى والده «آمون - رع»، وتشمل قلائد كبيرة من الذهب، وحجر اللازورد الحقيقي، وأختام من الذهب، وأباريق من الذهب و أواني من الفضة، ومذابح من الذهب، وموائد قرابين من الذهب والفضة، وعقود «منت» من الذهب والفضة يتخللها حبات من اللازورد والفيروز، وأناء من الذهب للـ «كا» بقاعدة من الفضة، وإناء من الفضة المموه بالذهب بقاعدة من الفضة وذلك من أجل الـ «كا»، وطبق من الفضة، وأواني من الجرانيت المملوءة بالزيوت، وأطباق كبيرة من الفضة والذهب مقابضها من الفضة، وقيثارة من الأبنوس المزين بالذهب والفضة، وتماثيل من الفضة لأبي الهول، وقاعدة تمثال من الذهب.

ثم أمر جلالته ببناء مركب ضخم اسمه «وسرحات» (قوي هو تمثال «آمون»)، تكون أخشابها من الأرز، من أفضل أنواع أخشاب المدرج (جبال لبنان) حتى تتم رحلته الأولي في مطلع السنة الجديدة، وسوف تقام السواري أيضاً من خشب الأرز وكذلك المقصورة والارضية...».

تبجيل سيدات الأسرة:

أظهرت الوثائق القليلة التى عثر عليها وترجع إلى بداية الأسرة الثامنة عشرة الدور البارز الذى قامت به ثلاث سيدات من أسرة «أحمس»، كانت على رأسهن «تيتى – شيرى» والدة الملك «سقنن رع – تاعو» وجدة الملك «أحمس»، ومن بعدها ابنتها «ايعح – حتب» أخت «سفن رع – تاعو» وزوجته ووالدة الملك «أحمس» والثالثة «أحمس – نفرتارى» ابنة «ايعح – حتب» وزوجة الملك «أحمس» (١).

وفيما يتصل بالسيدة الأولى وهى «تيتي - شيري» (شكل ٥) فهى قد ولدت

---

(١) يلاحظ فى أسماء ملوك وملكات هذه المرحلة أنه يدخل فى تركيبها اسم القمر «ايعح» فقد دخل فى اسم الملك «أحمس» (ايعح – مس) بمعنى «المولود من القمر» واسم الملكة «ايعح – حتب» بمعنى «القمر راضياً»، واسم الملكة «أحمس نفرتارى» بمعنى «المولودة من القمر – جميلته».



(شكل ٥) تمثال للملكة تيتي شيري

لأبوين غير ملكيين وتزوجت من الملك «سقنن رع - تاعو الأول»، وهى أم الملك «سقنن رع - تاعو الثانى» وزوجه الملكة «ايعح حتب»، ولقد عاصرت «تيتى - شيرى» كافة أحداث حرب التحرير، واستمرت على قيد الحياة بعد طرد الهكسوس حيث عاصرت بداية عهد حفيدها الملك «أحمس الأول»، ويؤيد ذلك نقشاً مدوناً على جزء من لوح حجرى محفوظ حالياً فى متحف الجامعة فى لندن، ويظهر فيه الملك «أحمس الأول» ومعه جدته «تيتى شيرى» وهما فى احتفال رسمى أقيم بمناسبة ترميم معبد الإله «مونتو» فى طيبة[1]، مما يشير إلى أنها كانت لاتزال حتى ذلك الوقت السيدة الأولى فى البلاد الملكى.

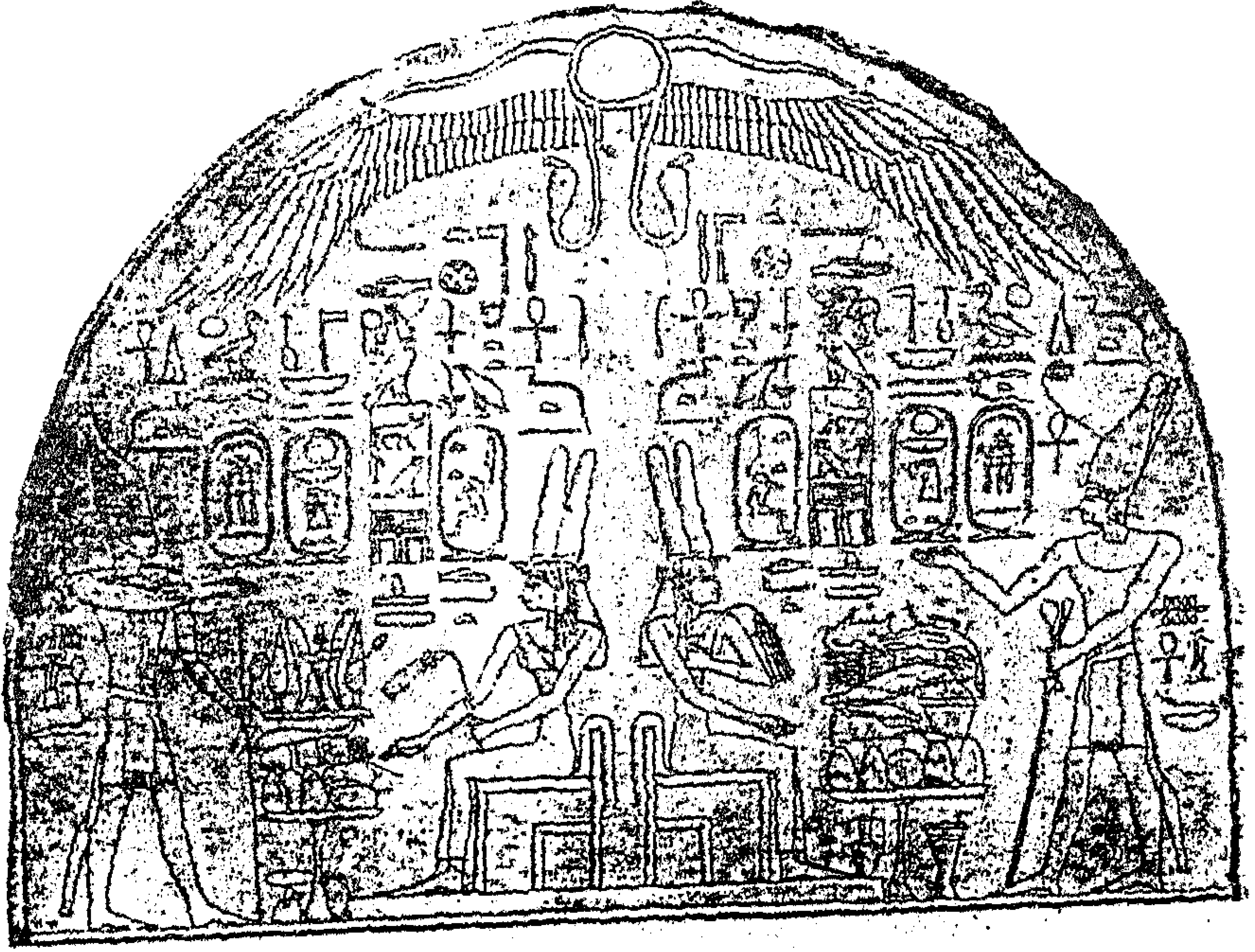
وحرص «أحمس الأول» على تخليد ذكرى جدته «تيتى شيرى»، وظهر ذلك فى نقوش لوح عثر عليه فى المقصورة التى بناها لها فى أبيدوس[2] (شكل ٦)، ويظهر من محتويات النص حرص الملك «أحمس الأول» وزوجة الملك «أحمس نفرتارى» على إحياء ذكرى جدتهما والاعتراف بفضلها عليهما، ومما جاء فى هذا النص:

« ... حينما كان جلالة ملك مصر العليا والسفلي «نب بحتي رع»، ابن رع «أحمس» له الحياة جالساً في قاعة المقابلات الرسمية، كانت الأميرة الوراثيه لها الثناء كل الثناء، صاحبة الحظوة العظيمة والرقة الفائقة، ابنة الملك، وأخت الملك والزوجة الإلهية[3]، والزوجة الملكية العظمي «أحمس - نفرتاري» جالسة إلي جوار صاحب الجلالة، وتحدثا عما يمكنه عمله لصلاح الموتي العظماء... »، وذكر لها ما يمكن عمله، ولكنها أجابته قائلة:

« ... لماذا استرجاع كل ذلك إلي الذاكرة، ماذا تقصد بهذا الحديث؟ ماذا ألمّ بقلبك؟».

فقال لها الملك:

(1) H.E. Winlock, "On Queen Tetisheri, Grandmother of Ahmose I, In Anc, Egypt, 1921, pp. 14 - 16.
(2) Urk., IV, 28 - 29.
(٣) يسجل هذا النص هنا أول ظهور للقب «الزوجة الإلهية» فى عصر الدولة الحديثة



(شكل ٦) الجزء العلوي من لوح أبيدوس

«... لقد تذكرت والدة والدتي ووالدة أبي، الزوجه الملكية العظمى تيتي شيري الصادقة القول، إن مقبرتها ومقصورتها مازالتا قائمتين في طيبة وأبيدوس، وانني قلت ما قلته لأن جلالتي يرغب أن يقيم من أجلها هرماً ومعبداً في الأرض المقدسة (العرابه المدفونه) هبة فخمة من جلالتي، وسوف تحضر بحيرته المقدسة وتغرس الأشجار حولها، وتحدد قرابينه، وتلحق هيئة من الموظفين بالمعبد، وتخصص له الحقول وقطعان الماشية، فضلاً عن الكهنة الجنازيين والكهنة المرتلين الذين سيؤدون عملهم، فكل واحد منهم يعرف واجباته».

«... وعلي أثر نطق جلالته بهذه الكلمات، أقيمت هذه المباني علي وجه السرعه. ولقد قام بذلك جلالته لأنه كان يحبها حباً عظيماً، ولم يحدث أبداً أن صنع ملوك الزمن الماضي من أجل أمهاتهم ما يشبه ذلك...».

ولقد خصص لها العديد من الأراضى أيضاً فى منطقة «منف»[1]، ويحتفظ المتحف البريطانى تحت رقم (٢٢٥٥٨) بتمثال صغير لها يمثلها وهى شابه صغيرة فى السن[2]، ويبلغ طول هذا التثمال ٣٧سم، ورغم أن هذا التمثال يمثلها وهى صغيرة إلا أنه من المرجح أنه قد نحت لها بعد موتها، وأن الذى قام بذلك حفيدها الملك أحمس الأول[3].

وبعد موت «تيتى - شيرى» اخلت مكان الصداره فى القصر الملكى للسيدة «إيعح - حتب» أم الملك «أحمس الأول (شكل ٧)، وكان دورها السياسى بالغ الأهمية أشار إليه ابنها فى لوح الكرنك الذى سبق الإشارة إليه، ويرجح أنها قامت بدور الوصية على العرش أثناء الفترات الطويلة والمتكررة التى غاب فيها الملك «أحمس» فى حروبه الخارجية.

ويستدل من نقوش لوح حجرى جاء من إدفو، وهو محفوظ حالياً فى المتحف المصرى بالقاهرة[4]، إقامة الطقوس الجنزية لها فى معبد المدينة، وجاء وصفها على هذا اللوح بأنها:

«... زوجة أمون الإلهيه، الزوجة الملكية العظيمة، ايعح حتب، صادقة القول»،

ويتضح من النقوش القليلة التى وصلتنا عنها أنها قد تمكنت من الإمساك بزمام الأمور فى مصر فى أصعب الأوقات وبخاصة عند وفاة «سقنن رع» أو «كامس»، وإن عبارات المديح التى وصفت بها تشير إلى تصرفاتها الحاسمه والتى أدت إلى إعادة توحيد الدولة فى زمن طرد الهكسوس، مما يدعم وجهة النظر التى أشرنا

---

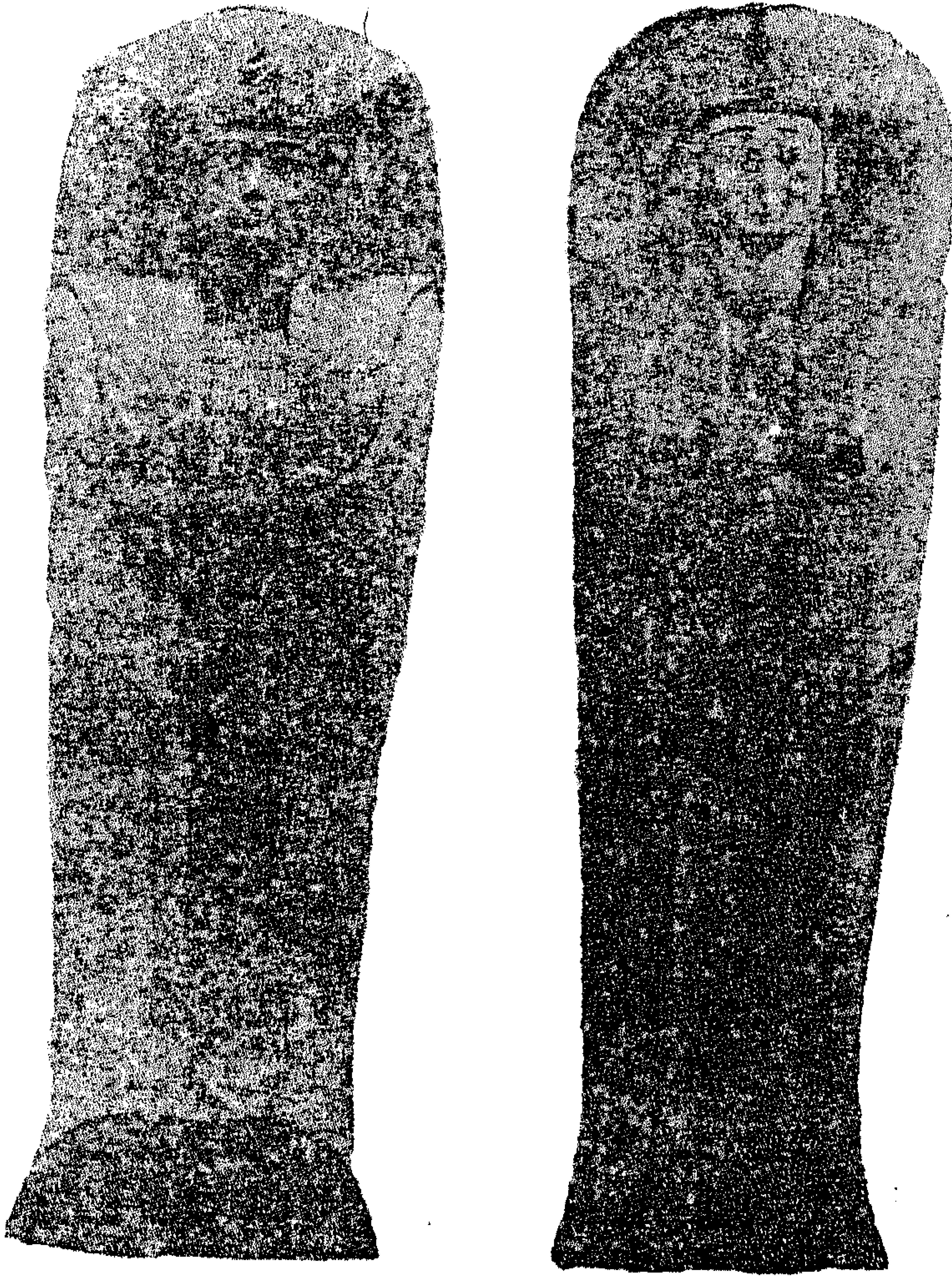
(1) H.E. Winlock, op. cit., p. 14.

(2) C. Aldred, New Kingdom Art in Ancient Egypt, London, 1961, pl.3.

(3) CAH, Plates to vol. I, II, 1977, pl. 86.

(٤) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ١٦٨.

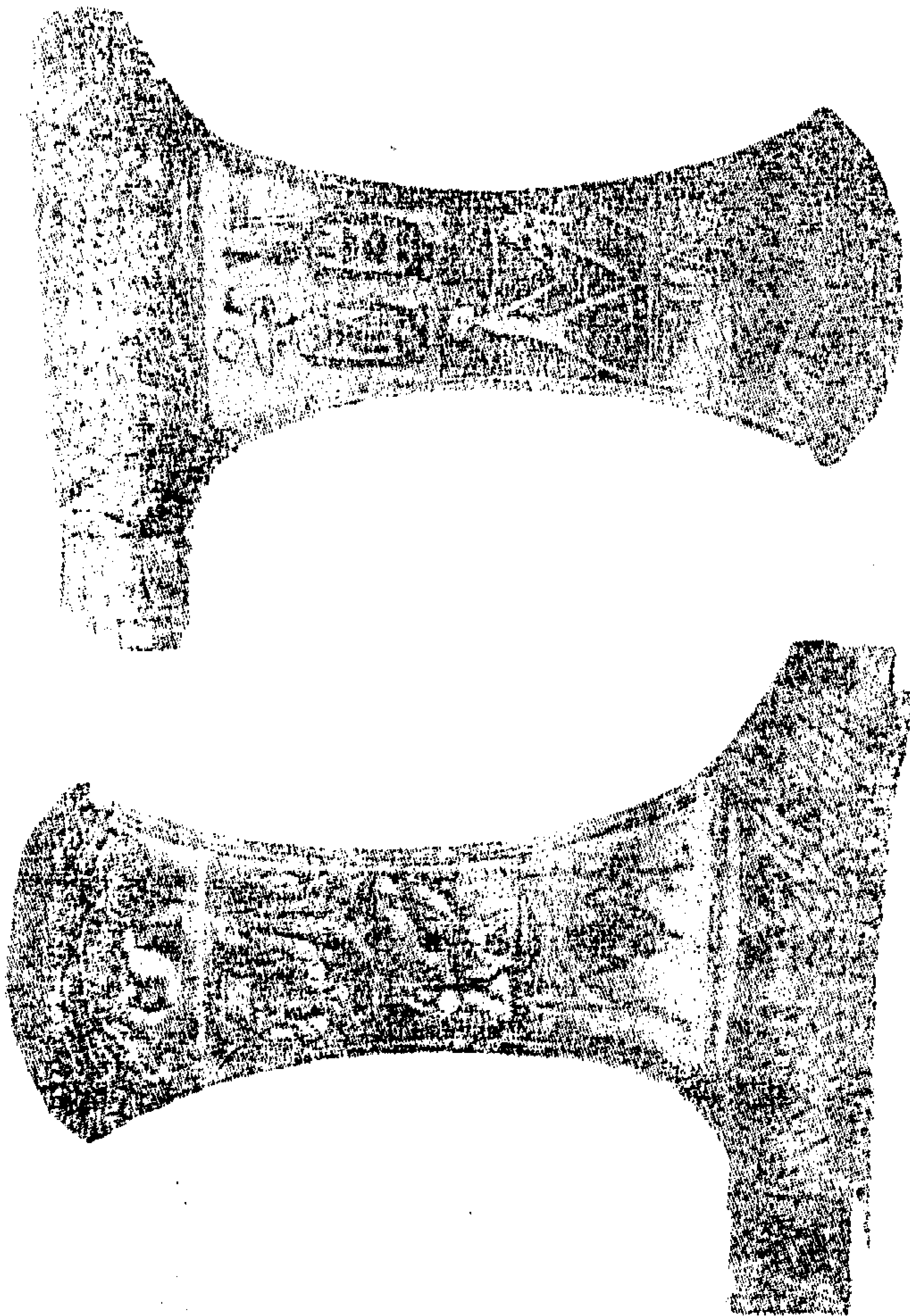
إليها من أنها اشتركت مع ابنها في الحكم وبخاصة في سنوات عهده الأولى، ومما يفسر ارتباط اسمها باسم «أحمس» على بوابه عثر عليها في بوهن[1].



(شكل ٧) غطاء تابوت الملكة ايعح حتب

(1) T. G. H. James, op. cit., p. 307.

وعند موتها، أعدت تجهيزاتها الجنز ية من مواد ثمينة، وكانت تحمل اسم إبنها «أحمس» وقد عثر على تابوتها ومومياتها فى ذراع أبو النجا فى طيبه الغربية، وهى مزينه بحلى فاخرة، تعتبر اليوم من نفائس المتحف المصرى بالقاهرة، ومن بين الأشياء التى عثر عليها ضمن التجهيزات الجنازية العديد من الأسلحة المزينة الخاصة بالملك «أحمس» (شكل ٨).



(شكل ٨) بلطه الملك أحمس الأول

وكانت الملكة «أحمس نفرتاري» ثالث السيدات الملكيات اللائى أثرن فى الحياة السياسية لمصر خلال عهد الملك «أحمس الأول»، وهى تتمتع بدماء ملكية خالصة، ويحتمل أنها ابنة الملك «كامس»(١)، أو أنها كانت أخت أو أخت غير شقيقة للملك «أحمس الأول»(٢).

وحملت «أحمس نفرتارى» العديد من الألقاب مثل «موت نسو» (أم الملك) وذلك نسبة لإبنها الملك «أمنحوتب الأول» ولقب «حمت نسو ورت» (الزوجة الملكية الرئيسية) وذلك نسبة لزوجها الملك «أحمس» وابنها الملك «امنحوتب الأول»، كما أنها كانت أول امرأة فى البيت الملكى تحمل لقب «حمت نثر» (الزوجه الإلهية)(٣)، كما حملت لقباً سياسياً وهو «التى تتولى أمر سائر الأرضين». (شكل٩).

وبالإضافة إلى هذه الألقاب فقد حملت لقباً دينياً على قدر كبير من الأهمية وهو «الكاهنة الثانية لأمون»، وفى إطار الترتيب الهرمى الكهنوتى، كان هذا المنصب يندرج مباشرة بعد كبير الكهنة القائم على الشعائر، ولقد كشف على كتله حجرية فى حشوة الصرح الثالث لمعبد أمون رع فى الكرنك والذى شيده الملك «امنحوتب الثالث» نقش عليها مناظر تمثل الملك «أحمس الأول» فى صحبة زوجه «أحمس نفرتارى» وابنه «أحمس - عنخ» وهم يقومون بالاحتفالات التى أقيمت عند تنصيب الملكة «أحمس نفرتارى» فى هذه الوظيفة الدينية المرموقه والهدايا والقرابين التى أوقفها الملك لصالحها فى هذه المناسبة، ومما جاء فى ذلك»:

«... اليوم السابع، من الشهر الرابع، من فصل الفيضان من العام [٩] من عهد صاحب الجلالة ملك مصر العليا ومصر السفلى: «نب بحتي رع» ابن رع «أحمس» فليحيا أبد الآبدين...».

---

(1) H. Gauthier, Le Livre des rois d'Egypte, II, Cairo, 1912, p. 159.

(2) T. G. H., James, op. cit., p. 307.

(3) I. Shaw, and P. Nicholson, British Museum Dictionary of Ancient Egypt, British Museum, 1995, p. 19.



(شكل ٩) الملكة أحمس نفرتاري

« ... في حضرة [قضاة] ربوع المدينة وكهنة معبد أمون يتم إنجاز ما أعلن عنه في جلالة القصر الملكي... [بإنعام] منصب الخادمة الثانية للأله أمون على الزوجة الالهية والزوجة الملكية [أحمس نفرتاري].. كاملاكها ابن عن ابن ووريث عن وريث... »

ثم ينتقل النص إلى تجديد هذه المنح وكمياتها، ثم إقرار الملكة بتسليمها هذا المنصب وجاء فيه:

«... إنني راضية عما صُرف لي»، بحيث لا يأتي أحد ليقوم بتعديل هذا القرار، وأقسمت أمام الرب (آمون).. عندئذ توجه إليها كبار قضاة المدينة وكهنة معبد أمون لتسجيل اسناد المنصب إلي الزوجة الإلهية والزوجة الملكية العظيمة، ثم رتدت ثوب وظيفتها، وهو واحد من بين مائتين منحها إياها جلالته...».

ثم ينتقل النص إلى تعهد الملك بحمايتها وصيانة منصبها:

«... أنا حاميها وكفيلها، ولن يحدث أبداً أن يطعن في سلامة هذا المنصب، أي ملك من ملوك الأجيال القادمة، ولكنه سيكون حقاً مسلمٌ به للزوجة الإلهية «أحمس نفرتاري» ابن عن ابن للزمن الأبدي وللزمن اللانهائي، باعتبارها تشغل وظيفة الزوجة الإلهية، ولا يحق لأحد سواي أن يناقش الأمر، ولا أحد في مقدوره ن يجادل فيه...»[1].

وظل دورها بارزاً فى البلاط الملكى فى عهد ابنها «امنحوتب الأول»، وعند وفاتها دفنت فى مقبرتها بمنطقة ذراع أبو النجا إلى الشمال الغربى من معبد القرنه، ثم نقلت مومياتها وآثاثها الجنزى إلى المقبرة رقم ٣٢٠ فى الدير البحرى التى استخدمت كخبيئة لعدد كبير من رفات الملوك، حيث عثر فيها على جسدها وتابوتها وآنيتها الكانوبية، وبعد نزع الأشرطه التى كانت تغطى المومياء تبين أنها قد توفت وهى طاعنه فى السن، كما تميزت ببشرة بيضاء، وطول المومياء ١٦١ سم، ولكن الجسد تعرض للتحلل عند تعرضه للهواء[2]، (شكل ١٠).

ولقد أقيمت ا لشعائر الرسمية لها بعد وفاتها واستمرت حتى الأسرة الحادية والعشرين وذلك فى العديد من المناطق فى طيبة وأبيدوس وهرقليوبوليس، ولقد صنعت مجموعات ضخمة من التماثيل لها كما أقيمت اللوحات التى تخلد ذكراها والتى عثر على كميات ضخمة منها فى المناطق التى أقيمت فيها شعائرها، وربطت شعا ئرها بينها وبين كبرى إلهات مصر، فكانت حامية حارسه، وكان معبدها الجنزى فى الشيخ عبد القرنه المركز الرئيسى لإقامة شعائرها، وخصصت لها مجموعة من الكهنة تضم كبير كهنه وكهنه وكاهن جنائزى وموظفون يتولون إدارة أملاك معبدها.

---

(١) انظر: كلير لالويت: المرجع السابق، ص ١٧٠ – ١٧٢.
(٢) المرجع السابق، ص ١٧٤.



(شكل ١٠) انية من المرمر للملكة أحمس نفرتاري

وتزوج الملك «أحمس الأول» بالإضافة إلي الملكه «أحمس نفرتارى» بعدة نساء أخريات، وأنجب العديد من الأبناء، وان كان معظم ما نعرفه عن أولاده هم من زوجه نفرتارى، ومات الملك «أحمس الأول» فى ربيع العمر ما بين الثلاثين والأربعين ودفن فى مقبرة فى ذراع أبو النجا فى طيبة الغربية بالقرب من مقابر أسلافه ملوك الأسرة السابعة عشرة، وان كانت مقبرته غير معروفة[1]، وعثر على تابوته (شكل ١١)، ومومياته فى خبئة الدير البحرى، ويتضح منها أنه كان

(1) I. Shaw, and P. Nicholson, op. cit., p. 18.



(شكل ١١) تابوت الملك أحمس الأول

قوى الجسم عظيم المنكبين عريضهما، يبلغ طوله حوالى ١٧٠سم، وكان شعره أسوداً مجعداً وله ثنايا بارزة بعض الشئ (شكل ١٢).

٢- أمنحوتب الأول (چسركارع) (١٥٢٥ - ١٥٠٤ق.م):

خلف «**أمنحوتب الأول (چسركارع)**» والده على عرش مصر حوالى عام ١٥٢٥ ق.م. ومن الأمور الجديدة بالاعتبارفى عهده النص الذى سجل على ظهر بردية «ايبرس» الطبية وآشير فيه إلى أنه فى العام التاسع من حكم الملك «امنحوتب الأول» شهد شروقاً احترافياً للنجم سوثيس (الشعرى اليمانيه) وذلك فى اليوم التاسع من الشهر الحادى عشر[١]، وهى من الآمور النادرة الحدوث فى تاريخ مصر القديم.

وامتد حكم «**امنحوتب الأول**» إلى ما يقرب من إحدى وعشرين سنة، ويشير إلى ذلك ما ورد فى مقبرة الضابط المدعو «امن ام حات» فى طيبة من أنه عمل

(1) W. C. Hayes, op. cit., pp. 46 - 47.



(شكل ١٢) مومياء الملك أحمس الأول

فى خدمة الملك لمدة أقل قليلاً، ومع ذلك، فقد صور على أحد أبواب الكرنك وهو يحتفل بأول أعيادة اليوبيلية، وتظهر صورة مماثلة على باب من أبواب معبده الجنازى فى القر نة(١)، ولما كان الاحتفال بأول يوبيل يقام من حيث المبدأ فى العام الثلاثين من عهد الملك، وإن لم يوجد ما يجبر الملك على أن يتقيد بهذه المدة، فإنه يعتقد أن مدة حكمه تتفق مع ما أشار إليه الموظف «امنمحات» وكذلك المؤرخ « مانيتون» وهى احدى وعشرين عاماً.

وفيما يتصل بألقابه الخمسة الرئيسية فكانت علي النحو الآتي(٣):

١- حور: «كا وعف تاو» بمعني: الثور الذي يضبط الأرض.

٢- النبتي: «عا - نرو» بمعني: عظيم الرعب.

٣- حور الذهبي: «واح - رنبوت» بمعني: تدوم سنينه.

٤- ملك مصر العليا والسفلي: «جسر كارع» بمعني: مقدسة كا رع.

٥- ابن رع: «امن حتب» بمعني: فليكن آمون راضياً.

تشييداته المعمارية:

رغم قلة الأدلة الأثرية والوثائق المتصله بالنشاط المدنى للملك «أمنحوتب الأول»، فإن النهضة المعمارية والفنية التى شهدتها مصر فى عهد خلفائه إنما وضعت أ سسها فى عهده والتى اتبع فيها خطى والده الملك «أحمس».

وتوضح البقايا المعمارية التى ترجع إلى عهده أنه قد شيد العديد من المبانى فى انحاء البلاد، وامتد نشاطه المعمارى حتى «أبريم» فى النوبة، حيث يوجد نص يشير إلى أنه قد نحت كهفاً فى جبال «ابريم» فى النوبة وأهداه إلى الإلهة «ساتت» إحدى آلهة هذه المنطقة(٤).

---

(1) L. Borchardt, Die altågyptische Zeitmenssung, Berlin and Leipzig, 1920, pp. 60 - 63, and pl. 18.

(٢) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ١٨٩.

(3) J. von Beckerath, Handbuch der agyptischen Koinigsnamen, Berlin, 1984, p. 83.

(٤) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٣٥.

وتعتبر ا لمبانى التى شيدها فى معبد أمون فى الكرنك من المبانى التى تتميز بدقة وجلال كبير ين[1]، ومن أهم هذه المبانى، المقصور ة التى بناها بالكامل من أحجار الألبستر التى جلبت من محاجر حتنوب، وهى تعرف بإسم «المقصورة المرمرية» أو «استراحة قارب أمنحوتب الأول»، وقد صممت لتكون استراحة لقارب أمون المقدس أثناء مواكبه حول منطقة المعبد، وقد عثر على هذه المقصورة فى الزاوية الشمالية الشرقية من الصرح الثالث بين عامى ١٩٢٢ - ١٩٢٧، وقد أعيد بناؤها فى هذا المكان عام ١٩٤٧، ولا يعرف بالتحديد مكانها الأصلى، وربما كانت فى نفس المكان الذى عثر فيه على مقصورة لتحوتمس الثالث بالجهة الشرقية من البحيرة المقدسة، وذلك لتشابه اسم المقصورتين.

وقد صور قارب أمون المقدس على الجزء العلوى من الجدران الداخلية، ويعد هذا التصوير أقدم تصوير للقارب المقدس، وصور الملك على الجزء السفلى للمنظر وهو يقدم القرابين للإلة أمون (شكل ١٣)[2].

وقام ابنه وخليفته الملك «تحوتمس الأول» بنقش الواجهة الجنوبية، وربما كان ذلك خلال فترة الحكم المشترك بينهما[3]، (شكل ١٤).

وأشار عمدة طيبة «إنينى» والذى كان يشغل وظيفة مدير الأعمال الإنشائيه إلى بناء هذه المقصورة وذلك فى نقوش مقبرته التى شيدها فى «شيخ عبد القرنة» بغرب طيبه، حيث يقول «... كانت أبوابها مغطاة بنحاس صنع من قطعة واحدة، وبعضها كان من خليط الذهب والفضة ...»[4].

وبالإضافة إلى المقصورة المرمر ية فقد أقام «امنحوتب الأول» فى الكرنك باباً كبيراً من الحجر الجيرى جنوب معبد أمون، وقد عثر على جزء منه فى

---

(1) P. Barguet, Le Temple d'Amon - Re A karnak, Cairo, 1962, p. 85, 88, 269, 276, 280.

(٢) انظر: المتحف المفتوح بالكرنك، مطبوعات هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٦.

(3) W. C. Hayes, op. cit., p. 47.

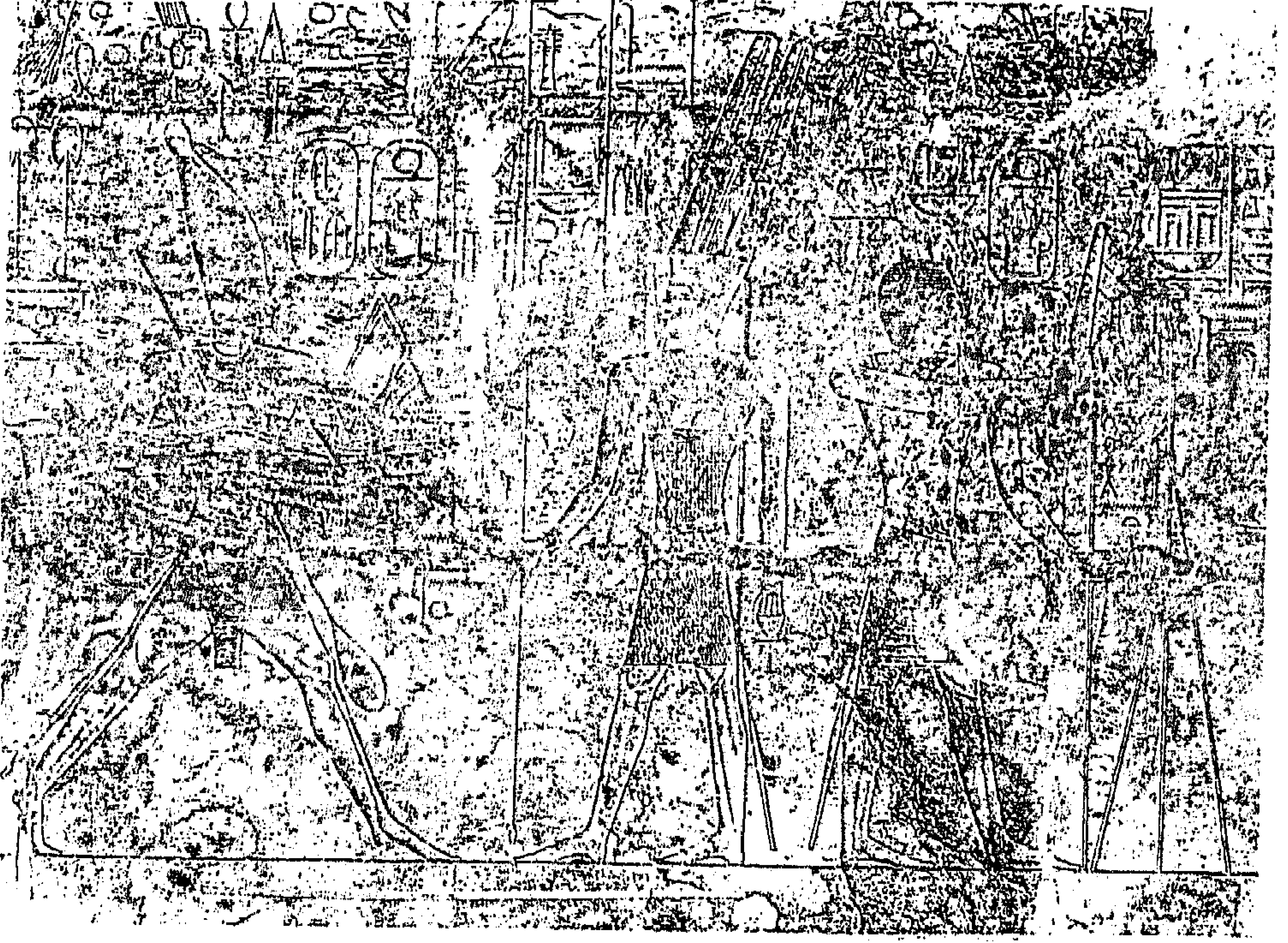
(4) Urk., IV, 53, 14 - 17.



(شكل ١٢) الملك أمنحوتب الأول يقدم القرابين للإله أمون

أساسات معبد تحوتمس الثالث الواقع بين الصرحين السابع والثامن على محور معبد الكرنك الشمالي الجنوبي، ويقول النص التكريسي لهذا البناء[١]:

(١) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٢٤ وكذلك Urk., IV, 43, (1-3-6).



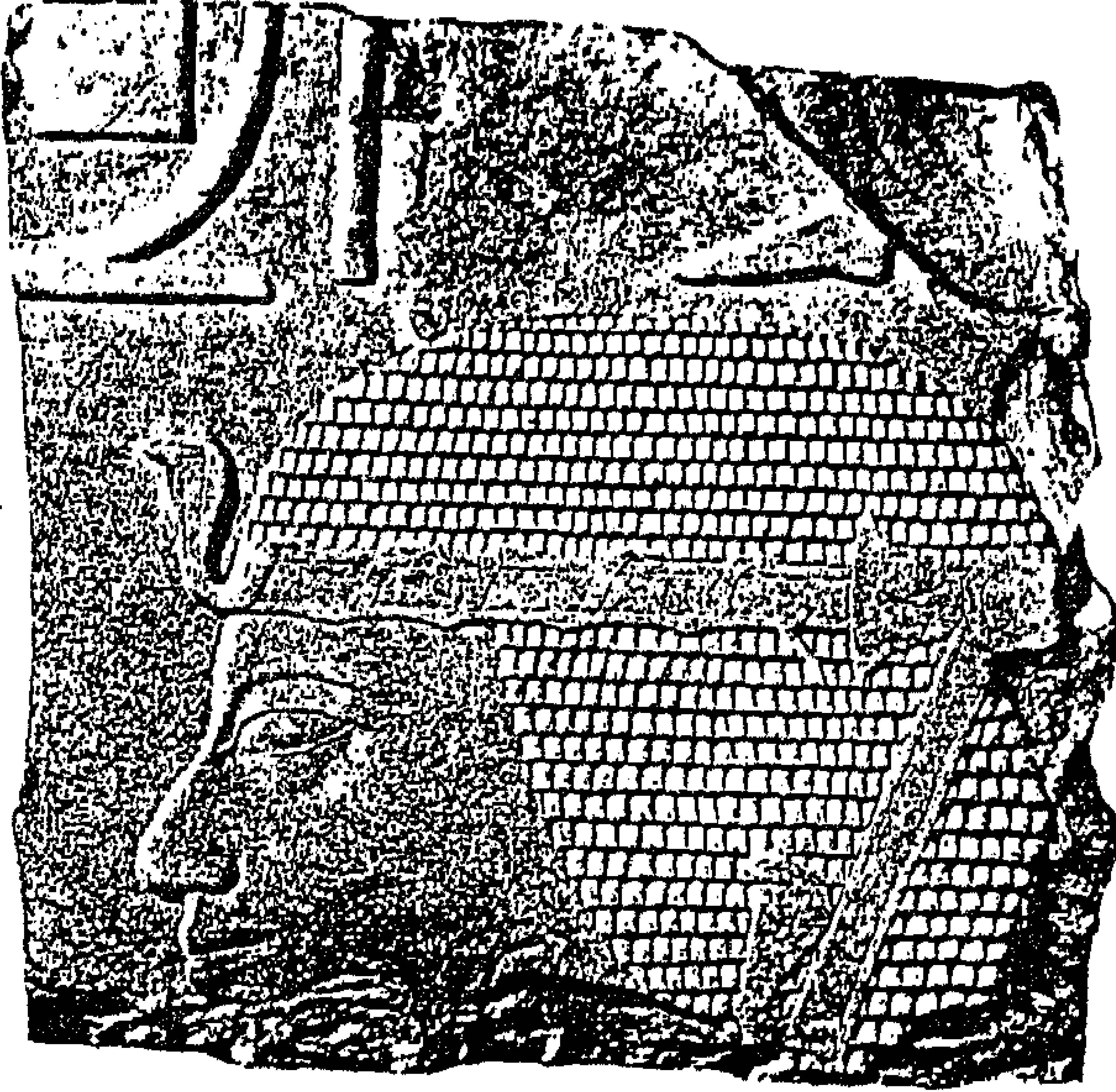
(شكل ١٤) نقش للملك تحوتمس الأول على المقصورة المرمرية

«لقد شيد أثراً من أجل أبيه آمون، فأقام باباً كبيراً يبلغ ارتفاعه عشرين ذراعاً (١٠,٤٠ أمتار)، إلى جوار بابي المعبد، وهو من الحجر الجيري الأبيض الجميل الذي جلب من طره، هكذا فعل امنحوتب بن رع».

ويرجح أن يكون قد جاء من هذا البناء قطعة جيدة من الحجرى الجيرى منقوشه نقشاً بارزاً يمثل صورة جانبية بالحجم الطبيعى لرأس الملك «أمنحوتب الأول» (شكل ١٥)(١).

ويرتدى الملك فى هذا النقش شعراً مستعاراً، وقد ظهرت الكوبرا فى مقدمة الرأس وأيضاً فى نهاية رباط الشعر المستعار فى الخلف، ويبقى فى أعلى الركن

(1) W. C. Hayes, op. cit., p. 47, Fig. 22.



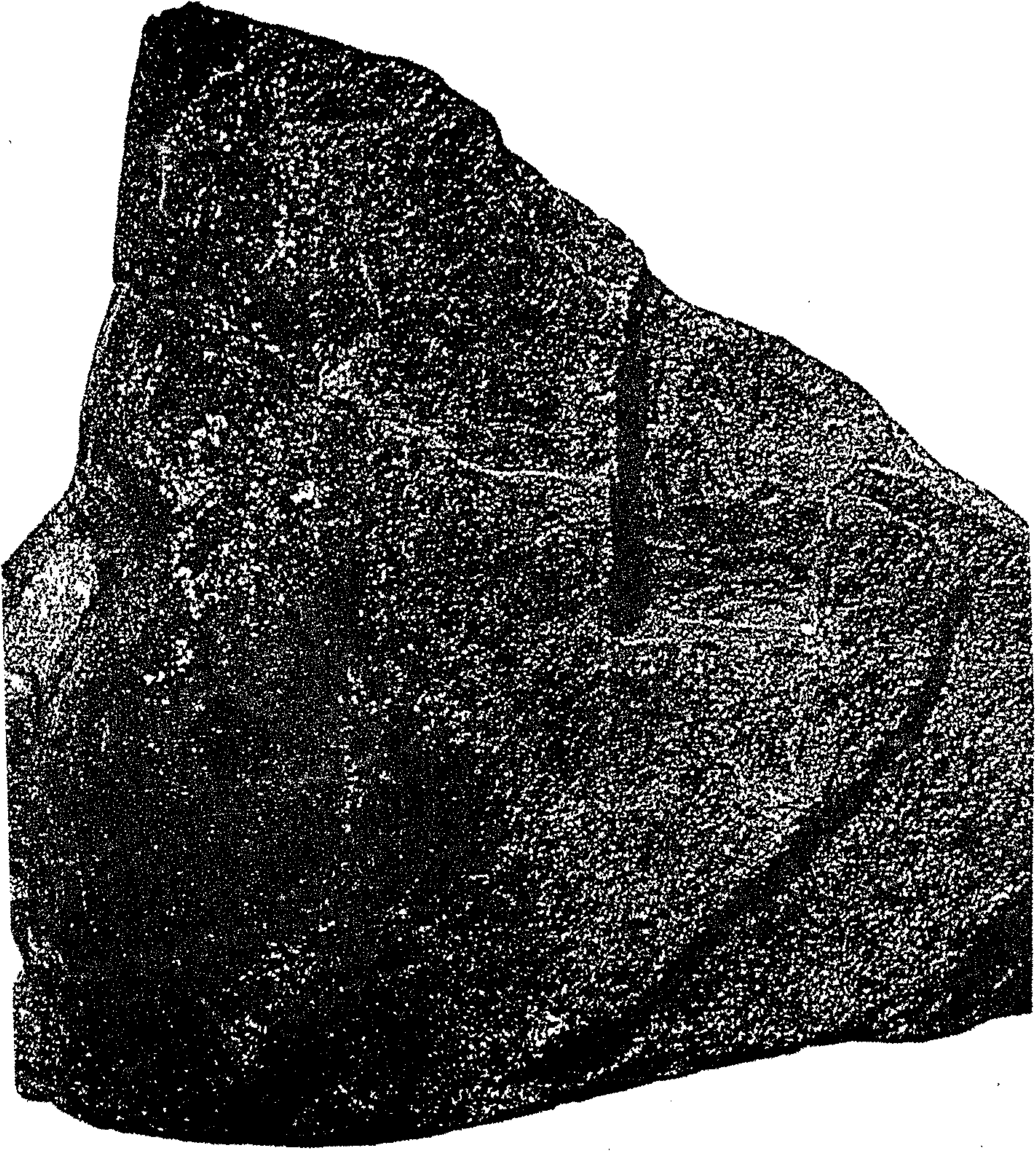
(شكل ١٥) نقش بارز لرأس الملك « امنحوتب الأول » من الكرنك

الشمالى للقطعة الحجرية بقايا خرطوس احتفظ بحرف پ P (□) من الاسم الشخصى للملك كما كان يكتب عادة، كما تبقت فوق رأس الملك جزء من العلامة الهيروغليفية (ـــ) وهى حرف (ب) والتى يمكن أن تكون جزءاً من كلمة "Snb (w)" فليتمتع بالصحة».

وتوضح نقوش هذه القطعة الحجرية، كيف أن الفن المصرى قد أخذ طريقة فى الرقى والتقدم منذ عصر الملك «امنحوتب الأول»، حيث أخذت تظهر فى معابد عصر الدولة الحديثة الدقة فى النقوش وكذلك وجود نوع من الليونة والنعومة فيها.

ولقد عثر على ثلاثة قطع حجرية[1] مصنوعه من الحجر الرملى فى غرب طيبه، وأ مكن من دراسة نقوش القطعة الحجرية السابقة معرفة أن هذه القطع الثلاث ترجع إلى الملك «أمنحوتب الأول»، ويظهر فى إحداها (شكل ١٦) رأس

(1) H. E. Winlock, op. cit., p. 209.



(شكل ١٦) رأس تمثال للملك «امنحتب الأول» من الحجر الرملي

الملك «امنحوتب الأول» وكانت هذه التماثيل، تمثله في الهيئة الأوزيريه، وكانت توجد على امتداد الطريق الذى يؤدى إلى المقصورة الصغيرة التى أقامها الملك وأمه «أحمس نفرتارى» فى الدير البحرى، وذلك فى المكان الذى شيدت فيه الملكة «حتشبسوت»، فناء معبدها الأمامى (١)، ويوجد تمثال كامل من هذه

(1) B. Porter, and r. L. B. Moss, op. cit., vol. Ii, 113.

المجموعة فى المتحف البريطانى، يبلغ طوله ٢٨٠سم، ويرتدى الملك على رأسه التاج المزدوج لمصر العليا والسفلى، ويلاحظ فى هذه التماثيل الثلاث أن الوجه لون باللون الأحمر، والعيون باللون الأسود والأبيض[1]. ويوجد له تمثال مصنوع من المرمر وهو على هيئة أبى الهول برأس أدمية، وهو يقدم أنية تطهير، وعثر عليه فى الكرنك، ويوجد حالياً فى المتحف المصرى بالقاهرة. (شكل ١٧).

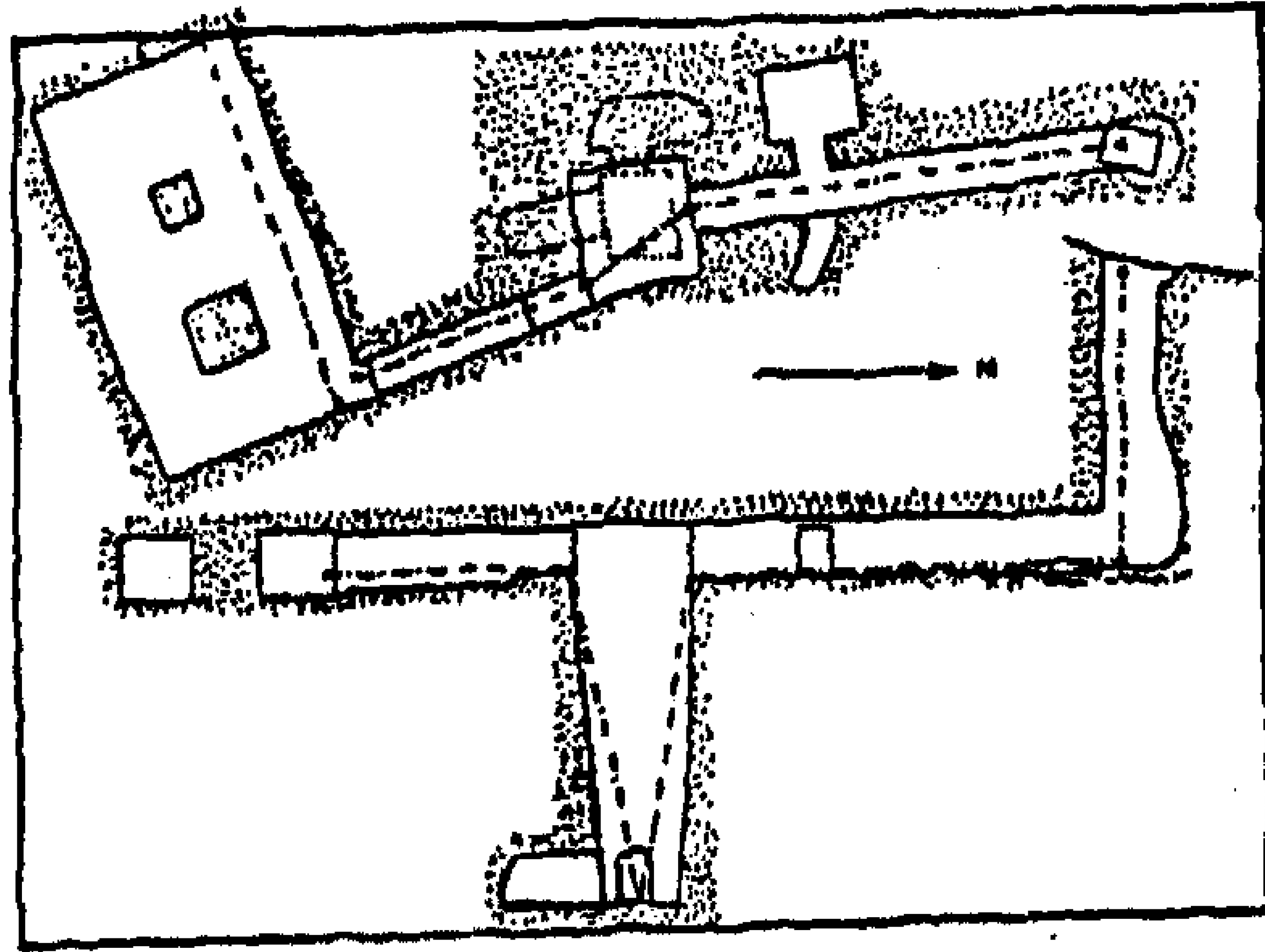


(شكل ١٧) تمثال من المرمر للملك «امنحوتب الأول»

(1) W. C. Hayes, op. cit., p. 48, Fig. 23.

ولمواجهة سرقات المقابر الملكية والتى تمثلت فى أهرامات ملوك الدولة القديمة والدولة الوسطى، والتى بلغت ذروتها أثناء عصر الهكسوس، فإن الملوك الأوائل فى الأسرة الثامنة عشرة اتبعوا سياسة فصل معابدهم الجنائزية عن المقابر واخفاء المقابر فى رمال التلال خلف جبانه طيبة، حيث لم تميز بأى بناء علوى يشير إليها بأى شكل من الأشكال، واعتقدوا أنهم بذلك سوف يتمكنون من إخفائها وعدم التعرف عليها.

ولقد أخفى مدخل مقبرة «امنحوتب الأول» التى شيدها فى منطقة ذراع أبو النجا صخرة ضخمة تنحدر فى اتجاه ذراع أبو النجا، وهى تبعد عن معبده الجنزى المشيد فى السهل اسفلها بحوالى ثمانمائه متراً (٧٧٨متراً)، ولقد أصبح التصميم المعمارى الذى صممت به هذه المقبرة هو التصميم الذى اتبعه ملوك مصر خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة (شكل ١٨)[١] ..فبدءاً من المدخل الذى تخفيه صخرة ضخمة يمتد دهليز طويل مخترقاً صخر الجبل، وعند منتصف المسافة تكتنفه من على الجانبين حجرة وكوة، وينتهى بباب يطل على بئر يصل عمقها إلى تسعة أمتار، ويضيق عرض الدهليز تدريجياً كلما اتجه لأسفل،



(شكل ١٨) مقبرة «امنحوتب الأول»

(١) محمد أنور شكرى: للعمارة فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٨٦، شكل ١٦٩.

لينتهى بقاعة أولى طولها ثلاثة عشر متراً ونصف المتر، وهى تؤدى إلى حجرتين، ربما كان الغرض منهما تضليل اللصوص إذا تمكنوا من الوصول حتى هذا المكان، ووجدت صخرة ضخمة لسد الباب الموصل بين القاعة الأولى وقاع البئر، وبعد ذلك تصل إلى قاعة ثانية طولها سبعة أمتار ونصف المتر، وهى تؤدى مباشرة إلى حجرة الدفن التى كانت على شكل مستطيل، ويبلغ طولها ١٢,٢٠ متراً، وكان يحمل السقف أربعة أعمدة مربعة، وكان يبلغ امتداد المقبرة من مدخلها وحتى حجرة الدفن حوالى ٦٢ متراً[١].

وتجدر الإشارة أنه يحيط الشك حول التأكيد على نسبة هذه المقبرة إلى الملك «امنحوتب الأول»، حيث يرى البعض إمكانية أنها تخص الملكة «أحمس نفرتارى»[٢]، ومع ذلك فان ترجيح نسبتها إليه هو الأقوى، وبذلك يكون الملك «**امنحوتب الأول**» هو أول ملوك مصر الذى قام بتصميم مقبرته لتكون منفصلة عن المعبد الجنزى وغير مرتبطة به.

ورغم اجراءات الحيطه والحذر ومحاولات إخفاء المقبرة، إلا أن اللصوص قد تمكنوا من سرقتها وعلى فترات متعددة، ولقد عثر اللورد كارنارفون عند اكتشافها مع هوار دكارتر عام ١٩١٤[٣]، على كميات من القطع الأثرية المحطمة والتى ترجع إلى هذه المرحلة الزمنية من تاريخ مصر.

ومن بين هذه القطع التى عثر عليها، جزء من إناء عليه اسم الملك «أحمس» والملكة «أحمس نفرتارى»، وأجزاء من خمس أوانى مصنوعة من المرمر عليها أسماء وألقاب الملك «امنحتب الأول»، حيث سجل عليها:

«**... الإله الخير، جسركاورع، ابن رع، امون حتب، له الحياة الأبدية**» ولقد قام

---

(١) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

(2) T. E. Peet, The Great Tomb Robberies of the Twenteth Egyptian Dynasty, vol. I, Oxford, 1930, p. 43.

(3) H. Carter, "Report on the Tomb of Zeser. Ka - Ra Amenhetep I. discovered by the Earl of Carnarwon in 1914", in JEA, 3 (1916). pp. 147 - 54.

اللورد كارنار فون بإهداء معظم القطع التى عثر عليها فى المقبرة إلى متحف الميتروبوليتان للفن وذلك عام ١٩٢١(١)، ومن بين هذه القطع التى تم إهداؤها للمتحف أثنا عشر جعراناً، وختماً اسطوانياً واحداً وقد سجل عليها اسم الملك «جسر - كا - رع»، وظهر على أحد هذه الجعارين المصنوع من الفيانس الأرزق الملك وهو جالس مرتدياً التاج الأرزق أو غطاء رأس «خبرش»، ويمسك فى يده الممتدة ما يشبه شكل مسله مصغر(٢).

الانجازات الطبية والعلمية والفكرية:

يتميز عهد الملك «امنحوتب الأول» بالعديد من المنجزات الطبية والعلمية والفكرية، ومن أهم منجزاته فى مجال الطب تدوين بردية «إيبرس الطبية» فى عهده، حيث سجل عليها وجود شروق احتراقى للنجم سوثيس فى العام التاسع من حكمه وذلك كما سبقت الإشارة.

ولقد كتبت البردية بالخط الهيراطيقى، وكتبت العناوين بالمداد الأحمر غالباً أما باقى النصوص فلقد كتبت بالمداد الأسود، ويبلغ طول البردية ٢٠,٠٣ متراً وعرضها ٣٠ سنتيمتراً، وهى تحتوى على ١٠٨ عمود بكل منها من ٢٠ – ٢٢ سطراً، وقد أهمل كاتبها ذكر الرقمين ٢٨، ٢٩، وعلى ذلك فلقد أخذ العمود الأخير رقم ١١٠ فى البردية (شكل ١٩).

وتتضمن هذه البردية(٣)، توسلات ودعوات قبل تطبيق العلاج لتقوية فاعليته، وهو الأمر الذى يدخل فى إطار العلاج النفسى وتهيئة المريض لتقبل العلاج وإمكانية الشفاء وهو الأمر الذى يمكن أن ينعكس بطبيعة الحال فى سرعة شفاء المريض نظراً لإعداده النفس المسبق، ومما جاء فى بعض هذه التعاويذ(٤):

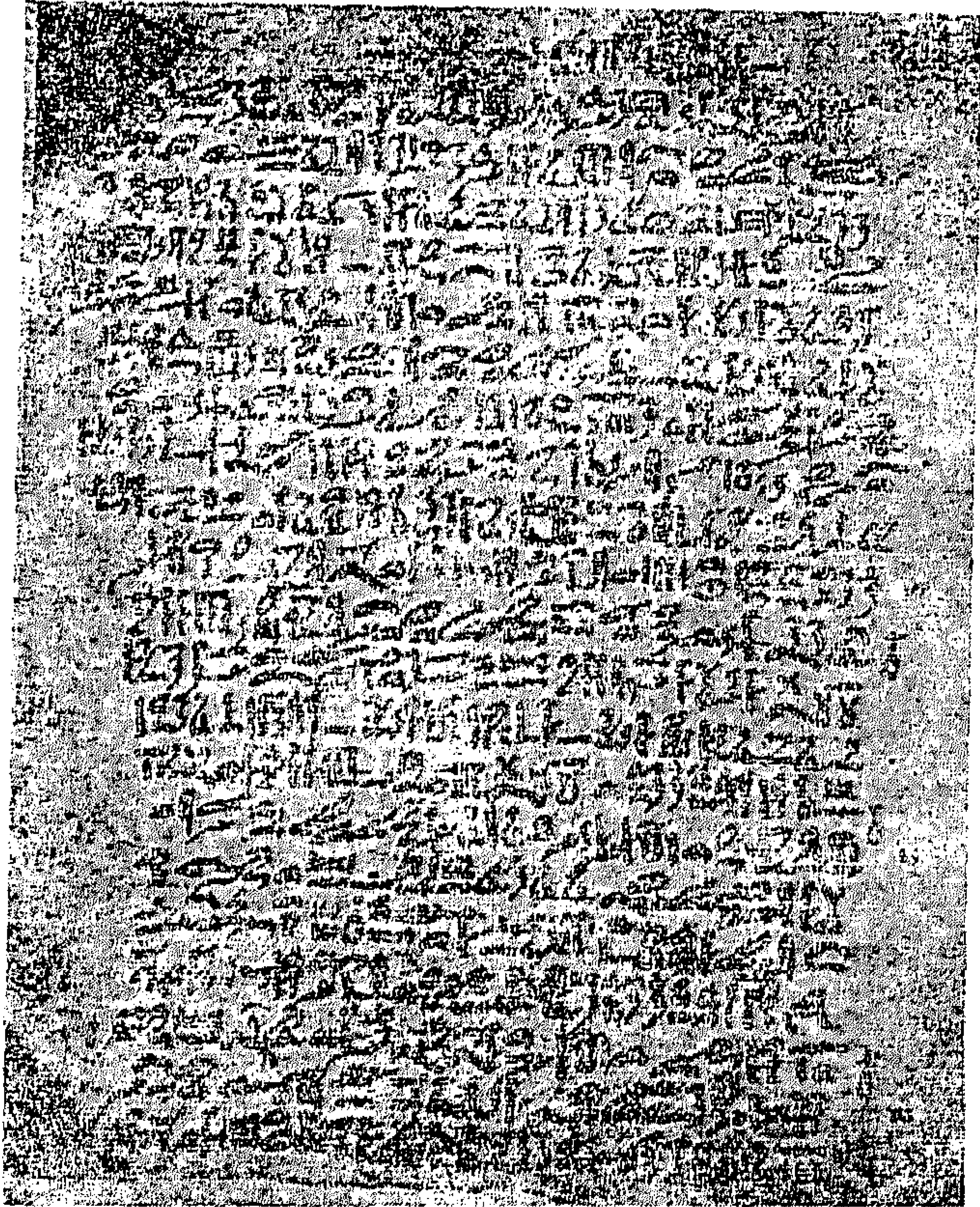
---

(1) W. C. Hayes, op. cit., p. 48.

(٢) انظر: Ibid., p. 48 ff.

(3) P. Ghalioungui, The Ebers Papyrus, Anew English Translation, Commentaries, and Glossaries, Caire, 1987.

(4) Ibid., p. 10.



(شكل ١٩) نصوص العمود (٤٠) من بردية إيبرس الطبية

رقيه (تعويذه) تتلى عند رفع أى ضماد «لقد فكت ايزه كل رباط، وحررت حور من الاضرار التى ألحقها به ست، يا ايزه يا كبيرة السحر حرريني من أغلالى أنقذينى من كل أذى وشر وضرر قد يلحقها بى إله أو إلهة أو رجل ميت أو امرأة ميته أو من عدو يعترضنى ذكراً كان أم أنثى ....».

وبعد ذلك تناولت البردية الأمراض الباطنة وأمراض العيون وأمراض الجلد وأمراض الأطراف، ومتنوعات يخص أغلبها الرأس واللسان والأسنان والأنف والأذن ووسائل الزينة، ثم أمراض النساء، كما تضمنت البردية معلومات عن التشريح ووظائف الأعضاء وتضمنت جزءاً كاملاً عن الجراحه.

وفى **المجال العلمي** فلقد توصل أحد رعاياه ويدعى «امنمحات» إلى اختراع «**الساعة المائية** »، والتى ترجع أقدم نماذجها المعروفه التى وصلتنا إلى عهد الملك «امنحتب الثالث»[1]، وساعات الماء هى أحواض حجرية عظيمة (شكل ٢٠) كان



(شكل ٢٠) ساعة مائية مصنوعه من الحجر

(١) نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى، ومراجعة زكية طبوزاده، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٦٣.

ينقش على جدرانها الداخلية مقياس مدرج للساعات، ويزدان خارجها فى الغالب بكتابات ورسوم لآلهة الساعات، وهناك نوعان من هذه الساعات، فبعضها كان يظهر التوقيت بتسرب المياه إلى الخارج، والبعض الآخر بتسربه إلى الداخل، والساعات المحفوظه لدينا هي من النوع الأول الذى يظهر التوقيت بتسرب المياه إلى الخارج، واعتبر هذا النوع فى أسلوبه أرقى وأكثر دقه، وهو ما يشير إليه النص الذى تحدث فيه «امنمحات» عن اختراعه حيث قال: «كان مفضلاً عند الملك «امنحتب الأول» عن كل شئ آخر»[1].

ومن **الناحية الفكرية**، فلقد اكتمل فى عهده أيضاً، على الأرجح، النص النهائى لكتاب «**إمي دوات**»، وهو الكتاب الرئيسى من بين الكتب الجنزية الملكية، وأقدم ما وصلنا منه وجد مسجلاً على جدران مقبرة «**تحوتمس الأول**»؛ ويتجه الرأى حالياً إلى اعتبار أن النسخة الأصلية له ترجع إلى الدولة القديمة[2].

ويفيد معنى «إى دوات»: «ما هو فى العالم السفلى» أو «ما هو كائن فى العالم الآخرى، ويتكون الكتاب من إثنتى عشرة ساعة، وهى التى تمثل ساعات الليل، ويحدد الكتاب الموضع الجغرافى لمكان كل ساعة من الساعات الاثنتى عشرة[3].

والغرض منه تعريف الميت بعجائب العالم الأخر، ويتكون من ١٢ جزءاً هى عدد ساعات الليل، وكل جزء من هذه الأجزاء مقسم إلى ثلاث سجلات، تسيطر على كل سجل فكرة مركزية، وكل ساعة من هذه الساعات تقابل ساعة من الليل تشير إلى رحلة إله الشمس الليلية فى العالم الآخر، ويتميز هذا الكتاب بالقوائم المصورة للآلهة وإلى جانبها تعليقات من النصوص على الأحداث والمشاركين فيها[4].

---

(١) أدولف ارمان وهرمان رانكه: مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمة ومراجعة، عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، ١٩٥٣، ص ٣٧٨، لوحة ٢٧، ٢ .

(٢) نيقولا جريمال: المرجع السابق، ص ٢٦٣ .

(٣) محسن لطفى السيد: تفسير كتاب ما هو كائن فى العالم الآخر، القاهرة، ١٩٩١ .

(٤) اريك هورنونج: وادى الملوك، افق الأبدية، العالم الآخر لدى قدماء المصريين، ترجمة، محمد العزب موسى، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢٤٥ .

ومن **الناحية الفنية**، فلقد أسس «امنحوتب الأول» قرية للفنانين في دير المدينة، كانت متصله بمقابر طيبة[1]، وقد ضمت بجانب الفنانين العمال والصناع الذين عملوا في الجبانه الملكية، وعلى ذلك، فهو يعتبر المؤسس الأول لطائفة العمال الذين كانوا يقومون بنحت المقابر الملكية، ولقد أطلق على هؤلاء العمال لقب «خدام مكان الصدق»[2].

ويبجل «امنحوتب الأول» بعد وفاته، حيث عبد في دير المدينة على إنه إله محلي للمدينة، وكانت عبادته أهم وأطول عبادة للملوك الفراعنه الذين قدسهم الشعب المصرى بعد موتهم، وانتشرت عبادته في جبانه طيبه الملكية بين العمال في هذه المنطقة، وكان تمثاله يفصل في المخاصمات التي تقع بين العمال بواسطة الوحي الذى كان ينطق به التمثال في المحراب، أو في خلال المواكب، وكان العمال على وجه خاص هم الذين يقومون بحمل تمثال الفرعون في المواكب، وهم الذين يقومون بعمل الكهنه لعبادته، ولقد مثل «امنحوتب الأول» في عبادته في ثلاثة أشكال مقابلة للتماثيل الخاصة به في محاريب مختلفة، وهذه الأشكال الثلاثة هي:

١- امنحوتب سيد المدينة (مدينة العمال).

٢- امنحوتب محبوب أمون، وكان يميز التمثال بتاج أمون.

٣- امنحوتب سيد الساحة الأمامية (الفناء الرئيسى)[3].

ولقد اعتبر «امنحوتب الأول» حامياً للجبانه، مثله مثل أوزير، وعلى ذلك فقد مثل على غراره في اتخاذ ألوان الآلهة الجنازية، حيث مثل باللون الأسود، كما كان شكله يوضع مع الآلهة الأخرى لتزيين التوابيت من الداخل وحماية المومياوات التى توضع فيها، واستمرت عبادة «امنحوتب الأول» بعد وفاته إلى ما يقرب من سبعة قرون حتى نقل تابوته مع باقي توابيت اسرته في خبيئه

(1) E. Bleiberg, "Amenbotpe I," in the Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. I, Cairo, p. 71.

(٢) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٤٥.

(3) E. Bleiberg, op. cit., p. 71.

المومیات حتی كشف عنها اللصوص فی العصر الحديث، ويلاحظ أنه ارتبط فی أغلب طقوس عبادته ارتباطاً وثيقاً بأمه الملكة «أحمس نفرتاری».

ولم تقتصر عبادة «امنحوتب الأول» وأمه الملكة «احمس نفرتاری» على غرب طيبه وبصفة خاصة فی منطقة دير المدينة، بل وجدت عبادته حتى عصر الأسرة العشرين على الأقل فی شرقی طيبه، حيث خصصت مقصورة لعبادته فی معبد أمون بالكرنك، حيث عثر على لوحة للكاهن القائم على أداء الطقوس له، وكان يدعى «تابشست -إن - موت»(١).

وقد صنع تابوته على شكل آدمی، ولون باللون الأبيض، وكان وجه التابوت يشبه وجهه فی تماثيله، وقد رصعت عيناه، وخطت بالكحل، مما أضفى على جسده حيوية شديدة، ولف الجسد بلفائف من الكتان ذات اللون البرتقالی، وقد ثبتت فی مكانها بشرائط سمراء، وعلى اللفائف قناع من الخشب يشبه قناع التابوت وهو مغطى بأكاليل الزهور الحمراء والصفراء من الرأس إلى القدم، ويبلغ طول المومياء ١٦٥ سم، وهی فی حالة جيدة داخل اللفائف.

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من الأعياد السنوية أقيمت تكريماً له، كما أن اسمه خلد فی التقويم ا لمصری، حيث أصبح الشهر السابع فی التقويم المصری يسمى «الذی من امنحوتب» (P(a) n Imn htp) وذلك منذ عصر الدولة الحديثة نسبة إلى عيد الملك «امنحوتب الأول» المؤله، وهو شهر برمهات(٢)، الذی مازال

---

(١) توجد هذه اللوحة بمخزن المتحف المصری بالقاهرة (JE 36717 = R19-east-s.r. 14114).

أنظر:

Sobhy. A. Younis, "Unpublished stela of the Chantress of Amun - Re Tapeshesetenmut", in Echoes of Entemity, Studies presented to Gabalah A. Gaballah, Philippika, Marburger altertumskun dliche Abhandlungen, Wiesbaden, 2009, pp. 105-110.

(٢) باسكال فيرنوس، وجان يويوت: موسوعة الفراعنة، ترجمة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩١، ص ٦٠، وكذلك:

عبد الحليم نور الدين: اللغة المصرية القديمة، ١٩٩٨، ص ٢٤٧.

مستخدماً حتى الآن ومعروفاً في كل ما يتصل بأعمال الزراعة في مصر قديماً وحديثاً[١].

وتوجد تفاصيل الشعائر الخاصة بعبادة الملك «امنحوتب الأول» على عدد من البرديات: منها بردية شيستر بيتي رقم ٩ بالمتحف البريطاني، وهي نسخة ترجع إلى عصر الملك رعمسيس الثاني، ويوجد نص ثان في بردية محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة، ونص ثالث في متحف تورينو، وذلك فضلاً عن بعض نقوش الملك «سيتي الأول» في بهو الاساطين في معبد أمون بالكرنك التي قدمت وصفا لطقوس هذه الشعائر، كما يوجد في المعبد الجنازي للملك رعمسيس الثالث بمدينة هابو على الجدار الشمالي للفناء الأول إشارة إلى هذه العبادة[٢].

٢- تحوتمس الأول (عا خبركا رع) ١٥٠٤ - ١٤٩٢ ق.م:

بموت الملك «امنحوتب الأول» انتقل عرش البلاد مباشرة إلى الملك «**تحوتمس الأول**»[*]، والذي اختلف المؤرخون بشأن صلته بسلفه وأسباب توليه العرش، وذلك كما سبقت الإشارة، ومهما كان الأمر، فإنه يرجح أن جلوسه على العرش كان من اختيار الملك «امنحوتب الأول» الذي ربما اشركه معه في الحكم قبل وفاته، ويستدل على ذلك من نقوش المقصورة المرمرية في الكرنك، حيث صور عليها الملك «**امنحوتب الأول**» و «**تحوتمس الأول**» جنباً إلى جنب.

---

(١) من الأمثال الشعبية المرتبطة بهذا الشهر «برمهات روح الغيط وهات» أي اذهب الى الحقل واحضر ما به من محاصيل، وذلك إشارة إلى نضج بعض المحاصيل وكثرتها، وكذلك كثرة إدرار الماشية للبن، ويحتفل فيه بعيد الربيع وهو يبدأ من ١٠ مارس وحتى ٨ إبريل.

(٢) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(*) انتسب الملك في اسمه هذا إلى المعبود «جحوتي»، فاسمه يعني «المولود من جحوتي» أو «ولد جحوتي»، والمعبود جحوتي هو رب القمر في مصر القديمة، كما كان إلهاً للحكمة والمعرفة، وقد مثل إما بشكل طائر أبي منجل (الايبس) أو بهيئة قرد (بابون) وكلاهما ارتبط بالقمر، ويلاحظ هنا استمرارية ارتباط ملوك الأسرة الثامنة عشرة الأوائل بعبادة القمر وانتسابهم له، فلقد سبق أن رأينا انتساب العديد من الملوك والإمراء والإميرات إليه وذلك في أسمهم الذي أتخذوه وهو «إيعح مس» أي (المولود من القمر) و (ولد القمر).

وأعلن الملك «تحوتمس الأول» توليه العرش فى مرسوم ملكى، سجل على العديد من القطع الحجرية التى أرسل منها إلى كبار الموظفين فى أرجاء الدولة حيث تبقى منها اثنتان، كانتا موجهتان إلى «تورى» نائب الملك فى النوبة، وكشف عن احداهما فى وادى حلفا، وهى توجد حالياً فى المتحف المصرى بالقاهر، والثانية عثر عليها فى كوبان على مقربة من مناجم الذهب فى وادى العلاقى، وهى توجد حالياً فى متحف برلين، وهى نسخه من القطعة الأولى مع اختلافات بسيطة(١).

وجاء في هذا المرسوم:

«مرسوم من الملك إلي «توري» الابن الملكي وحاكم بلادكوش. انظر! لقد أرسل إليك هذا المرسوم الملكي لإبلاغك بأن جلالتي قد أشرق ملكاً علي الوجهين القبلي والبحري علي عرش «حور» الاحياء ولن يوجد أبداً مثله».

وينتقل المرسو م بعد ذلك إلى الإشارة إلى الألقاب الخمسة التى اتخذها الملك، وهى كما وردت فى النص كما يلى(٢):

«حور (كا نخت): الثور القوي، محبوب إلهة العدالة(٣).

النبتي (دوا إينم خعي خعو): الذي يشع مثل شعلة الصل الفائق القوة(٤).

حور الذهبي (نفر رنبوت سعنخ إيبو): صاحب السنوات السعيدة، معيد الحياة للقلوب.

ملك مصر العليا والسفلي (عا خبر كا رع): عظيمة دوام كا رع.

ابن رع: تحوتمس»(٥).

(1) Urk, IV., 79 - 81.,
W.C. Hayes, "Egypt: Internal Affairs from Tuthmoses I to the Death of Amenophis III", in CAH, Vol. II, Part I, Cambridge, 1973, p. 315.

(٢) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٣) ارتبط اللقب الحورى للملك أيضاً بالإله رع، حيث ورد «الثور القوى من رع»، و «محبوب رع» انظر:

- von J. Von Becherath, op. cit., p. 83, 225.

(٤) وارتبط هذا اللقب أيضاً بلقب: «فاتح كل البلاد» Ibid., p. 83, 225.

(٥) ارتبط بهذا اللقب أيضاً: صاحب الإشراق مثل رع، وكذلك صاحب الاشراقات الجميلة.

- Ibid., p. 84, 225 - 226.

وبعد ذكر الألقاب الملكية، يأمر الملك موظفه بتقديم القرابين للآلهة الموجودة في الجنوب، وأن تقام التسابيح الشعائرية من أجل حياة وازدهار وصحة الملك:

«افعل بحيث تقدم القرابين لآلهة الجنوب والفنتين، وتقام التسابيح الشعائرية من أجل حياة وازدهار وصحة «عا خبر كا رع» ملك مصر العليا والسفلي».

ثم يطلب منه الملك بعد ذلك أن يؤدى القسم باسمه ويلحق ذلك بذكر اسم والدته التى تدعى «سن سنب»:

«وأمر بحلف اليمين باسم جلالتي، أنا الذي ولدته سن سنب والدة الملك، فلتكن في صحة طيبه».

ثم يشير الملك إلى الغرض من هذه الرسالة:

«هذه الرسالة لتعلمك بالأمر وبأن القصر الملكي سالماً ومزدهراً».

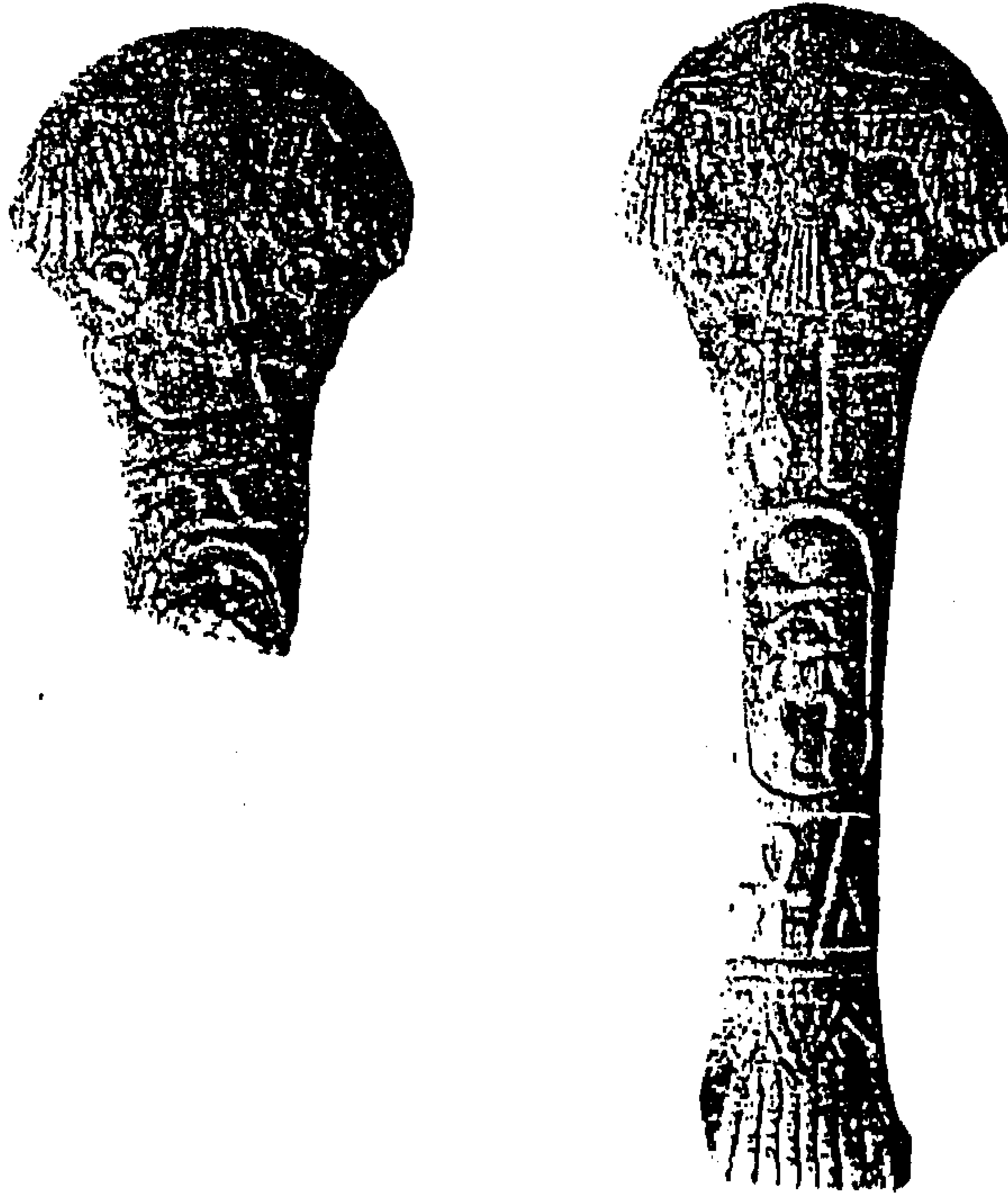
وتنتهى السرالة بتاريخ كتابتها وهو:

«اليوم الحادي والعشرين، من الشهر الثالث، من فصل الإنبات (الشتاء)، من العام الأول يوم الظهور» (أي ظهورا لفرعون وعلي جبينه الصل وهو علامة علي التتويج).

ولقد صور «**تحوتمس الأول**» فى القسم المقوس من أعلى اللوح الحجرى، وهو يؤدى الشعائر الدينية إلى كيانين إلهيين، وهو فى صحبة ملكتين، وهما زوجه الملكة «أحمس» والملكة «أحمس نفرتارى» التى يرجح أنها أم زوجته وأنها كانت مازالت على قيد الحياة حتى ذلك الوقت، وعلى ذلك فلقد كان تمثيلها على هذه اللوحات المبكرة فى بداية العهد الجديد يعطى مؤشراً قوياً على استمرارية الأسرة المالكة الحاكمة، ويمنع إمكانية حدوث أية اضطرابات قد تعوق انتقال العرش إلى الملك ا لجد يد، وبخاصة أن أمه لم تكن زوجه رئيسية للمكل «أمنحوتب الأول» حيث أنها لم تحمل لقب «الزوجة الملكية»، وأن زوجه الملكة «أحمس» كانت وراثه العرش تنحصر فيها، ولقد أعطته شرعية الحكم.

ولقد عثر على العديد من الآثار التى تحمل اسم الملك «تحمس الأول» أو أحد

ألقابه، ومن هذه الآثار، مقبض مزخرف من الخشب لختجر، وقد نحت عليها اسماء وألقاب «تحوتمس الأول»، وقد أحاط بهم صقر بجناحيه ومخالبه، وهو يمسك بكل مخلب بعلامة «شنو Šhenu » (شكل ٢١).



(شكل ٢١) مقبض من الخشب للملك تحوتمس الأول

ولقد سجل علي قطعه المقبض الكامله ما يلي:

«الإله الخير «عا خبر كا رع»، له الحياة»: أما قطعة المقبض غير الكامله، فالنص المتبقى سجل عليه «ابن رع تحوتمس...»، ولقد عثر على هذين المقبضين فى أحد آبار المقابر الموجودة إلى الجنوب الغربى من الدير البحرى

والتى ترجع إلى عهد الملك «تحوتمس الأول»، وكان صاحب المقبرة عسكرياً «أحمس بن حات»، ويبدو أنه قد منح هذا الخنجر كمكافأة له من الملك لتميزه فى ميدان القتال[1].

كما ظهر اسمه «عا خبر كا رع» منحوتاً على العديد من البطاقات الخشبية الصغيرة التى صنعت على هيئة الخرطوش، ويبدو أنها صنعت ليتم ترصيعها وتثبيتها على مصنوعات خشبية كبيرة، وكذلك على العديد من الجعارين المصنوعة من أحجار الفيانس الأزرق، ومن بين هذه الجعارين (شكل ٢٢) يظهر اسم الملك، وقد احاط به صقر، أو تظهر الشمس المجنحه فوق شكل الملك



(شكل ٢٢) جعارين للملك تحوتمس الأول

---

(1) W. C. Hayes, op. cit., p. 77, Fig, 40.

وهو على هيئة أبو الهول، وقد سجل على هذه الجعارين بعض أسماء «**تحوتمس الأول**»، وقد سبق اسمه فى بعضها جمله «الإله الكامل» بينما حمل أحدهما لقب «الفحل القوى» .

ويوجد فى متحف المتروبولتيان للفن ستة جعارين[١]، نحت على جوانبها اسم ولقب زوجة «**تحوتمس الأول**» الملكية، حيث سجل «الزوجة الملكية العظمى، أحمس»، وهى وريثة العرش الملكى، التى اعتمد «**تحوتمس الأول**» بزواجه منها فى اعتلاء العرش.

ويرجع إلى عهد «تحوتمس الأول» أيضاً مجموعة من طبعات الأختام على قراميد طينيه سجل عليها اسم العرش للملك «تحوتمس الأول» وذلك بجانب اسم «حتشبسوت»، ولقد جاء بعد اسم «تحوتمس» اللقب «العادل» أى «المتوفى»، أما «حتشبسوت» فقد جاء بعد اسمها «لها الحياة»، مما قد يشير إلى أن هذه الأختام كانت بعد وفاة الملك «تحوتمس الأول» وتولى «حتشبسوت» عرش البلاد[٢].

ويمثل اعتلاء الملك «تحوتمس الأول» عرش البلاد، بداية مرحلة جديدة فى تاريخ مصر وحضارتها، فلقد كان لفتوحات مصر الخارجية فى عهده والتى وصلت حتى أعالى نهر الفرات فى أسيا وفى الجنوب حتى «تومبس» بعد الجندل الثالث مباشرة، أن تدفقت على مصر الثروات من هذه المناطق والتى تمثلت فى الذهب والعديد من المواد الخام، كما كان لفتح العديد من الأسواق التجارية براً وبحراً إلى المناطق الواقعه خارج السيطرة المصرية فى الجزيرة العربية والعراق وأسيا الصغرى وافريقيا وجزر البحر المتوسط وبلاد اليونان.

وكان لاتصال مصر بهذه المناطق، سواء الواقعة تحت سيطرها، أو تلك التى اتصلت بها بواسطة التجارة أثره الكبير فى التطور الحضارى لمصر خلال هذه المرحلة، فبالإضافة إلى الحصول على المواد الخام والمنتجات من هذه المناطق، فلقد تعرفت مصر على العديد من العادات والمعبودات الأجنبية، كما أخذت الدماء الأجنبية فى التسلل إلى المجتمع المصرى وذلك عن طريق الزواج من

(1) Ibid., p. 78.
(2) Ibid., p. 76.

نساء البلاد المفتوحه أو البلاد التى ارتبطت مصر معها بعلاقات تجارية، وكان لذلك أثره الكبير فى التطور الحضارى الذى شهدته مصر بدءاً من هذه المرحلة، حيث أخذت تقاليد معمارية جديدة فى الظهور، وبخاصة فى تشييد مقابر الملوك واختيار المنطقة التى عرفت باسم «وادي الملوك» فى غرب طيبة مكاناً لدفن الملوك، كما أخذ ملوك مصر فى توجيه اهتمامهم لبناء المعابد الضخمه لمعبوداتهم، وتطور كذلك فن النحت والنقش وانتقل نقله كبيرة من التقاليد الفنية المتزمته نوعاً ما والتى كانت سائدة فى عصر الدولة الوسطى، إلى أساليب فنية جديدة تتميز بالتألق والانسيابيه ووجود روح الإنشراح والليونه والنعومة فيها والتى ظهرت بشكل كبير عند نهاية عصر الأسرة الثامنة عشرة.

تشييداته المعمارية:

أ - المقبرة:

استمراراً لمحاولات الملوك الأوائل للأسرة الثامنة عشرة فى تأمين مقابرهم بعيداً عن أعين اللصوص الذين عاثوا فساداً وتعدوا على حرمة المقابر وسرقوها رغم المحاولات المضنية التى بذلها ملوك الدولتين القديمة والوسطى لتأمينها من السرقة، فلقد قام الملك «أمنحوتب الأول»، كما سبقت الإشارة، بفصل المقبرة عن المعبد الجنزى، وكذلك إخفاء مدخلها، وعدم وجود أى بناء علوى فوقها قد يشير إليها، فلقد قام الملك «**تحوتمس الأول**» باختيار فجوه عميقة فى النهاية الضيقة للوادى المتعرج خلف المنحدر الصخرى المرتفع للدير البحرى، وهو الوادى الذى يعرف حالياً باسم «وادى الملوك» لتكون مكاناً لمقبرته وهى تحمل حالياً رقم (٣٨) فى مقابر وادى الملوك.

ولقد أشار أحد كبار الموظفين فى عهد «**تحوتمس الأول**» وهو الموظف «إنينى»(١)، إلى عملية اختيار المقبرة والعمل فيها، وذلك فى نقوش مقبرته التى شيدها فى الشيخ عبد القرنه، وعاصر هذا الموظف كلا من الملك «امنحوتب الأول» وحتى «تحوتمس الثالث»، وقد حمل العديد من الألقاب مثل: «المشرف على مخازن غلال الإله أمون» و «الكاتب» و «مدير كل الأعمال فى الكرنك» و «المشرف على كل الأختام فى الكرنك» و «مدير كل الأعمال فى الجبانة الملكية»

---

(1) Urk., IV, 57 (3 - 5).

و «المشرف على كل الصناع فى بيت أمون» و «القاضى».

ويتضح من النص الذى سجله «انينى» عن عملية اختيار المقبرة وبنائها مدى حرص الملك الشديد على إخفاء المقبرة وعدم معرفة مكانها، وأن ذلك كان يمثل أمراً حيوياً وأمنيا شديداً بالنسبة للملك، وهو الأمر الذى دفع «إنينى» إلى المبالغة الشديدة فى أمر إخفاء العمل فى المقبرة حتى أنه يذكر فى كثير من المبالغة:

«... لقد حضرت وحدي حفر مقبرة جلالته في الصخر، ولم يرني أحد، ولم يسمع بي أحد...» ويواصل «انينى حديثه عن ذلك فيقول:

«... وكنت أنا الذي ابحث عن الصالح لذلك... في عمل دائم (يقصد العمل في المقبرة)، وكان رأسي يقظا للبحث عن كل مفيد، ووضعت بلاطاً من الطين على جدران مقابره ليرسم عليها، وهذه الأعمال لم تعمل منذ الأزمان الغابرة قط، وقد انجزت ما كلفت بعمله هنا كما يجب...».

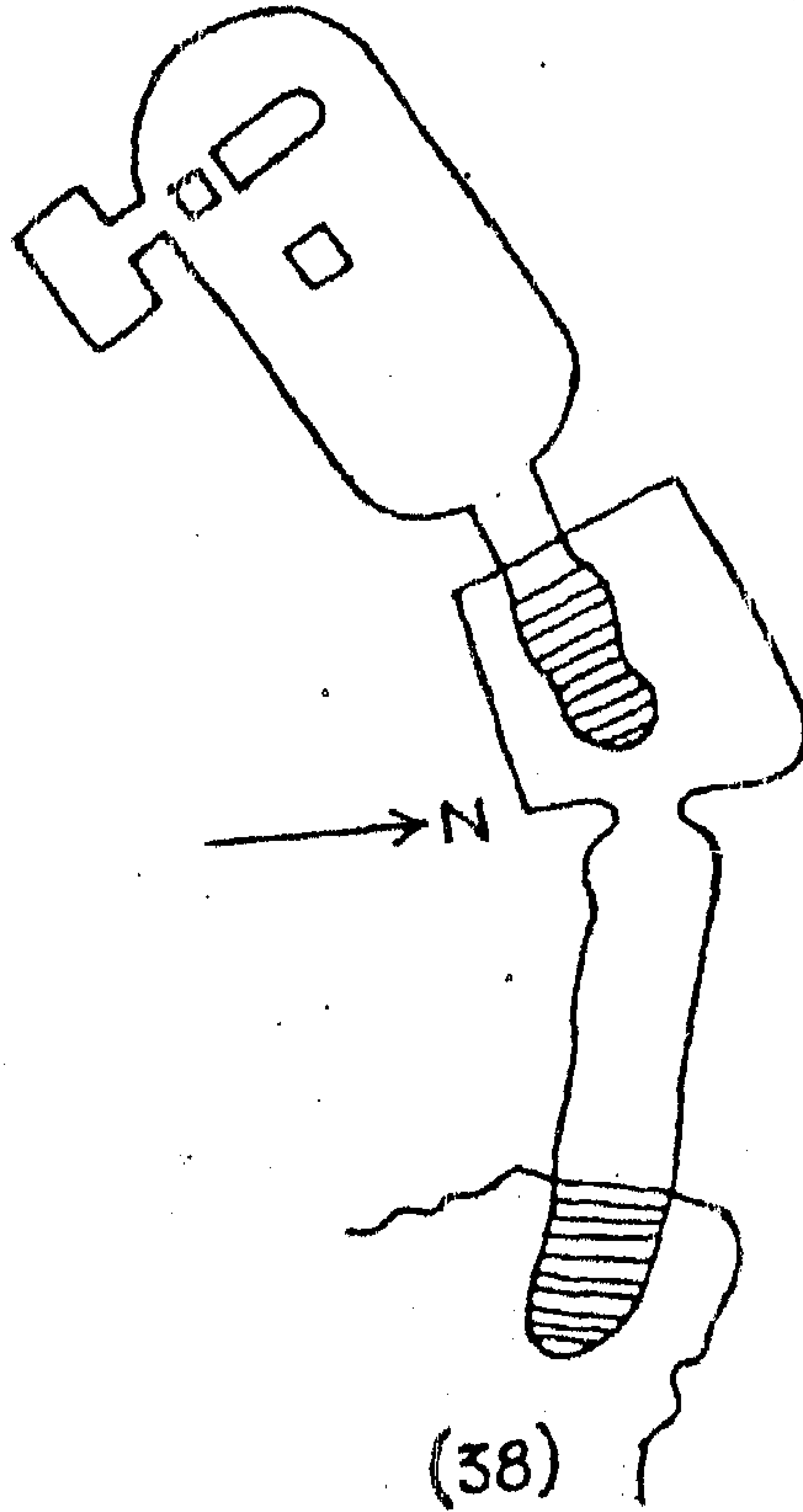
وبالطبع، فليس من المعقول أو المتصور أن يقوم «انينى» بهذا العمل الذى يتطلب عشرات العمال والصناع والفنانين، ولكن يستدل من هذه الإشارة إلى مدى الحرص على إخفاء مكان المقبرة، وأن معرفة مكانها لم يكن متاحاً للجميع، ولكن للعاملين فيها فقط مما يمكن ضمان عدم إفصاحهم بهذا الأمر وبخاصة وأنه يتصل بالملك المؤله الذى عبد بعد وفاته لفترة طويلة، وأن كشف هذا الأمر يعرضهم لعقاب هم فى أشد الغنى والبعد عنه.

ويستمر «انينى» فى وصف نشاطه فى بناء المقبرة، وأنه جرب كل أنواع الجص ليصل إلى أفضل النتائج فى نقوشها، ويشير إلى صعوبة هذه المهمه وأنه لم يسبق لأحد القيام بها، ثم يضيف إلى ذلك قوله: **«سوف امتدح لحكمتي فيما بعد من هؤلاء الذين سيقلدون ما قمت بعمله».**

وتعتبر مقبرة «تحوتمس الأول» من الوجهة التاريخية أهم مقبرة فى وادى الملوك، حيث أنها تمثل بداية الطراز الجديد من المقابر التى نُحتت بعد ذلك، وهى تلاصق حالياً مقبرة الملك «ست نخت».

وتتميز هذه المقبرة (شكل ٢٣) بصغر حجمها، واختفاء مدخلها، الذى يؤدى

إلى بعض الدرجات التي لم تنحت جيداً، وهي تؤدي إلى دهليز غير مستوى، يؤدي بدوره إلى حجرة تكاد تكون مربعة، ويهبط من منتصفها سلم يؤدي إلى صالة الدفن، وهي خشنه النحت، وشكلت على هيئة الخرطوش، ويستند سقفها على عمود واحد، وغطيت جدرانها بطبقة من الجص، سقطت حالياً.



(شكل ٢٣) التخطيط المعماري لمقبرة تحوتمس الأول

ب- مبانيه في معبد آمون بالكرنك:

يشير الموظف «انيني» إلى قيامه بالعديد من التشييدات فى معبد أمون بالكرنك لصالح الملك «تحوتمس الأول»[١]، حيث زادت مساحة الكرنك فى اتجاه المحور الغربى الشرقى، وأمام المعبد الأصلى الذى بناه ملوك الأسرة الثانية عشرة، وشيد «انينى» سوراً جديداً يلتف حول مجموعة العناصر المقدسة للإله أمون التى كانت قائمة حينذاك، وعلى اثنين من جوانبه أقام فناء داخليا تكتنفه الصفات، وتتكون من أعمدة من الحجر الرملى متعددة الاضلاع ذات ستة عشر وجها[٢]، وقد اقيمت فى مشكاوات فى جدران البهو تماثيل كبيرة تمثله فى رداء اليوبيل بالتاج الأبيض فى النصف الجنوبى من البهو وبالتاج الأحمر فى النصف الشمالى، ويعتقد أنه احتفل فيه بيوبيله، حيث تلقى من الإلهيتن نخبت وا جيت، حاميتى الجنوب والشمال، أو من الإلهين حور وتحوت التاجين الأبيض والأحمر. كما شيد صرحان جديدان كمدخل وهما الصرح الخامس والصرح الرابع حالياً، وهكذا أصبح الصرح الرابع يشكل مدخل المعبد، وكان طوله ١٣ متراً وعرضه أربعة أمتار، وخلف الصرح الخامس شيد بهو أساطين يتكون من خمسة أساطين من خشب الأرز[٣]. (شكل ٢٤).

ولقد جاء ذكر قاعة العمد فى نقش دون خلف بوابة الصرح الخامس على ما يلى: «**... يحيا الملك الطيب، إله الأرضين، وسيد القربان، ملك الوجه القبلي والوجه البحري «تحوتمس» بن الشمس من جسده، لقد أقامها (القاعة) لتكون أثراً لوالده .. «أمون رع» سيد الأرضين، أقام له قاعة عمد فاخرة تمثل بجمالها الأرضين، ولذلك أعطي الحياة مخلداً**»[٤].

---

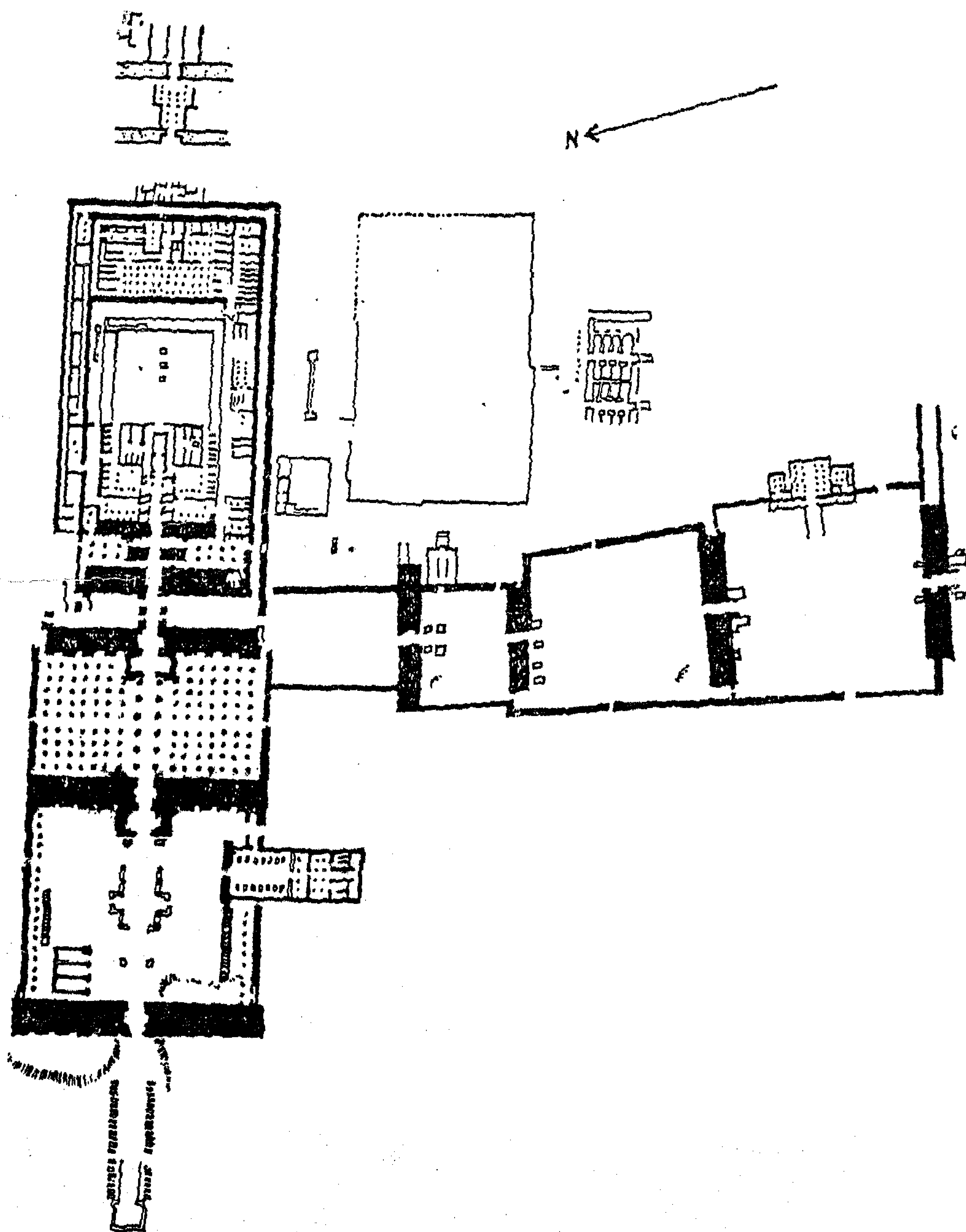
(1) B. Porter, and R. L. B. Moss, op. cit., Vol. II, pp. 27 - 30.

(٢) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٢٥، وكذلك: J. Vandier, op. cit., t. 11, 870.

(٣) محمد انور شكرى: المرجع السابق، ص ٢١١، وكذلك:

W. C. Hayes, "Internal Affairs from Tuthmosis I to the Death of Amenophis III, "in CAH, Vol II, Part I, p. 39.

(٤) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٦٣، وكذلك Urk, IV., 92.



(شكل ٢٤) معبد آمون رع في الكرنك.

وأقام «تحوتمس الأول» مسلتين عظيمتين أمام الصرح الرابع الذى كان يشكل انذاك مدخل المعبد، وهما من الجرانيت الوردى، وكان طرفهما المدبب مغطى بالذهب، وذلك بمناسبة العيد اليوبيلى للملك، حيث سجل على الواجهة الغربية للمسله: «**لقد صنع اثراً من أجل ابيه أمون القائم علي رأس القطرين، لقد أقام مسلتين باسقتين بجوار بابي المعبد، وكان هريما هما من الذهب الخالص**».

وجاء على الواجهة الجنوبية: «**إن سيد الألهة قد قدس من أجله العيد اليوبيلي علي الشجرة ابشد**»(١).

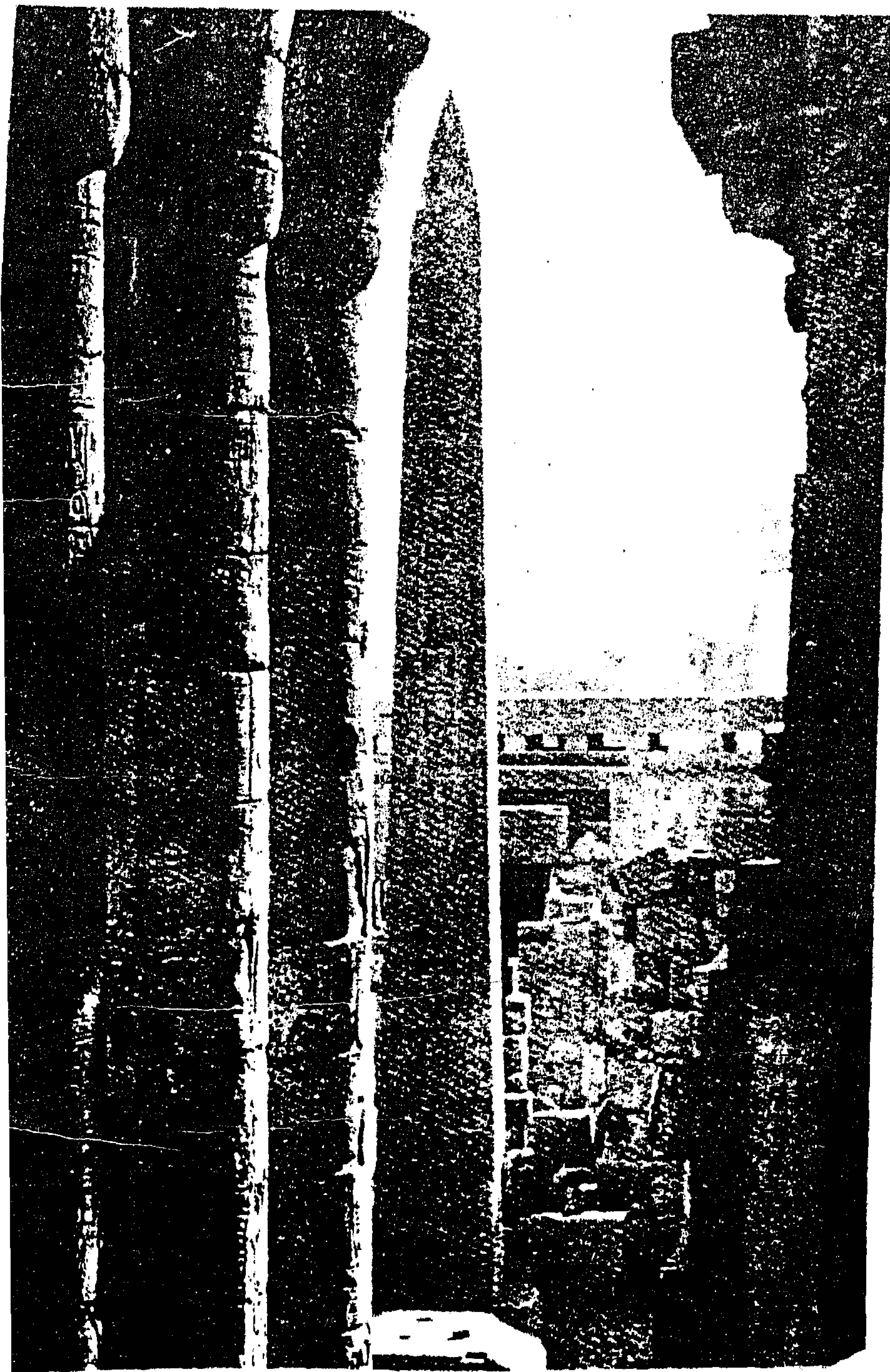
ومازالت احدى هاتين المسلتين قائمة فى الفناء أمام الصرح الرابع، على حين نرى أجزاء من الأخرى ملقاه على الأرض قرب قاعدتها (شكل ٢٥)، ويبلغ طول المسله القائمة منهما ١٩,٥ متراً، ويقدر وزنها بـ ١٤٣ طناً، وعلى كل وجه من أوجهها يبدأ النقش بأسماء الملك فى عمود واحد، ولقد أضاف «رعمسيس الرابع»: أعمدة من النقوش على كل جانب من جوانب نقوش «تحوتمس الأول»، ثم سجل «رعمسيس السادس» اسمه فوق اسم «رعمسيس الرابع» (شكل ٢٦)(٢).

وأشار «انينى» إلى المبانى التى شيدها لمليكه فى الكرنك فى سيرة حياته فقال: «**... وقد أشرفت علي المباني الشامخة التي أقامها جلالته في الكرنك، وشيدت قاعة عظيمة ذات أساطين، وشيدت بجوارها صروحاً ضخمة من الحجر الجيري الأبيض الجميل، وأقمت السواري المقدسة بجوار الباب المزدوج الضخم للمعبد، وصنعت السواري من خشب الأرز من أحسن خشب المدرج (يقصد البنان)، وكان طرفها العلوي من الذهب الخالص... كما تفقدت الباب الكبير أثناء تشييده واسمه «قوية - هي - هيبة - آمون»، كما تفقدت مسلتي المعبد السامقتين أثناء إقامتهما، وهما من الجرانيت الأحمر، وقد أقيمتا أمام الباب المزدوج الضخم للمعبد، كما تفقدت المركب المقدس أثناء تسوية خشبه وصنعه وكان يبلغ ١٢٠ ذراعاً طولاً (حوالي٦٣ متراً) واربعون ذراعاً عرضاً (حوالي ٢١ متراً)، وقد خصصت المركب لنقل هاتين المسلتين فوصلتا سليمتين إلي أرض الكرنك لم تمسا بسوء...**» (٣).

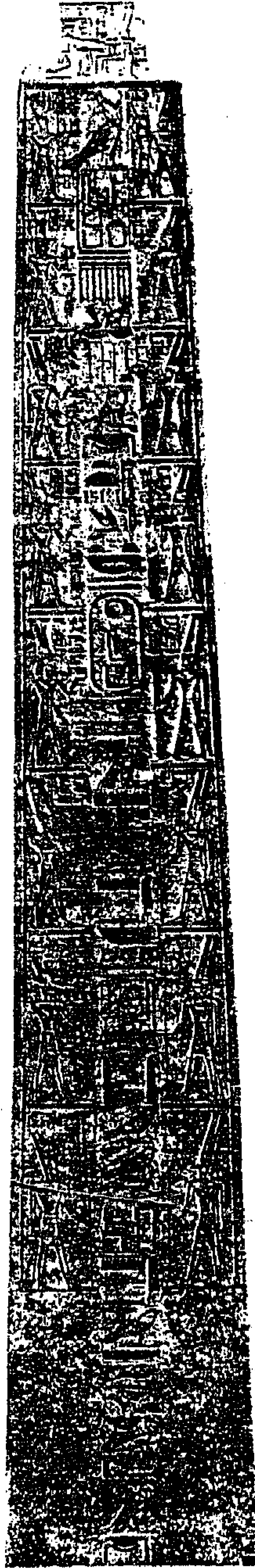
(١) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٢٦.

(٢) لبيب حبشي: مسلات مصر، ناطحات السحاب فى الزمن الماضى، ترجمة، أحمد عبد الحميد يوسف، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب، ٢٣، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٧٩، لوحة ١١، ١٢.

(3) Urk, IV., 55 - 56.



(شكل ٢٥) مسلة تحوتمس الأول بالكرنك



(شكل ٢٦) مسلة تحوتمس الأول بالكرنك

جـ- مبانيه في أبيدوس:

لم تقتصر جهود الملك «**تحوتمس الأول**» المعمارية على الكرنك، ولكنه وجه عنايته أيضاً إلى أبيدوس التى حظيت باهتمام ملوك مصر وأهلها منذ العصور المبكرة، حيث يوجد معبد الإله أوزير، وخلد الملك أعماله فى أبيدوس في لوحة من الحجر الرملى عثر عليها في أبيدوس، وتوجد حالياً في المتحف المصرى بالقاهرة(١).

ويلاحظ أن الجزء العلوى من اللوحة مهشم بشكل كبير، ويرجح من باقى النص أن الملك قد خصصه ليستعرض أمام الكهنة الأعمال التى كان يرغب فى تنفيذها فى معبد أوزير بأبيدوس، حيث يبدأ الجزء الموجود باللوحة بعد التهشم بمدح مستشارو الملك لجلالته لتوجيه عنايته لمعبد أوزير، ومما جاء فيه(٢):

«... كم هو ممتع في قلب البشر، كم هو جميل في نظر الآلهة، أن تشيد أثراً من أجل أوزير، وتجلب البهاء إلي أول أهل الغرب، إلي الإله العظيم، إله المرة الأولي، الذي حول أتوم عرشه إلي عرش مرموق وعظمه ومجده أمام أولاده...»

وبعد كلمات المديح من المجتمعين، يصدر الملك أوامره إلى المسئول عن الخزينه بأن يباشر الأعمال المطلوبة منه فى المعبد وأن يختار أفضل الصناع وأمهر الإداريين لاتمام المطلوب منهم، والذى حدده الملك فى تشييد مبنى للإله أوزير له صفات معينه حددها الملك فى تعليماته، وطلب كذلك بناء مركب له يحمل على الأكتاف، على أن يصنع من الفضة والذهب واللازورد والنحاس الأسود، ومن سائر أنواع الأحجار الكريمة.

ثم يشير النص إلى القرابين والهدايا التى قدمها للمعبد، ومنها موائد قرابين بما يوضع عليها من أوان كثيرة، وكذلك ما قدمه للمعبد من مصلصلات، وقلائد، ومباخر، وكؤوس، كما أشار إلى تجديده لقارب الإله المقدس «نشمت»

---

(1) Urk, IV., 95 - 102.

(٢) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٢٨ – ٢٣١.

حيث صنعه من خشب الأرز الفاخر، ومن أفضل ما انتجة المدرجات (لبنان)، وكانت مقدمته ومؤخرته مصنوعه من الذهب الخالص، حتى أنه يدخل الفرح والسرور على المياه ذاتها عندما يبحر فيه.

ويواصل النص الاشارة إلى منجزات الملك فى معبد أوزير بأبيدوس، فيشير إلى أن جلالته قد أمر بأن تقام تماثيل للمجمع الإلهى العظيم القائم فى أبيدوس، حيث ذكر كل إله باسمه وجاء فى ذلك[1]:

خنوم، رب حرور (الشيخ عبادة الحالية) الأبيدوسي.

خنوم، رب الجندل، الأبيدوسي.

تحوت، مرشد الألهة، وساكن حسرت (أحد أسماء هرموبوليس).

حور، ساكن ليتوبوليس (أوسيم حاليا).

حور، المنتقم لأبيه.

ويواوات، الجنوبي.

ويواوات، الشمالي.

ويجب أن تصنع تماثيلهم سرا، وتكون فاخره، وأن يكون حامل كل إله من الذهب الخالص وأن تكون صناعتها أفضل من تلك التي وجدت من قبل، وأروع من التي توجد في السماء، ومخضية اكثر من الوضع القائم في العالم السفلي (دوات)، وأن تكون جديرة بالاحترام اكثر من سكان المحيط الأبدي (نون).

ثم يشير الملك إلى أنه فعل كل ذلك من أجل والده أوزير، وذلك لشدة حبه له اكثر من سائر الآلهه، وذلك ليبقى اسم الملك، وتدوم آثاره فى منزل أوزير أبد الأبدين.

وفى نهاية النص، يأمر الملك الكهنة القائمين على أمر المعبد بجميع فئاتهم وطوائفهم، على أن يقدموا القرابين من أجل مقبرته، وأن يحافظوا على تزويد موائد القرابين، وأن يعملوا على تخليد أعماله، وأن يداوموا على نطق ا سمه وألقابه، وأن يمجدوا صورته وتمثاله، وأن يضعوا اسمه فى افواه خلفائهم وأولادهم وأولاد أولادهم، حتى يتذكر الجمع اسمه.

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٩ - ٢٣٠، وكذلك: سليم حسن : المرجع السابق ، صـ٢٦٩

ويذكر الملك أنه يستحق كل ذلك واكثر نظراً لما قام به من أعمال والتى أوجزها فى عبارات دقيقة محددة تبرز الدور الهام الذى قام به فى تأسيس الأمبراطورية، وجاء فى ذلك[1]:

«... لقد شيدت المباني من أجل الآلهة، وجعلت معابدها رائعه، من أجل المستقبل، وشكلت معابدها علي أحسن وجه، لقد رممت منها ما كان مهدماً، لقد تفوقت علي كل ما صنع من قبل، وتصرفت بحيث يعرف الكهنة ذووا الأيدي الطاهرة واجباتهم والمطلوب منهم، وأرشدت الجاهل إلي ما كان لا يعرفه، لقد حققت اكثر بكثير مما فعله الملوك الأخرون الذين سبقوني، إن آلهة زمني قد غمرهم السرور، ومعابدها تهلل فرحاً.

لقد رسمت حدود البلد المحبوب لتصل إلي حدود ما تحيط به الشمس، لقد زدت الرازحين تحت وطأة الخوف قوة، لأنني طردت الشر بعيداً عنهم، لقد جعلت مصر الأولي وأبناء الأرض قاطبة خدامهم.

د - تشييداته الأخري بمصر العليا:

لقد تركزت الأعمال المعمارية التى كشف عنها للملك «تحوتمس الأول» فى مصر العليا، فبالإضافة إلى منشآته التى سبق ذكرها فى طيبة وإبيدوس، فلقد أعاد بناء معبد الإله «ست» فى «نوبت» بالقرب من نقادة، وشيد فى النوبه العديد من المبانى، منها محراب صغير فى «ابريم» حيث صور الملك «تحوتمس الأول» بين الإله «تحوت» والإلهة «ساتت» إلهة جزيرة سهيل، وهى التى قامت بدور كإلهة حامية لمنابع النيل وكزوجه للمعبود خنوم، كما وصفت بأنها «عيد رع»، وارتبطت ببعض المعبودات مثل الإلهة «حاتحور» التى اتخذت بعض صفاتها، والمعبودة «نبت حت» (نفتيس) وكذلك بالنجم سبدت (موشيس)، وقد عرفت «ساتت» كأم وحاميه للملك، ومانحه للغذاء، وجالبه لمياه الفيضان، ومانحه للخصوبه، والحياة والثبات والقوة[2].

---

(١) كليرلالويت: المرجع السابق، ص ٢٢٩–٢٣٠.

(٢) عبد الحليم نور الدين: الديانة المصرية القديمة، جـ١، المعبودات، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٣٨–٢٤٠.

كما قام «تحوتمس الأول» بإعادة بناء بعض الأجزاء المتهدمة فى «سمنه» و «قمنه» عند الجندل الثانى(١).

وفى مدينة هابو، على البر الغربى لمدينة طيبه، واصل «تحوتمس الأول» العمل فى المعبد الذى كان والده قد بدأ العمل فيه(٢)، كما عثر فى دير المدينة على لبنات طبع عليها طغراؤه(٣).

ومات «تحوتمس الأول» بعد أن حكم البلاد زهاء تسع سنوات، وقد انجب من زوجته الرئيسية الملكة أحمس ابنته «حتشبسوت» بينما أنجب من زوجة أخرى وهى «موت نفرت» ابنه «تحوتمس الثاني»، كما كان له أولاد أخرون من زوجات أخريات.

ولقد بجل «تحوتمس الأول» بعد وفاته، حيث كان هناك كهنه لعبادته الجنزيه حتى أوائل الأسرة التاسعة عشره، كما توجد مناظر تؤكد ذلك فى مقبرتين فى طيبه تؤرخان ببداية عصر الأسرة التاسعة عشرة، فنجد فى المناظر المصورة فى مقبرة «وسرحات» الذى حمل لقب «الكاهن الأول للروح الملكية تحوتمس الأول» ما يشير إلى ذلك، ويوجد المنظر الثانى فى مقبرة «أمون مس» الذى حمل لقب «الكاهن الأول للملك «امنحوتب الأول» حيث قدمت القرابين إلى تمثالى ملكتين واثنتا عشرة ملكاً، كان رابعهم الملك «تحوتمس الأول»(٤).

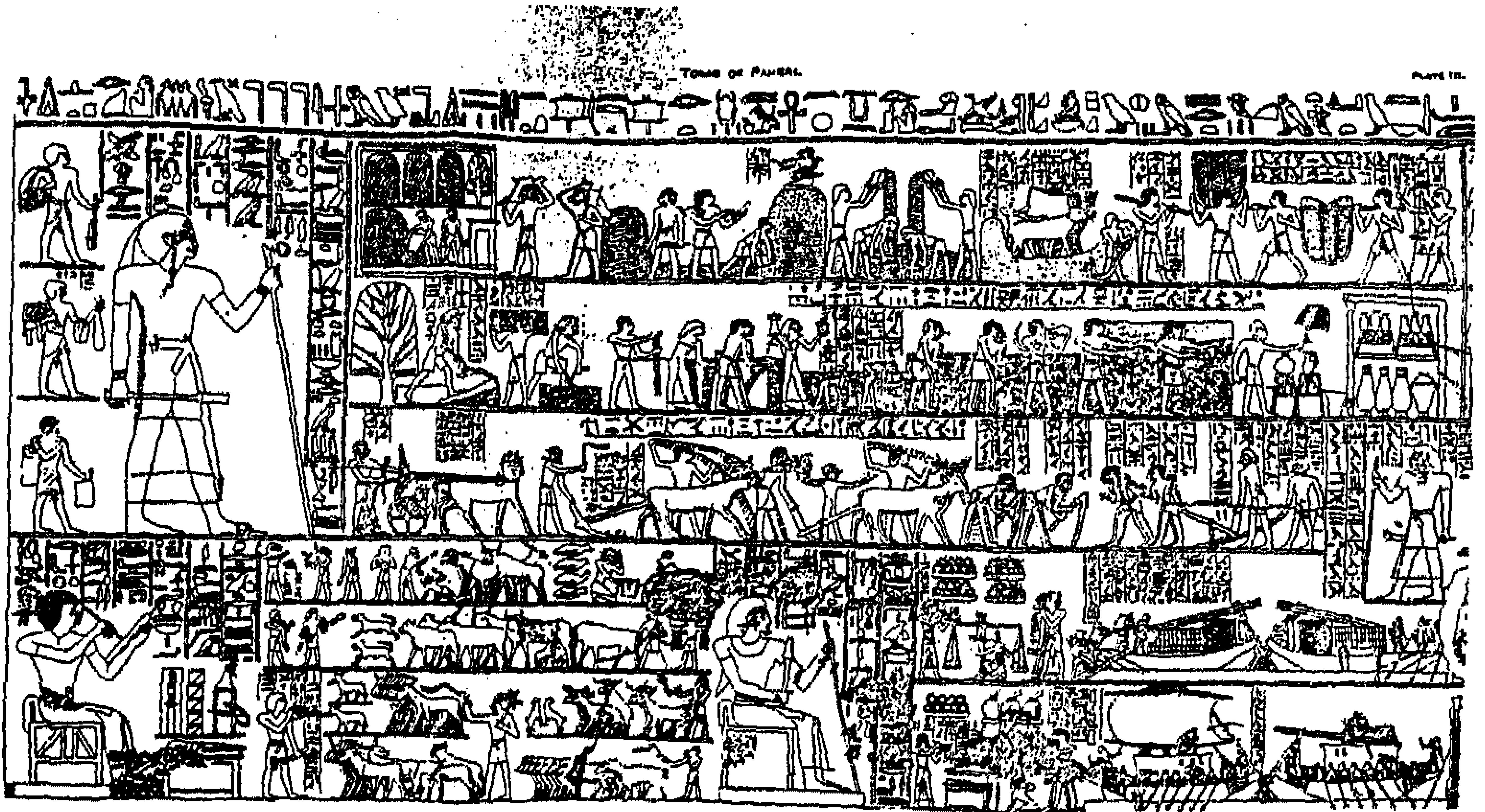
وعمل فى خدمة الملك «تحوتمس الأول» العديد من الموظفين الذين قاموا بدور هام فى تطور البلاد الحضارى خلال هذه المرحلة الهامة فى بداية عصر الدولة الحديثة، ومن أهم هؤلاء الموظفين الموظف «باحرى» وهو من الكاب وحمل العديد من الألقاب، وتعد نقوش مقبرته من المصادر الهامة التى يعتمد عليها الباحثون فى معرفة طبيعة الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية خلال هذه المرحلة، ولقد صورت مناظر المقبرة بالتفصيل مناظر

(١) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.
(٢) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٣١.
(٣) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٧٢.

(4) W. C. Hayes, the Scepter of Egypt, p. 78.

زراعة الأرض، وحصد المحصول، وكان محصول القمح هو المصدر الهام حيث تتابعت مناظر حصده وتزريته وتخزينه وارسال المستحق منه فى سفن العاصمة، كما صورته فى حياته الاجتماعية مع زوجته وأقاربه، وكذلك وهو مع أقاربه على وليمه طعام، وغير ذلك كثير مما يضع مناظر هذه المقبرة مرجعاً هاماً للباحثين فى الحضارة المصرية خلال هذه المرحلة[1]، (شكل ٢٧) .

(1) J. J. Taylor, The Tomb of Pahari at El-Kab, London, 1900.



(شكل ٢٧) مناظر الحياة اليومية من مقبرة «باحري»

٤- تحوتمس الثاني (عاخبرن رع) (١٤٩٢-١٤٧٩ ق.م):

عند وفاة «**تحوتمس الأول**» ثارت من جديد قضية وراثة العرش، حيث مات ولداه الذكور في مقتبل عمرهم، وكان البكر منهما هو الأمير «أمون مس» القائد العام للجيش المصرى، وكان لا يزال على قيد الحياة حتى العام الرابع من عهد أبيه، أما الثانى وهو «واچ مس» فقد توفي أيضاً في حياة والده، كما ماتت ابنته الصغرى أيضاً، ولم يتبق له من أولاد من زوجه «أحمس» سوى بنتاً واحدة وهي «حتشبسوت» التى اعتبرت الوحيدة التي تجرى في عروقها الدماء الملكية النقيه عن طريق أمها.

وانجب «تحوتمس الأول» من زوجته الثانية «موت نفرت» ابنه «تحوتمس» وكان لهذه الزوجة أصول ملكية فانتسابها إلى الأسرة الحاكمة واضحاً كل الوضوح، ويرجح أنها كانت ابنة الملك « امنحوتب الأ ول» والأخت الصغرى للملكة «أحمس»[١]، ولقد اتخذت لقب «ابنة الملك وأخت الملك» وظهر ذلك اللقب منقوشاً على تمثال ضمها مع الملك «تحوتمس الثانى» أمام الصرح الثامن في معبد الكرنك، حيث كتب اسمها «موت نفرت» داخل خرطوش، حيث كتب في النص :

« ابنة الملك، أخت الملك، محبوبته (موت نفرت، المبراه (صادقه الصوت)[٢]، كما سجل اسمها أيضاً داخل خرطوش وذلك على تمثال لها في المعبد الجنزى للأمير واچ مس (الأخ غير الشقيق للملك تحوتمس الثانى) على البر الغربى لمدينة طيبة، حيث سجل عليه:

« الاله الكامل، سيد الأرضين « عاخبرن رع » أمر بإقامة هذا الاثر من أجل أمه زوجة الملك وأم الملك، « موت نفرت » المبرأة (صادقة الصوت) [٣].

---

(١) سوزان راتييه: حتشبسوت، الملكة الفرعون، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢١.

(2) Urk., IV, 154, 10 - 12.

(3) Urk., IV, 143, 10 - 12.

وقام «تحوتمس» بالزواج من اخته غير الشقيقة «حتشبسوت» ابنة الملكة «أحمس»، وذلك حتى يدعم حقه في العرش تدعيماً كاملاً(١)، ويعنى اسمها «الأولى على السيدات النبيلات»، واتخذت «حتشبسوت» منذ ذلك الوقت ألقاب الملكات العظيمات في بلاط طيبه، وظهر ذلك على نقش للملك «تحوتمس الثاني» يرجح أنه جاء من مدينة «أون» (هليوبوليس)، وجاء فيه:

«ابنة الملك وأخت الملك، الزوجة الإلهيه، الزوجة الملكية العظمي (حتشبسوت) متعت بالحياة»(٢).

ويبدو أن «تحوتمس الثاني» كان في مطلع سن الشباب عند ارتقائه العرش حيث تشير نصوص حكمه إلى أنه كان «صقراً لا يزال في عشه»، وهي عبارة تشير إلى صغر السن، فكأنه صقر صغير لم يتمكن من الطيران بعد.

ويشير «إنيني» في سيرة حياته عن تولى الملك «تحوتمس الثاني» العرش بعد وفاة والده «تحوتمس الأول» مباشرة، وجاء في ذلك(٣):

«... عندما صعد الملك إلي السماء بعد أن أتم سنيه في سعادة، ثم ظهر الصقر الذي لا يزال في عشه... ملك مصر العليا والسفلي (عاخبرن رع) ومنذ ذلك الحين كان ملكاً علي كمت وحاكماً لدشرت»، أي ملكاً لمصر وما يحيط بها.

واتخذ «تحوتمس الثاني» الألقاب الآتية والتي وصلتنا كامله على نقش تركه الملك في الصخور الواقعة على الطريق المؤدى من أسوان إلى جزيرة فيله، وذلك في العام الأول من حكمه بمناسبة قمعه لتمرد وقع في السودان:

حور: الفحل القدير، صاحب القوة الباسلة (Kn wsr - phty).

النبتي: صاحب العرش الإلهي (ntry - nsyt).

---

(١) تذكر سوزان راتييه أن الاسم الذي تسمى به الملوك الثلاثة «تحوتمس» ينبئ عن أصلهم غير الشرعي، حيث أن كلمة «تحوتمس» تعني «الذي انجبه تحوت»، فهم إذا لم ينجبوا من نسل «أمون – رع»، ولكنهم انجبوا مباشرة من سلالة «تحوت» أو بمعنى آخر ملك المعرفة والقانون. سوزان راتييه: المرجع السابق، ص ٢١.

(2) Urk., IV., 144, 3.

(3) Urk., IV., 58, 15 - 20, 59, 1.

حور الذهبى: صاحب الإشراقات المهيمنة (shm - hprw) .
ملك مصر العليا والسفلى: عظيمة هى صيرورة رع (C3 hpr - n - RC) .
ابن رع: تحوتمس صاحب الاشراقات التامة(Dhwtj - msj (w) nfr hcw) [1] .

ولقد ظهر اسم العرش للملك «تحوتمس الثانى» (عاخبر – ان – رع) مع إسم والده على باب خشبى فى معبد «تحوتمس الأول» الجنز ى، كما ظـهر أيضاً على العديد من الآثار، ومنها قطعة من الفيانس الأزرق من مقصورة «حاتحور» فى الدير ا لبحرى احتفظت على أحد جانبيها بخرطوش للملك مصحوباً بعبارة «له الحياة»، وعلى الجانب الآخر اسم امرأة موضوع فى خرطوش تدعى «مريت – نوب» وهو اسم لم يظهر من قبل، ويبدو أنها أحد أعضاء الأسرة الملكية.

كما عثر على اسمه على طبق صغير مطبوع من الفيانس الأزرق فى مقبرة الموظف «سننموت» مصحوباً بنعته بـ «الإله التام» على النحو ا لأتى: «**الإله التام، عا - خبر - ن - رع، له الحياة**»، وعثر فى نفس المقبرة على صدفتين صغيرتين من الفيانس الأزرق اللامع وعليهما فقط اسم الملك «عا – خبر = ن – رع» وهى من الحالات النادرة التى يكتب فيها ا سم الملك غير مصحوباً بأحد ألقابه الأخرى[2] .

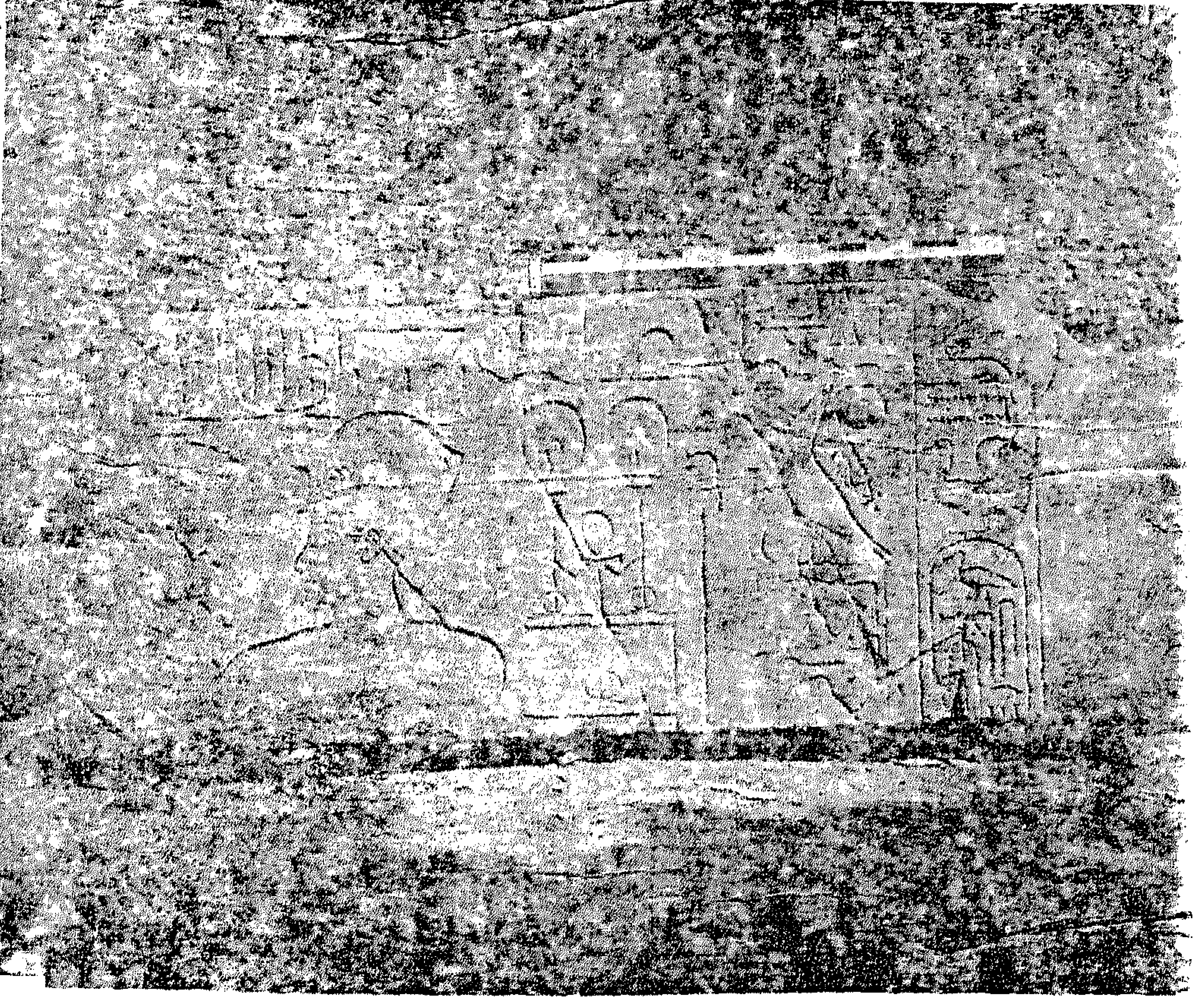
تشييداته المعمارية:

أ - في الكرنك:

قام باستكمال ا لمبانى التى لم يتمكن والده من ا ستكمالها قبل وفاته، وبدأ فى إقامة البيلون الثامن، ولقد صور فى الواجهة الشمالية، وهو فى مقدمة موكب مركب آمون، وتقوم الإلـهة حاتحور برش الماء احتفالاً بمجئ الموكب، كما صور أيضاً على هذه الواجهة وهو يؤدى طقوساً دينية تصحبه فيها الملكة «حتشبسوت» ، وتوجد له نقوش أيضاً عند المدخل.

(1) Urk., IV., 137, 11 - 12.,
J, Von Beckerath,Op. cit., p. 84, 225 - 226.
(2) W. C. Hayes, The Scepter of Egypt, part, II, pp.-79-80

وعند الواجهة الجنوبية أقام تمثال لنفسه من الكوارتز، قام بترميمه الملك «تحوتمس الثالث» فى عام حكمه الثانى والأربعين، وعثر أ.د. محمد عبد القادر محمد أثناء حفائره بالكرنك على أحجار من معبده فى أساسات البيلون الثالث، تمثله وهو راكع فى حضره الاله[1] (شكل ٢٨) .



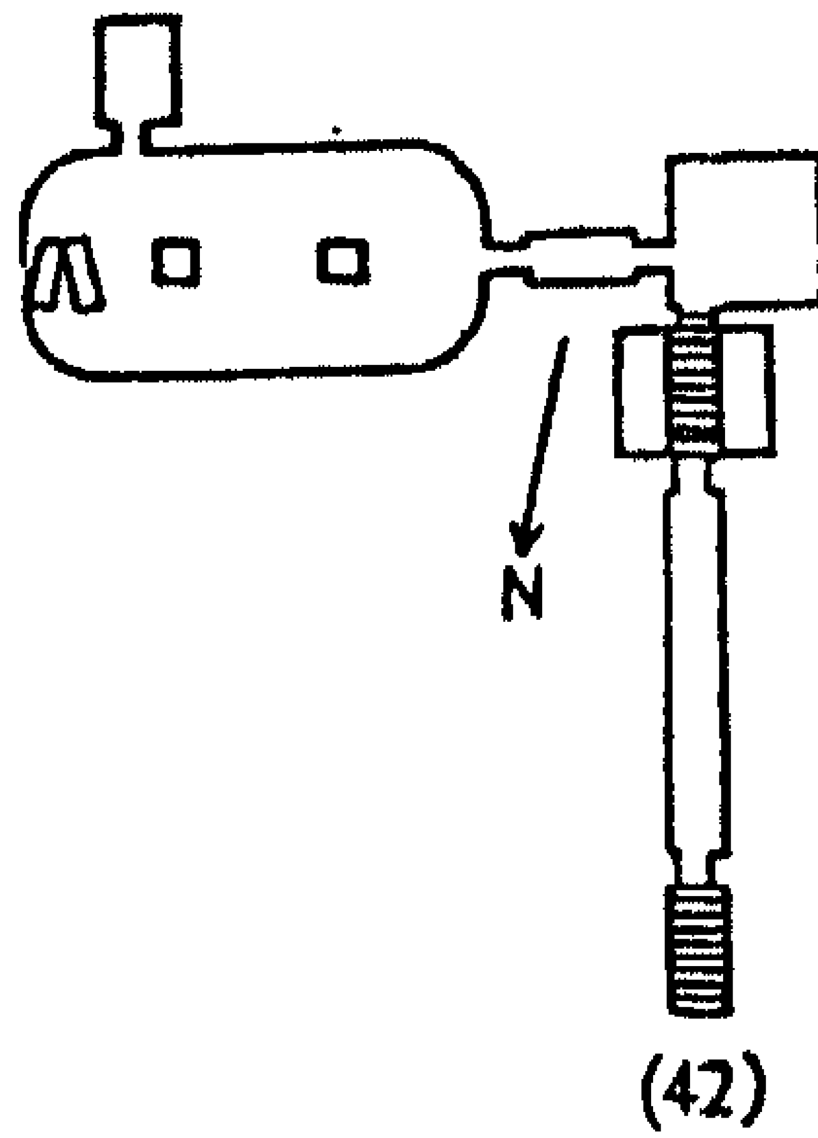
(شكل ٢٨) أحجار من معبد تحوتمس الثاني عثر عليها في أساسات البيلون الثالث

(١) محمد عبد القادر محمد: آثار الأقصر، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٤٦ وما بعدها، لوحة ٢٢.

ب- في مناطق مصر الأخرى:

عثر له على العديد من الآثار فى أنحاء مصر، ففى مدينة هابو أضاف بعض المبانى للمعبد الذى كان قد أقامة «احمس الأول»، كما شيد بعض المبانى فى اسنا، وكذلك فى النوبه، حيث سجل حاكم السودان المدعو «سنى» على باب معبد قلعة «قمة» نقوشاً على مصراعيه الأيمن والأيسر خاصة بالملك «تحوتمس الثانى»[1]، وفى سمنه دون اسمه مع والده على الجدار الأمامى للمعبد، وذلك فى قائمة القرابين المقدمة للإله آمون، كما يبدو أنه شيد بعض المبانى فى معبد «اون» حيث عثرله على لوحة هناك[2].

مقبرته:



(شكل ٢٩) التخطيط المعماري لمقبرة الملك «تحوتمس الثاني»

شيد مقبرته بالقرب من مقبرة والدة فى وادى الملوك وهى تحمل رقم (٤٢) (شكل ٢٩) ولم يكتمل العمل فى المقبرة ربما لموته المفاجىء، ويوجد فى حجرة الدفن تابوت مصنوع من حجر الكوارتز، لا توجد عليه نقوش[3].

(1) Urk, IV., 141 - 142.
(2) Urk, IV., 143, 15 - 145, 5.
(3) B. Porter, and R. L. B. Moss, Topographical Bibliography, I, The Thepan Necrorpolis, part 2, p. 559, plan, p. 552.

ويبدو من مومياته أنه كان طويل القامه، عريض المنكبين، ذو رأس كبير، وتتفق ملامحه مع ملامح أفراد أسرته، حيث تبرز أسنان الفك الأعلى، وذقنه غائره بعض الشئ، وكان عند وفاته أصلع الرأس، وكان الشعر الموجود على رأسه شعراً مستعاراً، وكان شديد الاعتناء بنفسه بدليل التجميل الواضح على أظافر قدمية[1]، وقد عثر على موميائه في خبيئه الدير البحري عام ١٨٨١م، وقد تعرضت لتلف شديد، وكان الذراعان متقاطعان أعلى الصدر، والساق اليمنى مبتورة عن الجسد، ويوجد جرح سطحي أعلى الرقبه، وجرح عميق فى الجانب الأيسر من الرقبه، ويبلغ طول المومياء ١٦٨,٥سم[2].



(شكل ٣٠) مومياء الملك «تحوتمس الثاني»

(١) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٩٢.

(٢) عبد الحليم نور الدين: المومياوات الملكية، المتحف المصرى، القاهر، ١٩٩٤.

ويبلغ طول المومياء ١٦٨,٥ سم (شكل ٣٠)[١]، ومات «تحوتمس الثانى» وهو فى الثلاثينات من العمر فجأة ربما كان نتيجة أمراض كان يعانى منها[٢].

٥- حتشبسوت (معت كارع) (١٤٧٣ - ١٤٥٨ ق.م):

عند وفاة الملك «تحوتمس الثاني» ثارت بحدة قضية وراثة العرش من جديد داخل الأسرة الحاكمة، حيث أنجب الملك «تحوتمس الثانى» من زوجة الملكه «حتشبسوت» بابنتين، الأولى هى الأميرة «نفرو رع» والثانية هى الأميرة «مريت رع - حتشبسوت»، بينما أنجب من إحدى زوجاته من خارج البيت الملكي وتدعى «أست» أو «ايزيس» ولداً ذكراً أسماه «تحوتمس»[٣]، وعينه خليفة له على عرش البلاد، إلا أنه عند موت «تحوتمس الثانى» المفاجئ، كان «تحوتمس» الذى أصبح «تحوتمس الثالث» صغير السن فى مرحلة الطفولة لم يتعد عمره أحد عشر عاماً[٤].

ويرى بعض الباحثين أنه لتدعيم وراثه العرش الملكى، فقد تم تزويج «تحوتمس» من أخته غير الشقيقة الأميرة «نفرو رع»، إلا أن هذا الأمر غير مؤكد به، نظراً لصغر سن «تحوتمس» وزوجته، فلقد قامت الملكة «حتشبسوت» بالوصاية على العرش، واستمرت هذه الوصاية من عامين إلى سبعة أعوام، حيث أعانت بعدها انفرداها بالحكم، وبعد وفاة الأميرة «نفرو رع» تزوج «تحوتمس» من أختها «مريت رع - حتشبسوت».

ويشير الموظف «اينيني» فى سيرته إلى هذه الحالة فيقول[٥]:

ثم صعد «تحوتمس» إلي السماء واختلط بالآلهه، ونصب في مكانه ابنه، بصفته ملكاً علي الأرضين وقد صار حاكماً علي عرش من أنجبه، وكانت أخته (أخت

---

(١) سليم حسن: المرجع السابق، شكل ٢٢، ص ٢٩١.

(2) W. F. Edgerton., "The Thutmosid Succession, Chicago, 19[illegible]3, 42.

(3) K. Sethe, Das Hatschepsut - Problemnoch eimmal untersuc[illegible]t, Berlin, 1932, p. 12.

(4) W. C. Hays, op. cit., pp. 105 - 106.

(5) Urk., IV., 59 - 61.

تحوتمس الثاني) الزوجة الإلهية «حتشبسوت» تدير شئون البلاد حسب آرائها، وخضعت البلاد لسلطانها، وعمل الجميع من اجلها، وحنت مصر رأسها من أجلها، من أجل بذرة الإله النورانيه، فهي أمراس سفينة الوجه القبلي، ومرسي أهل الجنوب، والأمراس المختارة لمؤخرة سفينة الوجه البحري، فهي سيدة الأمر، عظيمة الرأي، البلاد راضية بما تقوله..».

وحرصت «حتشبسوت» خلال سنوات الوصاية الأولى على الظهور بمظهر الوصية فقط والمشاركة فى الحكم، حيث لم تتخذ سوى لقب «الزوجة الإلهية» و «الزوجة الملكية العظيمة»(1)، وظهرت فى النقوش رسومة خلف «تحوتمس الثالث»، وكانت المنشآت المعمارية التى يتم إنشاؤها خلال هذه الفترة تسجل كلها باسم «تحوتمس الثالث»، كما كانت تصدر جمع الأوامر الإدارية والتعيين فى الوظائف الإدارية العليا والكهنوتيه بإسمه.

إلا أنه يلاحظ أنه بعد العام الخامس يأخذ «تحوتمس الثالث» فى الإختفاء تدريجياً من مناظر الاحتفالات الرسمية، يقل تصويره مع «حتشبسوت»، حيث يظهر فى الصف الثانى فى أغلب الأحوال(2)، حيث أنه من المرجح أن طموح «حتشبسوت»، قد حملها فيما بين العامين الخامس والسادس على تحويل وصاية العرش إلى ملكية خاصة بها.

وتمكنت «حتشبسوت» خلال فترة الوصاية من كسب ولاء كبار رجال الدولة لها، ومن هؤلاء «أحمس بنتخبت» الذى كان مربياً للأميرة «نفرو رع» التى تزوجت من «تحوتمس»، والمهندس المعمارى «إينينى» و «سن من» وهو شقيق «سننموت» – الذى سيأتى ذكره فيما بعد –، و «حبوسنب» الذى حمل العديد من الألقاب مثل لقب وزير وقاضى، كما كان الكاهن الأول للإله أمون، ومدير كل الأشغال الملكية، وكان يعد من أقوى الشخصيات المدعمة للملكة «حتشبسوت»، حيث أنه جمع فى شخصه الوظائف الإدارية والكهنوتية الرئيسية فى البلاد.

(1) K. Sethe, op. cit., p. 19, no. 2.

(٢) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٤٥.

ومن هؤلاء الرجال أيضاً المشرف على الخزانة المدعو «تحوتي»، والمدير العظيم للقصر «امنحوتب» و واج رنبوت» الذي حمل من الألقاب: «الحاجب الأول، ومدير أعمال الفرعون، والمشرف على كل ا لصناعات الملكية، والمشرف على مخازن غلال الآلهه»، وكاتب الحسابات الملكية في حضرة الفرعون «نب أمون»، و «بوام رع» وكان مهندساً معمارياً، وأبقى عليه «تحوتمس الثالث» فيما بعد نظراً لأنه كان أخوه من الرضاعة، فقد كانت أمه مرضعة الملك، و «نحسي» الذى كان يحمل لقب «حامل خاتم ملك الوجه البحرى أو «المشرف على الخاتم» وكان له دور فاعل في الحملة التى أرسلتها الملكه إلى بلاد بونت(١).

ومن أشهر وأبرز الموظفين الذين اعتمدت عليهم «حتشبسوت» كان الموظف «سنتموت» الذى كان يشغل وظيفة «مدير بيت الأله أمون»، وكان شاباً طموحاً ذكى ثاقب البصر، تمكن من قراءة ما يدور داخل القصر الملكى بشكل جيد، وعرف ما ترغب فيه «حتشبسوت» ووجد الفرصة سانحة أمامه، فلم يضيع وقتاً لاستغلالها، وعمل على التقرب من الملكه فور موت سلفها الملك «تحوتمس الثاني»، حيث أنه كان مرتبطاً بشكل أو بآخر بأصحاب السلطان فى القصر الملكى، فهو من أسرة بسيطة رقيقة الحال، وربما عمل في مستهل حياته بالجندية حيث رافق الملك «تحوتمس الأول» في حروبه، ثم عمل فى خدمة الملك «تحوتمس الثاني»، ثم كان من أخلص خلصاء «حتشبسوت»، ولقد أشار إلى ذلك صراحة فى نقش سجله على تمثال مكعب يوجد في متحف برلين يصوره وهو يمسك بابنة حتشبسوت الأميرة «نفرو رع»، وجاء في ذلك:

«إنني نبيل، أحظي بحب سيدي، وكذلك رضيت عني سيدة القطرين، لقد أعلى (الملك) مكانتي على ربوع البلاد كلها، وجعلني الحاكم الأعلى منزله، وقاضي البلاد بأسرها، لقد تبوأت منزله تفوق أعظم الناس مكانه، فأنا رئيس رؤساء

---

(1) H. - W. Helck, Zur Verwaltung des mittleren und neuen reichs, leiden - Cologne, 1958,

وكذلك: سليم حسن: المرجع السابق، ص ص ٣٦٩ – ٣٨٨.

العمال، وتصرفت في هذا البلد وفقاً لأوامره، حتي حان وقت وفاته، والآن فأنا أعيش تحت سلطة سيدة القطرين، ملك مصر العليا والسفلي ماعت كارع، ليتها تحيا أبد الأبدين...»[1].

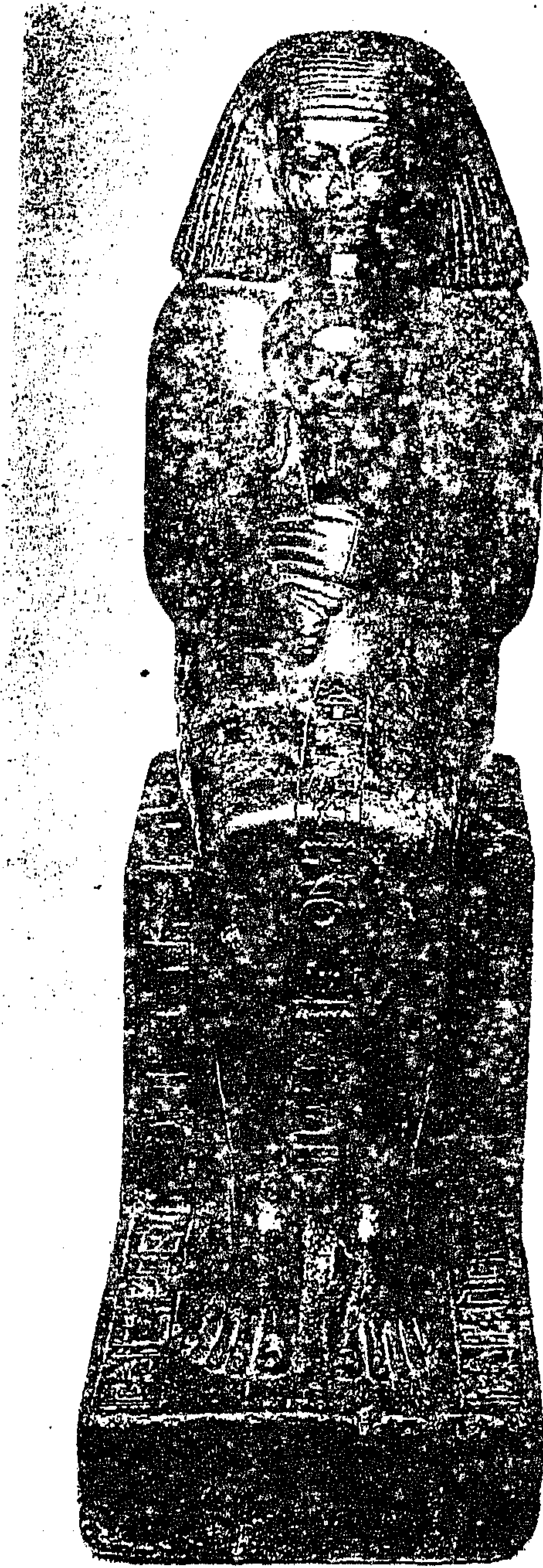
وتمكن «سننموت» بفضل مهارته الإدارية وعزيمته الفولاذيه من الاستحواذ على ثقه الملكة «حتشبسوت» حتى أصبحت تحت إدارته كل ثروة البيت الملكى والمشرف على المشرفين لكل أشغال الفرعون، والمشرف على القصر الملكى، كما عهد إليه بتربية الأميرة «نفرو رع»، حيث توجد العديد من التماثيل التى تجمعه معها وهى طفله صغيرة، ومنها تمثال يوجد فى المتحف البريطانى (شكل ٣١)، وهو مصنوع من حجر الجرانيت الاسود، ويبلغ ارتفاعه ٧١ سم[٢].

وقام «سننموت» بإدارة كافة الأعمال في ا لكرنك والدير البحرى ومعبد الأقصر، كما كلف بقطع مسلتين للملكة من أسوان، وأخذ نجمه فى الأفول بعد وفاة الأميرة «نفرو رع»، وآخر تاريخ مدون لحياته الحكومية يرجع إلى حوالى منتصف السنة السادسة عشرة من حكم «حتشبسوت» حيث يبدو أن الملكة قد أهملته فى أخريات أيامها.

وشيد «سننموت» لنفسه ثلاث مقابر، كانت إحداهما تذكارية أقامها فى جبل السلسلة، وهى المقصورة رقم (١٦) وهى تتكون أساساً من حجرة يبلغ عمقها ٢٤٧سم وعرضها ٢٤٥سم وارتفاها ١٩٨سم، وتضم كوه بها تمثال لصاحبها، ويحتفظ السقف بأثار ألوان تشكل زخرفاً هندسياً على هيئة دوائر حلزونيه، خضراء فى وسطها ومحيطها باللون الأحمر، وأشرطه أفقيه خضراء أو عديمة اللون بالتناوب، ولكنها محاطه باللون الأصفر، كما رسمت على الجدران مشاهد د ينية تصور «سننموت» وهو يتعبد للألهة[٣].

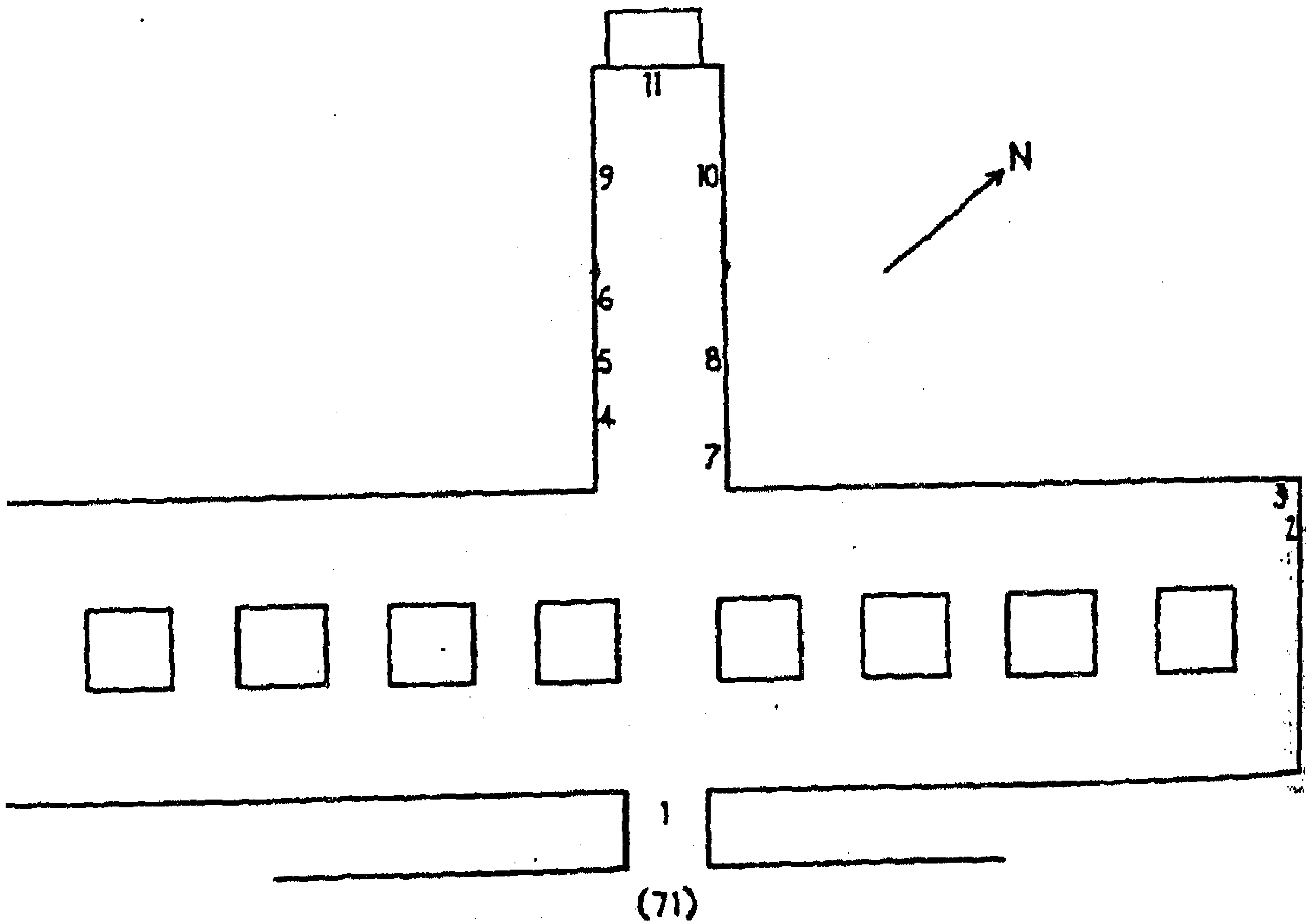
---

(1) Urk., IV, 404 - 405.
(2)C AH., Piates to wls, 1, 2, pl, 93.
(٣) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٨١ – ٢٨٢.



(شكل ٣١) تمثال للموظف سننموت مع الأميرة نفرورع

أما مقبرتاه الأخريتان، فلقد شيدت الأولى فى الشيخ عبد القرنه وتحمل رقم (٧١) (شكل ٣٢)[1]، أما المقبرة الثانية فقد شيدت فى الديرالبحرى وتحمل رقم (٣٥٣) وقد حفرت أسفل معبد الملكة، وتوجد حفرة الدفن فى الجزء المقدس من هذا الأثر العظيم، ويعد القبر من التحف الأثرية النادرة المثال[2]، إذ يؤدى إليه درج طويل يصل طوله حوالى ٩٩ متراً، ويتألف القبر من حجرات بعضها فوق بعض ومتصله بدرج منحدر، ونقشت جدران الحجرة بفصول من كتاب البوابات وكتاب الموتى وكتاب ما يوجد فى العالم السفلى، وزين سقفها بأشكال الاجرام السماوية والكواكب، حيث صور فى وسط النصف الشمالى مجموعة النجوم التى



(شكل ٣٢) التخطيط المعماري لمقبرة سننموت في الشيخ عبد القرنه

(1) B. Parter, and R. L. B. Moss, op. cit., The Theban Necropolis, Part I, pp. 139 - 142.

(٢) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٣٥٣ - ٣٥٤.

لها رأس ثور وهي ما تعرف بالدب الأكبر، ومجموعة النجوم القطبية، ورسمت في عرض المساء الأعياد الشهرية الأثنا عشر، كل منها في هيئته بدورتها التي تقطعها في أربع وعشرين ساعة، وتحت ذلك نجد الاجرام السماوية الواقعة في شمال السماء تمر في موكب، وقبالة هذه في جنوبي المساء نشاهد نجم الجوزاء يلفت وجهه بعيداً عن نجم الشعرى اليمانيه التي تسعى وراء اقتناصه، وفوقها نشاهد قائمة نجوم الدكان (أي عشرة) وقد أدخل بينها إسم «حتشبسوت» بوصفها من الأجرام السماوية[1].

ولم يقدر لسننموت أن يدفن في هذا القبر، حيث تم إغلاق مدخله بالرديم، كما تم تهشيم صوره المنقوشه على الجدران واسمه كلما أمكن ذلك، بينما بقيت خراطيش الملكة كما هي، مما يرجح أن الملكه «حتشبسوت» هي التي أمرت بإزالة صوره وإغلاق مقبرته، واحتفظت نقوش المقبرة برسم له يتضح منه أنه كان يتمتع بملامح دقيقة، وأنف مستقيم، وفم ذي شفتين متعرجتين بارزتين، وكذلك بعض الخطوط عند الخدين وأسفل الذقن (شكل ٣٣)[2].

ويلاحظ أن هذا المصير المؤلم لم يكن من نصيب سننموت وحده، بل شرب من نفس الكأس عدد كبير من كبار رجال الدولة الذين ساندوا «حتشبسوت» ودعموا مركزها في الحكم، حيث تخلصت منهم واحداً بعد الآخر.

وسنتناول فيما يلي أهم أعمال «حتشبسوت» أثناء فترة الوصاية ثم بعد استقلالها بالحكم واعلان نفسها ملكاً على البلاد.

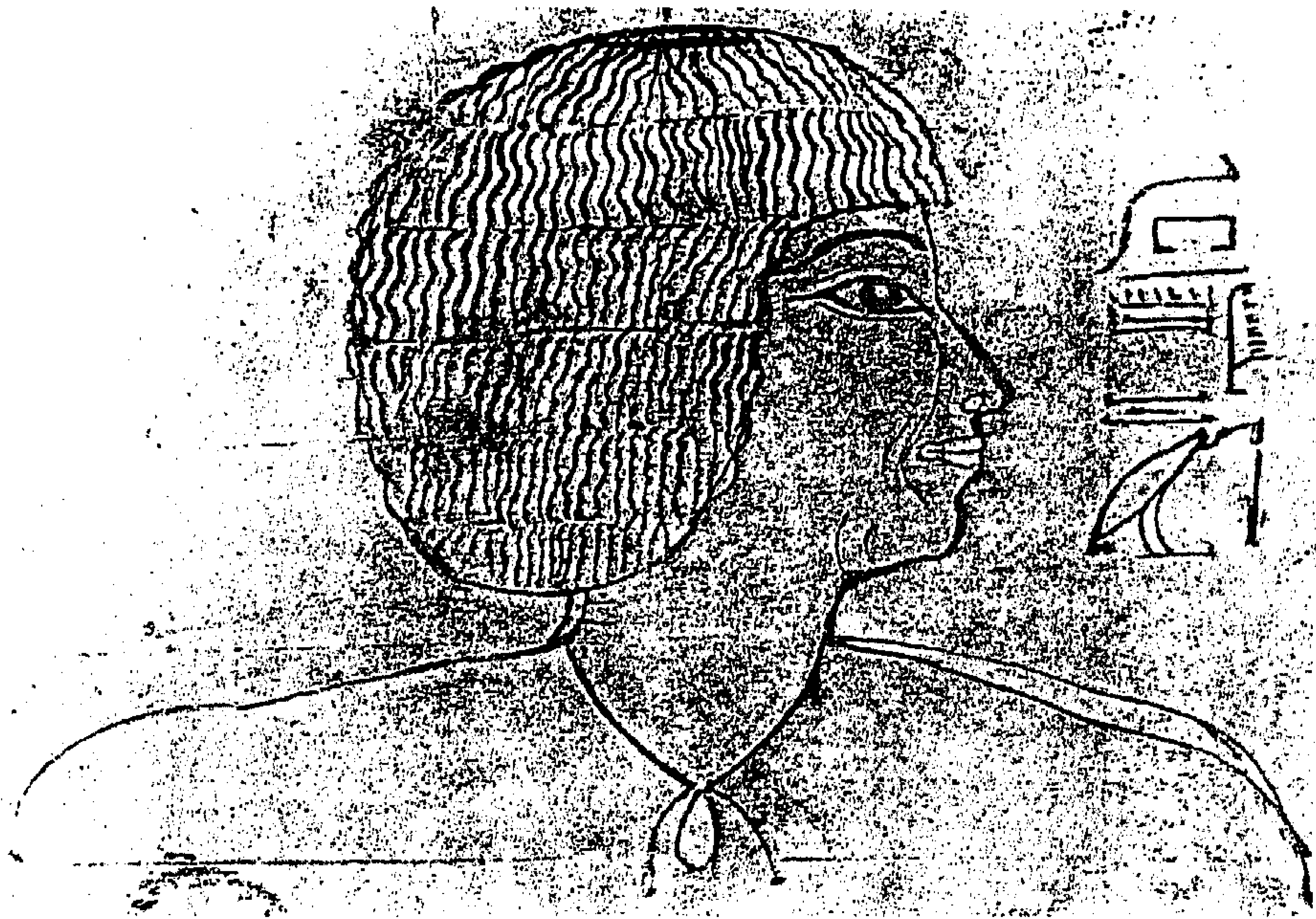
أولاً: أعمال حتشبسوت أثناء فترة الوصاية:

خلال العامين الأوليان من الوصاية اكتفت «حتشبسوت» بدور الوصاية على العرش، ولم تستخدم لقب «ملك» بل اكتفت بألقابها: «**الزوجة الملكة العظمى**»، و «**الأميرة العظمى**»، و «**الجديرة بالمديح**»، «**سيدة القطرين**» ومن الناحية الرسمية كان «**تحوتمس الثالث**» هو حاكم البلاد وملكها الوحيد.

---

(١) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٣٥٥ - ٣٥٦.

(٢) سوزان راتييه: المرجع السابق، ص ١٥٤.



(شكل ٣٣) رسم لسننموت علي جدران مقبرته بالدير البحري

ولقد ظهر ذلك على العديد من الأدلة التى كشف عنها وترجع إلى العامين الأوليان من الوصاية، ومن هذه الأدلة، آنيتين مصنوعتان من الألبستر ومكحلة عثر عليهم فى إحدى المقابر الملكية التى ترجع إلى عصر تحوتمس الثالث (شكل ٣٤)، وقد سجل على الأنية الطويلة الألقاب «**الزوجه الإلهيه، الزوجة الملكية العظيمة التي يحبها، سيدة الأرضيين، حتشبسوت، لها الحياة**»، بينما سجل على الأنية الأخرى: «**ابنة الملك، اخت الملك، الزوجة الإلهيه، الزوجة الملكية العظيمة، حتشبسوت، لها الحياة مثل رع أبد الأبدين**»، بينما سجل على المكحله «**الزوجة الإلهية، الموحدة مع أمون (خنمت أمون)، حتشبسوت**»[1].

وقامت «حتشبسوت» خلال الأعوام الثلاث الأولى من الوصاية بالعديد من الإنشاءات، ففى العام الثانى أقامت فى سمنه معبداً من الحجر الرملى للإله

---

(3) W. C. Hayes, op. cit., pp. 80 - 81, fi:g. 43.



(شكل ٣٤) أنيتين ومكحله من عهد تحوتمس الثالث وحتشبسوت

«خنوم»، وصور «تحوتمس الثالث» على الجدران وهو يأمر حاكم المنطقة بتقديم القرابين المتنوعة لآلهة المنطقة، كما شيدت معبداً فى قمنه، وصور أيضاً فيه «تحوتمس الثالث» وهو يذكر أنه شيد هذا المعبد من أجل المعبود «خنوم»، وظهرت «حتشبسوت» خلف الملك وهى ترتدى زى ا لنساء وتضع على رأسها تاج الملكات، وذلك مثل هيئتها على معبد سمنه.

وناحية الشمال فى «جزيرة الملك» أو كما تسمى «الأورونارتى» أقامت «حتشبسوت» مقصورة صغيرة، بجوار قلعة الدولة الوسطى، كما أقامت فى بوهن معبداً جنوب المعبد الذى كان قد شيده «سنوسرت الأول»، كما أقامت فى «ابريم» جنوب أبوسمبل بحوالى خمسين كيلو متر مقصورة صغيرة داخل إحدى المغارات وكرستها من أجل عبادة الإلهين «حور» و «ساتت».

وفى العام الثاني من الوصاية توقفت «حتشبسوت» عن القيام بوظائفها «كعابده إلهيه لأمون»، ثم أشركت ابنتها الكبرى «نفرورع» فى السلطة الملكية، حيث أصبحت بمثابة شريكه فى الحكم، وأضيف إلى ألقابها لقب «حاكمة الشمال والجنوب» و «حاكمة القطرين»، ونقلت إليها «حتشبسوت» وظائفها الدينية العظمى، فأصبحت «زوجة الإله» و «يد لإله» و «العابدة الإلهية».

وبدأت «حتشبسوت» عند نهاية العام الثانى وبداية الثالث فى إقامة منشآتها بالكرنك، حيث سميت للمرة الأولى بلقب «ملك مصر العليا والسفلي ماعت كاورع»، وأخذت منذ ذلك الوقت تخطو الخطوات الفعلية نحو استئثارها بالملك، حيث أخذت تشير فى كثير من الإيحاءات إلى اختيار أمون لها ملكاً، كما أخذت تؤدى بعض الطقوس كما يؤديها الملك وذلك رغم ارتدائها لملابس النساء ولبسها لتاج الملكات، حيث ظهرت وهى تقدم للإله الاثنين المستديرين.

وأقام «سننموت» فى عام الحكم المشترك الرابع لوحة فى المعبد الكبير الذى أخذت «حتشبسوت» فى تشييده بجوار منشآت أبيها «تحوتمس الأول» فى الكرنك، تعهد فيها بناء على أوامر الملك «تحوتمس الثالث» بأن يقدم للمعبد المزارع والأراضى الخصبة والحدائق ومختلف القرابين. وفى نفس العام الرابع أقامت «حتشبسوت» هيكلاً صغيراً فى الدير البحرى، كان الخطوة الأولى لمعبدها الجنزى الفخم الذى أقيم فى هذه المنطقة والتى اكتمل تشييده فى العام السابع.

وفيما بين العامين الخامس والسادس أقامت «حتشبسوت» فى جزيرة الفنتين مقصورة ومسلتين من أجل ثالوث هذه المنطقة[1]، وهو (خنوم وساتت وعنقت).

(١) سوزان راتييه: المرجع السابق، ص ٤٧ – ٥٣.

ومن المنشآت التى أقامتها أيضاً «حتشبسوت» خلال فترة الحكم المشترك معبداً أقامته بالقرب من «بنى حسن» وكرسته للإلهة «باخت» التى يعنى اسمها (الممزقه إربا) وكانت تجسد فى هيئه اللبوه، وقد عرفت منذ عصر الدولة الوسطى، وكانت تصور فى هيئة تجمع بين الشكل الأدمى والحيوانى، حيث صورت فى شكل سيدة برأس أنثى الأسد، وقد عبدت فى منطقة بنى حسن بالمنيا، وكان نطاق عبادتها وتقديسها لا يتعدى المنطقه المحيطه بها[١].

ويعرف المكان الذى شيدت فيه «حتشبسوت» المعبد باسم «بطن البقرة»، وهو معبد صغير، كشف عنه أحمد فخرى، وهو يوجد بجوار معبد كهف أرتميدوس، ويسمى هذا المعبد – كما يذكر أحمد فخرى – حت من، ويشاهد على جدران واجهة الصخرة حول المعبد الذى أطلق عليه «كهف» رعاى الجدران «حتشبسوت» التى محيت صورها واسمها، والفرعون «تحوتمس الثالث» يتقربان للإلهه «باخت» والإله «خنوم» سيد حرور (الشيخ عبادة) والى «حتحور» والى الإله «حور أختى»، وقد ظهرت صورة الأميرة «نفرورع» التى كانت تتبع والدتها فى المنظر دون أن يلحقها أذى، وقد ألحق بإسمها لقب «يد الإله» وكان هذا أول ظهور لهذا اللقب على الآثار ملحقاً بالأميرة «نفرو رع»[٢].

ثانياً: حتشبسوت ملكاً على مصر:

فى العام السابع من الحكم المشترك أعلنت «حتشبسوت» نفسها ملكاً منفردة بحكم مصر، حيث جرت الاحتفالات الرسمية التى شهدت تتويجها وتحددت قائمة ألقابها على النحو الآتى[٣]:

الإسم الحورى: وسرت كاو (Wsrt k3w) ذات الكاءات القوية.

الإسم النبتى: واجت رنپوت (w3dt - rnpwt) التى تستعيد سنوات إخضرارها.

---

(١) محمد عبد الحليم نور الدين: الديانة المصرية القديمة، جـ١، المعبودات، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٢٩ – ١٣٠.

(2) AFakhry, "Anew Speos from the reign of Hatshepsut and Tuthmosis III at Beni Hassan, ASAE, 39 (1939), pp. 709 - 23.

(3) J. Von Beckerath, op. cit., p. 84, 226.

حور الذهبي: نثرت خعو (Nṯrt - ḫcw) ذات التجليات الإلهيه.

الإسم النسوبيتي: ماعت كارع (m3ct - k3 - RC) العداله هي كا الإله رع.

ابنة رع: خنمت - ايمن - حتشبسوت (ḫnmt - Imm - Ḥ3t - špswt) التي تتحد مع آمون صفوة النبلات.

وحتى تضفى الشرعية لاعتلائها العرش، فقد لجأت «حتشبسوت» إلى تبريرات سياسية وأخرى اسطورية، وفيما يتصل بالتبريرات السياسية، فقد أرادت أن تظهر أن أباها «**تحوتمس الأول**» قد ميزها وفضلها منذ زمن طويل وأشركها معه فى إدارة شئون الدولة، فهى تريد إبراز أنها كانت أحق بالعرش من أخيها وزوجها «**تحوتمس الثاني**»، وربما ما دعاها إلى ذلك، أن «**تحوتمس الثاني**» كان قد اختار بصفه رسميه ابنه «**تحوتمس الثالث**» ليخلفه على العرش - وذلك حسبما سنشير إليه فيما بعد.

وعلى ذلك، فلقد نقشت «حتشبسوت» نصاً على الواجهة الشمالية من الصرح الثامن القائم جنوب معبد أمون - رع بالكرنك، ولقد ظهر فى هذا النقش الملك «**تحوتمس الأول**» وهو يقف أمام ثالوث طيبه (أمون - موت - خنسو)، وجاء فى النص المصاحب للمنظر(١):

« ... إني قادم إلي جوارك ياسيد الألهة، إني أسجد أمام جلالتك لاشكرك لمنحك الأرض السوداء (كمت/مصر) والحمراء (دشرت/الصحراوات المحيطة بها) إلي ابنتي ماعت كارع ملك مصر العليا والسفلي لها الحياة الأبدية تماماً كما فعلت من أجلي.... إني سعيد لأنك استجبت لدعائي، وفي المرة الأولي التي فعلت شيئاً من أجل جلالتي، منحتني ملكك في حضره القطرين، وأشدت بكما لي عندما كنت لاأزال صبياً، وأخضعت الأرض السوداء والحمراء لسلطاني، إني سعيد بالانتصارات التي منحتني إياها، وكل البلاد الأجنبية التي سبق وأن تمردت، أصبحت الأن تحت قدمي، هذه البلدان التي أحاطت فيها تلك التي علي الجبين (الصل المقدس) باقي

(1) Urk., IV, 270 - 273.

وانظر الترجمة فى :

كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٤٧.

أبناؤها الآن محملين بالجزيه، لقد قويت هيبتي في أجسادهم بينما تعبر صيحاتي بلدانهم فترتعد أطرافهم، وانتصرت عليهم واستحوذت عليهم عملاً بأوامرك وصاروا خداماً إلي جوارك، وزعماء البلاد الأجنبية بأسرها يطأطئون رؤوسهم، أنهم يدفعون الجزية، ويعملون لصالح معبدك، ومن أجلك نفذت كل توجيهاتك، وقلبك مسرور بسبب كل ما فعلت، لقد أسندت إليّ ملكي، أنت يا سيد الزمن الأبدي وأقمتني أمام التاسوع..

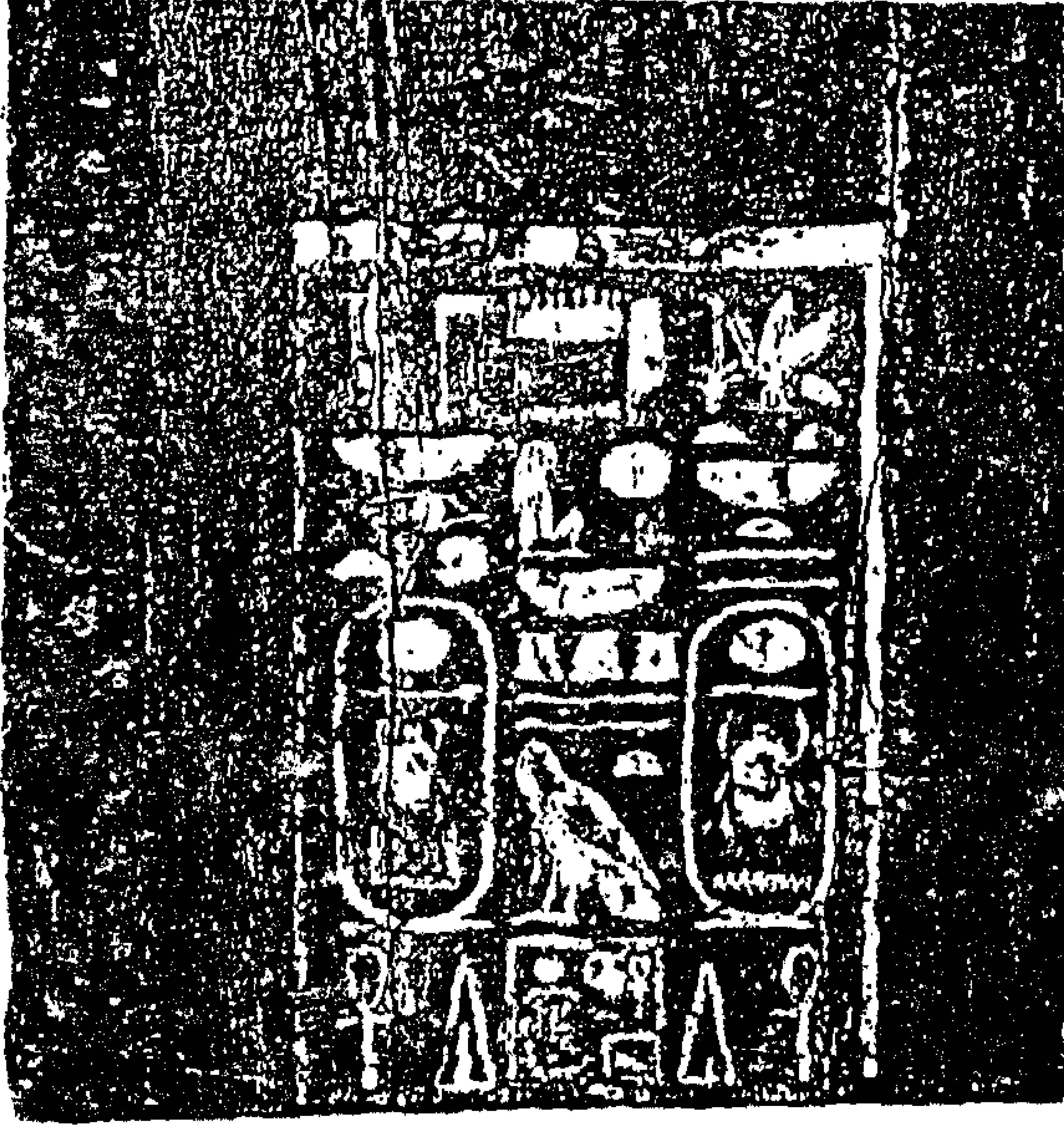
إن قلب جلالتي مشغول الآن بها... لقد فعلت ما لا يكف كاؤك عن الاشتياق إليه، لقد أصدرت الأوامر وفقاً لتوجيهاتك، وكم كانت كل أفعالي موفقه... ومن أجلي جدد إنعاماتك، من أجل ابنتي ذات الكاءات المقتدره، ملك مصر العليا ومصر السفلي، (ابنتي) التي أحببتها والتي اتحدت بك، أنها أثيره الآلهة، فليستعد هذا البلد الذي في قبضتها اخضراره، وامنحها سعادة سنوات ملك مد يده... كم هو جميل وطيب ما سبق أن صنعته من أجلي، ليتك تسمعني إذن وتنصت إلي النداء (الذي أعلنه) للمرة الأولي، فضلاً عن الأدعيه التي أرفعها من أجل محبوبتي».

وتوضح العديد من الوثائق الأخرى إقدام «حتشبسوت» على اعتبار أنها وريثة والدها «تحوتمس الأول» مباشرة ومحاولاتها تدعيم هذه الفكرة، حتى يصبح أمر اعتلائها العرش بعد أخيها وزوجها «تحوتمس الثاني» أمراً قد تأخر كثيراً، وأنه بصدد المغتصب للعرش وأنها كانت أحق منه، وعلى ذلك فلقد وضعت أسمها بجوار اسم والدها «تحوتمس الأول» على العديد من الآثار، ومنها، جعران يوجد فى متحف اللوفر، يظهر فيه اسمى «تحوتمس الأول» و «حتشبسوت» جنباً إلى جنب.

ومنها كذلك، نقش على الجزء العلوى من باب خشبى خصصته «حتشبسوت» لمعبد والدها الجنزى، وهذالنقش ملون حالياً باللون الأبيض، وأوضح النقش أن هذا الجزء قد كرس من أجل:

«الإله الكامل، سيد المناسك (عاخبر كاو رع» و «أمون رع» سيد عروش الأرضين

(الكرنك) في منزل «عاخبر كاو رع» التي توحدت مع الحياة بواسطة ملك مصر العليا ومصر السفلي سيده الأرضين (عا خبران رع) لها الحياة». (شكل ٣٥) [1].



(شكل ٣٥) نقش علي باب خشبي للملك تحوتمس الأول

ويتضح من اللقب الذى سجل وهو «سيدة الأرضين»، وكذلك النهاية المؤنثه للفعل «يعطى»، وكذلك من إعادة الكتابة فى الخرطوش الذى على اليمن، فإنه من الواضح أن هذا الخرطوش كان مخصصاً أصلاً لكتابة اسم «حتشبسوت» ماعت كاو رع، وليس تحوتمس الثانى كما هو موجود الآن، ومن المؤكد أن هذا التعديل قد حدث، كما هو متوقع بواسطة «تحوتمس الثالث» وذلك بعد سقوط «حتشبسوت» [1].

وبالإضافة إلى هذه التبريرات السياسية التى لجأت إليها «حتشبسوت» لتدعيم شرعيتها فى تولى العرش، فقد لجأت إلى بعض التبريرات الاسطورية، والتى كانت ربما بمثابة رد فعل للتوجه الرسمى للدولة ممثلاً فى «تحوتمس

(1) W. C. Hayes, op. cit., p. 82 - 83, fig, 44.
(2) Ib id., p. 83.

الثاني، ورجال بلاطه والكهنه الذين كانوا يدعمون اختيار «تحوتمس الثالث»، و «الذين نسجوا قصة اختيار «أمون» لتحوتمس أثناء أحد الحتفالات حيث توقف تمثال أمون أمام الأمير الشاب مما اعتبر أنه اختيار من أمون له لتولى العرش[1].

ومن أولى هذه التبريرات ا لتى نسجتها ما قامت بتسجيله على جدران مقصورتها الحمراء بالكرنك حيث قامت بتسجيل مشاهد تتويجها على الكتل الحجريه للمقصوره المعروفة اصطلاحاً بالمقصورة الحمراء والتى شيدتها الملكة لتكون استراحه لمركب أمون وذلك فيما بين العامين ١٦، ١٧ من عهدها، ولقد أعيد استخدام عناصرها عند إقامة مسار أخر بالكرنك، ولقد شيدت هذا المقصورة من حجر الكوارنزيت الأ حمر، وجمعت الكتل الحجرية فى شكل متتال بوصلات من الخشب أو من البرونز، وحفر اسم «ماعت كارع» فوق ناحية الوصل والتجميع، بحيث يكون مختفياً عن الأنظار، وليبقى كذلك حتى مداخل الأحجار، وكان الملاط عبارة عن خليط من البخور ومادة الجص، أما القاعدة فكانت من الجرانيت الأسود، وتنقسم هذه المقصورة إلى قسمين بواسطة باب داخلى، وبهو، ثم قدس الأقداس، وكسى الجزء الداخلى والباب برقائق الذهب[2].

وتوضح هذه النقوش (شكل ٣٦)[3]، والمشاهد أنه بعد إعلان الإله أمون الذى صور على رأس موكب احتفالى طويل ما يكشف عنه الوحى الإلهى لصالح «حتشبسوت»، تشاهد هذه الأخيرة خارجة من إشراقات قصرها مرتديه ملابس زوجة الإله لتنضم إلى الموكب الذى سيتوقف فى معبد الكرنك فى عدد من الأماكن، فى حين يستمر الاله فى إعلان أقوال الوحى الإلهى، ومع عودة حتشبسوت إلى مقرها تتربع على العرش، وتتسلم توجيهات آمون وتشكره على اعتلاء العرش[4].

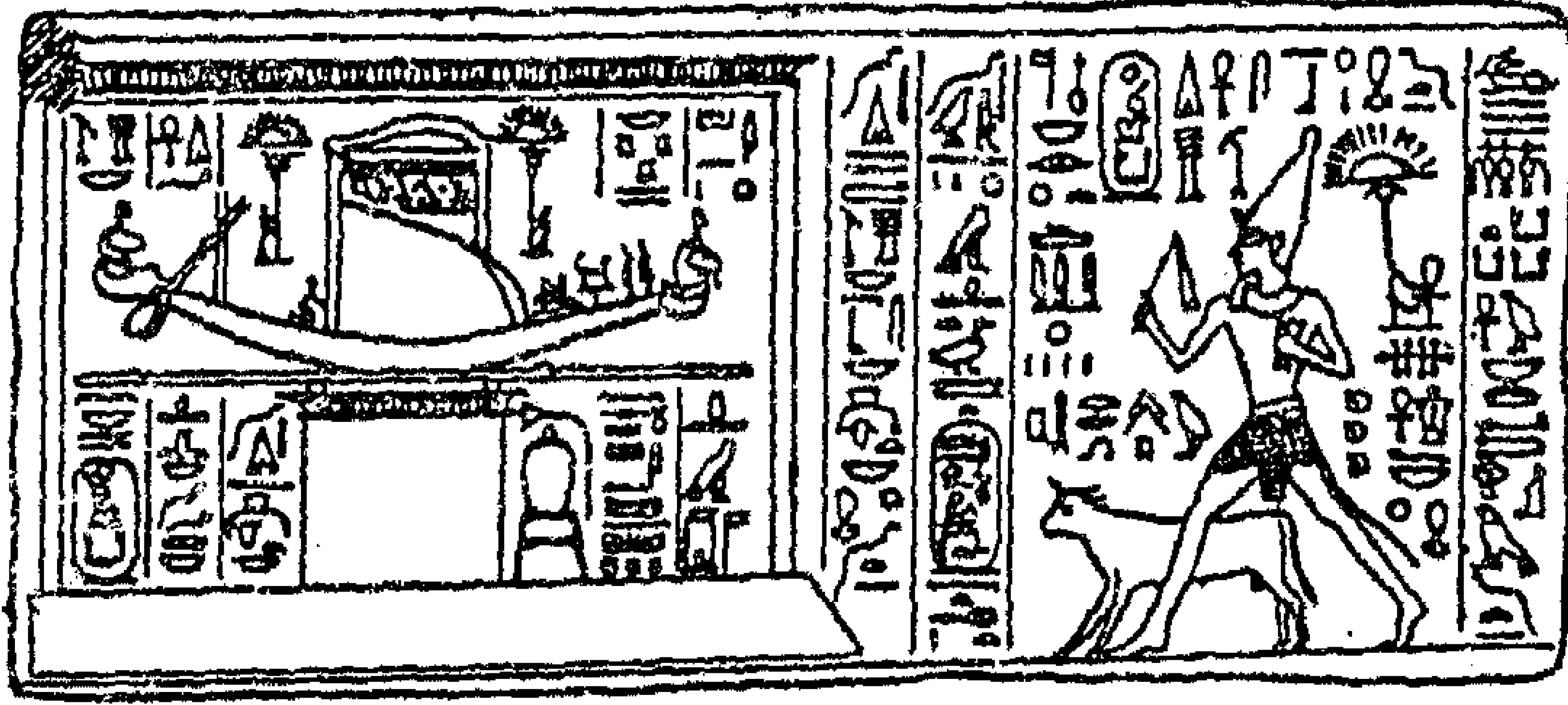
---

(١) حسن محمد السعدى: فى تاريخ مصر فى العصر ا لفرعونى، عصر الدولة الحديثة، عصر امبراطورية بلا أباطره، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص ١٠٩ - ١١٠.

(٢) سوزان راتييه: المرجع السابق، ص ١٢٠ - ١٢١.

(٣) كريستيان ديروش نوبلكور: المرأة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله محمود،ومراجعة، محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٥، شكل ٢٢، ص ١٤٧.

(٤) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٤٨.



(شكل ٣٦) طقوس تتويج «حتشبسوت»

وحتى تؤكد «حتشبسوت» شرعيتها فى الحكم لجأت إلى تبرير أسطورى ثان ادعت فيه أنها ابنة للإله أمون - رع من صلبه، وسجلت هذا الإدعاء على جدران معبدها الذى شيدته فى الدير البحرى وذلك فى الرواق الغربى منه، وتبدأ النقوش عند الطرف الجنوبى من الصفه، وينتهى عند طرفها الشمالى[1].

وتعبر النصوص والصور المصاحبة لها عن ثلاثة موضوعات رئيسية ينقسم كل منها إلى عدد من المشاهد، وتتضمن المواضيع الرئيسية[2]:

١- الحمل والولادة.

٢- القبول فى عالم الخالدين.

٣- الملّك الأرضى.

وفيما يتصل **بالموضوع الأول**، وهو «**الحمل والولادة**» فيبدأ النص بإبلاغ أمون للآلهه بإنجابه ملك جديد من صلبه، ووافقته الآلهة على ذلك، ويعتبر ذلك التمهيد لبداية القصه التى أرادتها «حتشبسوت» حيث تبدأ بعد ذلك المشاهد

(1) E. Naville, The Temple of Deir El-Bahari, vol. II, London, 1896, pp. 46 - 56.

(٢) انظر: كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٤٩ وما بعدها.

متتالية من اصطحاب الإله «تحوت» للإله «آمون» إلى حيث تجلس الملكه «أحمس» حيث يجلس أمامها فى هيئة زوجها الملك «تحوتمس الأول».

وبعد ذلك يعلن «أمون» قراره:

«حقاً، إن خمنت ايمن حتشبسوت هو الاسم الذى ستحمله هذه الفتاة التى وضعتها فى جسدك (وفقاً) لهذه الكلمات التى تفوهت بها، سوف تتولى هذه الوظيفة الملكية الحالية للخير فى هذا البلد بأسره، بسالتى وقدراتى لها، وقوتى لها، وتاجى الكبير ملكا لها، فتتسيد على القطرين وتقود الأحياء أجمعين... وصولاً إلى ما يحيط بالسماء... وسوف أتألق عليها، وتتحد الأرضان من أجلها، وفى كافة أسمائها، على عرش حور الأحياء، سوف أؤمن حمايتها السحرية من خلفها كل يوم وبالتزامن مع الإله القائم فى قرصه (رع)[1].

ثم يطلب «أمون» بعد ذلك من الإله الفخرانى «خنوم» أن يقوم بتشكيل جسد لإبنته المحبوبة التى أنجبها على دولابه، فيجيبه «خنوم» أن هيئتها ستكون أروع من هيئه الآلهه بفضل منصبها المرموق «ملك مصر العليا والسفلى»، وتأتى بعد ذلك مناظر الولادة حيث يرافق الإله «خنوم» والآلهة «حقات» الملكة إلى حجرة الولادة، وأمامهم تاسوع من الألهة يتكون من ثلاثة صفوف يضم كل صف منها ثلاثة آلهة، ويصطحب «أمون» هذا التاسوع وكان يوجد أمام «أمون» نص يتكون من ثلاثة عشر سطراً، ولكنه مهشم تهشيماً شديداً يصعب معرفة ما كان يتضمنه، وإن كان يرجح أنه كان يشرح وقائع عملية الولادة.

ويظهر فى المنظر التالى لذلك الملكة جالسة على عرشها وهى تحتضن الطفل حديث الولادة، وأمامها تقدم أربع إلهات – قابلات علامة الحياة إلى ابنة الإله، وخلفها أربع إلهات أخرى، وكان من بين هؤلاء الإلهات الثمانية «حقات» و «مسخنت» و «ايزه» و «نفتيس». وبذلك تنتهى مناظر الموضوع الأول، وهو الحمل والولادة، لتبدأ مناظر الموضوع الثانى ونقوشه وهو:

القبول في عالم الخالدين:

تبدأ مناظر هذا الموضوع بتقدم الإله لرؤية ابنته ومحبوبته ملك مصر العليا

---

(1) URK., IV, 219 - 222.

والسفلى ماعت كارع، ثم قال لها: «التحية لك يا ابنتي التي من جسدي، أيا ماعت كارع، الشكل المتألق المنبثق مني، سوف تكونين ملكاً وتقبضين علي القطرين علي عرش حور مثل رع»(١). وتتوجه المعبودة «حاتحور» إلى الطفله حيث تمنحها الحياة والقوة، وكل الأراضي المصرية وكذلك الأراضي الأجنبية.

وتنتقل النقوش والمناظر لتعبر عن الرضاعة الإلهية للطفله والتى تقوم بها إلهتين حاتحورينين لهما رأس البقرة، حيث تتوليان إرضاعها هى وكائها، وجاء على لسان هاتين الحاتحوريتين اللتين تقومان بالرضاعة:

«... سوف ننشئك بصفتك ملك مصر العليا والسفلي، لها الحياة والدوام والقوة ليكون قلبك سعيداً علي عرش حور، لتكوني علي رأس الأحياء جميعهم، وتحكمين القطرين في سرور، وتقبضين علي الشمال والجنوب، أنت القائمة علي عرش أنوم طبقاً لما أمر به سيد الألهة»(٢).

وبعد ذلك تتقدم بعض الآلهة الأخرى لتجدد الوعود السابق قطعها والتمنيات لها بملك يمتد إلى أركان العالم، ومن هذه الآلهة تحوت وانوبيس وخنوم .... وتتوالى المناظر والنقوش التى توضح نشأة «حتشبسوت» فى حماية حاتحور والآلهة.

ثم يأتى منظر يصور الإلهان «آمون» و «رع حور أختي» وهما يصبان الماء المقدس على الطفل، وجاء فى النص المصاحب:

«كوني طاهرة أنت وكاءك ومقدسة في عظمتك يا ملك مصر العليا والسفلي، لك الحياة» ثم يقول أمون «كلمات تقال أربع مرات، كوني طاهرة، كوني طاهرة، ماعت كارع، التي من جسدي، لقد منحتك الاحتفال بملايين الأعياد اليوبيلية، بأعداد كثيرة لا حصر لها لكونك ملك الأرضين وسيدة الأحياء»(٣).

ويتكرر الأمر مرة ثانية مع الإله «رع حور أختي» الذى يكرر كلماته أيضاً أربع مرات، وفى هذا إشاره إلى إبلاغ هذا الأمر الهام إلى جهات العالم الأربعة، أى جميع أنحاء البلاد.

---

(1) Urk., IV, 228 , 12 - 15.
(2) Urk., IV, 231, 8 - 14.
(3) Urk., IV, 242, 6 - 11.

ثم يتولى «أمون» بعد ذلك تقديم «حتشبسوت» إلى جميع آلهة مصر، حيث يصور «أمون» وهو جالس على عرشه يحتضن «حتشبسوت» وأمامه يقف ستة آلهة يمثل ثلاثة منها جميع آلهة الجنوب، وثلاثة جميع آلهة الشمال، حيث يطلب منهم «أمون أن يحبوها ويقوموا بحمايتها، وترد عليه الآلهة بالموافقة لأنها ابنته وصورته التى أنجبها لأنها ستمنحها كل حياة وكل قوة وصحة وسعادة القلب وكل أنواع القرابين والأطعمة، وأنها سوف تبقى على رأس كاءات الأحياء بصفتها ملك مصر العليا والسفلى على عرش «حور» مثل «رع».

وكان ذلك بمثابة المقدمة التى مهدت لتتويجها، حيث يبدأ الموضوع الثالث والأخير والأهم فى هذه الأسطورة كلها وهو:

الملك الأرضي:

تبدأ مناظر ونقوش هذا الجزء بظهور «حتشبسوت» تصاحب أباها فى رحلة فى نهر النيل وتستقبلها الآلهة فرحه مهلله، واتجهت فى رحلتها من طيبه إلى مصر السفلى حيث ذهبت إلى مدينة دب (ابطو مركز دسوق محافظة كفر الشيخ) لزيارة إلهتها «واجيت» وإلى «أون» لزيارة إلهها «أتوم» وكافة آلهة مصر العليا والسفلي، وعى إمتداد الرحلة النهرية، كان يتم إخراج تماثيل الآلهة لاستقبال «حتشبسوت» ووالدها.

ويلى ذلك مناظر ونقوش التتويج الأسطورى للملكه، حيث تظهر فى صحبة «حاتحور» بين يدي «أتوم» و «خنوم» وغيرهما من الآلهة التى تقوم بتسليمها التيجان كرموز لملكها، وتتكرر هذه الاحتفالات في حضره «أمون» مرة أخرى، ويشير ذلك إلى اعتراف آلهة مصر وعلى رأسهم «أمون» بها كملك على مصر.

ويأتى بعد ذلك مناظر ونقوش تتويجها فى القصر الملكى على ما يبدو، وعندما يحضر الأمراء وكبار رجال البلاد، يوجه الملك «تحوتمس الأول» الحديث إليهم قائلاً[1]:

---

(1) Urk., IV., 255 - 261

كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٦٦ – ٢٦٧.

«ان إبنتي هذه خنمت - إيمن - حتشبسوت لها الحياة، إني أقيمها مكاني علي عرشي فسوف تتربع بكل تأكيد علي أريكه الأعاجيب هذه، سوف تصدر أوامرها إلي الشعب في أرجاء القصر الملكي، وسوف تقودكم وتنصتون إلي أقوالها وتتحدون مع أوامرها، من يعبدها سوف يحيا، ولكن من يقول عنها أقوالاً مسيئة ضد صاحبة الجلالة فسوف يموت، وكل من يطيعها بقلب واحد باسم جلالها، عندئذ وبصفه مؤكدة سوف يذهب في الحال إلي الحجرة المخصصة لخلفاء الملك المقربين، مثلما كان يستقبل فيها من سبق أن عمل من أجلي، لأنك إلهية بالطبع، يا إبنة الإله...».

وحينئذ انفتحت جميع قاعات المقر الملكى عند النطق باسمها، وأخذ الجنود يهللون ويرقصون من شدة الفرح والسرور وأخذوا يعلنون على الملأ اسم صاحبة الجلالة الملكة، ثم احضر الملك الكهنة المرتلين من أجل إعلان أسمائها العظيمة، وأن تدون أسماؤها على جميع المبانى وجميع الأختام.

وبعد ذلك يتم اصطحاب الملكة حيث يجرى لها شعائر التطهير للمرة الثانية، ثم يصطحبها الإله «حور» لتتويجها مر أخرى وأخيره مدعما سيادتها وسلطانها بشكل قاطع وللمرة الثالثة، ثم تظهر «حتشبسوت» أمام قصرها مرتدية تاج الجنوب تتقدمها خمسة بيارق، ثم تظهر من جديد بنفس المظهر السابق ولكنها ترتدى تاج الشمال الأحمر، وبذلك أصبحت «حتشبسوت» فى نظر الآلهة والملك والشعب وفى حضرتهم ملكة على مصر.

ويتضح من تتابع سياق هذه الأسطورة، إلى تناسق مشاهدها وترابطها، وأن الذين قاموا بهذا العمل كان لديهم معرفة كبيرة بالأحداث التاريخية التى مرت بها مصر فى عصورها السابقة وبخاصة فيما يتصل بنشأة الأسرة الخامسة، كما كان ليهم معر فة بتراث مصر الروحى، ومن ثم فقد تمكنوا من صياغة هذه الطقوس الدينية المرتبطة بالأحداث التاريخية بشكل أدبى وفنى ودينى متقن كان الهدف منه إيجاد المبررات التى تساعد «حتشبسوت» فى تولى زمام العرش والإنفراد بملْك البلاد.

تشييداتها المعمارية:

أ - معبد الدير البحري:

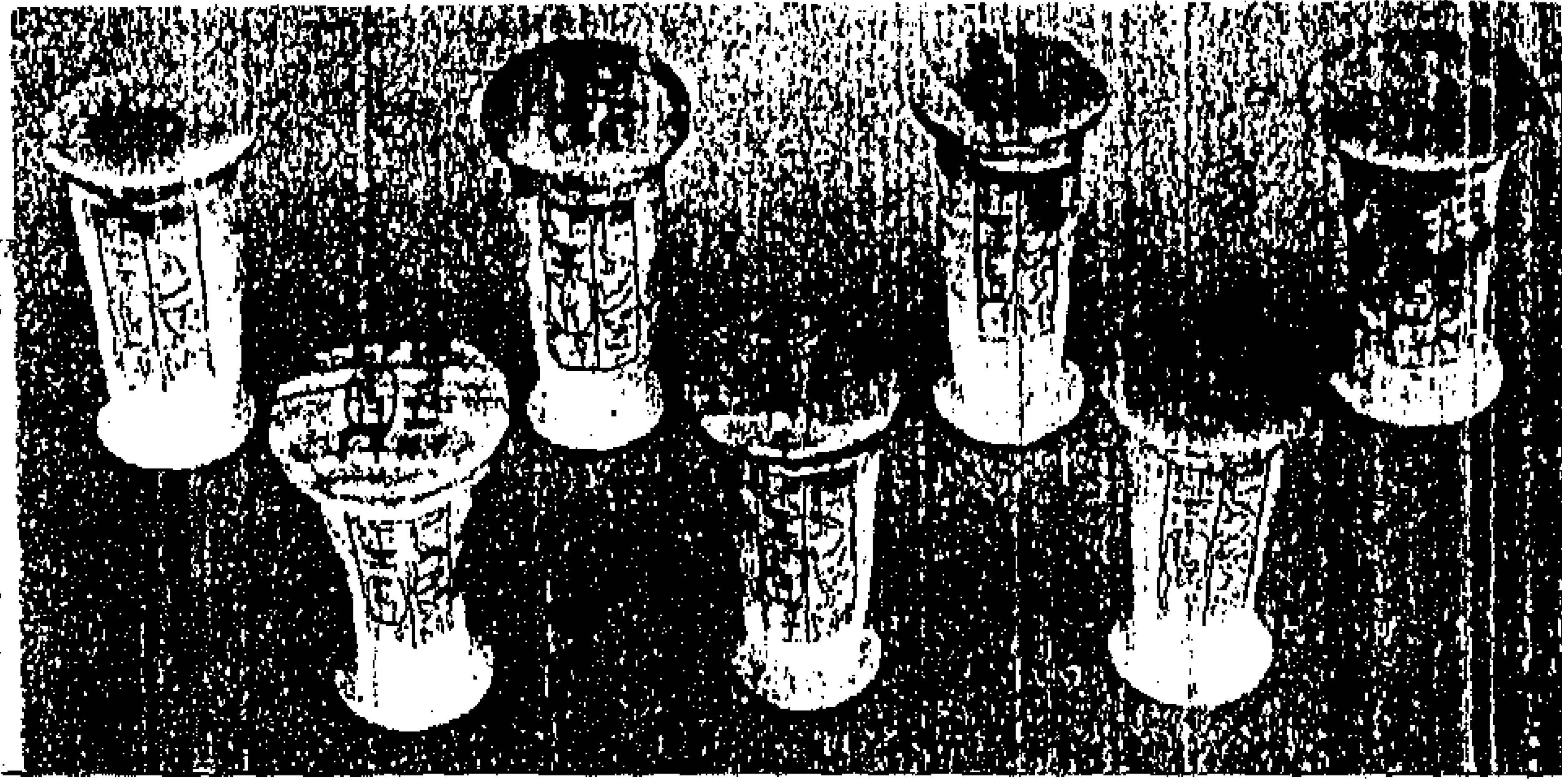
بدأت مراسم وضع حجر أساسه ما بين منتصف الشهر الأول ومنتصف الشهر الثانى من فصل الشتاء فى العام السابع، وقامت الملكة بأداء مراسم إرساء حجر الأساس، حيث وضعت فى داخل حفر عميقه لا يقل ارتفاعها عن قامة الإنسان (شكل ٣٧) بعض الفواكه والخضروات الموسمية الخاصة بفصل الخريف مثل التين والتمر والعنب وشجر البرساء والكرفس، كما وضعت بعض القرابين من لحوم ودجاج فى سلال من القش، ووضعت بعض أدوات البناء مثل الفأس



(شكل ٣٧) احدي حفر ودائع اساس معبد الدير البحري

وبلطه ومطرقة خشبية ذات رأسين ومقصات وبوتقه للصهر وبعض قوالب البناء، ووضع بداخل بعض الأوانى الخشبية بعضاً من الراتينج والنطرون والملاخيت وألواح صغيرة من النحاس والصينى وبعض الحبات من القاشانى، وحبات من الفضه والذهب، وكذلك أربعة رؤوس تماثيل صغيرة تمثل رأس الإلهة «حاتحور» و «بس»، كما وضعت كميات من الجعارين، ولقد تتابعت احتفالات أرساء الأساس حتى اليوم الخامس والعشرين من الشهر الثالث لفصل الشتاء، حيث دون هذا التاريخ على أحد الأوانى التى كانت تحتوى على بعض الزيت الطازج[1].

ولقد كشف عن تسع حفر لودائع الأساس فى داخل حدود المعبد الرئيسى وفنائه الأمامى، كما عثر على خمس حفر أخرى فى معبد الوادى بالقرب من وادى العساسيف، ويوضح (الشكل رقم ٣٨) بعض الأوانى المصنوعة من الألبستر التى عثر عليها فى حفر ودائع الأساس والتى نقش عليها أسماء وألقاب الملكة «**حتشبسوت، الإلهة الكامله سيدة الأرضين، ماعت - كاو - رع، ابنة رع خنمت امون حتشبسوت**» وتبع ذلك تعبير «**محبوبة أمون في أروع الروائع (قدس الأقدس) (جسر جسرو)**» أو بتعبير «**لقد أقامت هذا الأثر من أجل والدها أمون بمناسبه مد الحبل من أجل جسر جسرو أمون، لها الحياة الأبدية مثل رع**»[2].

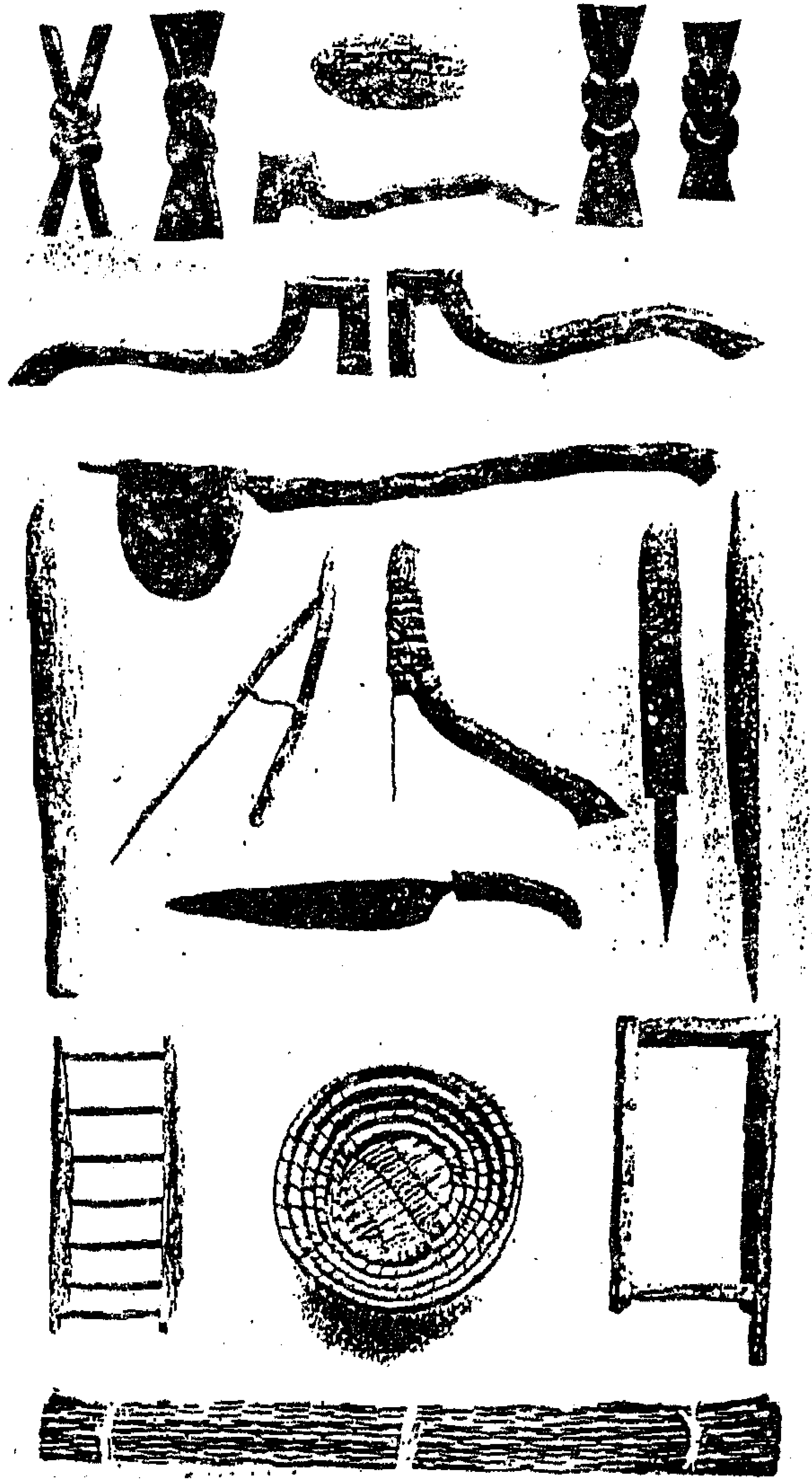


(شكل ٣٨) أواني من الألبستر في ودائع الأساس

(١) سوزان راتييه: المرجع السابق، ص ٥٥.

(2) W. C. Hayes, op. cit., p. 85, fig, 47.

ولقد كان الاسم المختصر لمعبد الدير البحرى هو «جسر - جسرو» (أروع الروائع) أما الشكل الكامل لاسمه المصرى القديم فقد كان: «مكان ماعت كاورع الضخم، أمون في أروع روائعه (قدس أقداسه)[1] .



(شكل ٣٩) بعض الأدوات من ودائع أساس معبد الدير البحري

(1) Ibid., p. 85.

ويوضح شكل (٣٩) صور لبعض الأدوات التى عثر عليها فى ودائع أساس معبد الدير البحرى، ويلاحظ أنها تضمنت نماذج لمعظم الأدوات التى تم استخدامها فى بناء المعبد، وكذلك بعض الأدوات التى تستخدم فى بعض الطقوس الدينية، مثل تلك الأداة التى كانت تستخدم فى طقس «فتح الفم».

وعثر فى ودائع الاساس على كميات كبيرة من الجعارين المصنوعة من حجر الاستيتايت الأخضر المزجج أو من القيانس، وهى تتميز بشدة جمالها واتقان صناعتها، ويحمل اكثر من نصف الجعارين اسم «حتشبسوت» مع ألقابها الخمسة الكبرى، ويلاحظ أن بعض الجعارين قد نقش عليها أيضاً ألقابها المبكرة كزوجة للملك تحوتمس الثانى، وكما ظهر اسم الملك «تحوتمس الثالث» على بعض الجعارين أيضاً، واسم والدها «تحوتمس الأول» على اثنين فقط (شكل ٤٠)(١).

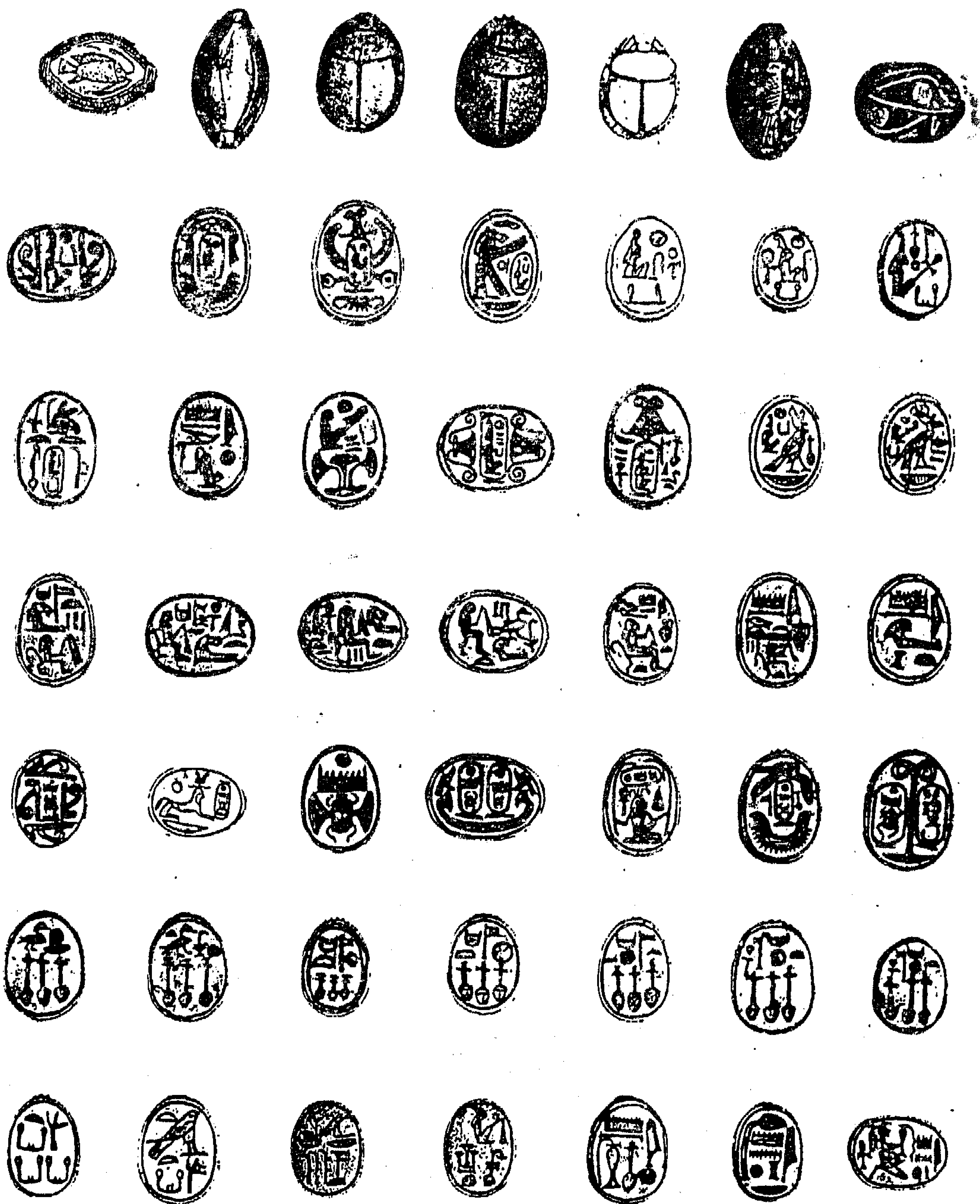
ولقد شيد معبد الدير البحرى شمال معبد الملك «نب حبت رع منتو حتب» فى مقدمة جبل يقع بينه وبين مدخل مقبرتها التى نحتت فى سطحه الخلفى، وقد كان الغرض أن تكون حجرة الدفن تحت معبدها الجنزى، غير أن رداءه الصخر أدت إلى انحراف دهاليزها التى يبلغ طولها فى جوف الصخر ٢١٣ متراً وعمقها ٩٧ متراً، فإبتعدت بذلك غرفة الدفن عن المكان الذى قصد أن تكون فيه ولم يكن المشرف على البناء «سننموت» مبدعاً بالكامل فى تصميمه لهذا المعبد، حيث أنه قد استفاد بشكل كبير من تصميم المعبد الجنازى للملك «نب حبت رع منتو حتب» الواقع إلى جنوبه، (شكل ٤١)(٢)، ولقد حفر نصف ا لمعبد فقط منتو قدس الأقداس فى صخر الجبل.

وعند نهاية الأرض الزراعية وبداية الصحراء شيد سننموت معبداً للوادى أو معبد الاستقبال، وكان عند الكشف عنه مهدماً إلى حد كبير، ومنه يبدأ طريق صاعد يسير فى الاتجاه شرق – غرب نحو المعبد حيث يؤدى إلى فناء كبير كان محاطاً بالأسوار، وكان يوجد فيه حوضان على شكل حرف T زرع فيهما نباتات البردى والزهور وأحاطت بهما الأشجار.

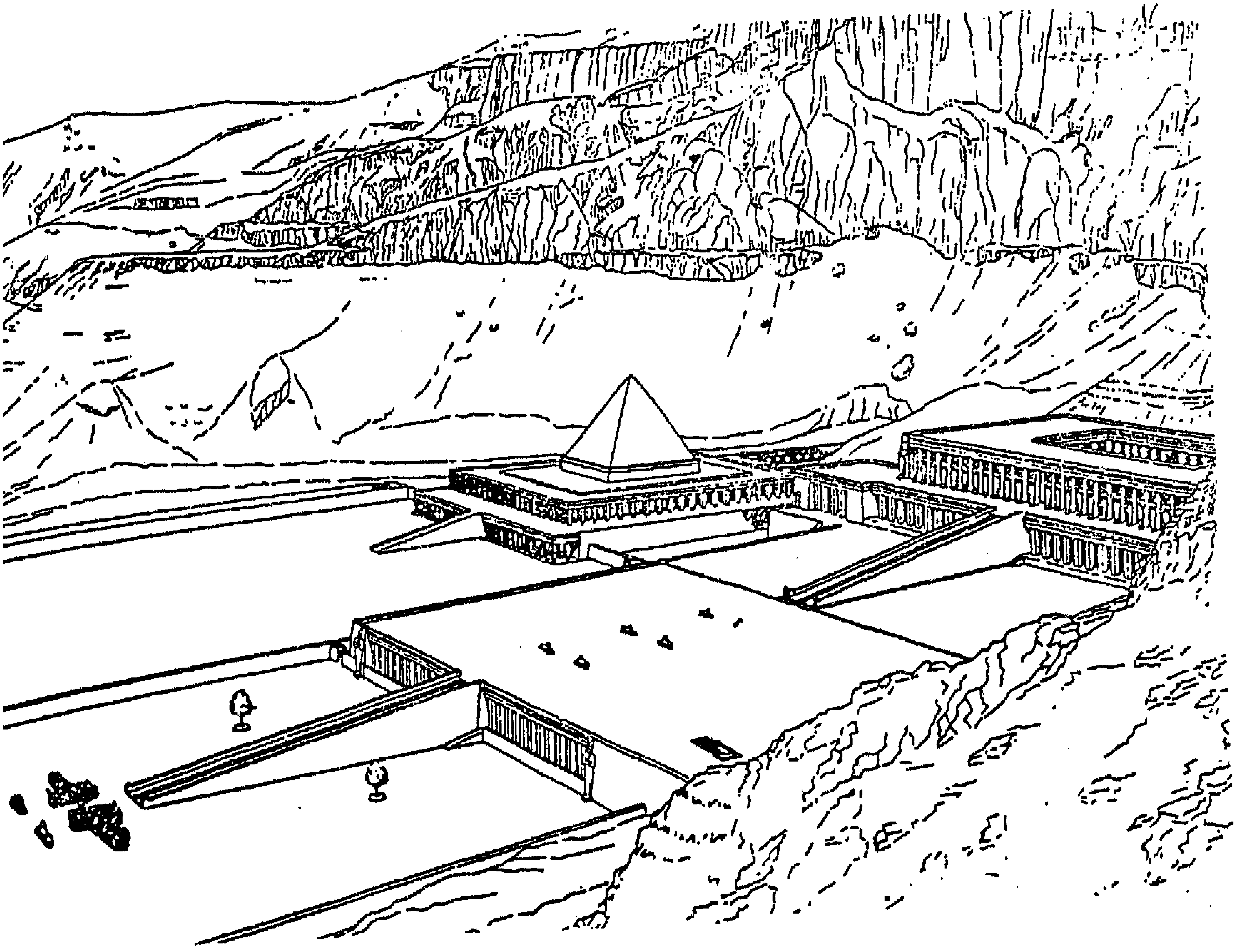
---

(1) Ibid., p. 88, fig, 48.

(٢) محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٤٠٩، شكل ١٨٣.



(شكل ٤٠) بعض جعارين و أختام من ودائع أساس معبد الدير البحري



(شكل ٤١) معبدا حتشبسوت ونب حبت رع منتو حتب

ويتكون مبنى المعبد من ثلاث شرفات متدرجه يربط بينهما طريق صاعد يخترق محور المعبد وأحاطت بالشرفه الأولي أسوار منخفضه وعريضه تنتهى عند الغرب بصفة مزدوجة ذات صفى أعمدة وتستند إلى الجدار الذى يحمل الشرفه الثانية وينقطع امتدادها عند الوسط لوجود الممر الصاعد، وضم كل جناح من جناحى الصفه صفين من الأعمدة يتكون الأول من ١١ عمود كانت واجهتها الأمامية مسطحه أما واجهتها الخلفية فقد كانت مستديرة ومقناة، أما الصف الثانى فكان يضم أيضاً أحد عشر عموداً مضلعاً، حيث يتكون كل عمود من ١٦ ضلع، وعند كل طرف من طرفى الصفه كان يوجد تمثال أوزيرى

عملاق للملكه، ولم يتبق فى مكانه حالياً سوى التمثال الشمالى، وصور على الجدار الخلفى من الصفه عدد من المناظر، فصور فى الجنوب عملية إقامة المسلتين اللتان جاءتا من أسوان، وصور فى الشمال مشاهد الصيد البحرى والنهرى.

أما الشرفة الثانية: فكان يكتنفها من جهة الغرب صفه مزدوجة ينقطع امتدادها عند الوسط لوجودة الممر الصاعد، الذى يبلغ عرضه عشرة أمتار تقريباً ويتوسطه درج ويحف به سياجان مقوس أعلاهما، ويزين بدايته من الداخل نقش يمثل أسدا عظيماً يحرس المدخل ويحمى اسم الملكة، واكتنف الطريق تماثيل ضخمه من حجر الجرانيت تمثل الملكة فى شكل أبو الهول (شكل ٤٢)[1].



(شكل ٤٢) تمثال للملكة حتشبسوت من الجرانيت الأحمر وهي في هيئة أبو الهول

---

(1) W. C. Hayes, op. cit., fig, 51, p. 94.

وتتكون هذه الصفه من صفين من الأعمدة كل صف يتكون من احدى عشر عموداً مربعاً، وكان يحف الشرفه من الناحية الشمالية صفة أخرى غير مكتمله تضم خمسة عشر عموداً من طراز الأعمدة ذات الستة عشرة ضلعاً وهى تؤدى إلى أربع كوات غير مزخرفه، وينتهى امتداد الصفة الغربية ناحية الشمال وناحية الجنوب بأعمدة مقصورتين محفورتين فى صخر الجبل ولهما سقف مقبى، ولقد كرست مقصورة الشمال للإله «انوبيس» وهى تتكون من بهو أعمدة من اثنا عشر عموداً وسقف المقصورة ملون باللون الأزرق الذى تزينه نجوم ملونه باللون الأصفر، وكانت الأعمدة مضلعة بستة عشر ضلعاً، وصور على جدران المقصورة نقوش تجمع بين «حتشبسوت» و «تحوتمس الثالث» وهما يقدمان القرابين للآلهة، ويتعاقب بعد هذه المقصورة ثلاث مقاصير أخرى.

وخصصت مقصورة الجنوب للمعبودة «حاتحور» وهى تضم بهوى اساطين ذات سته عشر ضلعاً ولها تيجان حاتحوريه للمقصورة الأولى التى تتقدم مجموعة من الحجرات المحفورة فى صخر الجبل، وقد حفرت كل واحدة منها عند مستوى أعلى من الأخرى وتتصل فيما بينها بواسطة درجات، ونقش على جدار المؤخرة من الصفة الغربية جهة الشمال نصوص ومشاهد أسطورة الولادة الإلهيه، بينما سجل مناظر ونقوش رحلة بونت فى الجهة الجنوبية(١).

ويؤدى إلى الشرفه العليا طريق صاعد ثان على محور المعبد يحط به سياجان منخفضان فى مقدمة كل منهما صقر ينشر جناحيه يحمى بهما ثعباناً ضخماً، وتقدمت الشرفه صفه عريضه يوجد فى مقدمتها صف من الأعمدة يبرز من واجهة كل عمود تمثال ضخم للملكة فى الهيئة الأوزيرية، ويوجد وراء الأعمدة الأوزيريه صف من الأعمدة ذات الستة عشر ضلعاً.

ويوجد فى وسط الجدار الخلفى للصفه مدخل ضخم من حجر الجرانيت الوردى يؤدى إلى بهو فسيح تبلغ أبعادة (٤٠×٢٦ متراً تقريباً) ويحمل سقفه ستة عشر عموداً من الأعمدة ذات الستة عشر ضلعاً، ويستند جداره الخلفى على الجبل، ويوجد فى كل من جانبيه أربع مشكاوات كبيرة تتخللها خمس مشكاوات

---

(١) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٣٠٨ - ٣١٠.

صغيرة، كان فى كل منها تمثال للملكة، لم يتبق إلا بعضاً منها لرأس ا لملكة الذى يبلغ ارتفاعه ١٢٥ سم، ويرجح أن التمثال كاملاً كان يبلغ طوله ٣,٧ متراً (شكل ٤٣)(١).



(شكل ٤٣) رأس تمثال من الحجر الجيري للملكة حتشبسوت

ويوجد المدخل إلى قدس الأقداس فى وسط هذا البهو، وهو يقع على محور المعبد، ويؤدى إلى قدس الأقداس صالة محفورة فى الصخر كسيت جدرانها

(1) CAH, Plates to volumes I, II, Plates, 90 - 91.

محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٤١٣.

بالحجر الجيرى، وحفر قدس الأقداس فى الصخر وكسيت جدرانه أيضاً بالحجر الجيرى، ويوجد فى كل من جانبيه قاعه صغيرة(١).

ب- في طيبه:

فى الوقت الذى كان يجرى العمل فى تشييد معبد الدير البحرى، كانت أعمال البناء والتعمير قائمة على قدم وساق فى العديد من المدن الهامة فى مصر، وبالطبع يأتى على رأسها العاصمة طيبه وبخاصة معابد أمون بالكرنك، حيث قامت «حتشبسوت» بالعديد من المنشآت فبالإضافة إلى المقصورة الحمراء التى سبق الإشارة إليها، قامت ببناء مجموعة من المقاصير بعد الصرح الخامس وواجهة معبد الدولة الوسطى، إلا أن **«تحوتمس الثالث»** هدم مقصورة المركب المقدس التى شيدتها حتشبسوت وكذلك بعض الحجرات الوسطى وذلك عندما أدخل تعديلات على هذه المنطقة(٢).

كما أعادت بناء قدس الأقداس الرئيسى فى هيئة كتل ضخمة صماء، وأصلحت البوابة التالية للصرح الخامس ورممتها، وشيدت ممراً من الحجر الرملي يؤدى إلى مقصور ة المركب، ثم فتحت باب فى هذا الجدار الشمالى، حيث تم بناء مجموعة من الغرف يرجح أنها استخدمت كمخازن للأشياء النفيسه المخصصة لأداء الطقوس، وأعيد نفس النظام بالناحية الجنوبية التى يؤدى إليها باب يقع فى الطرف الشرقى من الدهليز الذى يقع جنوب بالبهو الأوسط.

وأقامت «حتشبسوت» معبداً جديداً (المعبد الشرقى) بجوار المعبد الكبير الخاص بأمون ولم يكن هناك أى اتصال بينهما، فهو يستند على ظهره وينفصل عنه بواسطة جداريين عاليين، ويتوجه هذا البناء بواجهته نحو الشمس المشرقة، التى كانت تصل أشعتها حتى أعمق أعماق الناووس الذى تم إدماجه إلى حد ما فى جدار المعبد الكبير لأمون، وبداخل الناووس أقامت الملكة تمثالين متجاورين جالسين واحد لها والآخر للملك **«تحوتمس الثالث»** ونصبت على كلا الجانبين

---

(١) نفس المرجع السابق، ص٤١٣ - ٤١٤.

(٢) محمد عبد القادر محمد: المرجع السابق، ص ١١٠ - ١١١.

مسلتان كبيرتان من الجرانيت الوردى صنعت أساساً لهما من الحجر الرملى، ولقد شيد «إخناتون» فيما بعد معبده فى موقع معبد «حتشبسوت».

كما قامت «حتشبسوت» بإعادة بناء معبد «موت» الذى كان يوجد جنوب شرق معبد أمون الكبير، كما شيدت العديد من المعابد الأخرى الصغيرة بالكرنك[1].

جـ- في مدينة هابو:

اكملت المعبد الذى كان قد بدأ بناؤه «**امنحوتب الأول**» وتابع البناء فيه كل من «**تحوتمس الأول**» و «**تحوتمس الثاني**» وهو معبد صغير يتميز بتخطيطه البسيط، ويتم الوصول إليه بواسطة سبع درجات منخفضه، وشيد فى أعماقه ست حجرات صغيرة، يتصل خمس منها ببعضها، ويقع الناووس على المحور المركزى، أما المقاصير الأخرى فقد خصصت لاحتفالات الطقوس الدينية، ولقد نقشت على جدران قدس أقداس المعبد سبعة أشكال تمثل الملكة، وصاحب النقوش ألقاب الملكة «**الربة المكتمله، سيدة القطرين، ملك مصر العليا والسفلي، ماعت كارع، التي يحبها أمون رع ملك الآلهة، ابنة جسده، التي يحبها**»[2].

د - في مناطق مصر الأخري:

امتدت التشييدات المعمارية للملكة «حتشبسوت» لتشمل العديد من المناطق في مصر سواء فى غرب طيبه أو أرمنت أو النوبة أو الدلتا، غير أن معظم هذه المنشآت قد أصابه التدمير سواء بفعل الظروف الطبيعية أو الظروف السياسية التى أحاطت بها.

هـ- مقبرتا حتشبسوت:

شيدت المقبرة الأولى فى منحدر صخرى يشرف على الوادى الغربى القائم بين وادى الملوك ووادى الملكات، وحفرت المقبرة على مسافة أربعين متراً من أعلى الجرف الصخرى وعلى ارتفاع ٦٧ متراً من الوادى، ونظراً لأن مدخل

---

(١) سوزان راتييه: المرجع ا لسابق، ص ١٢١ – ١٢٣.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٢٤.

المقبرة يتجه مباشرة ناحية الغرب، فإن أشعة الشمس عند الغروب كانت تدخل مباشرة فى ممر المقبرة وذلك عند الاعتدال الخريفى (يوم ٢٣ سبتمبر تقريباً) وهى الظاهرة التى تشبه لما يحدث فى معبد أبو سمبل ولكن العمل فى المقبرة لم يكتمل، ويوجد التابوت ا لذى كان موجوداً فى حجرة الدفنَ حالياً بالمتحف المصرى بالقاهرة.

أما المقبرة الثانية، فقد بدئ فى تشييدها اعتباراً من العام السابع، ووقع اختيار مكانها فى الوادى الذى توجد فيه مقبرة «**تحوتمس الأول**» ويقع على الجانب الآخر من الجرف الصخرى الذى كان يستند إليه معبد الدير البحرى، واستمر العمل فى تشييد المقبرة حتى العام السادس عشر، وحفرت فى عمق صخر الجبل وتضم ممرات يبلغ طولها ٢١٣,١٥ متراً وتقع حجرة الدفن على عمق ٩٧ متراً، ولا تضم المقبرة أية أبار(١).

وكان هدف ا لملكة أن تكون حجرة الدفن أسفل محراب معبدها حتى يمكن أن تعقد شعائرها الدينية الخاصة بها فى معبدها الذى أقامته لذلك، وأن تقام الشعائر فوق حجرة دفنها مباشرة، ولكن نظراً لعيوب فى صخور هذه المنطقة انحرف مكان حجرة الدفن عن المكان الذى كانت ترغب فيه، ولقد كسيت جدران حجرة الدفن بكل من الحجر الجيرى الأبيض الذى نقش عليه بعض المتون الدينية(٢)، وتحمل المقبرة رقم ٢٠ فى وادى الملوك (شكل ٤٤)(٣).

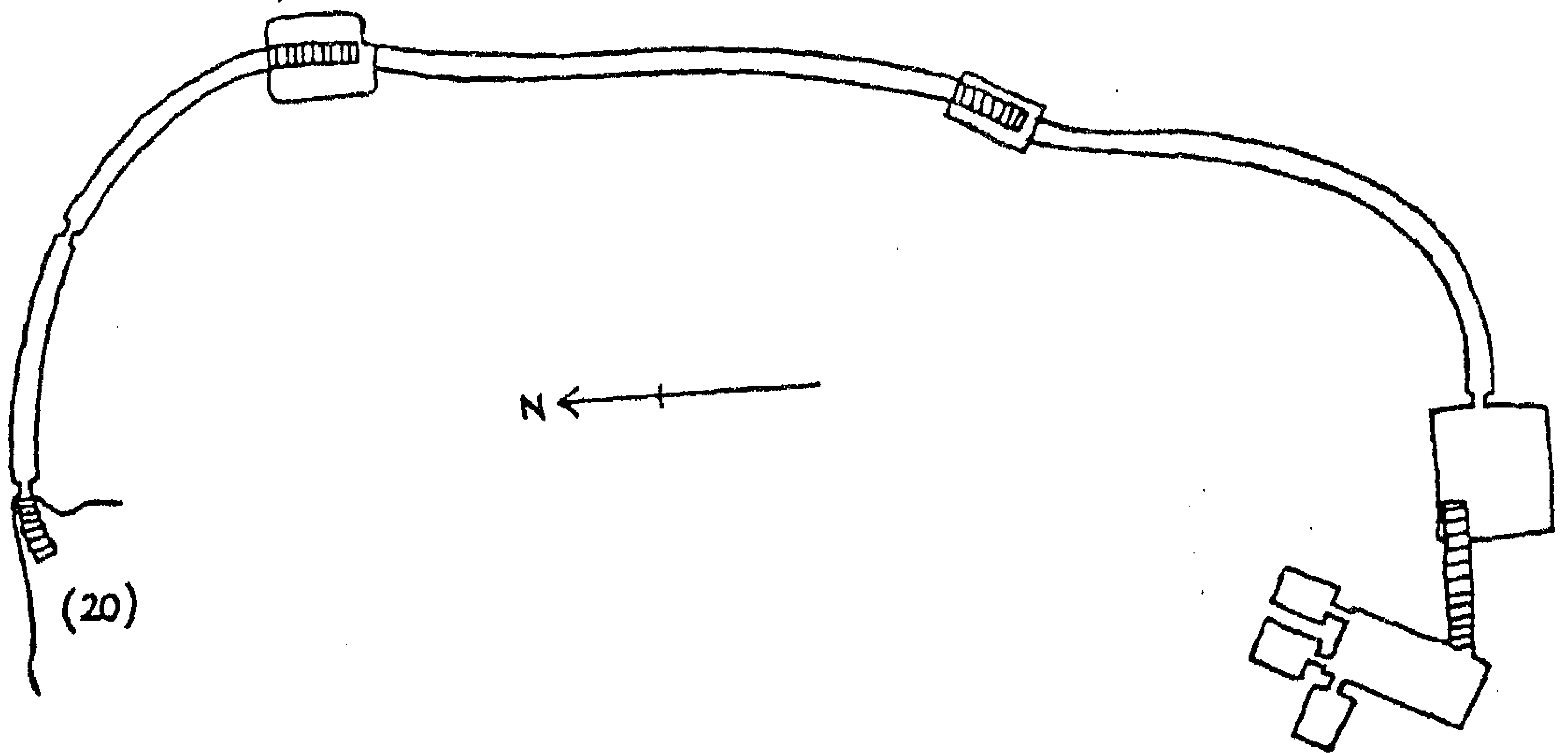
وبد اية من العام السابع عشر تبدأ الفتر ة الغامضة المهمة للغاية التى سبقت موت «حتشبسوت»، فلقد أخذت الوثائق والنصوص المتصلة بها تتضاءل بشكل واضح، وكانت شواهد الأحوال تشير إلى استقرار الأوضاع فى الداخل وكذلك فى الخارج، ولكن بدءاً من ذلك الوقت بدأت السلطة الجديدة التى يمارسها «تحوتمس الثالث» تتنامى كما ا ختفى من مسرح الاحداث أكبر الموظفين أهمية وهو «ستتموت».

---

(١) كلير لالويت: المرجع ا لسابق، ص ٣١٨.

(٢) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٣٣٥ – ٣٣٦.

(3) B. Porter, and R. L. B. Moss, op. cit., pp. 546 - 547, 548.



(شكل ٤٤) التخطيط المعماري لمقبرة حتشبسوت

وبدأ انسحاب «سننموت» من دائرة الضوء فى القصر الملكى منذ بداية العام السادس عشر، وذلك حينما عين «حابوسنب» وزيراً، واختير «امنحوتت» مديراً للقصر مكان «سننموت»، وتبع ذلك اختفاءه نهائياً عند نهاية العام السادس عشر، حتى وافته المنيه، ويرجح أنه قد مات قبل وفاة «حتشبسوت» كما يرجح أيضاً أنه لم يدفن فى المقبرة التى شيدها لنفسه أسفل معبد الدير البحرى، أو حتى المقبرة الأولى التى كان قد شيدها قبل هذه المقبرة.

أما عن تنامى سلطات «تحوتمس الثالث» فيشير إليها قيامه فى العام العشرين بحملة على النوبة وصل فيها حتى «تمبوس»، ثم توجه بعد ذلك بفترة وجيزة صوب الشمال حيث وصل إلى مدينة غزة واحتلها.

وحتى الآن، فإن أخر تاريخ مؤكد وصلنا ويتعلق بالملكة «حتشبسوت»، فهو اليوم الآخير من الشهر الأول من الفيضان من العام السابع عشر، وهو اليوم الذى وضع فيه باب فى الحجرات التى تحيط بمقصورة المراكب، وإن كان هناك من يرى أنه ربما تكون الملكة قد أقامت فى «سرابيط الخادم» بسيناء لوحه وذلك فى العام العشرين، وإن كان ذلك غير مؤكد(١).

(١) سوزان راتييه: المرجع السابق، ص ١٨.

وربما كان اليوم العاشر من الشهر الثانى لفصل الشتاء من العام الثانى والعشرين هو اليوم الذى اختفت فيه «حتشبسوت» نهائياً من مسرح الأحداث السياسية فى مصر، وأن هذا اليوم قد شهد انفراد «تحوتمس الثالث» نهائياً بالسلطة، وقد يرجح هذا الرأى، أن هذا ا لتاريخ قد سجله الملك على لوحة أهداها إلى الإله «مونتو» إله الحرب، حيث أخذ فى هذه اللوحة يتباهى بقوته الجسدية الهائلة ومهارته فى الصيد، وقد يشير تعداده لقوته البدنية ومهاراته فى الصيد والقتال وشجاعته إلى نوع من التعويض لخضوعه لسيطرة «حتشبسوت» حتى وفاتها(١).

ونظراً لعدم التأكد من مومياء «حتشبسوت» حتى الأن، فإنا غير متيقنين من ظروف وفاتها، وهل ماتت ميته طبيعية، أم تم التخلص منها فى مؤامرة فى داخل القصر الملكى، لا نستطيع الجزم بأى شئ، وربما تكشف الأبحاث الجارية حالياً على المومياات الملكية عن إماطة اللثام عن هذه الموضوع.

ويلاحظ أن أثار «حتشبسوت» قد تعرضت للتدمير والسطو إبان عهد «تحوتمس الثالث» واستمر ذلك خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، فلقد تمت عمليات التدمير بشكل غير منظم، وتركزت أول الأمر على تدمير اسمها الذى يمثل عند المصرى القديم أحد مظاهر الشخصية الانسانية، ومؤشر لعودته للحياة واستمراره فيها(٢)، ثم انتقل لتدمير صورها التى تعبر عن «كا» الملكه، كما تم تهشيم النقوش البارزة التى تمثلها، كما تم تعديل بعض النقوش الخاصة بها، بحيث أصبح النقش الموجود لا يعبر عن شئ محدد وذلك مثلما حدث فى قمة إحدى مسلاتها بالكرنك.

وطالت يد التدمير المنشآت المعمارية، فقد عمل «تحوتمس الثالث» على تغيير وتعديل فى ابنيتها ومنشآتها، ومن ذلك، تغييره للتصميم المعمارى للجزء المحيط بمقصورة المراكب فى الكرنك، فأمر بإقامة حائط أمام مناظر القرابين التى تمثل الملكة، وأمام هذا الجدار قام بنقش حولياته الخاصة وقائمة بهباته إلى المعبد.

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٢) أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف: الفكر الدينى فى مصر القديمة، الإسكندرية، ٢٠٠٩، ص ٢٢٨.

وتناولت يد التعديل المقصورة الحمراء، فقد حاول أن يبين أنه هو مشيدها، فألصق عليها كسوة ذهبية جديده من أجل محو صورة الملكة، ولكنه لم ينجح في ذلك، فأمر بتفكيكها، وبقيت الكتل الحجرية في مكانها، وبعد ذلك استخدمها «امنحتب الثالث» في ملأ أساسات الصرح الثالث حيث أمكن التعرف عليها حالياً، وأقام «تحوتمس الثالث» في مكان المقصورة ناووسا جديداً شيده أيضاً من الحجر الأحمر وكساه بالذهب من الداخل، وقد هدمه فيليب ارهيدس أخو الاسكندر غير الشقيق، حيث أقام ناووساً في مكانه وهو الموجود حالياً.

كما هدم «تحوتمس الثالث» المعبد الذى كان قد أقامته «حتشبسوت» إلى الشرق من معابد أمون الكبرى بالكرنك، واستعمل أحجارة في بناء منشآته، وفي معبد «الدير البحري» قام بتشويه النقوش البارزه وحطم التماثيل الخاصة بها، ثم أقام له معبداً فوق معبد الملكة وهو يشرف على الناحية الجنوبية من السطح العلوى لمقصورة حاتحور، ويمكن الوصول إليه مباشرة عن طريق ممر مرتفع يبدأ من الوادى دون الحاجة إلى المرور بمعبد الملكة، وامتدت يد التغيير إلى منشآت الملكة خارج طيبه أيضاً.

وامتدت يد التدمير لآثار الملكة لتشمل بعض ملوك الأسرة الثامنة عشرة أيضاً وكذلك الأسرة التاسعة عشرة، فنجد اخناتون قد دمر اسم آمون الموجود في نقوش الملكة وألقابها كما قام «سيتي الأول» و «رعمسسو الثاني» بالكثير من أعمال التغيير في اسم الملكة وبخاصة رعمسسو الثانى الذى قام بمحو كافة الاشارات والتنويهات الخاصة بها في القوائم الملكية، كما قام ببعض التعديلات في نقوش الدير البحرى، حيث توجد بعض الجمل التى اضيفت إلى النقوش الأصلية مثل: «أوسر ماعت رع (رعمسسو الثانى) قام بتجديد هذا الصرح من أجل أبيه أمون»(١).

٦- تحوتمس الثالث (من خبر رع) ١٤٧٩ - ١٤٢٥ ق.م:

تولى «تحوتمس الثالث» العرش بعد وفاة والدة «تحوتمس الثاني» مباشرة

---

(١) كريستيان ديروش نوبلكوز: المرجع السابق، ص ١٧٠.

وذلك تحت وصاية عمته «حتشبسوت» واستمر ذلك حتى العام السابع حينما أعلنت «حتشبسوت» نفسها ملكاً على البلاد، واستمرت تحكم منفردة حتى العام الثانى والعشرين، حينما اختفت من مسرح الأحداث وذلك لوفاتها على ما يغلب على الظن، وحينئذ عاد «تحوتمس الثالث» لسدة الحكم من جديد ولكنه منفرداً به هذه المرة، وقد اعتبر أن سنوات حكمه تبدأ منذ وفاة والدة وأنها لم تنقطع، ولم يكترث فى تعداد السنوات بالسنوات التى حكمت فيها «حتشبسوت» منفردة على العرش.

ولقد اتخذ «تحوتمس الثالث» (من خبر رع) الألقاب الملكية الآتية[1]:

الحور: (قن خعوام واست) الفحل القوي الذي يتجلي في طيبه.

النبتي: (واح نسيت) الذي يدوم ملكه.

حور الذهبي: (جسر عخو) شديد البأس والتجليات الإلهيه.

النسوبيت: (من خبر رع) فلتبق صيرورة رع.

ابن رع: تحوتمس.

ويوضح نص أمر بنقشه الملك «تحوتمس الثالث» فى عام حكمه الثانى والاربعين وذلك على الواجهة الخارجية من الجدار الجنوبى من حجرة قائمة جنوب قدس الأقداس، ويوضح هذا النص ظروف اختياره من قبل أمون وذلك فى عهد والده «تحوتمس الثاني»، ولقد أبرزت النصوص إختياره من قبل الإله أمون فى تتابع شيق، وقصد الملك منها أن يبرر انفراده بالعرش وأحقيته فيه منذ وفاة والده، وحتى يكون ذلك أبلغ رد على إدعاءات «حتشبسوت» بولادتها المقدسة، وحتى يثبت أن الإله ووالده هما اللذان وضعاه على عرش مصر وأن ما فعلته «حتشبسوت» كان اغتصاباً للعرش.

ودارت مناظر هذا المشهد حسب النص فى قاعة الاساطين، هذه القاعه الشهيرة ذات الأساطين الطويله والتى كان قد شيدها الملك «تحوتمس الأول»

---

(1) Von J., von Beckerath, op. cit., pp. 84 - 85, 226 - 228, Urk., Iv., 193, 14.

ما بين الصرحين الرابع والخامس بالمعبد، ويظهر الأمير الشاب الذى يتلقى علومه فى المعبد واقفاً بين أسطونين فى الجهة الشمالية للقاعة، وجاء موكب آمون، حيث حمل تمثال الإله أمون، وتوجه اليه «تحوتمس الثالث» لتقديم قرابين الشعائر، ويبدو أن وقائع هذا المشهد قد تمت فى حضرة «تحوتمس الثاني».

وما جاء في هذا النص[1]:

«... أنه (الإله آمون) أبي، لقد أمر بأن أبقي علي عرشه، حينما كنت لأزال فرخاً في عشه، لقد احبني وفق ما يريده قلبه، وليس في ذلك مبالغه أو خداع، وعندما كان جلالتي أبناً ملكياً، حينما كنت أميراً صغيراً في معبد مدينته، ولم تكن قد فتحت لي المغاليق حتي الآن بصفتي خادم الإله، بل كنت قد اتخذت شكل وهيئة عمود أمه (ايون موت إف)[2]، وكنت مثل الصبي «حور» في خميس[3]، وذات يوم بينما كنت واقفاً في القسم الشمالي من القاعة الخضراء[4].

كان أمون قد جعل السماء في عيد بسبب جماله، فنال عجائب طائلة، في حين كانت اشعته في عيون البشر كأنه حور أختي، عندما يشرق في الأفق، وعندئذ أخذ الشعب يبتهل اليه بالدعاء رافعين أيديهم، عندئذ أمر جلالته (الملك الحاكم حينئذ والمقصود به تحوتمس الثانى) بأن يحرق البخور من أجله، بينما كانت تقدم له قرابين عظيمة من الثيران والعجول وصيد الصحراء، كان (أمون) يطوف حول القاعة الخضراء ماراً بكل جانبيها، وكانت قلوب الذين أمامه (حاملوا التمثال ناحية المقدمة) لا تفهم معني تصرفه، في حين أنه كان يبحث عن جلالتي في كل مكان، وفجأة تعرف عليّ عندما كنت واقفاً... وعندئذ انبطحت علي بطني ساجداً أمامه، فعرفني ثانية وأنا علي الأرض ثم أنحنيت أمامه، فأقامني بعد ذلك أمام

---

(1) Urk., IV., 156, 10 - 162.

وانظر ترجمة لهذا النص فى:

سليم حسن: المرجع السابق، ص ٣٩١ – ٣٩٢، وكذلك

كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٤٠ – ٢٤٢.

(٢) أحد أسماء حور بن اوزير، انظر:

(٣) شمال تل الفراعنة (ابطو) بمركز دسوق محافظة الشيخ.

(٤) هو الإسم الذى أطلقه المصريون على القاعة التى تعرف حالياً باسم «بهو الأساطين».

جلالته بينما كنت واقفاً في مكان الإله [1]، عندئذ حقق من أجلي العجائب... ففتح من أجلي أبواب السماء العليا، وأزاح من أجلي مصراعي الأفق، وارتفعت نحو السماء مثل صقر إلهي، وتأملت هيئته الخفيه القائمة في المنطقة العليا وعبرت جلالته وشاهدت صيرورات إله الأفقين علي دروبه السريه في السماء، لقد أقامني رع ذاته، وارتقيت في المدارج الرفيعه بفضل التيجان التي علي رأسه، وصله المتفرد مثبت علي جبينه.. ووهبت كل تألقه، وشببت علي حكمه الآلهة وأخذت منها كفايتي وكأنني حور الذي نشأ وترعرع في بيت أبيه أمون رع، وأخيراً منحت بالكامل كل الامتيازات الإلهية..

وثبت تيجاني وانتظمت قائمة ألقابي.

ويادئ ذي بدء وضع الصقر فوق السرخ [2]، وجعلني شديد البأس كالفحل القوي وتصرف أخيراً بحيث أتجلي في طيبه بوصفي اسمي».

حور: الثور المظفر الذي يتجلي في طيبه.

وجعلني أتوج بتاج السيدتين، وبارك مملكتي مثل مُلك رع في السماء بصفة اسمي.

السيدتان: ذلك الذي يدوم ملكه مثل مُلك رع في السماء.

ثم شكلني كصقر ذهبي ومنحني قوته وبسالته وثبتني علي عرشي عن طريق تيجاني بصفتي اسمي.

حور الذهبي: القوي شديد البأس والتجليات المقدسة.

وجعلني بعد ذلك اشرق كملك مصر العليا ومصر السفلي، وثبت صيروراتي مثل صيرورات رع بصفتي اسمي:

ملك مصر العليا ومصر السفلي، رب القطرين، من خبر رع.

---

(١) اسم يدل على محطة لاستراحة الملك فى المعبد، انظر:
كلير لالويت: المرجع السابق، حاشية ٩، ص ٧٠٣.

(٢) كان يمثل الاسم الحورى للملك منذ بداية توحيد البلاد، انظر:
أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف: مصر منذ عصر التأسيس وحتى بداية عصر الدولة الحديثة، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٩٥ – ٩٦.

أنا ابنه المنبثق منه، والصورة التي تشكلت على هيئتة الذي يترأس حسيريت (الإله تحوت)، كما أنه يوجد كافة صوري بصفتي اسمي.

ابن رع، تحوتمس ليته يحيا للزمن اللانهائي وللزمن الأبدي.

وتصرف بحيث تأتي البلدان الأجنبيه بأسرها منحنية بسبب مجد صاحب الجلالة، فالخوف الذي اثيره استقر في قلب الأقواس التاسعة، وكل البلاد وضعت تحت موطئ قدمي، وكذلك جعل ا النصر في [illegible] حتى أوسع حدود مصر.

لقد صنع أبي أمون كل ذلك بسبب عظمة الحب الكبير الذي أكنه نحوه، إنه يبتهج بسببي اكثر مما فعل من أجل أي ملك آخر عاش في البلاد من قبل، وإني ابنه ومحبوب جلالته، هذا ما يرجوه كاؤه الذي سيتحقق....».

وتشير هذه النصوص إلى محاولة «تحوتمس الثالث» الإدعاء بأصوله الإلهيه، وعلاقتة الوثيقة بالإله أمون - رع، الذى حدد هو نفسه عناصر ألقابه الملكية، وأن الإله قد اختاره للعرش، وأن والده المتربع على العرش قد وافق على أن يخلفه فى حكم البلاد.

ويوضح نقش على الصرح السابع من صروح الكرنك إعلان تتويج «تحوتمس الثالث» رسمياً فى القصر الملكى وشارك فيه كبار رجال الدولة، وجاء فيه[1]:

«... في اليوم الرابع، من الشهر الأول، من فصل الربيع، من العام الأول، حدث التجلي المتألف للإبن الملكي... تحوتمس ليته يحيا للزمن النهائي وللزمن الأبدي، ملكاً لمصر العليا ومصر السفلي..

قال جلالتي: اعلموا إذن ما يلي:

إن قلب جلالتي يتجه إلي الخير والفاعليه... كابن خير يحقق من أجل من أنجبه أشياء مفيدة.... إن مشيئه جلالتي هي أن يعمل شيئاً طيباً من أجل من خلق كما لي.

---

(1) Urk., 180, 15 - 182.

- وكذلك: كلير لا لويت: المرجع السابق، ص ٨٢ - ٨٣.

هنا أجاب رجال البلاد وأشرافها علي صاحب الجلالة قائلين:

أنت حامي سيد الآلهة... كم هو رائع أن ترغب في تجميل معبد أبيك أمون - رع ملك الآلهة. من خلال تشييد مبان جديدة ومعالم صرحية تدوم إلي الأبد، أنت وريثه، اعمل إذن، إعمل إذن، واصل عملك، وأنت حيّ ومتجدد الشباب علي الدوام، مثل رع علي مر الأيام».

ووفقاً لهذين النصين، فإنه يتضح أن «تحوتمس الثالث» قد اشترك فى الحكم خلال حكم أبيه، وأن عملية الأختيار الإلهى التى حيكت فى معبد الكرنك كانت من تدبير والده «تحوتمس الثاني» ورجال قصره حتى يضمن وصول العرش إلى ابنه «تحوتمس» وبخاصة وأنه كان يعرف تمام المعرفه طموح زوجه «حتشبسوت» وقوة شخصيتها التى لا حدود لها، وهو ما أثبتته الأيام بعد ذلك.

وقد يؤيد عملية الاشتراك فى الحكم بين «تحوتمس الثالث» ووالده «تحوتمس الثاني» وجود تمثال من البازلت يمثل كلا من الملكين، وهو يتضمن اسمى الملكين متجاورين، حيث اعتبر الملك «تحوتمس الثاني» ملك مصر العليا والسفلى، بينما اتخذ «تحوتمس الثالث» لقب الملك الذى يؤدى كافة الشعائر، ابن رع»[1].

ويتضح من ذلك وجود رغبة من الملك «تحوتمس الثاني» فى اشراك ابنه معه فى الحكم ليمهد له الطريق فى اعتلائه بعد ذلك، رغم أنه كان مايزال طفلاً فى تلك المرحلة، حسبما أشار «تحوتمس الثالث» إلى ذلك فى نصوصه بعد ذلك، ولقد تمت تربيته وتعليمه بداخل المعبد، من أجل أن يصبح كاهناً، وكان لا يزال صبياً غضا يتمرن ويتمرس على أداء المراسم الدينية، وعلى ذلك، فإذا كانت المشاركة فى الحكم قد تمت، فمن المؤكد وأنها كانت مشاركة صورية، ولم تكن واقعية على الإطلاق.

ويؤيد ذلك أن الألفاظ التى استعملت فى النصوص المصرية لوصف «تحوتمس الثالث» خلال هذه المرحلة، تقطع بأنه كان لا يزال صبياً لم يبلغ

---

(١) سوزان راتييه: المرجع السابق، ص ٤٦.

الحلم بعد، حيث كان يطلق عليه «إنبو» ومعناها «الصبى الذى لا يزال قاصراً أو «الطفل الملكى»[١]، وكان لم يبلغ سن الرجال بين رجال الدين، حيث كان يتخذ لقب «الطفل حور» أو «عمود أمه»، وتدل الشواهد على أنه لم يكن يتجاوز الحادية عشرة من عمره عند وفاة والدة[٢].

أعمال «تحوتمس الثالث» أثناء فترة الوصاية:

ينسب للملك «تحوتمس الثالث» العديد من الأعمال أثناء فترة الوصاية، والتى من أهمها ما تم تشييدة فى النوبة عند الجندل الثانى، حيث تمت هذه الإنشاءات بأوامر «حتشبسوت»، ولكنها كانت تصدر باسم الملك «تحوتمس الثالث»، فقد تمت إقامة معبد للإله «ديدون» الذى كان يعبد فى هذه المنطقة، وذلك فى العام الثانى من الحكم،[٣] كما تم ترميم المعبد الذى كان قد أقامه «سوسرت الثالث» فى هذه المنطقة.

وفى العام الثالث، تمت اجراءات تعيينات لكبار الكهنة، وكان منهم «نب داوى» الذى عين كبيراً لكهنه أوزير فى أبيدوس[٤]، وفى العام الخامس تم اختيار الوزير «أوسر – أمون» الذى يدعى أحياناً «أوسر»[٥]، وعثر على لوح حجرى يرجع أيضاً إلى العام الخامس فى سرابيط الخادم بسيناء يظهر فيه «تحوتمس الثالث» بمفردة يقوم بتقديم قربان للإلهه «حاتحور».

وبعد العام الخامس، لا يظهر «تحوتمس الثالث» فى إطار تتابع وقائع الاحتفالات الرسمية أو يصور مع «حتشبسوت» ولكنه يظهر فى الصف الثانى فى أغلب الأحوال، وكان ذلك تمهيداً لاعتلاء «حتشبسوت» العرش منفردة فى العام السابع.

أعمال «تحوتمس الثالث» بعد موت «حتشبسو ت»:

---

(١) أحمد بدوى، وهرمان كيس: المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٢١.

(٢) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٣٩٤ – ٣٩٥.

(3) Urk., IV., 197 - 98.

(4) Urk., IV., 208 - 209.

(5) Urk., IV., 1334, (1, 3 - 9).

تنقصنا معلومات كثيرة خاصة بالفترة الواقعة ما بين العام السابع والعام الثاني والعشرين، ومنذ العام الحادى والعشرين لم تعد «حتشبسوت» تظهر في التماثيل والنقوش، حيث أمسك «تحوتمس الثالث» بزمام الأمور منذ العام الثاني والعشرين، ويتضح من دراسة تماثيل الفرعون ونقوشه أن ملامحه توحي بالحيوية والصرامة والاطمئنان النفسي، وكان أقنى الأنف بارزعظام الخدين وذلك مثله مثل ملوك التحامسة، كما تشير قسمات وجهه إلى كثير من الحزم والصبر والقوة والعزيمة (شكل ٤٥)[١]، ويتضح من دراسة مومياته أنه كان معتدل الطول ممتلئ الجسم، يبلغ طوله حوالى ١٦٨ سم[٢].



(شكل ٤٥) نقش بارز للملك «تحوتمس الثالث»

منشآته المعمارية:

تمتد المنشآت المعمارية التى أقامها «تحوتمس الثالث» أو أعاد بناءها أو قام بترميمها أو قام بتجديدها وتوسيعها سواء كانت معابد أو حصون أو مدن من كوم

(1) W.C. Hayes, op. cit., fig, 60.
(2) Ibid., pp. 116 - 117.

الحصن في شمال غرب الدلتا وحتى جبل البرقل فى السودان، حيث شهدت مصر في عهده نهضة معمارية ضخمة تشهد عليها آثاره الممتدة على وادى النيل فى انحاء مصر وكذلك على حدودها.

أ - في الكرنك:

شيد «**تحوتمس الثالث**» العديد من المنشأت فى الكرنك، حيث شيد الصرحان السابع والثامن وذلك عند المحور الشمالي الجنوبى للمعبد، ويتكون الصرح السابع من برجين من الحجر الرملي يكتنفان بابا من الجرانيت الوردى يحتمل أن ارتفاعه كان يصل إلى ١٣ متراً، وسجلت على الواجهتين الجنوبية والشمالية للبرجين نقوش للملك «**تحوتمس الثالث**» وهو يقوم بذبح أعدائه، و أقيم أمام دعامتى الباب تمثالان عملاقان للملك من الجرانيت الوردى، وسجل على قاعدتى التمثالين اشكالاً بيضوية تضم أسماء الشعوب الخاضعة لمصر، وأقيم أمام التمثالين مسلتان من حجر الجرانيت الورديه أيضاً، توجد إحداهما حالياً فى اسطنبول بتركيا، أما الأخرى فهى مهشمة حالياً وتوجد فى مكانها على الأرض.

أما الصرح الثامن، فقد بدأ البناء فيه أثناء وصاية «**حتشبسوت**» على العرش، وبعد وفاتها قام «**تحوتمس الثالث**» بإزالة اسمها، ووضع مكانه اسم والده «**تحوتمس الثاني**» وأقام أمام الواجهة ستة تماثيل ملكية عملاقة من حجر الكوارتزيت الأحمر والحجر الجيرى.

وعلى محور المعبد الغربى الشرقي شيد «**تحوتمس الثالث**» الصرح السادس فى الفناء الذى تكتنفه الصفات والذى أقامة «**تحوتمس الأول**» وكان باب الصرح من الجرانيت الوردى وكان مرصعاً بالذهب، وأطلق عليه «**الباب المهيب (المسمي) من خبر رع محبوب أمون عظيم الجلاله**»، وصورعلى الجزء السفلى من واجهتى المدخل«**تحوتمس الثالث**» يتعبد إلى الإله «**أمون**».

وبنى الصرح نفسه من الحجر الرملي، وقد صور عليه فى الجناح البحرى انتصار الملك فى موقعة «مجدو» بفلسطين، وعلى الجناح الجنوبى انتصاره على أقوام الجنوب، أما الجناح الشمال وهو أفضل حالا، فقد صور عليه أسماء ٢٣ قلعة من دافعى الضرائب فى البلاد الشمالية فى خمسة صفوف، ويوجد أسفل منه

نقش يشير إلى قبض الملك على بلاد رتنو العليا، واحضاره لأهلها حيث أخذ أولادهم أسرى إلى طيبه.

وأدخل «تحوتمس الثالث» العديد من التعديلات على هذا الصرح جعله يتكون من فناء أوسط يحيط به فناءآن، فناءان شمالى وأخر جنوبى، وعند الحائط الجنوبى للقاعة الوسطى نقش جزء من نص الحوليات الكبير حول الباب، أما حائطها الشمالى فقد سجل عليه نصوص «تحوتمس الثالث» من عام ٢٩ وحتى عام ٣٨ من حكمه، ولم يبق من هذا الجزء فى مكانه إلا جزازات بسيطة، وقد سرقت قطعة هامة منه نقلت إلى متحف اللوڤر، ولقد نقش على الباب اسم «تحوتمس الثالث»(١).

وعبر النهاية الشرقية للمعبد، وخلف سياج «تحوتمس الأول» أقام «تحوتمس الثالث» صالة احتفالات كبرى لها حجرات متداخله ومعقدة، وكانت هذه الصالة مع بقية المعبد تقع بعيداً فى الغرب مثل الصرح الرابع، وقد احيطت بجدار سميك من الحجر الرملى.

وبمناسبة الاحتفال الأول والثانى والرابع بعيدة الثلاثين (الأعوام ٣٠، ٣٣، ٤٠) أقام الملك العديد من المسلات، فأقام أمام الصرح الرابع أربع مسلات، ومسلتان أمام الصرح السابع، يوجد منها حالياً واحدة فى أسطنبول، وواحدة فى روما، وواحدة فى لندن، وواحدة فى نيويورك(٢).

ولقد سجل «تحوتمس الثالث» فى عام حكمه الثانى والأربعين فى الحجرة الواقعة جنوب قدس أقداس الكرنك وعلى الواجهة الخارجية من الجدار الجنوبى مجمل المبانى التى قام بها فى معبد أمون بالكرنك، والأراضى التى أوقفها للمعبد، وكذلك القائمين بالخدمة فيه، والحاشية التى قدمها للمعبد وكذلك الأوانى الذهبية والفضية، والبرنزية التى قدمها للمعبد، والمراكب وموائد القرابين، وكذلك بعض قطع الأثاث والأدوات الموسيقية، ومما جاء فى ذلك(٣):

---

(١) محمد عبد القادر: المرجع السابق، ص ١٠٢ وما يليها.

(2) W. C. Hayes, op. cit., pp. 117 - 118.

(3) Urk., IV, pp. 166 - 174.

وانظر الترجمة فى: كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٤١٧ – ٤٢١.

« ... لقد أقام جلالتي معبداً (اسمه)، مقر قلب أمون، إن عرشه العظيم يشبه أفق السماء، وقد بني من الحجر الرملي الذي جلب من الجبل الأحمر، وبطن داخله بالذهب الخالص... » .

« ... لقد أقام جلالتي ثلاثة أبواب، الأولي منها « من خبر رع و أمون يتمتعان بمكانه مقدسة »، والثاني « إن حظوة من خبر رع ثابتة بجوار آمون »، والثالث « عظيم هو مجد من خبر رع وأمون » وغطت الأبواب الثلاثة بالذهب الخالص... » (١).

« ... كما أقام جلالتي صرحاً مقدساً كان جزءاً من داخل المعبد (٢) وكان نقش بالذهب وأقمت من أجله بابا شامخاً صنع من خشب الأرزا لنضر وغشي بالذهب والنحاس الأسود الصافي...(؟) والبرونز، والإسم العظيم عليه كان من الذهب الخالص والنحاس الأسود... ».

« ... كانت قواعد الاساطين من الذهب المزدوج، كما صنعت لتشبه أفق السماء، كان ذلك أجمل من كل ما وجد من قبل... ».

« ... ومقاصير من الحجر لها أبواب من خشب الأرز النضر، لتضم تماثيل جلالتي فضلاً عن تماثيل أبنائي من ملوك مصر العليا ومصر السفلي... ».

« ... وأعد جلالتي من جديد حديقة لتقديم مختلف الأزهار والنباتات النضرة والجميلة للإله، كما وهب جلالتي الحقول والتي تبلغ ١٨٠٠ أرورا (٣)، لإنتاج القرابين الإلهية، كما وهبت فضلاً عن ذلك أملاكاً أخري عديدة في مصر العليا ومصر السفلي... ».

« ... ووفرت لمعبده... وألحقت به الخدم والخادمات، وحشدت فيه أسري من بلاد الجنوب والشمال، وهم أولاد زعماء ريتنو وأولاد زعماء خنت - إن نفر وهو ما أمر به أمون، رب عروش القطرين... ».

« ... كما وهبه جلالتي أيضاً بقرات حلوب لتوفير الحليب الطازج علي مدار كل يوم من الأيام وخصص له أباريق من الفضة والذهب والبرونز، أعاد جلا لتي صنعها

---

(١) يلاحظ أن هذه الأبواب ا لثلاثة كانت هى أبواب حجرة الحوليات بجوار منطقة قدس الأقداس والتى سبق الاشارة إليها.

(٢) الصرح ا لسادس.

(٣) ما يعادل ١١٩٠ فدان.

من أجله.

«... كما قدم له جلالتي أشياء متعددة عظيمة الأهمية، إناء كبير من الذهب الخالص ارتفاعه سبعة أذرع... مراكب من الفضة والذهب والبرونز والنحاس كانت تتألق على صفحه الماء فيغمر لمعانها القطرين، وكأنها النجوم العالقة بجسد نوت...».

«... كان تمثالي ملازماً لمائدة قرابين من الذهب الخالص...».

«.... لقد صنعت ذلك من أجله، وكأنه أبداع من خلق قلبي، تنفيذاً لتوجيهات الإله ذاته، وكأنه عمل خرج من بين يدي هذا الذي يقيم جنوب جداره[1]، ولم يكن قد صنع شئ مماثل من قبل في هذا البلد منذ زمن الأجداد...».

«... كما قدم له جلالتي أنينين كبيرتين من الفضة... وصنعت من أجله العديد من قطع الأثاث المغطاه بالفضة والنحاس الأسود... وقيثارة نفيسه مطعمه بالفضة واللازورد والفيروز، وكافة أنواع الأحجار الكريمة الرائعة، حتي أتعبد لجمال جلالته إبان اشراقاته المتألقه في سمواته...».

ويوضح الشكل الآتى (شكل ٤٦) مسقط أفقى لمعبد الكرنك، حيث يمكن من خلاله تتبع الإنشاءات الملكية فيه وتخطيطه المعمارى.

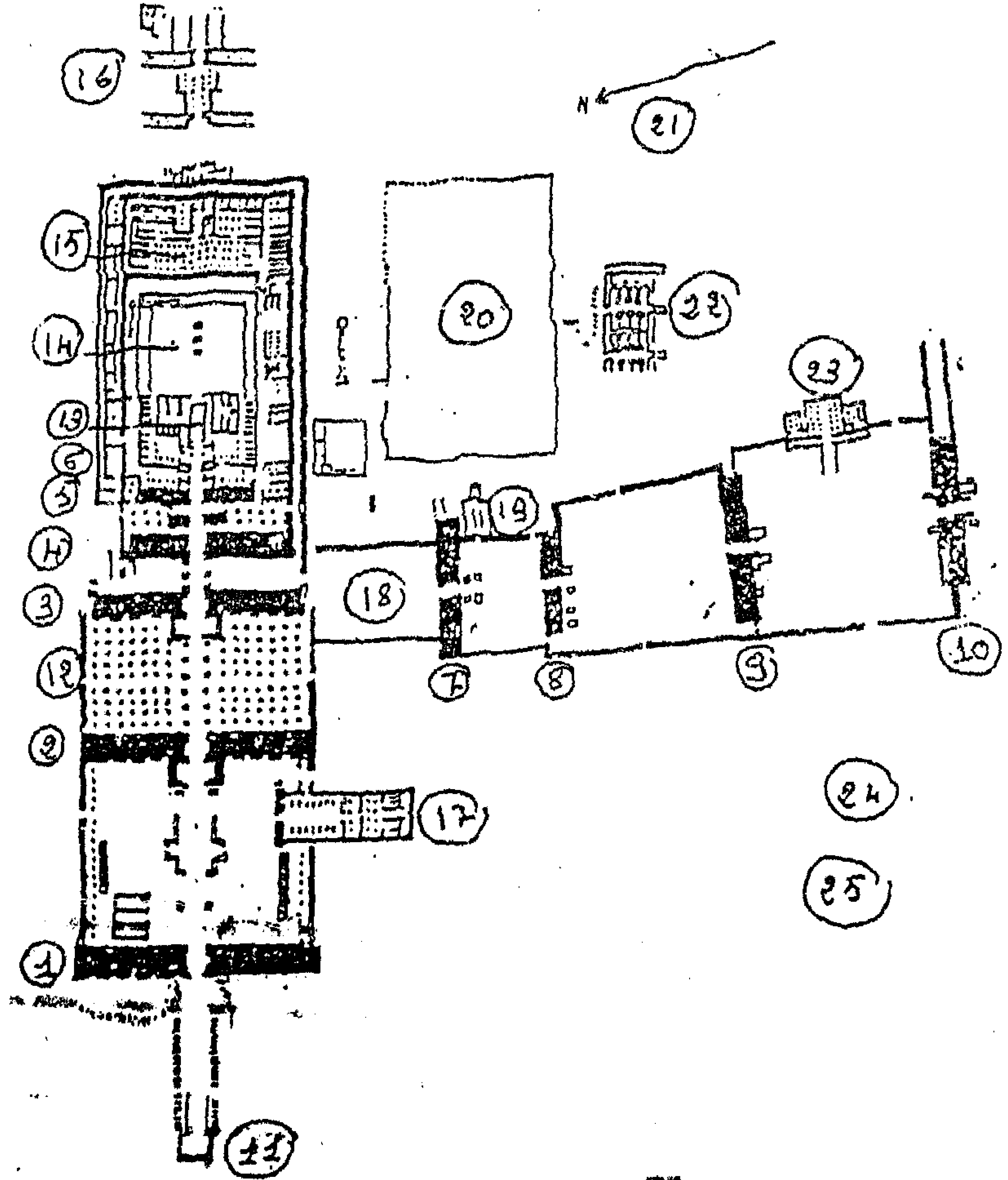
وشيد «تحوتمس الثالث» إلى جوار معبد «أمون رع الكبير» فى الكرنك معبداً اسماه «آخ - منو» أى «البناء المتألق» أو «معبد تجدد النشاط» وقد تم افتتاحه فى اليوم الأخير من الشهر الثانى من فصل برت من العام الرابع والعشرين من الحكم، وشيدت هذه المجموعة من المبانى شرقى أو خلف مبانى الدولة الوسطى، وهى تتكون من المجموعات الآتية:

أ - بهو الأعمدة الكبير أ و بهو الاحتفالات.

ب- غرفة الأجداد عند المدخل.

جـ- الإبهاء والحجرات فى الزاوية الجنوبية الشرقية والتى تتجمع حول بهو أعمدة مستديرة يكون بهو المعبد «سوكر» وهى خاصة بمعتقدات تجديد النشاط وتكرار الميلاد.

(١) الإله بتاح.



1 الصرح الأول
2 الصرح الثانى
3 الصرح الثالث
4 الصرح الرابع
5 الصرح الخامس
6 الصرح السادس
7 الصرح السابع
8 الصرح الثامن
9 الصرح التاسع
10 الصرح العاشر
11 المرسى
12 بهو الأساطين
13 مقصورة المركب المقدس
14 فناء الدولة الوسطى
15 الآخ منو (تحوتمس الثالث)
16 معبد رعمسيس الثانى الشرقى
17 معبد رعمسيس الثالث
18 فناء الخبيئة
19 معبد تحوتمس الثالث
20 البحيرة المقدسة
21 مساكن الكهنة
22 حظيرة الطيور
23 معبد أمنحوتپ الثانى
24 معبد خونسو
25 معبد أوپت

(شكل ٤٦) مسقط أفقي لمعبد الكرنك

د - الأبهاء والحجرات فى الزاوية الشمالية الشرقية وهى تتجمع حول هيكل أمون.

هـ- الأبهاء والحجرات فى الزاوية الشمالية الشرقية وهى تتجمع حول هيكل أمون.

و - يوجد فى الجهة البحرية وفى الجهة القبلية خارج مبانى بهو الاحتفالات صف من الحجرات القبلية خاصة بالقرابين الطقسية والحجرات البحرية خاصة بموائد الشعائر.

ز - يوجد خارج الجدار الشرقى لهذه المبانى معبد مستقل ينفتح جهة الشرق ويستند إلى جدار السور الذى شيد فى العام الثلاثين، ويحيط بهذا المعبد الأساطين، ويضم حجرة عند الواجهة وستة أعمدة أوزيرية تربطها الجدران، بالإضافة إلى ثلاث حجرات تحيط بالناووس. (شكل ٤٧)[1].



(شكل ٤٧) مباني «تحوتمس الثالث» في الكرنك

(١) محمد عبد القادر محمد: المرجع السابق، ص ١٢٠ وما بعدها.

وبالاضافة إلى هذه المنشآت فى الكرنك، فلقد قام بعد العودة من حملته العسكرية الأولى بترميم معبد مكرس للإله «بتاح» يقع الى الشمال من فناء الدولة الوسطى، وسجل «تحوتمس الثالث» أعمال الترميم التى قام بها على لوح حجرى ضخم من الجرانيت الأسود ارتفاعه ١٥٠ سم عثر عليه فى المعبد ذاته ونقل إلى متحف القاهرة(١).

ب- في مدينة هابو:

واصل «تحوتمس الثالث» بناء المعبد الذى بدأه «تحوتمس الأول»، ويتوارى المعبد فى الوقت الراهن جزئياً خلف المبانى الشامخه التى أقامها الرعامسة فى وقت لاحق، وعلى رأسها «معبد رعميس الثالث» المعروف باسم معبد مدينة هابو، ويتكون المعبد أساساً من قدس أقداس محاط برواق خارجى يستند من ناحية الشمال إلى كتلة مكونة من ست حجرات صغيرة تعلو فوق ركيزة ارتفاعها ٧٧سم، وللرواق حوائط نصفيه توفر فتحات فسيحه يدخل منها النور، وينتهى التخطيط بحجرتين جانبتين اضافتين، وقد أضاف الملك «طهراقا» رابع ملوك الأسرة الخامسة والعشرين، الفناء والصرح اللذين يتقدمانه حالياً، وكان للمعبد سور خارجى انضم فيما بعد للسور الخارجى الكبيّر الذى أحاط بمبانى «رعميس الثالث»، كما قام البطالمة والرومان بتوسيع هذه المبانى(٢).

ويوجد فى متحف المتروبوليتان فى لندن كتلين من اللبن عليهما أختام للملك «تحوتمس الثالث» جاء فيها: «من خبر رع، محبوب أمون رع فى حنقت عنخ»، كما عثر على الاسم الكامل للمعبد والذى كان يطلق عليه «حمن - خبر - رع - حنقت - عنخ» (مقر من خبر رع وهب الحياة) على جانب عرش تمثال جالس للملك من حجر البازلت الأسود»(٣).

جـ- في مناطق مصر الأخرى:

شيد «تحوتمس الثالث» الكثير معابد الآلهة فى مختلف مناطق مصر، كما قام بترميم العديد منها، وأوقف الكثير من الهبات على المعابد، ومن هذه

---

(1) Urk., IV, pp. 765 0 767.

(٢) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٤٢٧ - ٤٢٨.

(3) W. C. Hayes, op. cit., p. 118.

التشييدات، أقام مقصورة فى الفنتين، وأخرى فى الكاب، وقدم الكثير من القرابين لأوزير فى أبيدوس، وشيد معبداً للإله «مونتو» جنوب طيبه فى هرمونتيس، وأقام معبداً فى قفط، وأخر فى أون، أما فى النوبة، فقد أقام العديد من المعابد فى عمدا وبوهن وسمنه.

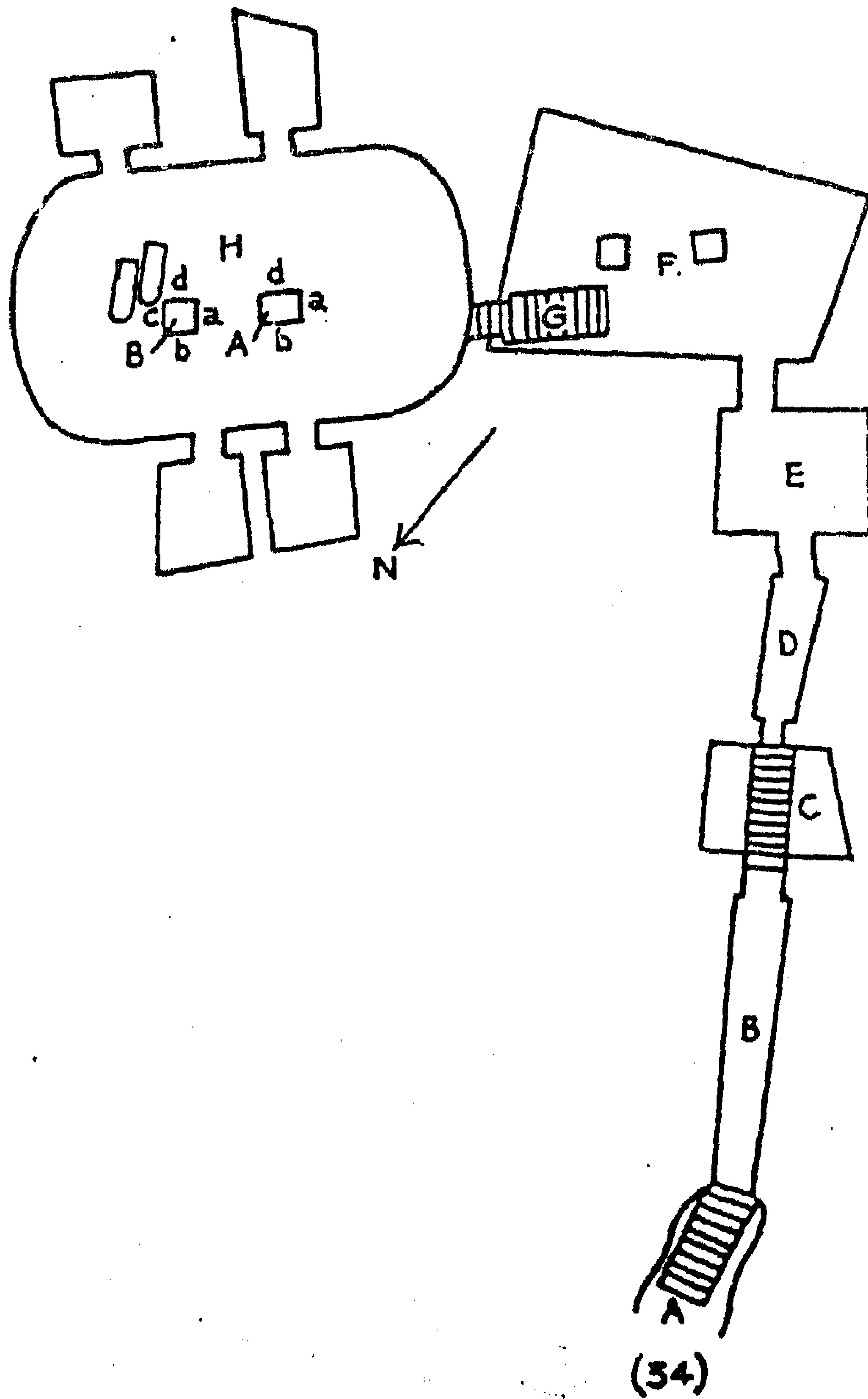
د - مقبرته:

توجد مقبرته فى وادى الملوك، وهى تحمل رقم ٣٤، وهى ترتفع حوالى عشرة أمتار عن مستوى سطح الوادى، وبعد دهليز طويل هابط تعترضه بئر، حفرت فى صخر الجبل قاعة كبيرة يستند سقفها على عمودين مربعين، وقد صور على الجدران العديد من الكيانات الإلهية تضم ٧٤٠ كياناً إلهياً، ومن أحد أركانها نصل إلى سلم يؤدى إلى قاعة كبيرة (١٥×٩ متر) يستند سقفها على عمودين مربعين، وأركان القاعة مستديرة، وهى تأخذ هيئة خرطوش ملكى ضخم، وغطيت الجدران والأعمدة برسوم تصور قيام الإلهة شجرة الجميز بإرضاع الملك، وكذلك كتاب ما هو فى الدوات، ويوجد فى مؤخرة القاعة تابوت من الحجر الرملى الأحمر، ولكنه تصدع، وعثر على مومياء الملك فى خبيئة الدير البحرى. (شكل ٤٨)(١).

كبار موظفي الدولة في عهد «تحوتمس الثالث»:

ضم البلاط الملكى كبار موظفى الدولة الذين نعرف الكثير عنهم من خلال النقوش التى تركوها على مقابرهم التى شيدوها بالقرب من عاهلهم فى منطقة الشيخ عبد القرنه بالبر الغربى فى طيبه، ويلاحظ التزام ترتيب النقوش والرسوم فى أغلب الأحيان ببعض التقاليد، فبجوار مدخل المقبرة توجد مشاهد تقديم القرابين للآلهة الشمسية، يليها الآلهةألهة الجنازية فى الداخل، وعلى جانبى باب المدخل وفى اتجاه الحجرة الداخلية يستعرض صاحب المقبرة واجبات منصبه، وكان يصور فى أغلب الأحيان الملك الجالس على العرش، أما بقيه الزخارف فهى متنوعه يمكن من خلالها التعرف على شخصية صاحب المقبرة وأهم مراحل حياته وما تميزت به، وكان الطراز المعمارى الشائع للمقابر خلال

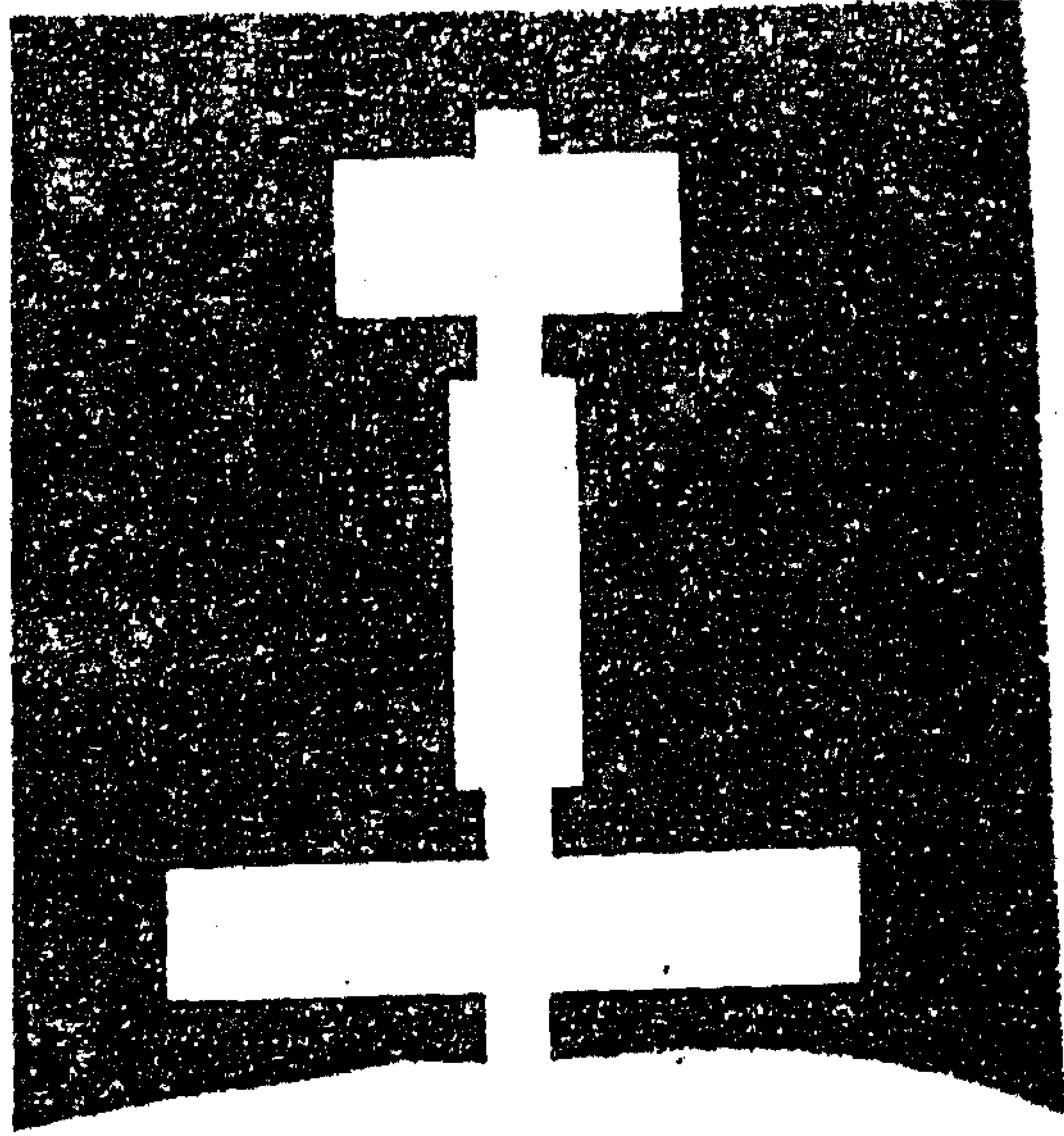
(1) B. Porter, and R.L.B. Moss, op. cit., pp. 551 - 554.



(شكل ٤٨) التخطيط المعماري لمقبرة الملك «تحوتمس الثالث»

عصر الأسرة الثامنة عشره هو الطراز المعروف باسم «طراز المقابر على شكل حرف T» (شكل ٤٩) (١).

(1) I. Manniche, The Tombs of the Nobles at Luxor, the American University in Cairo Press, 1989, p. 29, ff., fig. 23.



(شكل ٤٩) طراز مقابر النبلاء في عصر الأسرة الثامنة عشرة

وجاء على رأس الجهاز الإدارى فى الدولة وظيفة الوزير، وفى معظم الأحوال كان هناك وزيران أحدهما للجنوب ومقره «طيبة» والأخر للشمال ومقره «منف»، وتكونت عائلات كبيرة من الإداريين توارثت الوظائف الإدارية العظمى، ومنها الوزارة، فعلى سبيل المثال كان هناك الوزير «عامتو» فى عهد «حتشبسوت»، ثم تولاه ابنه «أوسر أمون» فى عهد «تحوتمس الثالث»، وتولاه من بعده ابن أخيه المدعو «رخمى رع»، بينما كان أخو «أوسر أمون» ويدعى «نفرو ين» وزيراً فى منف فى الشمال وهو والد «رخمى رع».

ومن أشهر هؤلاء الوزراء كان «رخمى رع» الذى نال شهرة واسعة، ويعنى اسمه «عالما مثل رع»، وأمكننا من خلال نقوش مقبرته التى تحمل رقم (١٠٠) فى الشيخ عبد القرنه معرفة طبيعة وظيفة الوزير فى مصر القديمة وواجباتها والمسئوليات والواجبات الملقاه على عاتق الوزير[1].

(1) B. Porter, and, R.L.B., Moss, The Theban Necropolis, Part I, Private Tombs, Oxford, 1970, pp. 206 - 214.

وجاء فى خطاب توليه المنصب العديد من المبادئ الهامة التى توضح طبيعة النظام الإدارى خلال هذه المرحلة وما به من سمات، ومما جاء فى ذلك[1]:

«... قال له صاحب الجلالة: عليك أن تسهر من الآن علي حجرة استقبالات الوزير وتراقب كل ما يحدث فيها، لأنها ركيزة البلاد قاطبة. لاحظ، أن يكون المرء وزيراً ليس بالأمر الهين والسعيد، بل قد يكون ذلك أحياناً مراً مرارة الصبر..».

وظهر واضحاً منذ اللحظة الأولى للتكليف إيضاح مشاق الوظيفة ومتاعبها وما يعانيه شاغلها من أعباء ومسئوليات، قد تكون مرة مرارة الصبر، ثم يأتى بعد ذلك ما يجب على الوزير عمله إزاء من يأتون إليه يلتمسون الحكم فى قضاياهم والنظر فى خطابهم:

«... سيأتي إليك أصحاب المظالم، من الجنوب والشمال، ومن أرجاء البلاد... عليك السهر علي أن يتم كل شئ طبقاً للقانون، وطبقاً أيضاً لحقهم، مع كفالة العدالة لكل امرئ، علي القاضي أن (يحيا) سافر الوجه، لأن الماء والهواء ينقلان مختلف تصرفاته، ولا يجهل أحد أفعاله...».

وبعد العديد من التعليمات، يقول الملك لوزيره:

«... إليك توصية عليك الإلتزام بها: انظر إلي من تعرفه، نظرتك إلي من لا تعرفه، ومن تربطك به أواصر القرابة نظرتك إلي البعيد عن بيتك، فالقاضي الذي يتصرف علي هذا النحو سوف يكون من الناجحين الفالحين في وظيفتهم، لا تصرف أي شاك قبل أن تنصت باهتمام إلي كلماته، وإذا جاءك من يرفع شكواه إليك، فلا ترفض ما يقوله باعتباره أمراً سبق قوله، من حقك إبعاده، ولكن بعد أن تفهمه لماذا أبعدته، لقد اعتاد الناس القول: يود ا لشاكي الانصات إلي ما يقوله في رفق ولطف أكثر من الاستجابه إلي شكواه...».

---

(١) قام ريفز بنشر المقبرة عام ١٩٤٣، انظر
N. de G. Davies, The Tomb of Rekh - mi - Re at Thebes, N.Y 1943, 2 Vols., Urk., IV, pp. 1071 - 1117.
وقام بترجمتها برستد: انظر: ARE, II, bs. 663 - 711.

وبعد أن أوضح الملك لوزيره أهمية العدالة والتجرد والإنصاف فى وظيفته انتقل الى ايضاح أعباء الوظيفة ومسئولياتها، فكان عليه مراقبة حدود البلاد وحصونها والاشراف على الموارد الملكية والضرائب، وعليه أن يقدم يومياً تقريراً مفصلاً لجلالة الملك عن أحوال البلاد، وعليه الاشراف على قضاه البلاد، والاشراف على الأراضى الزراعية والمحاجر، وتجنيد الجنود، واختيار كبار الموظفين وغيرها من المهام الإدارية فى البلاد.

وكان هناك العديد من القواد العسكريين الذين برزوا خلال عهد «تحوتمس الثالث» ونذكر من هؤلاء «حجوتي» الذى تمكن من الاستيلاء يافا، وتناقلت الأجيال حيلته في الاستيلاء على المدينة، حتى نشأت منها حكايات خرافية، وصلتنا من عصر الأسرة التاسعة عشرة، وذلك من خلال بردية هاريس[1].

ومن القواد العسكريين الذين كان لهم دوراً بارزاً القائد العام «ثانوني» الذى أمكننا معرفة الواجبات التى كان مكلفاً بها من قبل الفرعون من خلال لوح حجرى عثر عليه فى مقبرته رقم (٧٤) فى الشيخ عبد القرنه[2]، ويتضح مما ورد فى هذا اللوح أنه كان من كبار الضباط الإداريين ومؤرخاً رسمياً للملك، وأنه كلف بحشد فرق المجندين وابلاغ كل رجل من رجال الجيش بواجباته، كما قام بإعداد قوائم بالجنود والكهنة وخدم الملك وكافة الحرفيين والثيران والطيور والمعز، كان مكلفاً بفرض رقابته على أملاك الجيش وحسن مظهر أفراد الفرق العسكرية، واقتياد دافعى الجزية الأجانب ليمثلوا بين يدى الملك، ومما جاء فى هذا اللوح[3]:

---

(١) توجد فى المتحف البريطانى تحت رقم 10060، وقام بدج بنشرها عام ١٩٢٣، جاردنز عام ١٩٣٢، انظر:

- A. H. Gardiner, Late Egyptian Stories, Brussels, 1932, pp. 82 - 85.,
- J. B., Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Ralating to the Old Testament, Princeton, New Jerssy, 1969, pp. 22 - 23.

(٢) وان كان هناك من يرى أنه كان معاصراً للملك «تحوتمس الرابع»، انظر:

- B. Porter, and, r. L. B. Moss, op. cit., p. 144.

(3) Urk., Iv, 1004 - 1007 :انظر

«... لقد اصطحبت الإله الكامل، القائم علي الحقيقة والعدالة، ملك مصر العليا ومصر السفلي، من خبر رع، ... لقد تمكنت من مشاهدة مآثر الملك البطولية وكل ما أنجزه في كافة البلدان الأجنبية، فاقتاد زعماء بلاد جاهي أسري إلي البلد المحبوب، وسلب ونهب كل مدنهم وقطع أشجارهم، لم يوجد بلد واحد يستطيع مقاومته، فأنا الذي جعلت الانتصارات التي حققها تغالب الأيام، لأنني دونت الأحداث كما جرت، كنت رفيق الإله الكامل وكاتم أسراره، وهكذا ضمنت رعايته علي مر الأيام... لقد كتبت من أجله (تقريرا) عن حملاته العسكرية العديدة...».

ومن أ برز الشخصيات الدينية فى عهد «تحوتمس الثالث» كبير كهنة أمون المدعو «من خبر رع سنب»، الذى كان جده الذى يدعى «حابو» ضابطاً فى الجيش، كما كانت جدته ووالدته مرضعتين ملكيتين وكان والده يدعى «امنحمات»، فهو كان أخا للملك من الرضاعة، كما زامله فى طفولته بمدينة الأقصر، ولقد تدرج فى المناصب الكهنوتيه، حتى وصل إلى «الخادم الثانى للإله أمون»، ومنه ارتقى إلى أعلى المناصب الكهنوتيه وهو كبير الكهنة.

ولقد سجل فى مقبرته التى تحمل رقم (٨٦) فى الشيخ عبد القرنه[1]، ما يوضح أنه بجانب وظائفة الدينية الملقاه على عاتقه ككبير للكهنة إلا أنه أيضاً كانت له وظائفه فى المجتمع المدنى، وهو أمر له كثير من الدلالة والمغزى، ومما جاء فى ذلك:

«... النبيل الأمير، الصديق المحبوب إلي حد كبير الذي سعي اليه رب القطرين بسبب خصاله وارتقي به الي دائرة الأصدقاء واختاره من بين مئات الآلاف، ورفع من شأنه منذ أن كان طفلاً وأقامه ليمثل مكان الصدارة في القصر، إنه حامل الأختام الملكي، ومدير الخدمات الإلهية اليومية في مصر العليا وفي مصر السفلي... مدير (كافة) الوظائف المرموقة (في معبد أمون) والمشرف العام علي بيت الذهب المزدوج وبيت الفضة المزدوج والمشرف العام علي أشغال معبد أمون (المسمي) «هذا الذي يرفع التيجان» ورئيس الأسرار المكنونه للإلهتين، أول خدام آمون، إنه «من خبر رع سنب» الذي انجبته نبتو شقيقه الملك (في الرضاعة) ...»

(1) B. Porter, and R.L.B. Moss, op. cit., pp. 175 - 178.

«... النبيل الأمير، محبوب الأله، والصديق المرموق المرتبط بالقصر، فإليه امتد ساعد الملوك إنه قلب الملك في طول البلاد وعرضها، الذي يحص كل ما هو كائن، ويُعد حصراً بكل ما هو موجود في أرجاء مدن مصر العليا ومصر السفلي، أنه المشرف العام علي شونة أمون المزدوجة، والمشرف العام علي النساجين الملكيين في الجنوب والشمال، أنه الأمير المفضل عند الملك الكامل(أول خدام أمون) إنه «من خبر رع سبت» النبيل الأمير وكاتم أسرار الملك، من أجل تشييد معالمه الصرحيه، ور ئيس الحرفيين والمشرف العام علي اشغال (معبد) أمون «هذا الذي يرفع التيجان» إنه «من خبر رع سنب» أول خدام أمون»[1].

وهكذا يتضح من هذا النص، أن هذا الكاهن قد تولى العديد من الوظائف المدنية في الدولة، فلقد تولى الاشراف على بيت المال، والمشرف على الإحصاء والنساجين الملكيين، كما كان مهندساً معمارياً، وصور كذلك وهو يقتاد دافعي الجزية من البلاد الأجنبية.

- زوجاته:

سجل «**تحوتمس الثالث**» في مقبرته بوادي الملوك أسماء ثلاث زوجات له، حملت اثنتان منهما لقب «**الزوجة الملكية العظيمة**»، الأولى منهما وهي «**حتشبسوت - مريت رع**» والتي يرجح أنها كانت ابنة «**تحوتمس الثاني**» و «**حتشبسوت**» والتي بفضلها اكتسب الملك «**تحوتمس الثالث**» شرعية انتسابه للأسرة المالكه، حيث أنها كانت أختا غير شقيقة له، والأخرى كانت «سات إيعح»، وكانت والدتها «مرضعة الإله الكبرى» وقد ماتت في حياة الملك، أما الثالثة فهي «نبتو» فيرجح أنها كانت ابنة عم «**تحوتمس الثالث**»[2]، ولكنها لم تحمل لقب «الزوجة الملكية العظيمة».

---

(1) Urk., Iv, pp. 929 - 928.

وانظر ترجمة النص في:

كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٣٩٧.

(٢) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٥٠٠ – ٥٠١.

أما بالنسبة لابنة «حتشبسوت» الكبرى والتى كانت تدعى «نفرورع» فإن زواج «**تحوتمس الثالث**» بها مازال أمراً غامضاً، حيث أنه تولى العرش ولم يكن قد بلغ الحلم بعد، وكان من المفروض أن يتزوج بها حيث أنها كانت الوارثه الشرعية للملك، غير أنه يرجح أن هذا الزواج لم يتم، وإن رأى بعض المؤرخين أنه قد تزوج بها بعد عدة سنين وبعد أن بلغ الحلم، غير أنه يلاحظ أنها لم تحمل لقب «**الزوجة الملكية**» على الآثار، حيث أنها حملت الألقاب «الزوجة المقدسة» أو «زوجة الإله» وهو لقب فخرى كانت تحمله الوارثه الشرعية للعرش، ولذلك، فإنها كانت تحمله هى ووالدتها فى وقت واحد، ويرجح أنها توفيت قبل والدتها.

وبالإضافة لهذه الزيجات، فلقد كشفت الآثار التى عثر عليها عن ثلاث زوجات أخريات للملك «**تحوتمس الثالث**» ويتضح من أسمائهن غير المصريه وهى: «منهت Menhet» و «مونى Menwi» و «مرتى Merti» أنهن كن أبناء للأمراء السوريين، ولقد حملت كل واحدة منهن لقب «زوجة الملك»، ولقد دفن جميعاً فى مقبرة صغيرة منقورة فى الصخر على رأس وادى جبانه القرود غرب الدير البحرى بحوالى ميلين، ولقد تعرضت لأمطار السيول، كما تمت سرقة محتوياتها فى العصر الحديث، ولم تقدم لنا المقبرة معلومات عن وقت وفاتهن، أو كيف ماتوا.

ولقد انتقلت معظم التجهيزات الجنازية المقبرة وكذلك الحلى الخاصة بهن تدريجياً إلى متحف المتروبوليتان، حين توجد فيه الآن، ومن أفضل الحلى الخاصة بهؤلاء الزوجات الملكيات المحفوظه بشكل جيد ورائع قناعين مصنوعين من الذهب المطعم بالزجاج الملون والأحجار نصف الكريمة (شكل ٥٠)[1]، ومن الحلى الموجودة أيضاً عقود صنعت حباتها من الذهب، وكان لها أشكال كثيرة وطرز متعددة، كما عثر عل تمائم مصنوعة من الذهب والفضة

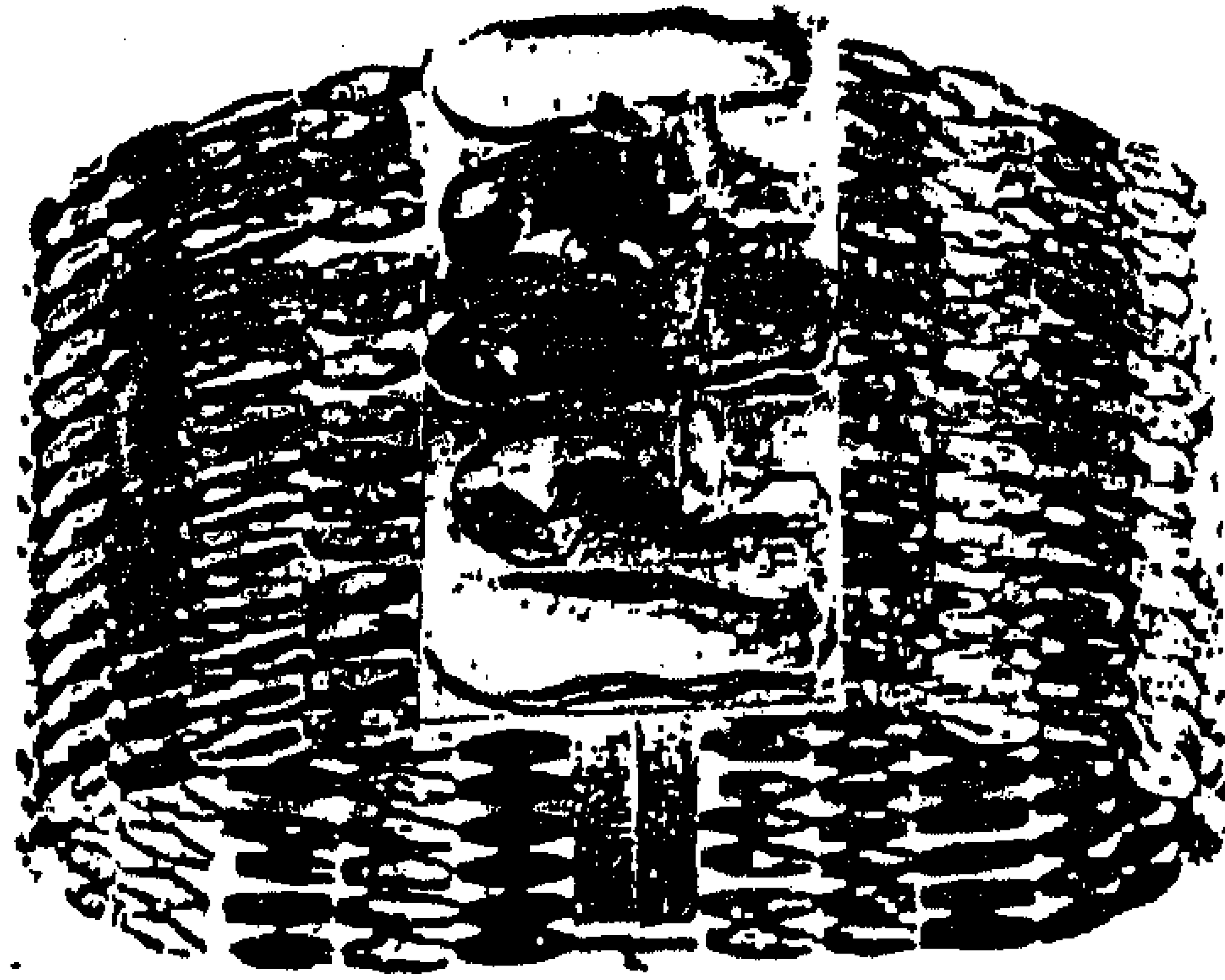
---

(1) W. C. Hayes, op. cit., Fig. 70.



(شكل ٥٠) قناع لاحدي زوجات «تحوتمس الثالث»

والنحاس، ويبدو أنه كان لكل زوجة زوج من الأساور لها مشابك ذهبية، ومزينة بأشكال زخرفية (شكل ٥١)[٢].



(شكل ٥١) إسورة ذهبية لاحدي زوجات «تحوتمس الثالث»

(1) Ibid., fig, 72.

وأثمر زواج «تحوتمس الثالث» من زوجه الملكية «حتشبسوت - مريت رع» انجاب الابن «امنحوتب الثاني» الذى خلفه على العرش، بينما وصلتنا أسماء ثلاث أميرات وهن: «نفرتاري» و «مريت أمون» و «باكت».

ومات «تحوتمس الثالث» بعد أن جلس على عرش مصر أكثر من خمسين عاماً، ودفن فى مقبرته التى جهزها لنفسه فى وادى الملوك، والتى سبق الإشارة إليها، ولكن مومياته نقلت إلى خبيئه الدير البحرى، ولكن يبدو أن يد اللصوص كانت قد عبثت بالمومياء بعد تهشيمهم للتابوت الخشبى الذى كانت توجد فيه، ولكن وجهه لم يصب بسوء (شكل ٥٢)، ويتضح من شكل الرأس أنه كان منخفض الجبين، وله فك ضخم وشفتين غليظتين، وخد بارز العظام، وهو يشبه فى ملامحه والده «تحوتمس الثاني»، كما أنه يحمل صفات الملوك التحامسه بشكل عام.



(شكل ٥٢) رأس مومياء الملك «تحوتمس الثالث»

٧- أمنحوتب الثاني (عاخبرورع) (١٤٢٧-١٤٠٠ق.م)

تولى «امنحوتب الثاني» العرش بعد وفاة والده مباشرة ، ولم تقف فى وجه آية عوائق تحول دون ذلك ، حيث أنه يعتبر من الفراعنة القلائل عريقى النسب ، فقد ولد من أبوين يجرى فى عروقهم الدماء الملكية ، فوالده هو الملك «تحوتمس الثالث» بن الملك تحوتمس الثانى» وأمه هى الملكة « مريت رع حتشبسوت» ابنة الملكة « حتشبسوت » بنت « تحوتمس الأول» .

وحمل الملك « امنحوتب الثانى » الألقاب الخمس الآتية[١]:

الحور: كن - ور - بحتى (الثور شديد القوة) .

النبتى: وسر - قاو - سخعى - ام - واست (ذو الطاقة الدافعة الذى توج فى طيبة) .

حور - الذهبى: إثى - سخم - اف - أم - تاو - نب (و) (الذى يستحوذ على كافة الأراضى بفضل قدرته) .

ملك مصر العليا ومصر السفلى: عا - خبرو - رع (عظيمة هى صيرورات رع) .

ابن رع: إمن - حتب (ليت أمون يكون راضياً) .

وعند وفاة « تحوتمس الثالث» لم يكن « امنحوتب الثانى» فى طيبة ، حيث يرجح أنه كان فى مدينة « منف » ، حيث قام الوزير « رخمى رع » بالذهاب إليه بسفينة ضخمة حيث قابله وهو متجه إلى طيبة فى مكان يدعى « حت سخم » (هو - مركز نجع حمادى) وهنأه بالملك ، وكان الملك الشاب حينئذ فى الثامنة عشرة من عمره[٢].

ويرى بعض المؤرخين أنه اشترك مع والده فى الحكم ، فبينما يرى

---

(1) J. von Beckerath, op. cit., p. 85, 228 - 229. انظر:

وكذلك كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٤٣٧ .

(2) C.C. von Siclen, "Amenhotepe II", in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol, I, p. 71.

البعض أن مدة الاشتراك فى الحكم كانت أكثر من عامين بل وحددها البعض بعامين وأربعة أشهر، يرى البعض الآخر بقصرها على ثمانية عشر شهراً(١).

وتوجد العديد من الأدلة التى ترجح وجود هذا الحكم المشترك بين «امنحوتب الثانى» ووالده ، ومنها ، ظهور اسميهما معًا جنبًا إلى جنب فوق بابين من أبواب معبد عمدا(٢)، وهو المعبد الذى بدأ تشييده « تحوتمس الثالث » وأكمله الملك « امنحوتب الثانى » ، وقد تم نقله من مكانه بعد تشييد السد العالى إلى مكان آخر يبعد ٢٦٠٠م ويرتفع أربعين متراً عن موقعه الأصلى(٣).

كما سجل الاسمان معاً على باب مقبرة الضابط «أمون مس» حامل الأقواس والمشرف العام على بلدان الشمال، وتحمل مقبرته بالقرنة رقم (٤٢)(٤)، كما ظهر الملكان معًا وقد تربعا على العرش جنبًا إلى جنب وهما يشاهدان استعراضًا عسكرياً وذلك فى مقبرة الموظف « ددى» المشرف العام على صحارى غرب طيبة وقائد الفرقة العسكرية الملكية ، وهى توجد فى الخوخه بالبر الغربى من الأقصر وتحمل رقم (٢٠٠)(٥).

وبعد أن وصل طيبة قام « امنحوتب الثانى» بالاجراءات الخاصة بتحنيط جسد والده ودفنه بما يليق به، ولقد عثر بجوار جسد « تحوتمس الثالث» على نسخة من كتاب الموتى وضعها « أمنحوتب الثانى » وقد دونت عليه بعض العبارات التى تشير إلى حبه لوالده وتمجيده له ، ومما جاء فيها(٦):

« ... إن ملك مصر العليا ومصر السفلى : عاخبرورع

ابن رع امنحوتب

---

(١) رمضان السيد: تاريخ مصر القديمة، جـ٢ ، القاهرة ١٩٩٣ ، ص ٨٧.

(2) A. H. Gardiner, in JEA, Vol. 31 (1945) p. 27.

(٣) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٤٢٩ .

(4) Nina de G. Davis, and de G. Norman, The Tombs of Menhe-hep erresonb , Amennose, and Another (Nos. 86, 112, 42, 226), London, 1933, pp. 27-34.

(5) B. Porter, and R.L.B. Moss, op. cit., p. 303.

(٦) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٤٣٩ .

قد أعد من أجل أبيه

ملك مصر العليا ومصر السفلى : من خبررع

ابن رع تحوتمس

(أعد له) كتابًا ليجعل باءه ممجداً »

ونظراً لكون الملك « تحوتمس الثالث» كان محارباً فذاً ، ويتمتع بقوة جسمانية وجسد رياضى كما « أشار نصوصه المتعددة » ، فلقد عمل على تنشئة ابنه وخليفة « امنحوتب الثانى » تنشأة رياضية وعسكرية منذ نعومة أظفاره ، ومن أجل ذلك فلقد عهد إلى عمدة مدينة ثنى (طينة) المدعو « مين» ليقوم بتدريبه ، وكان « مين » محارباً حارب مع « تحوتمس الثالث » فى حملاته العسكرية ، كما كان مشرفاً على كهنة أونوريس .

وتوضح نقوش ومناظر مقبرة « مين » التى تحمل رقم (١٠٩) فى الشيخ عبد القرنه[١]، أنه بدأ تدريب « أمنحوتب » وهو كان لايزال طفلاً صغيراً ، حيث صور « مين » وهو يحمل « امنحوتب » على حجره ، وهو عارى الجسد ، مما يدل على أنه كان صغير السن جداً عندما وكل بأمر تنشئة هذا الأمير لهذا الجندى القديم ، ويظهر فى منظر آخر قيام « مين » بتدريب « أمنحوتب » على الرماية، ويوضح النص المصاحب للنقش التعليمات التى يعطيها « مين » من أجل أن يتمكن « أمنحوتب » من إصابة الهدف ، ومما جاء فى ذلك :

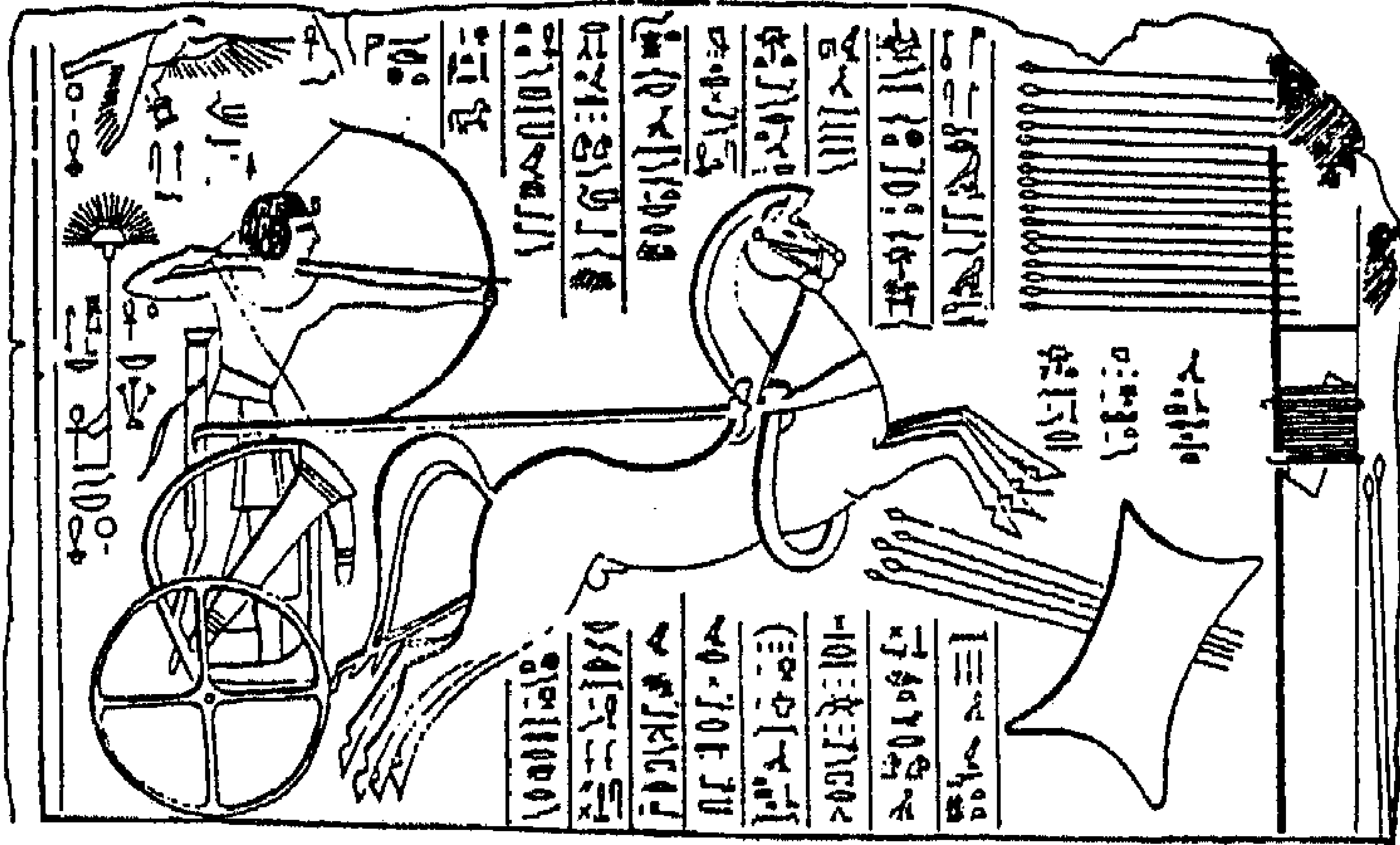
« .... شد القوس حتي تصل إلي ارتفاع أذنيك ، واستعمل كل قوة ذراعيك ، وثبت السهم »[٢] .

وتوضح نقوش لوح أبى الهول الذى كشف عنه «سليم حسن» فى حفائره التى قام بها فى الجيزة وبخاصة إلى الشمال الشرقى من تمثال أبى الهول ، وتتضمن نقوش اللوح مديحا للفرعون « امنحوتب الثانى» وأعماله ، وأبرزت نقوش اللوحات بعض المهارات البدنية والعسكرية التى تميز بها الفرعون ، ومنها ، أنه كان ماهراً فى معرفة الخيل ، وكان قوى الساعد لا يكل من

(1) B. Porter, and, R. L. B. Moss, op. cit., pp. 226 - 227.
(2) Urk., IV, 976 (1.13), 977, (1.2).

التجديف ، كما تميز بقوة رمى السهام ودقة تسديدها ، حتى أنه كان يرمى السهم فيخترق هدفاً من النحاس سمكه قدر كف اليد ، وعرف عنه قدرته على تدريب الخيل تدريبات شاقة بحيث أصبحت لا تكل ولا يتصبب عرقها حتى بعد قيامها بأشواط بعيدة[١].

ويبدو أن « امنحوتب الثانى » كان مغرماً بتسجيل مهارته فى الرماية ، فقد عثر فى أحجار البوابة الثالثة بالكرنك والتى كان قد أقامها الملك « امنحوتب الثالث » على لوحة من الجرانيت (شكل ٥٣) تظهر الملك وهو يقود عربته التى يجرها جوادان يجريان بسرعة فائقة ، والملك يقوم بتسديد سهمه بقوة ، ووصل عدد السهام التى أطلقها أربعة عشرة سهماً ، وكان الهدف الذى يتم التصويب عليه قطعة من النحاس مستطيلة الشكل ، وتشرح النقوش المصاحبة للنقش ما جاء فيه :



(شكل ٥٣) الملك « امنحتب الثاني » يصوب سهمه تجاه الهدف

« ... الإله الكامل ، السخى بقوته ، والذى يعمل بساعديه فى مقدمة جيشه ، والقوى الثابت فى معالجة قوسه » ، ومن يصوب سهامه بحذق فلا تخطئ هدفها ،

---

(١) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٦٤٧ - ٦٤٨.

ومن يصوب سهامه علي قوالب من النحاس فيخرقها كأنها لفة من البردي ، حيث أن الهدف المصنوع من الخشب لا يرضى طموحه ، لأن قوته كانت عظيمة جداً وساعده شديد منقطع النظير ، بل هو الإله « منتو » عندما يظهر على عربته ... »[1].

وأشاد الملك «امنحوتب الثاني» بقوته وسطوته وشجاعته في نقشين أحدهما سجل على لوح حجرى وضع فى قدس أقداس معبد عمدا الذى كان أبوه قد بدأ تشييده وأكمله هو، ويرجع تاريخ هذا اللوح إلى العام الثالث من حكمه، أما النقش ا لآخر فهو مماثل له وكان موجوداً فى جزيرة الفنتين وهو يوجد حالياً فى متحف فيينا.

ومما جاء فيهما:

« ... الإله الكامل الذي خلقه رع، العاهل الملكي المنبثق من بطن (أمه) فكان شديد القوة، شبيه الإله حور عل عرش أبيه، كانت قوته فائقه حتي أن مثيله لم يأت حتي الآن إلي الوجود، ولا يمكن العثور علي من يشبهه، إنه ملك قوي الساعد إلي أبعد حد، لا يوجد في جيشه من يستطيع أن يشد قوسه، ولا حتي من بين أمراء البلدان الأجنبية أو زعماء ريتنو بالنظر إلي عظمة سلطانه الأعظم من سلطان أي ملك آخر سبقه إلي الوجود، وعندما يطأ أرض المعركة فإنه يزأر كالفهد ويتوقف القتال من حوله، إنه قوّاس باسل عند الواقعة، إنه السور الذي يحمي مصر، وصاحب القلب الحازم في ميدان المعركة عندما يسدد ضرباته، ويطأ بنعليه من تجرأوا بالتمرد علي جلالته ويستولي علي البلاد الأجنبية وشعوبها وجيادها، ويهرعون إليه ومعهم ملايين البشر لأن أمون رع حليفه...

إنه ملك الملوك وأمير الأمراء.... إنه اكثر الجميع قوة، فمجده يتعاظم حتي يحاط رع به علما في السماء... »[2].

وعبر الفن عن قوة الملك وشجاعته ، ومن ذلك منظر مصور على بطاقة صغيرة توجد حالياً فى متحف اللوفر، وقد صور الملك وهو يرفع يده اليمنى

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٦٥٢ - ٦٥٣ ، شكل ٣٩.

(2) Urk., IV, 1289 - 1293.

أسداً من ذيله، ويهم بضربه بعصا يمسك بها بيده اليسرى، وقد أ حاط ذيل الأسد بكلمة «الشجاع»[1].

تشييداته المعمارية:

أ - في الكرنك:

أقام «امنحوتب الثاني» مسلتين أمام البيلون الرابع وذلك إلى الغرب من المسلات التى أقامها «تحوتمس الثالث»، ولكن «امنحوتب الثالث» أزالهما عند بنائه البيلون الثالث، وقد عثر على قاعدتيهما عام ١٩٣٤م فى مدخل البيلون الثالث[2]، كما قام بعمل نقوش له على الجزء الجنوبى من قاعة الأساطين، ونقوش على الحائط الغربى من الجدران التى بناها «تحوتمس الثالث» حول مسلتى «حتشبسوت».

وقام «امنحوتب الثاني» بتزويد قاعة الأساطين التى بدأها «تحوتمس الأولي»وطورها «تحوتمس الثالث» بأساطين جديدة مغطاة بالذهب، وفى ذلك تشير نصوص الملك:

«... لقد شيد قاعة كبيرة ذات أساطين رائعه، من الحجر الرملي الأبيض الجميل، وهي مغطاة بالذهب الخالص...»[3].

وفى الجزء الجنوبى من قاعة الأساطين إلى جوار البناء الذى يخص مسلة «حتشبسوت» أقام «امنحوتب الثاني» مقصورة صغيرة من الحجر الرملى، وذلك بمناسبة انتصارة على «الرتنو» وقد عثر على أجزاء من هذه المقصورة فى مدخل البيلون الخامس، ويصور أحد النقوش الملك وعرش أمون يرتكزان على كتله الأسرى وقد التصقوا بعضهم ببعض، وانحنت أجسادهم انحناءة بسيطة للأله على تعرجات المياه[2].

كما شيد بناء فى الجدار الممتد بين البيلون التاسع والبيلون العاشر، وبينما

(١) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٤٤٦.

(٢) محمد عبد القادر محمد: المرجع السابق، ص ٧٧.

(3) Urk., IV, 1331 (1.11 - 12).

(١) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٤٥٨.

يرى فيه البعض معبداً ربما أقيم بمناسبة عيد سد[1] يرى آخرون أن هذا البناء ليس بمعبد ولا قصر، واعتقدو أنه ربما كان بمثابة قاعة حراسة أو مكان راحة للاحتفالات أو قاعة مجلس، ويشبه هذا البناء قاعة عمد واجهتها فى الشمال الغربى، وخلفها ردهة عظيمة مؤلفة من عشرين عموداً يكتنفها من الجهتين ثلاث حجرات تتصل ببعضها[٢].

ويذكر محمد عبد القادر محمد أنه يتشكك فى أن يكون هذا المكان هو الموقع الأصلى لهذا البناء الذى اعتبره معبداً، ويرجح أنه كان فى منطقة ما بالقرب من البيلون الرابع، وقد فكت حجارته ربما بواسطة «امنحوتب الثالث» الذى هدم كثيراً من المعابد ووضع حجارتها فى اساساته وجدران مبانية، وقد أعيد بناؤه بمعرفة «سيتى الأول»، وجدده «سيتى الثانى» و «بسماتيك» وقد عثر على قطع أحجار فى العتب العلوى تحمل اسماء «امنحوتب الثالث» و «امنحوتب الرابع» وعلى السطوح الخارجية أسماء نائب الملك فى كوش، ونقش السنة السابعة من حكم رعمسيس الحادى عشر[٣].

وعلى السطوح الجنوبية من أبراج البيلون الثامن ترك «امنحوتب الثاني» نقشاً ضخماً خلد فيه انتصاره على أعدائه، حيث صور وهو يجهز على أعدائه بواسطة مقمقه بيضاء وقد رفعها إلى أعلى.

ب- المعبد الجنزي:

أقام «امنحوتب الثاني» معبداً جنزياً فى جبانه الشيخ عبد القرنه بالقرب من معبد الرامسيوم فى غرب طيبه ولكنه متهدم الآن بشكل كبير، وأطلق على هذا المعبد التسمية «شبسب عنخ» (استقبال الحياة)، ووصلنا من ودائع أساس هذا المعبد العديد من البقايا الأثرية، ومنها أنية سجل عليها: «**الإله الكامل، عا خبر ورع، محبوب آمون رع، مناسبة مدالحبل في بنائه الضخم في الغرب، متسقبل الحياة (لـ) عا خبر ورع**».

جـ- تشيداته المعمارية في مناطق مصر الأخرى:

(١) محمد عبد القادر محمد: المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٢) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٦٨١.

(٣) محمد عبد القادر محمد: المرجع السابق، ص ١٥٨.

أقام «امنحوتب الثاني» العديد من المنشآت في الدلتا، حيث عثر على منظرين له فى أحد مبانى معبد بوباسطه وهو يقدم القرابين للإله «آمون»، وفى الجنوب قام باستكمال المعبد الذى كان والده قد بدأ فى بنائه فى مدينة «الكاب» والذى كان مكرساً للإلة «نخبت» والإله «تحوت» كما قام باستكمال المعبد الذى بدأه أيضاً والده فى «الفنتين» وكان مكرساً للإله «خنوم»، كما اتم نقوش المعبد، وجهزه بالقوارب اللازمة لرحلات التماثيل الإلهيه.

كما قام بترميم العديد من المعابد فى النوبة واستكمالها، فنجده يستكمل بناء معبداً «عمدا»، ومعبد «قمة» عند الجندل الثانى، ويوجد اسمه مكتوباً فى معبد «سمنه»، كما نسب إليه معبد فى جزيرة «ساي»، ففى جزيرة «ساي» توجد بقايا معبد ينسبه إليه، وذكر معبد «نباتا» عن الجندل الرابع فى نقوش لوحه «عمدا» بوصفه المكان الذى أعدم فيه أحد الأمراء السوريين السبعة الذين أحضرهم الفرعون من سورية وأعدمهم فى طيبة ونباتا[١].

د - مقبرته:

تحمل مقبرته فى وادى الملوك رقم (٣٥)[٢]، ويوجد مدخلها عند سفح صخرة عمودية، وتبدأ بممر طويل ينحدر انحدار شديداً يعترضه بئر، ثم يؤدى المنحدر إلى حجرة ذات عمودين، ويوجد سلم فى ركنها يؤ دى إلى ممر جديد وقاعه واسعة يعتمد سقفها على ستة أعمدة مستطيله رسمت عليها مناظر تصور «امنحوتب الثاني» فى حضرة العديد من الإلهه، ودون على الجدران المغطاة بطبقة خشنه من الملاط ولون باللون الأخضر بالخط الهيراطيقى النص الجنائزى للكتاب الدينى «ما هو موجود فى العالم الآخر».

وخلف الأعمدة تجاه الغرب، تأخذ أرضية الحجرة فى الانخفاض، وفى هذا المكان عثر علماء الآثار المعاصرون على التابوت المصنوع من الحجر الرملى، وكان ملوناً باللون الأحمر، ووجد بداخلة تابوت آخر كان يحوى على

(١) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٦٨٦ - ٦٨٧.

(2) B. Porter, and, R.L.B. Moss, The Theban Necropolis, Part 2. Royal Tombs and Smaller Cemeteries, Oxford, 1973, pp. 554 - 557, plan p. 552.

مومياء الملك، ووجد حول رقبته طوق من الزهور كانت لا تزال فى حالة حفظ جيدة[١]. (شكل ٥٤).



(شكل ٥٤) مومياء الملك «امنحوتب الثاني»

وقد عثر فى مقبرته على قوسه الذى كان دائم الفخر به، وقد نقش عليه:

«... الإله الكامل، ضارب سكان الكهوف، والمنتصر علي أهل كوش ومخرب مدنهم... سيد الأرضين ورب التاجين عا خبر ورع ابن رع آمون حتب جدار مصر العظيم وحامي جنوده»[٢].

ومن بين الأشياء التى عثر عليها فى مقبرته ثمانية تماثيل خشبية له، وهى توجد حالياً بالمتحف المصرى بالقاهرة (أرقام ٢٤٥٩٨ – ٢٤٦٠٥)[٣]، ومجموعة من التماثيل الخشبية يمثل أحدها الإلهه نيت فى شكل حيه، وأخر

(١) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٤٧٥.

(2) Urk., IV, 1363, (5 - 14).
(3) G. Daressy, Fouilles de la Vallée des Rois (1898 - 1899), Cat. Caire, 1902, pp. 155 - 157.

يمثل الكوبرا المجنحه برأس أدمي، وتماثيل أخرى للعديد من الآلهة[1].

كما عثر على ثلاثة نماذج لمراكب، ويوجد مناظر على جانبيها لابى الهول والإله «مونتو» فى أشكال مختلفة وهو يقوم بقتل أعدائه وكذلك بقايا لمركب رابع، وتوجد المراكب جميعاً حالياً بالمتحف المصرى بالقاهرة (أرقام ٤٩٤٤ - ٤٩٤٦، ٥٠٣٧)[2].

ومن مقتنيات المقبرة أيضاً: أختام طينيه، وأواني وصناديق من الفيانس، وأواني زجاجية، وأواني مصنوعه من الألبستر، وباب وهي مصنوع من الخشب، وناووس، وغيرها كثير[3].

- كبار موظفي الدولة:

ظل الوزير «رخمى - رع» فى وظيفته فى بداية عهد الملك «امنحوتب الثاني»، وخلفه في منصبه الوزير «أمـون - ام - إيبت»، كما وضعت أقاليم الجنوب تحت إمرة «أوسر - ساتت» الذى حمل الألقاب «حامل أختام ملك مصر السفلي والابن ا لملكى ورئيس بلدان الجنوب» كما كان من المحاربين الذين رافقوا الملك فى حملاته على سورية.

ومن كبار رجال الدولة فى هذا العهد أيضاً «سن نفر» أخو الوزير «أمون - أم - إيبت» وكذلك «قن امون» الذى كان مشرفاً عاماً فى خدمة الملك، وكان من المقربين إليه حيث أنه كان شقيقاً له فى الرضاعة، حيث أن أمه كان مرضعة الملك، ولقد حظى قن أمون بألقاب ونعوت كثيرة وصل عددها إلى مائه واحدى وخمسين لقباً ونعتاً، أضيف إليها لقباً آخر وهو «الابن الملكى» الذى عثر عليه على أوشابتى يوجد فى متحف فلورنسا[4].

وتصور نقوش ومناظر مقبرة «قن امون» التى تحمل رقم (٩٣) فى القرنه بعض مناظر حياته والأعمال التى يقوم بها مثل الاشراف على الأعياد

(1) Ibid., pp. 157 - 160.
(2) Ibid., pp. 239 - 43, 246 - 47.
(3) Ibid., pp. 63 - 279.

(٤) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٥٦٤.

الرسمية والإشراف على تقديم الهدايا للملك، ومناظر استجمامه في حديقته الغناء، كما حفلت المقبرة بمناظر للملك «امنحوتب الثاني» وهو في شبابه يتحلى بزينه الملوك ويجلس في حجرمرضعته أم «قن - أمون»[1].

وهناك «پاسر» رئيس قواسي الملك، والذى أشار إلى نفسه بأنه «تبع الملك في جميع تنقلاته، على الماء وعلى البر، وفى كل بلد من البلدان الأجنبية، الذى منح الإنعامات (المخصصة) للمقربين من الملك، فضلاً عن القلادات من الذهب الخالص»[2].

وبالنسبة للسلك الكهنوتي، فعند تتويج «أمنحوتب الثانى» على العرش، استمر «من خبر رع سنب» يشغل منصب كبير كهنة آمون، بعد أن ظل ينهض بأعبائه لفترة طويلة في عهد «تحوتمس الثالث»، وخلفه في منصبه«مير» الذى كان صديقاً حميماً للملك، حيث كانت والدته «المرضعة العظيمة للعاهل الملكي»، وقد جمع «مير» بين كبرى المناصب الكهنوتيه والمدنية، فلقد شغل وظيفة «رئيس كهنة مصر العليا ومصر السفلي» حيث شملت اختصاصاته كل رجال الدين في مصر، كما شغل أيضاً وظيفة «حاكم الجنوب»، وبالإضافة إلى ذلك فقد حمل ألقاب «المشرف العام علي أملاك آمون وشئونه وحقوله وقطعان ماشيته وخزائنه»، ولقد خصصت له مقبرتان في الشيخ عبد القرنه، الأولى ورقمها (٨٤) وكان قد اغتصبها من أحد موظفي «تحوتمس الثالث»، أما الأخرى ورقمها (٩٥) فقد أعدت خصيصاً من أجله، وهى مقبرة ضخمه تحتوى على بهو أعمدة يضم اثنتى عشرة عموداً، وصور «مير» وأمه في مدخل الصالة، وقد ظهر كلب أسفل الكرسى الذى تجلس عليه أمه، ويظهر شخصان يقدمان القرابين اليهما، كما صورت مناظر لعازفات الموسيقى وكذلك راقصات[3].

---

(1) N. de G. Davies, Tomb of Ken - Amun at Tebes, New York, Metrapolitan Museum of Art, 1930, Zvols.

(2) Urk., IV, 1455 (1.11 - 12).

(3) B. Porter, and, R.L.B. Moss, The Theban Necropolis, Part I, Private Tombs, pp. 195 - 196.

ولقد مات «امنحوتب الثاني» وخلف وراءه عدداً من الأنباء قد يصل عددهم إلى سبعة، ولكننا لا نعرف عنهم شيئاً يذكر، حيث محيت أسماؤهم من على الآثار القليلة المتبقية لهم، ولم يتبق من أسماء هؤلاء الأخوة سوى اسم الأمير «امون ام أويت» الذى بقى اسمه على إحدى اللوحات مرتين، حيث غفلت أيدى من قاموا بمحو اسمه من باقى أجزاء اللوحة عنهما[١]، ويبدو أن ذلك المحو قد تم عمداً من قبل خليفة «امنحوتب الثاني» على العرش وهو ابنه «تحوتمس الرابع» الذى يبدو أنه لم يكن هو الأحق به.

وأمكن التعرف كذلك على ابنين للملك «امنحوتب الثاني» وهما «نجم» و «بن سنو»، حيث لقب كلاهما «ابن الملك ومحبوبه» كما حمل «وبن سنو» لقب «ابن الملك من جسده ومحبوبه»، ويبدو أنهما كانا اكبر من أخيهما «تحوتمس»[٢].

ومن هؤلاء الأبناء أيضاً، الأمير «امنحوتب»؛ والأمير «عا خبير ورع» والأمير «امنمحات» والذين أمكن التعرف عليهم من خلال بعض الآثار الخاصة بهم[٣].

وكانت الملكة «تي عا» زوجة «امنحوتب الثاني» وأخته غير الشقيقة هى أم الملك «تحوتمس الرابع» وخليفته على العرش، ويوجد لها حالياً تمثال أوشابتى فى متحف المتوبوليتان من الفيانس الأخضر المزجج، وقد كتب عليه «الزوجة الملكة العظمي تي عا»، وكتب اسمها داخل خرطوش فى مكان آخر على التمثال، واتخذت الملكة أيضاً العديد من الألقاب مثل: «الزوجة الإلهية» و «أم الملك»[٤].

٨- تحوتمس الرابع (من خبرورع) (١٤٠٠ - ١٣٩٠ ق.م):

خلف «تحوتمس الرابع» والده «امنحوتب الثاني» على العرش، وكانت أمه الزوجة الملكية العظمى «تي - عا»، وليس من المؤكد إن كان هو الإبن البكر أم

(١) سليم حسن: مصر القديمة، جـ ٥، ص ٧ - ٩.

(2) B.M. Bryan, The Reign of Thutmose IV, London, 1991, pp. 46-49.

(٣) انظر: Ibid., pp. 90 - 92.

(4) W. C. Hayes, op. cit., p. 164.

كان له أخوة أكبر منه، وإن كان يرجح الرأى الآخير، وذلك لقيامه - كما سبقت الإشارة - بمحو أسماء أخوته من فوق الآثار الخاصة بهم، وكذلك من خلال اللوحة التى تركها عند أبى الهول والتى تعرف باسم «**لوحة أبو الهول**».

ويلاحظ أن الأثر الوحيد الذى اتخذ فيه الملك «**تحوتمس الرابع**» لقب «**الابن الأكبر للملك**» كان فى منظر مسجل فى مقبرة «حقا - ر - نحح» وهى تحمل رقم (٦٤) فى الشيخ عبد ا لقرنه، وكانت تعمل مرضعة لأولاد الملك «**امنحوتب الثاني**»، وقد صور الملك «**تحوتمس**» وهو جالس على حجر مرضعته[1]، وقد سجل فوق المنظر النص الآتى:

«أكبر أبناء الملك من جسده، محبوبه، الذي جعله آمون بنفسه سيداً علي كل ما يحيط به أتون، سيد الأرضين، من خبر ورع».

كما حملت المرضعه اللقب «**مرضعه أكبر أولاد الملك من جسدة، تحوتمس، خع خعو**»، إلا أنه لا يمكن الاعتداد بما ورد فى هذا النص، حيث أن هذه النقوش قد سجلت حينما كان يجلس الملك «**تحوتمس الرابع**» على العرش، حيث ظهر فى مكان أخر فى المقبرة وهو فى كامل هيئته الملكية، وعلى ذلك فأنه يرجح أن اتخاذ هذا اللقب هنا كان بشكل شرفى[2] وليس له دلالة واقعية حقيقية.

وربما يؤيد حقيقة عدم أحقيته فى عرش البلاد الإدعاءات التى سجلها على اللوحه التى تركها أمام قدمى تماثل أبو الهول فى الجيزة[3]، والتى تعتبر استمراراً

---

(1) B. Porter, and, R.L.B., Moss, op. cit., pp. 128 - 129.

(2) B. M. Bryan, op. cit., p. 41.

(٣) كانت هضبه الجيزة خلال هذا العصر مكاناً لإقامة الشعائر الدينية على قدر كبير من النشاط، وكان يوجد فى هذه المنطقة منذ عهد «امنحوتب الثاني» معبد مكرس للإله المتجسد فى تمثال أبو الهول «حور إم آخت»، كما كان الأمراء وأبناء الملوك الذين يقيمون فى مدينة «منف» الغربية يحضرون إلى الصحراء القريبة من أبى الهول للتدريب على فنون القتال فى هذه المنطقة، وعلى ذلك فإن تواجد «تحوتمس الرابع» فى صباه فى هذه المنطقة هو من الأمور الطبيعية حيث أنه كان يتمرن هنا على وسائل الحرب والتدريبات الرياضية المتعددة، كما أنه ترك لوحته فى المكان المقدس الذى عثر فيه على العديد من اللوحات التى تركها الأفراد، وكان بعض هذه اللوحات يزدان أحياناً بمناظر الأهرام وكذا صورة أبو الهول.

لغيرها من السوابق فى هذا المجال والتى بدأ اتخاذها منذ الأسرة الخامسة الفرعونية، وازداد بشكل كبير خلال النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة، ومما جاء فى هذه اللوحة(١):

«تبدأ اللوحة بتحديد تاريخ كتابتها وهو: السنة الأولى، الشهر الثالث من فصل آخت، اليوم التاسع عشر» ثم تستعرض النقوش ألقاب الملك وخصاله ومناقبه، ثم ينتقل النص إلى طفولة الملك وتربيته تمهيداً للوصول إلى الهدف من إقامتها وهو منح صاحبها حكم مصر.

«... عندما كان صاحب الجلالة لا يزال في سن الصبا، مثل الطفل «حور» في «خميس» كان جماله منذ ذلك الحين مماثلاً لجمال «حامي أبيه»، وكان القوم يعتبرونه الإله ذاته، إن الجيش والأبناء الملكيين والاشراف جميعاً مغتبطون لما يكنونه له من حب سوف يفيض قوة عندما يحدد مداره لأن قوته ستكون أنذاك مماثله لقوة ابن «نوت»...».

«.... إنه يتمضي أوقاته في الترفيه عن نفسه فوق ربوة منف الصحراوية، وعلي دروبها الجنوبية والشمالية، فيصوب سهامه علي لوحة تصويب معدنية، ويخرج لصيد الأسود وحيوانات الصحراء، أو ينتجول بعربيته ذات الجياد الأسرع من الريح يتبعه رجلان دون أن يعرفه أحد»(٢).

«وعندما تحين ساعة الراحة لمرافقيه (يتوقف) بناحيه «حور - ام - أخت» (أبو الهول) أو بالقرب من «سوكر» في «رد - ستاو» أو بالقرب من «رننوتت» «ام تاوسرنبت» (التي تمثل حبوب السنة) في أعلي النهر...».

---

(1) Urk., IV, 1540 - 1544.

وانظر ترجمتها فى:
كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، عن الفراعنة والبشر، ترجمة ماهر جويجاتى، ومراجعة طاهر عبد الحكيم، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٠-٤٢.

(٢) يقصد من ذلك أنه كان يخرج للتدريب على الرمايه وصيد الحيوانات دون حراسة من القصر الملكى ترافقه أو حاشية تتبعه، ولكن معه شخصان فقط يقومان على خدمته.

وينتقل النص بعد ذلك إلى الحدث الرئيسى الذى أقيمت من أجله اللوحة:

«.... وحدث ذات يوم بينما كان الابن الملكي «تحوتمس» في نزهة ساعة الظهيرة، أن استراح في ظل هذا الإله العظيم فأخذته سنة من النوم، فرأي في منامه، بينما كانت الشمس في سمتها، أن جلاله هذا الإله المعظم يتحدث إليه بملء فمه علي نحو ما يحدث الأب ابنه قائلاً:

انظر إليّ !اتأملني، يا ولدي «تحوتمس» أنا أبوك «حور في الأفق خبري رع أتوم[1]» سوف أمنحك ملك الأرض علي رأس الأحياء، وتلبس التاج الأبيض والتاج الأحمر علي عرش «جب» أمير الآلهة، وستكون لك الأرض بطولها وعرضها، وكل ما تضيئه العين المتألقة لسيد الكون (رع) إن الأطعمه في داخل القطرين سوف تكون لك، ومعها المنتجات الوفيرة من كافة البلدان الأجنبيه، وحياة مديدة طويلة السنوات، وجهي يتجه نحوك وقلبي يتجه إليك، أنت لي الحارس والدليل، أنت الذي يبقي في الدائرة الخاصة باختيار أعضائي[2].

انظر! إن رمال الصحراء تعذبني، هذه الرمال التي كنت أرقد فوقها من قبل، اسرع نحوي حتي تستطيع انجاز كل ما ابتغيه، إني أعرف أنك ابني، فأنت ابني وحارسي، اقترب مني، انظر! ها أنذا معك، وسأكون مرشداً لك».

وعندما فرغ الاله من كلامه، استيقظ الابن الملكي، وفهم أنذاك هذا (الحلم) ... وعرف كلمات هذا الإله، ووضع الصمت في قلبه قائلاً: هيا فلنسرع إلي قصرنا بالمدينة لإعداد القرابين التي سنأتي بها لهذا الإله، ماشية وخضروات، ونباتات غضه من مختلف الأنواع، وسوف نثني علي الذين كانوا يعيشون من قبلنا ونهلل لهم».

وهكذا يتضح من هذا النص الذى عمد «تحوتمس الرابع» على كتابته عند

---

(١) تشير هذه الألقاب إلى مراحل انتقال الشمس فى السماء من الشروق إلى انتصافها فى السماء ثم إلى غروبها، فهذا اللقب هنا تندمج فيه دو رات الشمس فى شخصية إلهيه واحدة كاملة، انظر: كلير لالويت: المرجع السابق، حاشية ٨٤، ص ٦٠.

(٢) يحتمل أن ذلك اشارة إلى مدار الشمس واندماج جسد الإله فى جسد الملك، انظر كلير لالويت: المرجع السابق، حاشية ٨٨، ص ٦٠.

توليه العرش وذلك في السنة الأولى من حكمه إلى توصيل رسالة هامة بالغة الدلالة على أن توليه العرش أنما كان نتيجة إرادة إلهية في مقابل إزاحة الرمال عن تمثال الإله وحمايته، كما يؤكد النص على العلاقة التى تربط الإله «حور أم أخت» بالملك، كما أن هذا الاختيار الإلهى قد حدث في مجاورات مدينة «منف» في الشمال، وربما كان ذلك إرهاصاً بأولى المحاولات للإبتعاد عن مدينة طيبة العاصمة العتيدة وكهنوتها البالغ القوة والنفوذ والطموح، إن ذلك يمثل بداية الصعود نحو الشمال، وهى الظاهرة التى سيتبناها الملوك الرعامسة فيما بعد بشكل عملى.

واتخذ الملك «تحوتمس الرابع» الألقاب الملكية الآتية عند توليه العرش[1]:

الحور: الفحل القوي صاحب التجليات الجميلة.

النبتي: يدوم ملكه مثل ملك أتوم.

حور الذهبي: صاحب الحسام القدير الذي يصيد الأقواس التسعه.

ملك مصر العليا ومصر السفلي: من خبرورع (ليت صيرورات رع تظل ثابته).

ابن رع: تحوتمس صاحب التجليات المتألقة.

ويستد من الأدلة الأثرية المتعددة أن الملك «تحوتمس الرابع» لم يحكم اكثر من عشر سنوات (تسع سنوات وثمانية أشهر) بينما لم تقدم الأثار المكتوبة له اكثر من ثمانية أعوام، يؤرخ العام الأول من حكمه بلوحة أبى الهول التى سبق الإشارة إليها، ولا توجد أحداث مؤرخه للعامين الثانى والثالث، ولكن بدءاً من العام الرابع وجد نقش على مدخل منجم فى سرابيط الخادم بسيناء[2]. وذلك بمناسبة بدء العمل فى هذه المنطقة، ويوجد نقش يؤرخ للعام الخامس فى معبد سرابيط الخادم[3]، وتحدد العام السادس له من خلال مقبرة «نب أمون» رئيس البوليس فى غربى طيبه، وتحمل مقبرته رقم (٩٠) فى الشيخ عبد القرنه[4].

(1) J. von Beckerath, op. cit., p. 82, 228 - 229.

(2) Urk., IV. 1564.

(3)B.M., Bryan, op. cit., p. 5.

(4) B. Porter, and, R.L.B. Moss, op. cit., pp. 183 - 185., C. Aldred, in JEA, Vol. 56 (1970), pp. 113 - 114.

أما العام السابع، فقد تأكد من نقشين أحدهما فى «كنوسوس» والآخر فى سرابيط الخادم، أما العام الثامن، فقد تأكد من نقش فى «كنوسوس»(1).

التشييدات المعمارية:

ترك «تحوتمس الرابع» آثاراً فى العديد من أنحاء مصر رغم فترة حكمه القصيرة، وتركزت معظم أعماله فى إضافات إلى المعابد القائمة، وسنتاول أهمها فيما يلى ونبدأ بطبيعة الحال بأكثر المناطق أهمية خلال هذه المرحلة وهى معابد الكرنك.

١ - الكرنك:

قام «تحوتمس الرابع» بإقامة المسلة التى كان جده «تحوتمس الثاني» قد قرر إقامتها فى الكرنك، وكانت ترتفع اكثر من (٣٢ متراً) وتزن ما يقرب من ٤٥٥ طناً، وذلك فى باحة القسم الشرقى من الكرنك عند الباب الشرقى فى الكرنك، ولقد أضاف «تحوتمس الرابع» إلى نقوش جده عموداً أشار فيه لورعه نحو «أمون» وجده(2).

كما قام ببناء فناء الأعياد، ولإقامته فإنه قام بهدم فناء الأعياد السابق الذى كان يكون واجهة معبد «أمون» منذ عهد «تحوتمس الثانى»، ثم أمر بإنشاء بناية جديدة يمكن مشاهدة جدرانها حالياً بعد أن أعيد تشييدها فى المتحف المفتوح لمعبد الكرنك، والذى يوجد على يسار الفناء الأول بالنسبة للداخل للمعبد، ومن أجمل النقوش الموجودة على هذه الجدران موكب الثيران، ويلاحظ أن الألوان المتنوعه للنقوش تكاد تكون سليمة، وقد زينت أجساد الثيران بدوائر ملونه وباقات الزهور وغطيت ظهورها بأغطية ملونه (شكل ٥٥)(3).

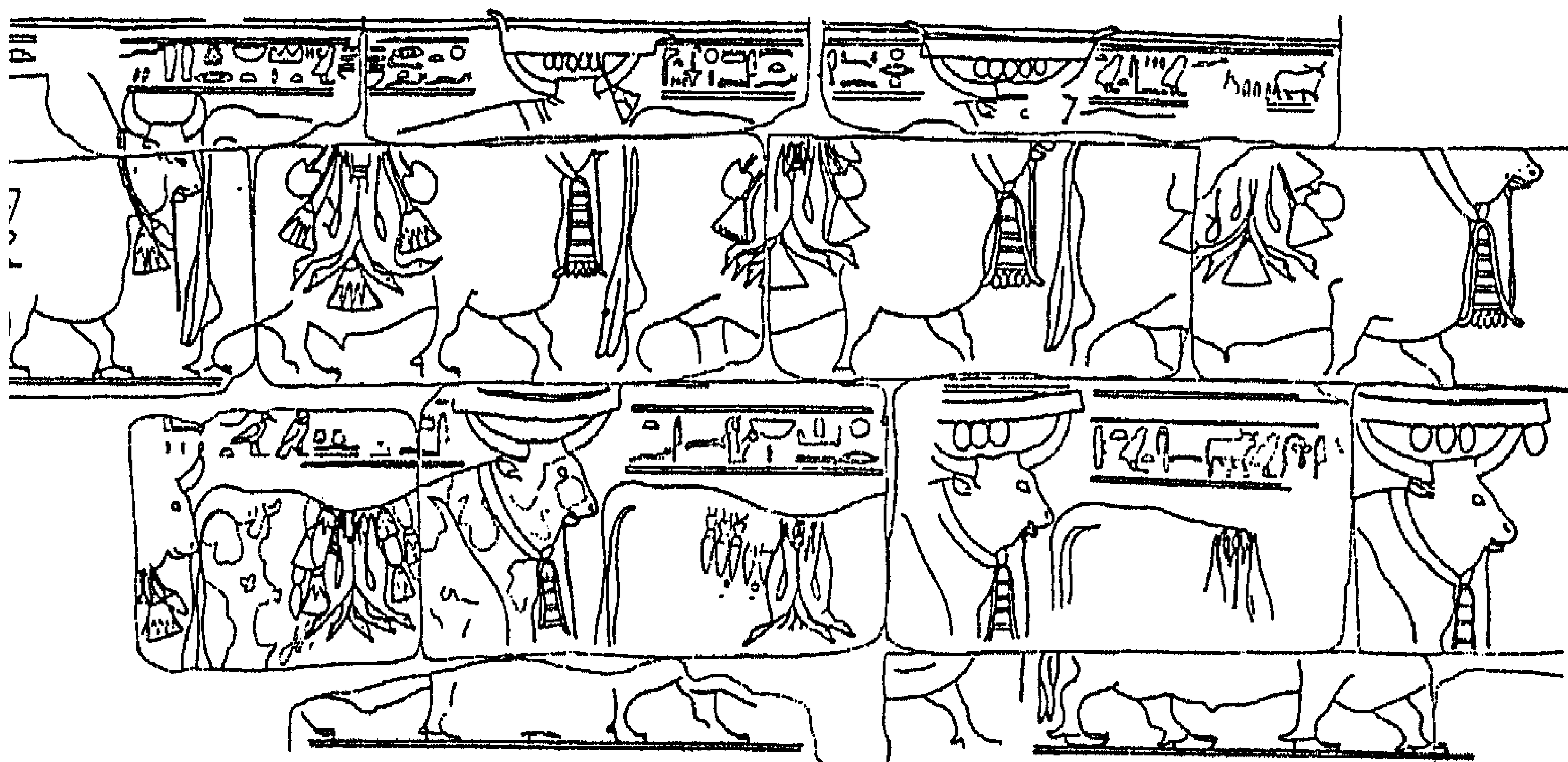
وأقام «امنحوتب الرابع» عند مدخل الصرح الرابع الذى يستند إليه فناء أعياده مبنى صغيراً يعرف اصطلاحاً بالسقيفة الذهبية، وكان مصنوعاً من

---

(1) B. M. Bryan, op. cit., pp. 5 - 6.

(2) Urk., IV, 1548 - 1552.

(٣) أنييس كابرول: امنحوتب الثالث، الملك العظيم، ترجمة وتعليق ماهر جويجاتى، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٤١، شكل ٧.



موكب الثيران السمينة في فناء «تحوتمس الرابع» بالكرنك

الخشب المغطى برقائق من الذهب وكان يرفعه عمودان صغيران على هيئة حزمة البردى، وظل موجوداً حتى عهد الملك «شابا كا» (الأسرة الخامسة والعشرين) الذى توضح نقوشه أنه مكان قد أمر بترميمه.

وفى شمال الكرنك، فإنه يبدو أنه قد أقام على الأقل بابين من أبواب فناء معبد «مونتو» وذلك فى شمال الفناء وجنوبه، حيث عثر على اسمه على العديد من الكتل الحجرية التى تكون قوائم الأبواب فى هذه المنطقة(١).

٢- في معبد الأقصر:

قام «تحوتمس الرابع» ببعض التشييدات فى معبد الأقصر، حيث أثبتت الحفريات الحديثة، أنه قد شيد صرحاً كان مقاماً فى الفناء الأمامى للمعبد(٢)، كما قام بعمل لوحتين كبيرتين من الجرانيت خصصهما للإله «أمون» ولقد قام الملك «سيتي الأول» بترميم احداهما وترك نقشاً آشار فيه إلى ذلك، ولقد عثر عليها حديثا (عام ١٩٨٠) بواسطة بعثة هيئة الآثار المصرية، وترجع أهميتها إلى أنها كتبت فى السنة الأولى من حكم الملك، وهى نفس السنة التى كتبت فيها اللوحة التى وضعت عند أبو الهول (لوحة الحلم)(٣).

٣- معبدة الجنزي:

بنى «تحوتمس الرابع» معبد الجنزى الى الجنوب من معبد والده، ولايزال جدار سور المعبد يشير إلى حدود المعبد، ولقد كشفت حفائر البعثة الإيطالية فى هذا المعبد عن بقايا خمس من حفر ودائع الأساس، وكذلك عن قطع من الأحجار مزينة جاءت من المعبد نفسه، ويبدو أن المعبد كان مزيناً بزخارف محفوره على أحجار رمليه، حيث أن المعبد مهدم، وما عثر عليه فيه جد قليل، ولقد كشفت البعثة الايطالية عن مبنى جنوبى السور كان مخصصاً لإقامة الفنيين والمهندسين الذى كانوا يعملون فى بناء المعبد، كما كشف عن المخازن التى كانت موجودة فى الجانب الشمالى(٤).

(1) B. M. Bryan, op. cit., p. 183.
(2) M. Abd-Elrazik, MDKIK, 27 (1971), pp. 222 - 224.
(3) El-Sayed Hegazy and B.M. Bryan, "A New Stela of Thutmose IV from the Luxor Temple", in VA, 2 (1986), pp. 93-100.
(4) B.M. Bryan, op. cit., pp. 188 - 19.

٤- مقبرته:

تحمل مقبرته في وادى الملوك رقم (٤٣)، وتوجد مخربشة بالهيراطيقى على الجدار الجنوبى للحجرة (F) تسجل قيام المشرف على الخزانه فى عهد «حور محب» والذى كان يدعى «مايا» بإعادة دفن الملك، وكان ذلك فى العام الثامن من عهد «حورمحب»، ولقد قام بوضع خاتمه فوق أختام المقبرة المبكرة، وكذلك على الباب المؤدى إلى صالة الأعمدة، وكذلك حجرة الدفن، ويستدل من ذلك على أن اللصوص كانوا قد تمكنوا من اقتحام المقبرة قبل أقل من مائه عام من دفن الملك، ولكن لحسن الحظ لم يتمكن اللصوص من سرقه المومياء الملكية، حيث تم العثور عليها مع الموميات الملكية التى تم دفنها فى عصرالأسرة الحادية والعشرين.

ويلاحظ أن نقوش المقبرة لم تستكمل، ولقد صورت مناظر للملك أمام بعض الآلهة مثل أوزير وأنوبيس وحاتحور وذلك على بعض جدران الحجرتين الأماميتين من المقبرة، ولكن لم يستكمل أحد هذه المناظر، واحتوت أربع حجرات جانبيه لصالة الأعمدة على معظم محتويات المقبرة، والتى ضمت عربه الملك الحربية.

وعثر أيضاً فى المقبرة على الأوانى الكانوبيه الخاصة بإبن «**تحوتمس الرابع**» المدعوى «**امنمحات**» ونظراً للعثور على مومياء لصبى فى المقبرة، فإنه يرجح أن يكون قد دفن قبل والده فيها، كما عثر أيضاً على الأوانى الكانوبيه الخاصة باحد بنات الملك وهى «تانوت أمون» ولكن لم يعثر على ما يشير إلى وجود مومياءها فى المقبرة[1].

آثاره في مناطق مصر الأخري:

عثر للملك «**تحوتمس الرابع**» على آثار فى معظم أنحاء مصر من الإسكندرية شمالاً وحتى النوبة جنوباً، ففى**الإسكندرية**، كان له ثلاثة أعمدة ضخمة من الجرانيت الأحمر، وهى الآن فى متحف فيينا، وكانت هذه الأعمدة توجد فى حصن بالمدينة، ويرجح أن تكون قد نقلت إلى هنا من مكان أخر،

(1) Ibid., pp. 191 - 195.

يرجح أن يكون من مدينة «اون»، ويلاحظ أن هذه الأعمدة عليها خراطيش لكل من الملكين «مرنبتاح» و«سيتي الثاني» وذلك بالاضافة إلى خراطيش «تحوتمس الرابع»، ويستدل من ضخامة حجم هذه الأعمدة حيث يصل ارتفاعها إلى سته أمتار، على أنها كانت مقامه في معبد كبير، يرجح بشكل كبير أن يكون معبد مدينة «أون»[1].

وفى مدينة «اون» عثر على بقايا مسلة من الجرانيت الأحمر (توجد الأن في المتحف المصرى بالقاهرة) جنوب شرق مسلة الملك «سنوسرت الأول»، ويبدو أنها كانت واحدة من مسلتين أقامهما الملك في هذه المنطقة[2]، كما تشير نصوص الملك «تحوتمس الرابع» إلى قيامه بإتباع خطى «تحوتمس الثالث» في تشييداته فى مدينة «أون».

وفى «الجيزة» المكان المفضل للملك، فلقد ترك العديد من المنشآت والأثار، ومنها اللوحة الضخمة التى تركها أمام قدمى أبو الهول وسبق الاشارة إليها، كما عثر له سبع عشرة لوحة من الحجر الجيرى خصصها لأربعة عشر معبوداً، كما عثر على ناووس كان قد شيدة ليقيم تمثالاً للإله «حور-ام-أخت»، كما عثر له عضد باب مصنوع من الحجر الجيرى كان لبناء خصص للمعبود «حور-ام-آخت»، ولقد كشف عن العديد من الأثار المتصله بالملك «تحوتمس الرابع» وذلك في المعبد الذى كان قد أقامة والده «امنحوتب الثاني» عند أبى الهول[3].

وترك «تحوتمس الرابع» العديد من الآثار فى «منف» لم يتبق منها إلا القليل الذى يشير إلى اهتمام الملك بهذه المنطقة، ومن أهم هذه البقايا ودائع أساس كشف عنها فى مكانين بالقرب من معبد «تباح» ومن أهم ما عثر عليه فى هذه الودائع، لوحة منقوشة، وسكاكين من البرونز وفأس، ونماذج لأوانى، ولم يمكن معرفة طبيعة المبانى التى أقيمت من أجلها ودائع الأساس هذه، كما عثر له فى «منف» أيضاً على العديد من اللوحات وأوانى القرابين.

---

(1) B. Porter, and R.L.B. Moss, Vol. IV, p. 5.
(2) Ibid., p. 60.
(3) B. M. Bryan, op. cit., pp. 143 - 156.

وعثر له في «الاشمونين» على كتله من الحجر الجيرى تكون القائمة اليسرى لكتف باب، وكذلك على كتلة من الحجر الرملى كانت جزءاً من معبد، يوجد عليها الجزء العلوى من خرطوش الملك، كما عثر له على جزء من لوحة عليها اسمه[١].

وبنى «تحوتمس الرابع» فى «أبيد وس» هيكلاً صغيراً من الآجر المغطى بكتل الأحجار الجيرية المنقوشه، وظل هذا الهيكل مستخدماً حتى عصر بسماتيك الأول، حيث عثر على نقوش له فيه، وتصور النقوش المحفوظة فى الهيكل، الملك وهو يقف أمام المعبود «أوزير- وننفر»، ونظراً لصغر حجم هذا الهيكل حيث يبلغ طوله ٢٥ متراً وعرضه ١٨ متراً، فإنه يرجح أن يكون هيكلاً رمزياً مثل تلك التى أقامها العديد من الملوك مثل «احمس» و «حتشبسوت» و «رعمسسو الثاني» فى أبيدوس، وان كان يؤخذ على هذا الرأى أن هذا المبنى كان يطلق عليه "Pr - hwt" (معبد) وليس "mchct" (ضريح/هيكل رمزى) كما كان يشار إليه فى عصر الدولة الوسطى[٢].

وقام بعمل بعض الإضافات فى المعابد التى أقامها أسلافه فى «الطود»، وأقام هيكلاً من الألبستر فى «الكاب»، وحفظت النقوش الموجودة أشكالاً للملك وهو يقف أمام القارب المقدس، وكان هذا الهيكل مخصصاً للإلهة «نخبت» الكابيه، كما صور فيه أيضاً المعبود «أمون – رع» وعثر له على كتل حجرية تحمل اسمه فى مبانى أقامها «رعمسسو الثانى» فى الفنتين، وكذلك بعض الأعمدة، مما يشير إلى أنه أقام بناء فى هذه المنطقة، إلا أن أحجاره وأعمدته أعيد استخدامها فيما بعد فى عصر الرعامسه.

ويعتبر معبد «عمادا» من أهم مبانى «تحوتمس الرابع» الباقية حتى الآن، وكان مخصصاً للمعبود «رع حور اختي» و «أمون رع»، ولقد بدأ فى بناء هذا المعبد منذ عهد «تحوتمس الثاني» و «امنحتب الثاني» ثم أضاف اليه وأكمله «تحوتمس الرابع» حيث سجل فيه احتفاله بعيده اليوبيلى، كما أضاف بعض

---

(1) Ibid., p. 160.
(2) Ibid., p. 164.

النقوش إلى معبد «بوهن» وبخاصة فى الهيكل الجنوبى[1]، كما عثر له على العديد من النقوش فى جبل البرقل.

زوجات «تحوتمس الرابع»:

١ - نفرتاري:

كان لاشتراك اسمها مع أسماء العديد من الملكات اللائى حملن نفس الإسم أثره فى نسبة آثارها إلى غيرها من الملكات اللائى حملن نفس الاسم ، ولكن أمكن حديثاً تحديد العديد من الآثار ونسبتها إليها، ولقد تمكنت «بيسنى بريان» من إحصاء عشرة شواهد خاصة بها، منها ثمان من الجيزة، حيث ظهرت فى الأولى مع «**تحوتمس الرابع**» أمام الإله «**تحوت**» وفى الثانية مع «**تحوتمس**» أمام المعبود «**حور**» سيد «**سخبو**»، وفى الثالثة مع «**تحوتمس**» أمام المعبود «**سوكر**»، وفى الرابعة مع «**تحوتمس**» أمام المعبود «**أمون رع**»، وفى الخامسة مع الملك أمام المعبود «**بتاح**»، وفى السادسة مع الملك أمام معبودة غير معروفة، وفى السابعة مع الملك أمام المعبودة «**موت**»، وفى الثامنة مع الملك أمام «**أتوم**» سيد «**أون**».

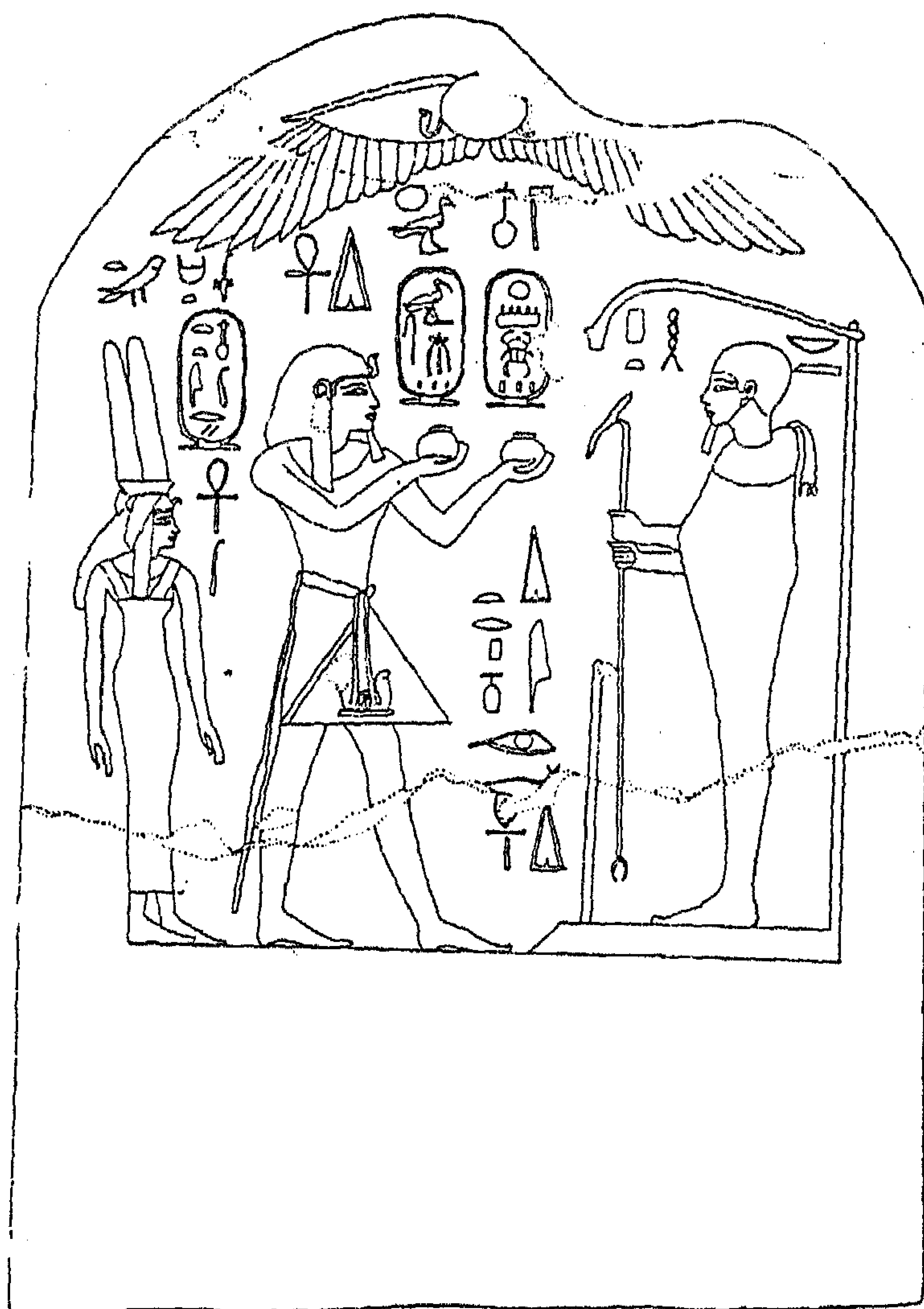
كما ورد اسمها على جعران عثر عليه فى «**كوم غراب**» عند أقصى جنوب مدخل الفيوم فى مواجهة اللاهون، وهو يوجد حالياً فى لندن، وهو مصنوع من حجر الأوبسيدان، وكذلك على لوحة العام الأول التى تم الكشف عنها أمام معبد الأقصر[2].

ويلاحظ أنها قد ظهرت فى لوحات الجيزة الثمان فى قمة اللوحة وهى تقف خلف زوجها «**تحوتمس الرابع**»، وقد سجل اسمها داخل خرطوش، وفوقه اللقب «**الزوجة الملكية العظمي**»، وكان هذا هو اللقب الوحيد الذى حملته، كما أن النقوش الخاصة بها لم تقدم أية تفاصيل عنها يمكن معرفتها من خلالها، وهو الأمر الذى أدى إلى عدم معرفة أية معلومات ذات قيمة عنها وخلط اسمها مع الملكات اللائى أتخذن نفس الإسم (شكل ٥٦)[3].

---

(1) Ibid., p. 203.
(2) Ibid., pp. 108 - 113.

(٣) أنييس كابرول: المرجع السابق، شكل ٨، ص ٦٥.



(شكل ٥٦) نفرتاري وتحوتمس الرابع أمام المعبود بتاح

٢- «إعرت»:

يوجد اسمها على جعران غير مؤرخ يوجد في متحف بازل(١)، وقد لقبت

(1) W. M. F. Petrie, Scarabs and Cylinders, London, 1917, pl. 30, (118.8)

فـيـه بلق «ســات نـسـو ورت» (الإبنة الملكيــة العظمى/البكر)، ويرى بـعض المؤرخين أن هذا اللقب كـان بديلاً للقب «الزوجة الإلهية» الذى لم تعد تتخذه بنات الملوك الحقيقيين، وأن هذا اللقب يميز السيدة التى يقدر لها أن تتزوج ملك المستقبل، وقد حدث ذلك من قبل ومن بعد للعديد من الملكات[1].

ويحيط بالملكة «إعرت» الغموض، حيث أنه لا توجد لدينا أية معلومات عن أبيها أو أمها، حيث أن ظهورها على الآثار لم يظهر قبل العام السابع من حكم «تحوتمس الرابع» عندما بدأت تظهر فى الزيارات الرسمية للملك للجنوب والشمال، حيث أصبح اللقب الأكثر ارتباطاً بها هو «**الزوجة الملكية العظيمة**» أكثر من لقب «**ابنة الملك**».

وثار جدل كبير بين المؤرخين حول كنه الملكة «إعرت» وصلتها بالبيت المالك وهل هى ابنة الملك «**امنحوتب الثالث**» انجبها فى أواخر أيامه، وتزوجها «**تحوتمس الرابع**» أو أنها ابنة للملك «**تحوتمس الثالث**» وغير ذلك من العديد من الاحتمالات[2].

وعلى أية حال، فلقد كانت «**إعرت**» و«**نفرتازري**» هما الزوجتان الرئيستان للملك «**تحوتمس الرابع**»، وتذهب «بيستى بريان» إلى القول بأنه يرجح بأن الملكة «**إعرت**» كانت تظهر فقط فى المناظر التقليدية، أما «**نفرتاري**» فتظهر رفيقه مفضله للملك.

ولقد ظهر اسم «إعرت» مع الملك «**تحوتمس الرابع**» بصفتها «**ابنة الملك**» فى حوليات العام السابع فى سيناء (شكل ٥٧) وكذلك فى حوليات العام السابع فى «كونوسو» حيث لقبت فيها بلقب «**أخت الملك**» وكذلك «**الزوجة الملكية العظمي**».

٣- «موت إم ويا»:

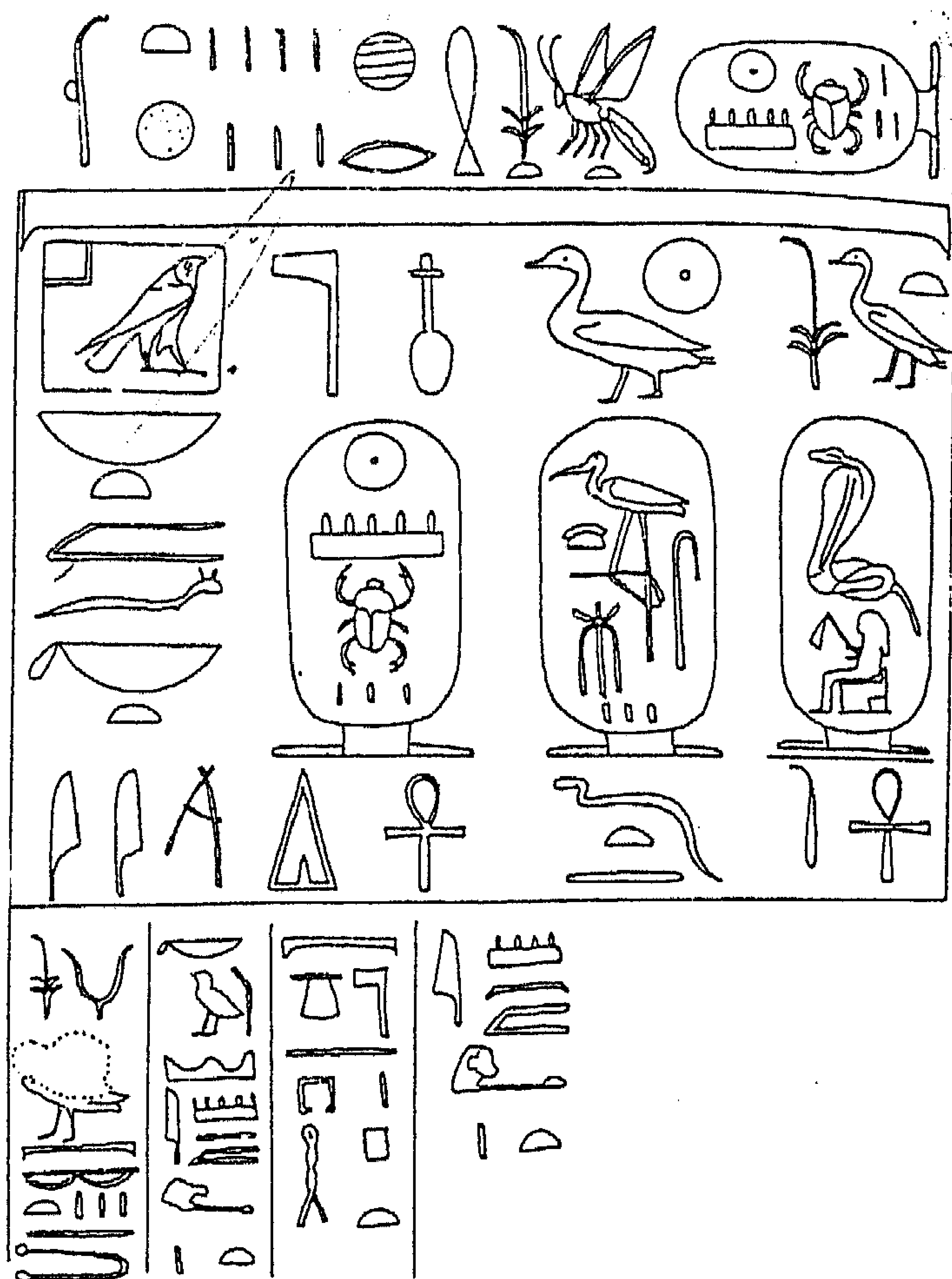
يعنى إسمها «**الالهة موت في القارب**» ويلاحظ أن جمع الآثار التى تشير

---

(1) B. Schmitz, Untersuchungen Zum Title s3 - niswt "Konigssohn" Bonn, 1976, 309.

(2) B. M. Bryan, op. cit., pp. 112 - 113.

إليها ترجع إلى عهد إبنها الملك «امنحوتب الثالث»، حيث أنها من بين جميع النساء اللواتى ذكرن أبان حياة الملك «تحوتمس الرابع» لم تظهر «موت إم ويا» مع الفرعون، مع أنها عاشت إلى جواره بصفتها أم وريث العرش، ولكنها لم تحمل لقب «الزوجة الملكية العظيمة»، رغم أن والدة الوريث تحمل من حيث المبدأ وتلقائياً هذا اللقب.



(شكل ٥٧) حوليات العام السابع للملك «تحوتمس الرابع» في سيناء

وحاول المؤرخون إماطة اللثام عن هذا الغموض الذى يحيط بهذا الأمر، فرأى البعض أن «امنحوتب» لم يكن منذ البداية وريث العرش، وأنه كان له أخا أكبر منه سناً من أبناء الملكة «نفرتارى» كان يقف حائلاً بينه وبين العرش، ولكن لا يوجد دليل يعزز هذا الافتراض، كما أن «امنحوتب» كان يقدم منذ نعومة أظفاره بصفته الابن البكر للملك «تحوتمس»، بينما رأى آخرون أن «موت ام ويا» كانت معروفه ولكن تحت اسم آخر لا نعلمه(١).

وإذا كان وجود «موت ام ويا» حقيقة لامراء فيها وذلك من خلال العثور على اسمها على العديد من الآثار التى ترجع إلى عهد الملك «امنحوتب الثالث»، فإن التحقق من هويتها مازال محل جدل، فرأى البعض أنها الأميرة الميتانيه المجهولة الإسم وهى ابنة «ارتاتاما» الأول ملك الميتان، ويرجح أنها وصلت إلى مصر فى العام السادس من حكمه، ولقد تأكد زواج الملك «تحوتمس الرابع» منها من خطاب أرسله الملك الميتانى «توشراتا» إلى الملك «امنحوتب الرابع» ويذكره فيه بزواج جده من عمته(٢).

إلا أنه لا يوجد سبب يحملنا على الاعتقاد بأن الأميرات الأجنبيات قد جئن إلى البلاط الملكى كزوجات ملكيات عظميات، على العكس فإنه يرجح أنهن لم يكن أبداً زوجات عظميات، وربما يؤكد ذلك عدم وجود تماثيل مقدمة للزوجات الميتانيات والبابليات اللائى تزوج بهن «امنحوتب الثالث» كما أنهن لم يحملن لقب «الزوجة الملكية العظيمة» ولكنهن حملت فقط لقب «النبيلات».

وبالنسبة لهذه الأميرة الميتانية، فإنها لا يمكن أن تكون أم الملك «امنحوتب الثالث»، حيث أنه من المحتمل أن يكون قد ولد فى بداية حكم «تحوتمس الرابع» إن لم يكن فى عهد «امنحوتب الثاني» وذلك قبل الزواج من الأميرة الميتانية بعدة سنوات(٣). فى حين رأى البعض الآخر أنها «إعرت» زوجة «تحوتمس» أو ابنته، بينما رأى آخرون وجود علاقة عائلية مع الملكة «تى» عن

---

(١) أنظر: أنييس كابرول: المرجع السابق، ص ٧٣ – ٧٤.

(2) J. Knudtzon, :Die Tell el - Amarna Taflen, Leipzig, 1915, 29, Lines 16 - 18.

(3) B. M. Bryan, op. cit., p. 119.

طريق والديها «يويا» و «يويا» على اعتبار أنها كانت اختاً لـ «يويا»[1]، ويرى رأى رابع أنهــا الملكة «نفرتاري»، وذلك على أســاس أنه من المحــتـمل أن «نفرتاري» كـانت بجـوار الملك «تحـوتمس الرابع» منذ أن جلس على العـرش، وينطبق هذا الأمـر على «مـوت إم ويا»، فقد ولد «امنحوتب» خلال هذه الفترة؛ وكانت طوال هذا العهد، وعلى الدوام، مجرد زوجة ملكية عظـيمة، ومع جلوس «امنحوتب الثالث» على العرش، تقلدت كامل ألقابها الشرعية، ومنها لقب والدة الملك الحاكم، وتغيرت هويتهـا، بأن اتخذت اسماً يعلن قبل كل شئ عن وصفها باعتبارها أماً[2].

وينطوى اسم «مـوت إم ويا» على دلالة تتفق بشكل كبير مع وصـفها كأم، علاوة على أنه يجمع بينها وبين الإلهة «موت» زوجة «أمون» فى الكرنك، وهو الأمـر الذى كـان مـقـصـوداً حيث أن أسطورة الولادة الإلهـيـة التى يدعيـهـا «امنحوتب الثالث» تجعل من «موت إم ويا» و «آمون» والدين له.

أولاده:

أنجب «تحوتمس الرابع» عدداً من الذكور لم تذكـر أمهـاتهم أبداً، مـا عدا «مـوت إم ويا» التى عرفت من وثائق متأخره عن عـهده كما سبقت الإشارة وذلك من عـهـد ابنهـا الملك «امنحوتب الثالث»، ومن بين أخـوة «امنحوتب» الذكور الذين لدينا معلومات عنهم «أمن ام حات» الذى عثر له على أربعة أوانى كانوبيـة فى مقبـرة أبيه «تحوتمس الرابع» وقـد سجل عليـهـا «أمن ام حـات، الصادق القول، ابن الملك»، ويستدل من وجود الأوانى الكانوبية الخـاصة به فى مقبرة والده أنه قد توفى فى وقت مبكر وهو فى شرخ الشباب[3].

(1) C. Aldered, Akhenaton roi d.Egypte, Paris, 1997.

(٢) أنييس كابرول: المرجع السابق، ص ٧٧.

ويلاحظ أن العلامة التصويرية لكتابة اسم «موت» تحمل فى قراءتها معنى «الأم» وهى الدور الرئيسى الذى قامت به هذه المعبـودة «موت» بوصـفـهـا «أمـا للملك». انظر عن المعبودة موت:

عبد الحليم نور الدين: الديانة المصرية القديمة، جـ١، المعبودات، ص ٢٩٥.

(1) A. Dodson, "Crown Prince Djhutmomse and the Royal sons of the Eighteenth Dynastys, In JEA., Vol. 76 (1990), pp. 94-95, no. 73.

ومن أولاد «تحوتمس الرابع» الذين تكررت أسماؤهم فى النقوش «عا خبرورع» الذى ظهر مع أخيه «امنحوتب» فى نقوش صخرة كونوسو وكذلك فى إحدى مقابر طيبة، وبالإضافة إلى ذلك فهناك العديد من أسماء الأبناء التى تنسب إلى «تحوتمس الرابع» قد يصل عددها إلى سبعة أولاد، اشارت النصوص صراحة الى أسماء بعضهم و منهم «سا أتوم» و «أحمس»[1].

كما أنجب «تحوتمس الرابع» العديد من الإناث، ومنهم «تي عا» و«بي إحيا» و «،«تانوت آمون» و «ايمن إم إيبت» [2].

٩- أمنحوتب الثالث (نب ماعت رع) (١٣٩٠ - ١٣٥٢ ق.م):

تولى «امنحوتب الثالث» العرش بعد وفاة والده «تحوتمس الرابع» وامتدت سنوات حكمه لتصل إلى ٣٨ سنة، وهو ابن الأميرة «موت إم ويا» التى سبق مناقشة هويتها من قبل، ولقد حفظ لنا لوح حجرى يوجد حالياً فى المتحف البريطانى صورة لها وهى جالسة فى مركب وقد أدمجت فى الإلهة «موت»، وأراد الفنان بهذا التصوير أن يكتب اسم الملكة فى هذا المنظر، فهى تشير إلى المعبودة «موت»، وباقى ا سمها يشير إلى وجودها فى المركب المقدسة ويصاحب المنظر نصين متقابلين جاء فيهما:

«السيدة النبيله، صاحبة الإنعامات العظيمة، الرقيقة القلب، الرءومة حباً،

التي تملأ القصر بعطر أندائها

الزوجة الملكية العظيمة، محبوبته

التي يقال لها كل ما يفعل من أجلها

المتسيدة علي مصر العليا ومصر السفلي الأم الإلهية [موت إم ويا].

ويقابله:

«السيدة النبيلة، صاحبة الانعامات العظيمة، الزوجة الملكية العظيمة، محبوبته

الأم الإلهية التي أنجبت الملك أثيرة الإله الكامل

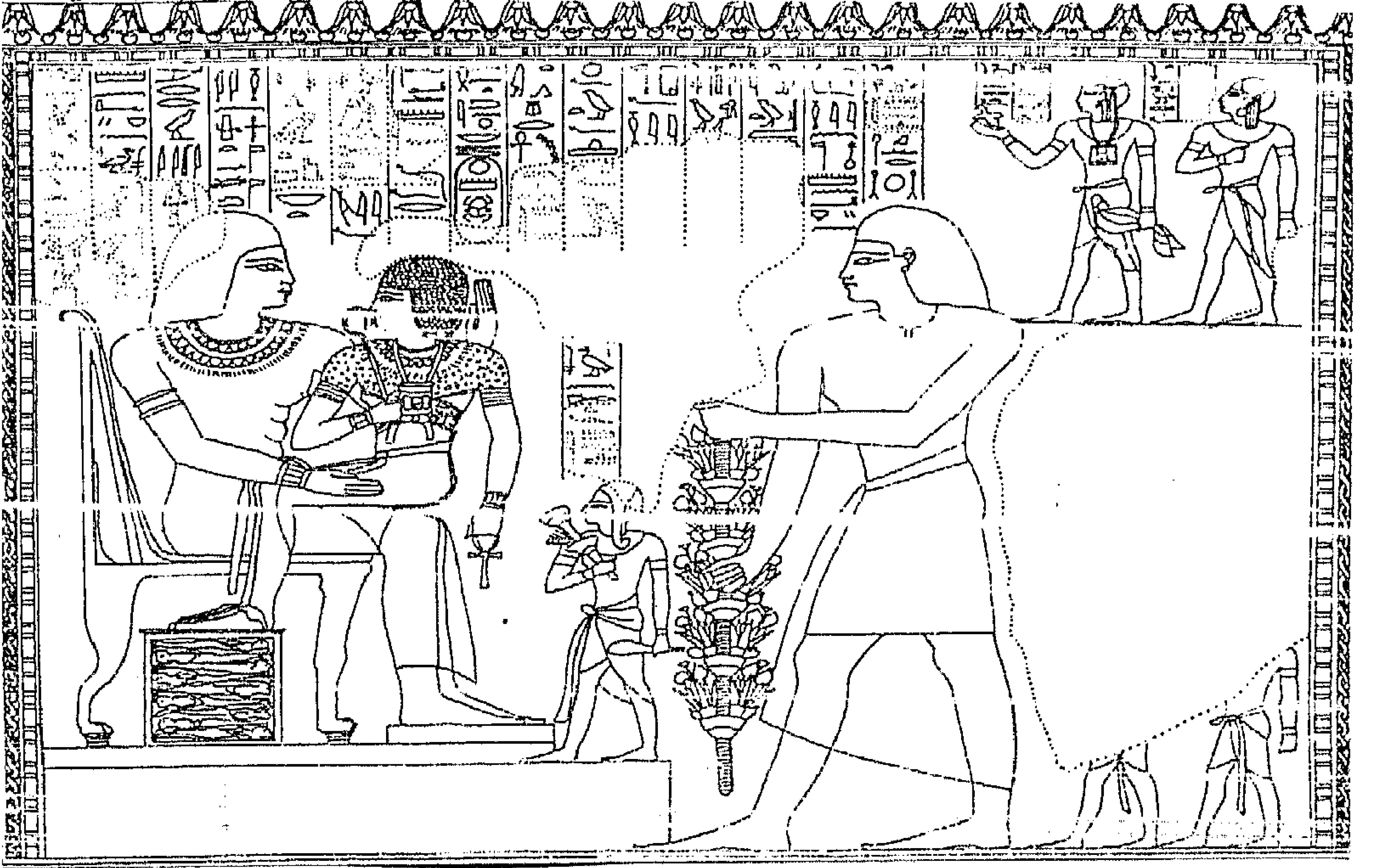
التي يقال لها كل ما يفعل من أجلها

(١) انظر: أنييس كابرول: المرجع السابق، ص ١٠١ – ١٠٦.
(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٠٦ – ١٠٩.

إنها تركن إلي الراحة علي عرشها في قاربها....
الأم الملكية موت إم ويا »[1].

ويقدم «امنحوتب الثالث» العديد من الأدلة على أنه كان الإبن البكر لأبية وبالتالى كان هو وريث العرش، ومن هذه الأدلة منظر سجل فى مقبرة «حقا إير نحح» وهى المقبرة رقم (٦٤) فى الشيخ عبد القرنه بطيبة الغربية[2] والتى سبق الإشارة إليها عند الحديث عن «تحوتمس الرابع» .

ويسجل هذا المنظر المسجل فى الردهه (شكل ٥٨) والد صاحب المقبرة



(شكل ٥٨) منظر للملك «امنحوتب الثالث» وهو طفل

---

(1) Urk., IV, 1772.

وترجمة النص فى:
كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٤٨٦ .

(2) B. Porter, and R.L.B. Moss, The Theban Necropolis, Part, I, Private Tombs, pp. 128-129.,
P.E. Newberry, in JEA, Vol, 14 (1928), pl.x11.

ويدعى «حقا ايرشو» وهو يحتضن «تحوتمس الرابع» الجالس على ركبتيه ويسند رأسه بيده، بينما وقف ابنه أمامه وهو يقوم بتقديم باقة من الزهور مركبه، وصور «تحوتمس» وهو يرتدى الشارات الملكية اشارة إلى أنه كان الملك الجالس على العرش عند تسجيل هذا النقش، حيث أعدت المقبرة في تاريخ لاحق على اعتلائه العرش وسابق على تتويج «امنحوتب»، ويوضح المنظر أن «حقا ايرشو» يحيط به سبعة فتيان صغار كان مسئولاً على تعليمهم، إلا أنه تميز عنهم «امنحوتب» حيث وقف بمفردة بعيداً عنهم، وسجل بجانب اسمه «ابن الملك من صلبه» (S3 nsw n. ht. f) وذلك اعلاء من شأنه عن باقي الأمراء(١).

كما يظهر في تمثال «سوبك حتب» الأول الذى يوجد في متحف بروكسل(٢)، ما يشير إلى أفضليه«امنحوتب» على إخوته، ولقد كان «سوبك حتب» مسئولاً عن تربية الأمير «امنحوتب» وذلك بعد وفاة «حقا إيرنحح»، ويظهر «سوبك حتب» في هذا التمثال وهو يجلس متربعاً وقد ضم إليه غلاماً يرتدى نقبه من طراز الـ «شنديت» وهو الطراز الذى اعتاد الملوك ارتدائه، وقد أشير إلى هذا الصبى بصفته: «ابن الملك من كليتيه [الذي يحبه أمن] حوتب مرخبش» (الذى يحب القوة؟ السيف؟) (٣).

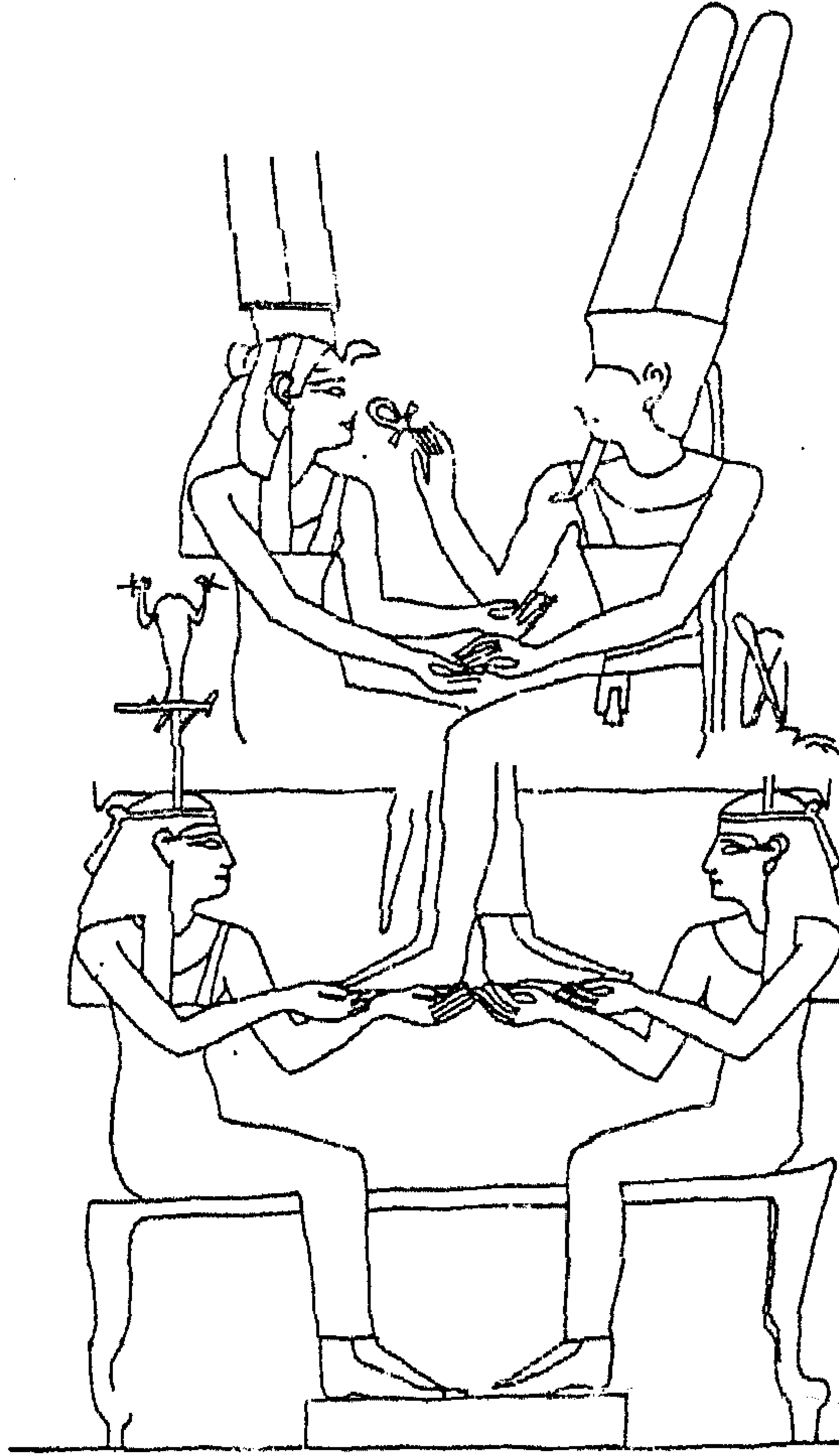
وحاول «امنحوتب الثالث» تدعيم أحقيته في العرش، فنقش في مؤخرة معبد الأقصر في القاعة التى تعرف حالياً باسم «حجرة الولادة الإلهية» أو «حجرة الميلاد» قصة مولده الإلهى وهو يقتدى في ذلك بالعديد من الملوك الذين سبقوه والذين سبقت الاشارة إليهم.

وتوضح النقوش والمناظر المصورة كيف حملت «موت إم ويا» بـ «امنحوتب» من الإله «أمون» الذى اتخذ هيئة وملامح «تحوتمس الرابع» (شكل ٥٩) ويظهر في المنظر الإله «أمون» يجلس في مقابل الملكة «موت إم ويا» وهو يقدم لها نسمة الحياة أمام أنفها وظهر ذلك في علامة «عنخ» التى يمسكها بيده، وربما كان

(١) أنييس كابرول: المرجع السابق، ص ١٠٩ – ١١٠، شكل ١٤.

(2) J. Capart, "Une Statue de Sebek - hote[, precepteur, royal", in BMRAH, 4, 1938, pp. 83-86.

(٣) أنييس كابرول: المرجع السابق، ص ١١٠ – ١١١.



(شكل ٥٩) الإله أمون والملكة «موت إم ويا»

ذلك إشارة إلى أنه وهبها نسمة الحياة لمولودها القادم وهو الملك «امنحوتب»، وظهر اسفلها الإلهتين «نيت» على اليمين و«سرقت» على اليسار، وتوضح باقى المناظر حمل «موت إم ويا» بالملك وولادتها له ومراحل ميلاده[١]، ومن المناظر

(١) نفس المرجع السابق، ص ٨٠ – ٨١، شكل ١١.

الفريدة فى هذا المجال قيام «تحوت» إله المعرفه والحكمه بإعلان الملكه بالنبأ السعيد، وهو الكشف عن الطبيعة الإلهية للمولود الذى تحمله في أحشائها، ويقوم الإله «خنوم» بتشكيل الكائن الأدمى الصغير وكائه على عجلة الفخار، في حين تقوم الإلهة «حاتحور» ورفيقاتها بمعاونة «موت ام ويا» وحمايتها أثناء عملية الولادة، وأخيراً يقوم الإله «حور» بتقديم المولود وكائه إلى أبيه الإلهى(شكل ٦٠)(١):



(شكل ٦٠) الإله حور يقدم المولود كائه إلي الإله أمون

وقد اتخذ الملك«امنحوتب الثالث» عند اعتلائه العرش الألقاب الملكية الخمسة الآتية(٢):

حور: «كن خعي ام ماعت» (الثور القوي المتجلي في ماعت)

النبتي: «سمن هبو سجرح تاوي» (الذي يشرع القوانين ويدخل الطمأنينه علي القطرين)

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢٨١، شكل ٣٨.

(2) J. von Beckerath, op. cit., pp. 85-86, 229 - 230., Urk., IV, 1654.

حور الذهبي، « عاخبش حوي سثتيو » (عظيم القوة، قاهر الأسيويين)

ملك مصر العليا ومصر السفلي، « نب ماعت رع » (رع صاحب الحقيقة والعدالة).

ابن رع، « إمن حتب » (أمون راضي).

تشييداته المعمارية:

١ - في الكرنك:

قام الملك «امنحوتب الثالث» بأعمال بناء وتوسعة فى الكرنك فى اتجاه الغرب والشمال والجنوب، فأمام الصرح الرابع الذى شيده «تحوتمس الأول» والفناء ذى الصفه وهو من أعمال «تحوتمس الرابع» شيد صرحاً آخر، وهو الصرح الثالث، وهو يقع شرق بهو الأساطين العظيم الذى شيده كل من «ستي الأول» وابنه «رعميس الثاني»، وكان هذا الصرح يتكون من برجين مرتفعين من الحجر الرملى، يكتنفان باب من الحجر الرملى، ويثبت أربعة سوارى على كل برج، وأمام هذا الباب أقام الملك ردهة وباب أمامى.

وسجل الملك «امنحوتب الثالث» أعماله العمرانية التى قام بها على لوح من الجرانيت الأسود كان مقاماً فى المعبد الجنائزى للملك بالبر الغربى، وعثر عليه فى معبد الملك «مرنبتاح» من الأسرة التاسعة عشرة، وهو يوجد حالياً فى المتحف المصرى بالقاهرة.

ومما جاء فى هذه اللوحة ويتصل بهذه الأعمال الإنسانية(١):

«... طلب الملك بتشييد باب شامخ أمام (معبد) آمون رع، رب عروش القطرين، مغطى بالكامل بالذهب، إن صورة الإله في هيئة كبش مطعمة باللازورد الحر ومغشاه بالذهب وعدد كبير من الأحجار الكريمة، لم يصنع مثلها أبداً، كانت الأرضية مزدانه بالفضه، وأقيم باب أمامي ولوح من اللازدور علي كل جانب من جانبية، كان صرحه يلامس السماء مثله مثل الدعائم الأربع التي تحمل السماء، إن تألق السواري ذات البيارق المغشاه بالذهب الخالص كانت ترتفع الي أعالي

(1) Urk., IV, 1654.

وكذلك: كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٥٤٩.

السماء، ولهذا الغرض كان صاحب الجلاله قد جلب الذهب من منطقة كاروي إبان الحملة الأولي المظفرة الهادفه إلي تدمير كوش الخسيسه »...

و إلى الشمال من معبد «**أمون - رع**» يوجد معبد «**مونتو**» الذى أقامه «**امنحوتب الثالث**» ويوجد مدخله ناحية الشمال، وهو شيد فوق قاعدة بناء مستطيله طولها ٥٢ متراً ونصف وعرضها ٢٦ متراً، ولها إفريز على ارتفاع ١١٥سم فوق الأرض، أما جدران المبنى التى يعتقد أن واجهاتها الخارجية كانت مزخرفه زخرفه بسيطة، فيعتقد أنه كان يعلوها إفريز مماثل لإفريز قاعدة البناء، وكان يوجد فى وسط الواجهة باب ضخم كان عتبه من الجرانيت الوردى، وكان يوجد أمام المعبد مسلتان من الجرانيت الوردى يصل ارتفاعهما إلى أكثر من ١٨ متراً، وينقسم المعبد إلى فنائين، كان الأول محاطاً بأروقه والثانى مسقوفاً يتم الوصول اليه عن طريق خمسة أبواب، ولقد عثر فى المعبد على تماثيل لأبى الهول من الجرانيت الأسود وكان لها جسم أسد أما الوجه فكان يمثل الملك «**أمنحوتب الثالث**»، وعثر فى احدى حجرات قدس الأقداس على تمثال ثنائى من الجرانيت الأسود يمثل «**أمون رع**» متربعاً على العرش واضعاً يده على عنق «**امنحوتب الثالث**» من الخلف، وقد صور الملك جاثياً مرتديا زى العيد اليوبيلى.

وكانت هذه المجموعة مغطاة بالكامل برقائق من الذهب، كما كان الذهب عنصراً مهيمناً أيضا فى البناية الأصلية، ولقد ورد ذكر هذا المبنى فى مدونة منحوتة على الواجهة الجانبية الشرقية لقاعدة البناء[1].

وإلى الجنوب من معبد «**أمون - رع**» وقرب الطريق المؤدى إلى معبد الأقصر، شيد «**أمنحوتب الثالث**» معبداً للإلهة «**موت**» زوجة أمون، تمتد من الشمال إلى الجنوب وهو مدمر تدميراً شديداً حالياً، إلا أنه يلاحظ أن ساحاته كانت تضم تماثيل من الجرانيت الأسود للإلهة «سخمت» برأس لبوة والمندمجة فى «موت»، وقد صورت واقفة أو جالسة، ويحيط بمعبد موت من جوانبه الثلاث بحيرة مقدسة، تتخذ شكل حدوة حصان حيث يطوق طرفاها المعبد.

(١) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٥٥١ – ٥٥٢.

٢- معبد الأقصر:

لم يكن الموقع الذى اختاره «امنحوتب الثالث» لبناء معبد الأقصر جديداً، بل كان يوجد فى هذا المكان معبد من الحجر الرملى يعود إلى الأسرة الثانية عشرة، قام الملك بهدمه وأعاد استخدام مواده، وكان معبد الأقصر ملحقاً تابعاً لمعبد الكرنك بصفته «الحريم الجنوبي للإله» ويستخدم تحديداً إبان الموكب الاحتفالى للإله «أمون» عند خروجه بمناسبة عيد أ«وبت».

ففى اليوم التاسع عشر من الشهر الثانى من فصل الفيضان (النصف الأول من شهر اكتوبر) كان «أمون» الكرنك يقوم بزيارة ضريحه الجنوبى لمدة أربعة وعشرين يوماً، كان عيداً مزدوجاً للخصوبه، عيد الأرض التى يخصبها غرين النيل وعيد الإله الذى تعم إبانه الأفراح الشعبية، وكان يربط معبد الكرنك بمعبد الأقصر طريق مبلط تحفه تماثيل أبى الهول يبلغ طوله ٢٥٠٠ م.

ويتجه معبد الأ قصر ناحية الشمال، وبعد الصرح المشيد من الحجر الرملى وعرضه ٢٦ متراً وعبور الفناء تصل إلى ممر كبير ذو أساطين طوله ٥٢ متراً وعرضه ٢٠ متراً، وهو يتكون من صفتين من سبعة أساطين تيجانها على هيئة زهرة بردى يافعه وارتفاعها ١٥,٨٠ متراً وكان هذا الدهليز الضخم يحدد المنطقة الأخيرة التى تتوقف عندها المواكب الاحتفالية قبل وجود المكان المقدس.

ويوصل الدهليز إلى الفناء الكبير الذى يبلغ طوله ٥٢ متراً وعرضه ٤٨ متراً، ويحفه من الداخل صف مزدوج يتكون من ٦٤ أسطون تتكون تيجانها من حزم براعم زهرة اللوتس، ويؤدى ذلك إلى بهـو الأسـاطين الذى يضم ٣٢ أسطونا موزعه على أربعة صفوف يضم كل صف ثمانية أساطين من نفس الطراز، ويتميز المعبد بازدواجية قدس الأقداس.

٢- طيبة الغربية:

أقام «امنحوتب الثالث» معبده الجنزى فى طيبة الغربية عند الحد الفاصل بين الحقول والصحراء وكان مشيداً من الحجر الرملى، إلا أنه دمر تدميراً كاملاً، ربما كان ذلك من جراء الزلزال الذى تعرضت له المنطقة عام ٢٧ م، حتى أصبح من الصعوبة بمكان تحد يد تخطيطه، ولم يبق من المعبد قائماً حتى الآن سوى التمثالين اللذين كانا قائمين أمامه، وهما يعرفان الآن بتمثالى ممنون، وهما

صوران الملك «امنحوتب الثالث» ويبلغ ارتفاع كل منهما ١٩,٩٠ متراً، ونحت ل واحد منهما فى كتله واحدة من حجر الكوارتزيت الأحمر، ويمثلان الملك السأ على عرشه.

وكان التمثال الشمالى هو الأكثر شهرة فى العالم القديم، حيث أنه تهدم جزئياً فى أعقاب زلزال عام ٢٧م، ومنذ ذلك الوقت كان يلاحظ صدور أصوات نه عند شروق الشمس، فسرت حينها على أنها أصوات أنين ممنون الأثيوبى ذى قتله أخيلوس فى حقول طرواده، ولكن عندما قام الإمبراطور الرومانى بتيموس سيفيروس بترميمه عام ١٧٠م اختفى الصوت وانتهت الأسطورة(١).

ولقد عثر على النص التكريسي الخاص بهذا المعبد على لوح من الحجر رملى يبلغ ارتفاعه تسعة أمتار وعرضه ٤,٢٩ متراً وذلك عند التمثالين وجاء يه(٢):

«... تعال، آيا أمون - رع يارب عروش القطرين، الواقف علي رأس الكرنك، شاهدة المعبد الذي شيدته من أجلك في غرب طيبة والذي يتحد بجماله بأفق انو، وفيه سوف تعبر علياء السماء بسلام، وعندما تشرق في أفق السماء، سوف ضئ بذهب وجهك، لأنه مولي طلعته شطر الشرق من أجل تجليك المتآلق، أما عند غرويك، فيبقي أفقك حياً علي الدوام، إنك تسطع يومياً مع مطلع الفجر، ويظل كما لك باستمرار داخل هذا المعبد، لقد شيدته من الحجر الرملي الأبيض الجميل بفضل عمل مبارك...».

لقد وفر له جلالتي التمثالين عن طريق الأحجار التي جلبتها من البحر لأحمر، وعندما شوهدا في موقعهما تمّ الفرح والابتهاج نظراً لارتفاع امتهما»(٣).

١- قصر ملقطه:

أقام «امنحوتب الثالث» قصراً فى طيبة الغربية أطلق عليه «برحعي» (بيت

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٢٦١ - ٢٦٢.

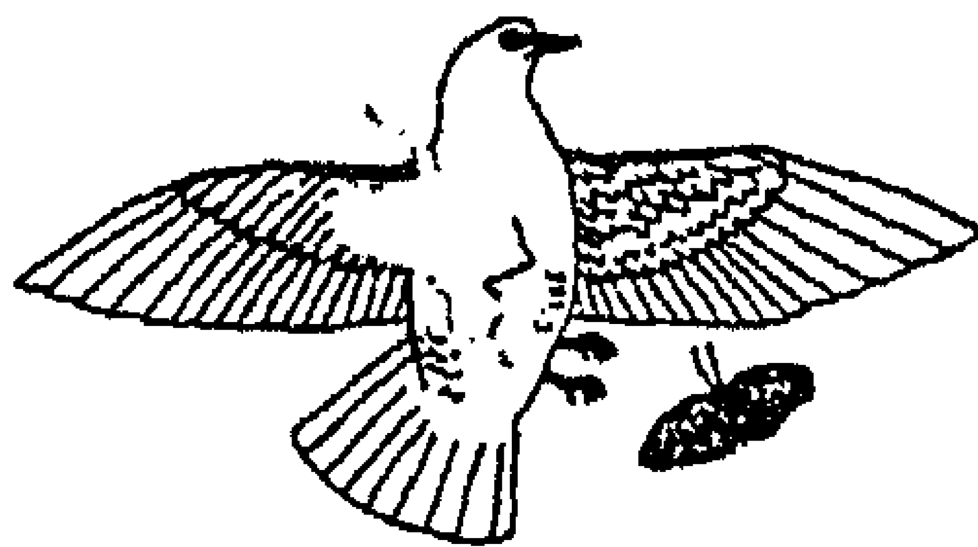
(2) Urk., IV, 1672 (1. 7 - 19).

(٣) انظر الترجمة فى:
كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٦٢.

الفرح والبهجه) وهو يقع بجوار المكان المعروف الآن «بمدينة هابو» وهو بذلك يكون قد ضرب بالتقاليد الموروثة عرض الحائط، لأن اسلافه قد اتبعوا عادة أن تكون الجهة الغربية من طيبة مخصصه للمباني الجنائزية فقط، ولعله أراد ببنائه هذا القصر الضخم في المكان المخصص للأبواب والشعائر الجنائزية أن يكون بعيداً عن جلبه المدينة وضوضائها على الضفة اليسرى، وكذلك ليكون حراً طليقاً في بحيرة نزهته التى بناها بجوار قصره، غير أن هذه المبانى تهدمت ولم يبق منها إلا قطعاً صغيرة تشير إليها[1].

ولقد ساعدت أعمال الحفائر التى أجريت فى هذا الموقع فى معرفة الكثير عن طبيعة مبانية ونقوشها وزخارفها والأغراض التى كانت مستخدمة فيها، وقد روعى فى هذه المجموعة أن تتوفر فيها كل أسباب الراحة لساكنيها والمدعون إليها، ولهذا أقيم إلى الشمال الشرقى من الموقع عدد من القصور الملكية، وخصص القصران الرئيسيان للملك والزوجة الملكية العظيمة «تي»، وضمت هذه القصور أجنحه متعددة روعى فيها خصوصية المقيمين فيها.

ولقد زخرفت الحجرات والحمامات وقاعات الاستقبال ذات المنصه بزينات هندسية ومناظر طبيعية فلقد عثر على جزء من رسم سقف قصر الملك، وقد رسم فيه يمامه تحلق فى الفضاء (شكل ٦١) وعلى جزء آخر رسم فيه

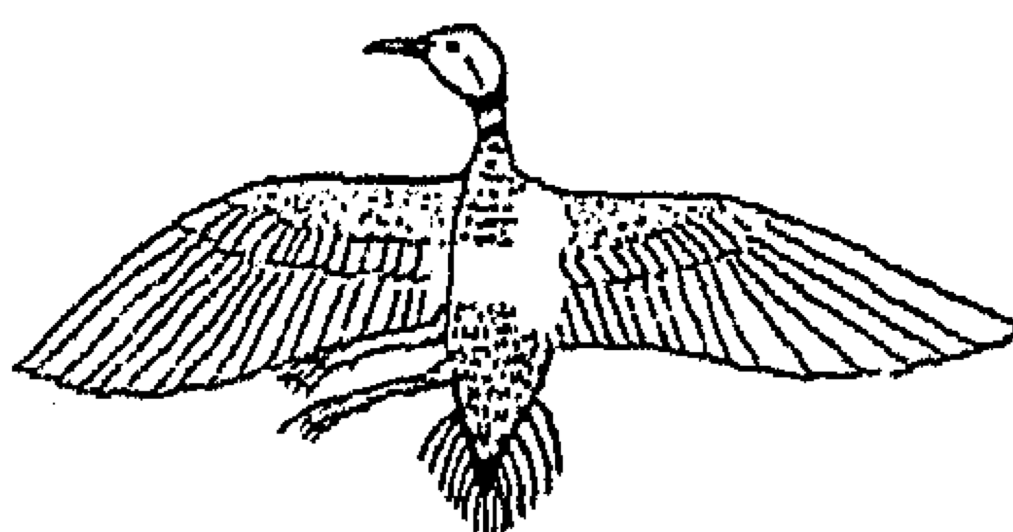


(شكل ٦١) جزء من رسم سقف قصر الملك في ملقطه ليمامه

---

(١) سليم حسن: المرجع ا لسابق، ص ٧٢.

بطه (شكل ٦٢) بينما أعيد تشكيل موضوع كان مرسوماً على أرضيه حجرة من حجرات القصر، وقد ظهرت فيه مناظر نباتات، وأحيط الرسم بإفريزين أحدهما عريض به دوائر منقوشة، والآخر عبارة عن شريطين أحدهما عريض والآخر رفيع (شكل ٦٣).



(شكل ٦٢) جزء من رسم سقف قصر الملك في ملقطة (بطه)



(شكل ٦٣) إعادة تشكيل موضوع رسم علي أرضية من أرضيات حجرة في قصر ملقطه

وضمت المباني أجنحه مخصصه للرسمين القادمين من منف وليس لهم محل إقامة فى طيبه، وكذلك المدعوين الأجانب، كما ضمت المباني مخازن ومباني إدارية، كما شيد معبد للمعبود «أمون» إلى الشمال قليلاً من هذه المباني،

وضمت المباني أيضاً بحيرة (بركة هابو) التي كانت عند امتلائها بالمياه يجرى فيها العديد من الاحتفالات، وذلك عندما يبحر الملك والملكة على صفحتها، ولقد نتج عن إقامتها تدمير بعض المنشآت الأقدم التي تم تشييدها في عهد الملك «امنحوتب الثالث» نفسه[1].

وعلى مسافة قصيرة تجاه الجنوب، توجد العديد من المباني التي أعدت خصيصاً لتتيح للملك أن يمارس بعض أنشطة الدولة التي يتطلب عليه القيام بها، فعلى بعد مسافة حوالي كيلو مترين من القصر الملكي أعدت منصة ضخمة يتم الوصول إليها بواسطة ثلاثين درجة كان الملك يتابع وهو جالس عليها موكب مقدمي الجزية الأجانب، وازدانت كل درجة من درجات السلم بصورة أسير مفيد بوثاق (شكل ٦٤).



(شكل ٦٤) بداية السلم الذي يؤدي إلي المنصه

(١) هناك العديد من الأعمال التي تناولت المباني الملكية في ملقطه وتصميمها وزخارفها وزيناتها وكذلك البركة التي ألحقت فيها، انظر على سبيل المثال:

D. D.Connor, "Malgatta", LA,III, 1173-1177.

P. Lacovara, The New Kingdom Royal City, London, 1997, pp. 25-28, 48-94, 56-57, 113-115.

ويمكن كذلك الرجوع إلى المراجع التي أوردتها أنييس كابرول في مؤلفها: امنحوتب الثالث، حاشية ٩٨، ص ٣١٧ – ٣١٨.

٤- في الدلتا:

يظهر النشاط المعمارى للملك «أمنحوتب الثالث» فى الدلتا فى مدينتى «أتريب» و «بوباستس» (تل بسطا) كما أسس فى «منف» معبداً أسماه «المتحد مع بتاح» والسرابيوم وهو جبانه العجول «أبيس» للإله «بتاح»، حيث ينسب إليه إقامة أقدم مقابر للعجل أبيس، وقد وجدت المقصورة للعجل الأول منقوشة ويشاهد على جدرانها الفرعون «أمنحوتب الثالث» مع الأمير «تحوتمس» وهما يقفان أمام العجل، وعثر له فى «بنها» على قطعة حجر كبيرة من الجرانيت الأسود عليها اسم الفرعون، واسم الثعبان الحارس «خرخنتي خاتي».

٥- مقاصير مصر العليا:

لم يتبق من المعابد والمقاصير التى شيدها «امنحوتب الثالث» فى مصر خارج طيبة سوى اثنتان المقصورة الأولى فى «الكاب» ويستند سقفها على أربعة أعمدة متعددة الأضلاع، وعلى واجهاتها الداخلية تبرز صورة مصلصلة برأس «حاتحور».

وتوجد المقصورة الثانية، وهى مقصورة استراحه المركب المقدس فى «القنتين» وهى عبارة عن مبنى تحيطه الأعمدة، وشيدت فى العام الثلاثين من عهد الفرعون.

٦- في النوبة:

شيد «امنحوتب الثالث» معبداً فى «صولب» فيما بين الجندلين الثانى والثالث، وهو يعتبر من أجمل المعابد فى هذه المنطقة، ولقد شيد من الحجر الرملى على البر الغربى لنهر النيل، وكان يوجد أمامة تمثالين كبيرين للملك يصل ارتفاع كل منهما ٢١٤سم، وهما يوجدان الآن فى المتحف البريطانى.

وشيد «امنحوتب الثالث» إلى الشمال قليلاً فى «صادنقه» على بعد ٢٠٠ كم جنوب وادى حلفا معبداً يشبه تماماً معبد «صولب» وقد كرسه للشعائر المقامة من أجل زوجته الملكة «تى»، إلا أنه حالياً يعانى من حالة تدمير شديدة.

ووصلت تشييدات «امنحوتب الثالث» إلى مسافة بعيدة في الجنوب بعد الجندل الثالث حيث شارك فى بناء معبد فى «تابو» قرب جزيرة «أرجو».

٧- مقبرته:

تحمل مقبرته رقم (٢٢) في وادي الملوك، وهي توجد في الوادي الغربي الذي يعرف باسم «وادي القرود» وذلك لوجود جبانه القرود المقدسة في هذا الوادي، ومن ثم فقد اقيمت مقبرته خارج الجبانة الملكية المقدسة، وعند وفاة الملك، كان العمل فيها لم يكتمل، حيث خطط «امنحوتب الثالث» لتصميم مقبرة أكبر واكثر تعقيداً من مثيلاتها لتضم عدداً من القاعات ذات الأعمدة وعدداً من الحجرات، وتضم حجرة التابوت قسمين، الأول وهو اكثر ارتفاعا ويوجد فيه ستة أعمدة، ويزدان سقف الحجرة بصور ملكية، وأما القسم الثاني وهو أكثر انخفاضاً، فلم يتبق منه سوى حطام التابوت الحجري، وألحق بحجرة التابوت حجرتين كانتا مخصصتين بلا شك لتدفن فيهما الزوجتان الملكيتان «تي» و «سات أمون»(١) .

ولقد سجل الملك «امنحتب الثالث» مجمل أعماله الإنشائية على لوحة من الجرانيت الأسود عثر عليها في خرائب معبد «مرنبتاح» الجنائزي في طيبة الغربية، وهي الآن موجودة في المتحف المصري بالقاهرة، ويبدو أنها كانت مقامة في المعبد الجنائزي الذى كان قد أقامه «امنحتب الثالث» والذى لم يبق منه حالياً سوى التمثالين اللذان يعرفان باسم «تمثالي ممنون»، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ومن المفيد في هذا المجال أن نورد ترجمة كامله لما جاء في هذا اللوح (٢):

« ... فليحيى «حورس»: «الثور القوي الذي يتجلي في مجد بفضل «ماعت» السيدتان: «الذي يثبت القوانين ويهدئ «الضفتين».

«حور» الذهبي: «الساعد الجسور الذي يضرب الآسيويين».

ملك الوجهين القبلي والبحري: «رع» هو رب الحقيقة - العدالة» - (نب - ماعت - رع).

ابن رع: (امنحوتب، حاكم طيبة).

(١) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٥٦٣ .

(٢) كلير لالويت: نصوص مقدسه ونصوص دنيويه من مصر القديمة، ص ٧٩ – ٨٤.

محبوب «آمون»، سيد عرشي القطرين، الذي علي رأس الكرنك، موهوب الحياة، صاحب القلب المفعم بالسعادة فيما هو يحكم الأرضين، مثل «رع»، إلي أبد الأبدين - الإله الكامل، رب المتعة الذي يسهر بعناية علي ذلك الذي أنجبه، «آمون» ملك الآلهة - الذي وسع معبد «أمون» وأرضي كمال الإله، محققاً كل ما يرغبه «كاؤ».

- النص الخاص بالمعبد الجنائزي بالبر الغربي في طيبة:

يحلو لقلب جلالته أن يشيد المباني الشامخة. ولم يكن قد حدث أبداً شئ مماثل منذ الأزمنة الأولي للقطرين.

لقد أقام أثراً من أجل أبيه «أمون» رب عرشي القطرين، مشيداً من أجله معبداً عظيماً غربي طيبة، فكان سور حرمه المصنوع من الحجر الرملي الأبيض الجميل، ينتسب إلي الأبدية وإلي الأمد اللانهائي. كان المعبد برمته مشغولاً بالذهب وأرضيته مزخرفة بالفضة، وجميع أبوابه من الإلكتروم. كان فسيحاً وغاية في العظمة، ومشيداً ليدوم إلي الأبد، ويزدان بهذه اللوحة الهامة جداً.

كانت تماثيل الملك عديدة. (وهي) من جرانيت إلفنتين، ومن الحجر الرملي، ومن مختلف أنواع الأحجار الكريمة، التي شكلت تشكيلاً ممتازاً، باعتبارها أعمالاً (ينبغي أن تدوم) إلي الأبد. كانت تنهض متألقة حتي عنان السماء. وأشعتها، في الوجوه، كانت أشبه بأشعة «قرص» الشمس عندما يتألق عند مطلع الفجر. كما وضعت أيضاً في المعبد «لوحة الملك» المشغولة بالذهب (والمرصعة) بالعديد من الأحجار الكريمة. وثبتت علي واجهته السواري ذات البيارق، وقد صنعت من الإلكتروم. كان أشبه بأفق السماء، عندما يشرق فيه «رع». والنيل العظيم رب الأسماك والطيور صاحب القرابين الطاهرة كان يملء بحيرته. ومبني خدمة المعبد كان يشغله الخدم، رجالاً ونساء، إلي جانب أبناء البلدان الأجنبية، التابعين لغنائم صاحب الجلالة. كانت مخازنه تضم ما لذ وطاب من جميع الأصناف، بأعداد لا تحصي. كما كانت تحيط به مخيمات السوريين المقمين هنا في صحبة أبناء الزعماء. كانت قطعانه (عديدة) مثل رمال الشاطئ، ومجموعها، بالملايين. كان حبل القيدام (مقدمة السفينة) ينتمي إلي الوجه القبلي وحبل الكوثل (مؤخرة السفينة) إلي الوجه البحري.

وهكذا تجلي جلالته مثل «بتاح»، وكان في مثل فطنة «ذلك - الذي - يوجد - جنوبي - جداره» ساعياً وراء (تحقيق) أعمال تعود بالفائدة علي أبيه «أمون - رع» ملك الآلهة.

وشيد أيضاً صرحاً ضخماً جداً أمام (معبد) «آمون»، أطلق عليه جلالته الاسم الجميل «فليمسك - آمون - بعرشه». لابد وأن هذا كان استراحة لرب الآلهة، إبان «عيد الوادي»، بينما كان يبحر ناحية الغرب ليشاهد الآلهة الغربيين. وكافأ «آمون» جلالته بأن أعطاه الحياة والقوة.

معبد الأقصر:

«... ملك الوجهين القبلي والبحري، رب القطرين «نب - ماعت - رع» «وريث «رع» ابن «رع»، سيد التجليات في مجد، ويسر «امنحوتب» حاكم طيبة أن يقيم مبنى لأبيه «آمون - رع»، سيد عرشي القطرين في «الأقصر»، من الحجر الرملي الأبيض الجميل. كان فسيحاً وبالغ الضخامة، وجماله أيضاً كان أكثر روعة. كانت جدرانه من الإلكتروم وأرضيته من فضة، وجميع أبوابه مشغولة ب (؟)، وصروحه تلامس السماء، وتختلط بالنجوم الإلهية. وعندما شاهد الشعب ذلك، امتدح جلالته وهلل له (قائلاً): «إنه الملك، «نب - ماعت - رع» الذي أدخل السرور إلي قلب أبيه «آمون» سيد عرشي القطرين الذي خصص له (في المقابل) البلدان الأجنبية بأسرها - ابن «رع»، «امنحوتب» - حاكم طيبة - ضياء «رع» الذي ينتسب إلي هذا الذي جاء (به) إلي الدنيا».

أما عن الحديقة التي علي مقربة من الأقصر:

«... كما أقام جلالته مبنى أخر لأبيه «آمون»، فشيد - قرباناً له - جوسقاً للترويح، قبالة الأقصر" «(سوف يكون) مكاناً يهنأ فيه أبي، أثناء عيده الجميل. لقد أقمت معبداً عظيماً في حرمه، يشبه (معبد) «رع» عندما يتجلي في الأفق. إني أزرع فيه مختلف أنواع الزهور. والـ «نوو» موجود في بحيرته علي اختلاف فصول السنة. والنبيذ أيضاً اكثر وفرة من الماء (ويتدفق) كما يتدفق النيل الذي جاء به إلي الدنيا، رب الأبدية. خيرات (هذا) المكان متعددة (فضيه) تسلم جزية جميع البلدان الأجنبية (وإليه) تقدم الهبات العديدة، في حضرة أبي [آمون] الذي يدير شئون البلاد.

لقد عيّن من أجلي رؤساء البلدان « الأجنبية » في الجنوب. إن بلدان الجنوب تشبه بلدان الشمال، كل منها يشبه جاره. إن فضتها وذهبها وقطعانها وجميع الأحجار الكريمة في بقاعها (تقدم) بالملايين، وبمئات الألوف، وبعشرات الألوف وبالألوف.

لقد صنعت (كل ذلك) من أجل من جاء بي إلي الدنيا، حسب استقامة قلبه، كما نصبني بصفتي شمس ا لأقواس التسعة ».

ملك الوجهين القبلي والبحري « نب - ماعت - رع » صورة « رع » - ابن « رع » - « أمنحوتب » - حاكم طيبة ».

وعن قارب « أمون » المقدس:

« ... كما أعددت مبني أخر للذي أنجبني، « آمون - رع »، رب عرشي القطرين، الذي أقامني علي عرشه. وشيدت من أجله قارباً مقدساً ضخماً، ليسير علي صفحة النهر (ويد عي) « آمون - رع » هو في القارب « أوسرحات » كان من خشب الأرز الجديد الذي قطعه جلالته من بلاد « أرض الإله ». والذي جلبه من فوق جبال بلاد « رتنو » عن طريق زعماء سائر البلدان الأجنبية. كان فسيحاً وكبيراً جداً، ولم يصنع أحد مثله من قبل، كانت أرضيته (؟) مزخرفه بالفضة، كان مشغولاً برمته بالذهب - كان الهيكل الكبير من الإلكتروم. كان يملأ البلاد بعظمته. وكان (مشهد) قيدامه (مقدمته) يزيد اكثر من (هذه) العظمة، عندما كان يحمل التاج « آتف » العظيم وتلتف الأفاعي الإلهية حول جانبيه لتؤمن الحماية السحرية من خلفها. وثبتت أمامه السواري ذات البيارق المشغولة بالإلكتروم وأقيمت بينها مسلتان كبيرتان. كان (القارب) جميلاً أيا كانت الدروب (التي يسلكها)، وكانت « باو » مدينة « په » تؤدي من أجله شعيرة التهليل و « پاو » مدينة « نخن » تمجده وتهتف له. والإلهتان الموسيقيتان (؟) في الجنوب والشمال كانتا تسعدان كما له. وكان قيدامه يعمل علي أن يتألق الـ « نوو » مثل « قرص الشمس »، عندما يظهر في السماء - بينما يقوم بإبحاره السعيد أثناء عيد « أوپت » متجهاً صوب الغرب، لملايين السنين ».

ملك الوجهين القبلي والبحري «نب - ماعت - رع» ابن «رع» - «امنحوتب» حاكم طيبة الساهر والساعي إلي ما يمكن أن يفيد.

وعن إقامة صرح في الكرنك:

وأقام الملك أيضاً أثراً آخر من أجل «آمون» فشيد له بوابة كبيرة جداً أمام (معبد) «آمون - رع»، رب عرشي القطرين، مشغولة كلها بالذهب. وكانت صورة الإله (المصورة) علي هيئة كبش مرصعة للازورد الحر ومشغولة بالذهب مع الكثير من الأحجار الكريمة. كانت الأرضية مزدانة بالفضة والواجهة مكونة من برجين. وأقيمت لوحتان من اللازورد، واحدة علي كل جانب. كان صرحه يلامس السماء علي غرار الدعائم الأربع التي ترفعها. وكان بريق السواري المشغولة بالإلكتروم، ذات البيارق إلي عنان السماء. ولهذا الغرض، أحضر جلالته الذهب من بلدة «كاري»، إبان حملته الأولي المظفرة التي استهدفت القضاء علي أرض كوش الخسيسة.

ملك الوجهين القبلي والبحري «نب - ماعت - رع» - ابن «رع» «أمنحوتب» حاكم طيبة.

وعن مبانيه في صولب بالسودان:

« .... وأقمت أيضاً لـ «آمون» أثراً آخر لا مثيل له: «لقد شيدت من أجلك معبد ملايين السنين، بالقرب من (معبد) «آمون - رع»، سيد عرشي القطرين، (معبداً يطلق عليه) «الذي يتجلي في مجد بفضل «ماعت»، غني بالإلكتروم - مكان لراحة أبي أثناء جميع أعياده. إنه من الحجر الرملي الأبيض الجميل، وقد أعد ليدوم طويلاً، وهو مشغول برمته بالذهب وأرضيته مزدانة بالفضة، وجميع أبوابه من الذهب. وقد أقيمت مسلتان كبيرتان، واحدة علي كل جانب من الجانبين. وعندما يتجلي أبي في مجده بينهما، أكون في صحبته لقد قدمت له الآن الأبقار وأفضل القطع المختارة من اللحم.

وينتهي النص بخطاب «آمون»:

كلمات نطق بها «آمون» ملك الآلهة: «أيا بنيّ الذي من جسدي (أيا) محبوبي «نب - ماعت - رع»، (أيا) صورتي الحية، الذي خلقت جسدي، الذي ولدتك «موت»، من أجلي، («موت») سيدة «إشارو» في طيبة، سيدة الأقواس التسعة. لقد

نشأتك (« موت ») لتصبح سيد القوم الأوحد. إن قلبي يفرح كثيراً عندما أري جمالك، عندئذ أصنع من أجل جلالتك، أشياء رائعة. وسوف يتجدد شبابك إلي أبد الأبد ين. لأنني نصبتك باعتبارك شمس الضفتين».

عندما أولي وجهي شطر الجنوب، أصنع من أجلك العجائب، فاجعل زعماء بلاد « كوش » الأخساء يأتون اليك حاملين جزيتهم فوق ظهورهم.

عندما أوليّ وجهي شطر الشمال، أصنع من أجلك العجائب، وأجعل أقصي بلدان آسيا تأتي اليك حاملة جزيتها فوق ظهورها. وتقدم أطفالها حتي تمنح لها (في المقابل) نسمة الحياة.

عندما أوليّ وجهي شطر الغرب، أصنع من أجلك العجائب، فأجعلك تستولي علي بلاد « تحنو »، بحيث لا تتبقي منها بقية، وأشيّد للحماية هذه القلعة باسم جلالتي، يحيط بها سور شامخ يصل إلي عنان السماء، ويدعمها أبناء الزعماء النوبيين.

عندما أوليّ وجهي شطر النور، أصنع من أجلك العجائب، فأجعل بلاد « پونت » تأتي اليك حاملة جميع النباتات الطيبة من اصقاعها، لتلتمس منك السلام وتستنشق النسمات التي تمنحها.

ملك الوجهين القبلي والبحري، رئيس الأقواس التسعة، رب القطرين « نب - ماعت - رع »، ابن « رع »، محبوبه « أمنحوتب » حاكم طيبة الذي ترضي عمائره قلوب الآلهة فليتصرف بوصفه موهوب الحياة والثبات والقوة والرفاه، والفرح مثل « رع »، الي أبد الأبدين.

صعود نجم آتون:

كان «آتون» فى بادئ الأمر اسم جنس يستخدم للدلالة على قرص الشمس وهو الجانب المادى المرئى من الجرم السماوى، ثم أخذ يتطور بسرعه، حيث كان جزءاً لا يتجزأ من الشمس وبالتالى كياناً ذا جوهر إلهى، لأنه جسد «رع» وسرعان ما نظر إليه باعتباره كياناً إلهياً على الوجه الأكمل منذ عهد «تحوتمس الأول»، ومنذ ذلك الوقت أخذ اسم «آتون» يتردد فى النصوص ولكن بشكل قليل، فورد فى لوحه «امنحوتب الثانى» أن «آمون» تولى تنصيب الملك

عاهلاً ملكياً «على كل ما ينيره قرص رع» وهو أمر غير مؤكد إن كان المقصود «آتون» الإله أم قرص الشمس؟.

ومع هذا الغموض الذى كان يحيط بالإله «آتون» قبل عهد «امنحوتب الثالث»، فإنه منذ هذا العهد وبخاصة فى السنوات الأخيرة منه فإن قرص الشمس أصبح إلهاً، ويشير إلى ذلك بعض الأدلة ومنها: تولى أحد الأشخاص فى نهاية عهد «امنحوتب الثالث» كان يتولى منصب «رئيس مخازن غلال «معبد أتون»، وذلك بالإضافة إلى العديد من الاشارات التى وردت إلى «أتون» فى مقابر «آمنحوتب بن حابو» و «رع مس»[1].

زوجات الملك «امنحوتب الثالث»:

١- الزوجة الملكية العظيمة «تي»:

تزوج «امنحوتب الثالث» من «تي» قبل السنة الثانية من سنوات حكمه، وهى لم تكن من أصل ملكى، ولكن كان والداها من كبار الموظفين فى الدولة، وقد ولدت فى مدينة «أخميم» مدينة الإله «مين»، ولقد حمل والدها المدعو «يويا» الألقاب الآتية:

«النبيل، الأمير الوراثي، الصديق الأوحد، موضع ثقة الملك في أرجاء البلاد، القائم في قلب الإله الكامل، فم ملك الوجه القبلي وأذنا ملك الوجه القبلي، الأب الإلهي المحبوب من سيده كاهن «مين»، مدير قطعان «مين»، مدير اسطبلات صاحب الجلالة الخاصة بسلاح الفرسان».

أما أمها فكانت تدعى «تويا» قد حملت الألقاب الآتية:

«الزينة الملكية، الأم الملكية للزوجة الملكية العظيمة، مديرة حريم «أمون» التي يمتدحها الإله الكامل، منشدة «آمون»، منشدة «حتحور»، مديرة حريم «مين» التي تمتدحها الإله «حاتحور»[1].

ولما كان هذا الزواج خارجاً على التقاليد الفرعونية الشرعية، وهى التى

(١) أنييس كابرول: المرجع السابق، ص ٢٤٢ - ٢٤٤.

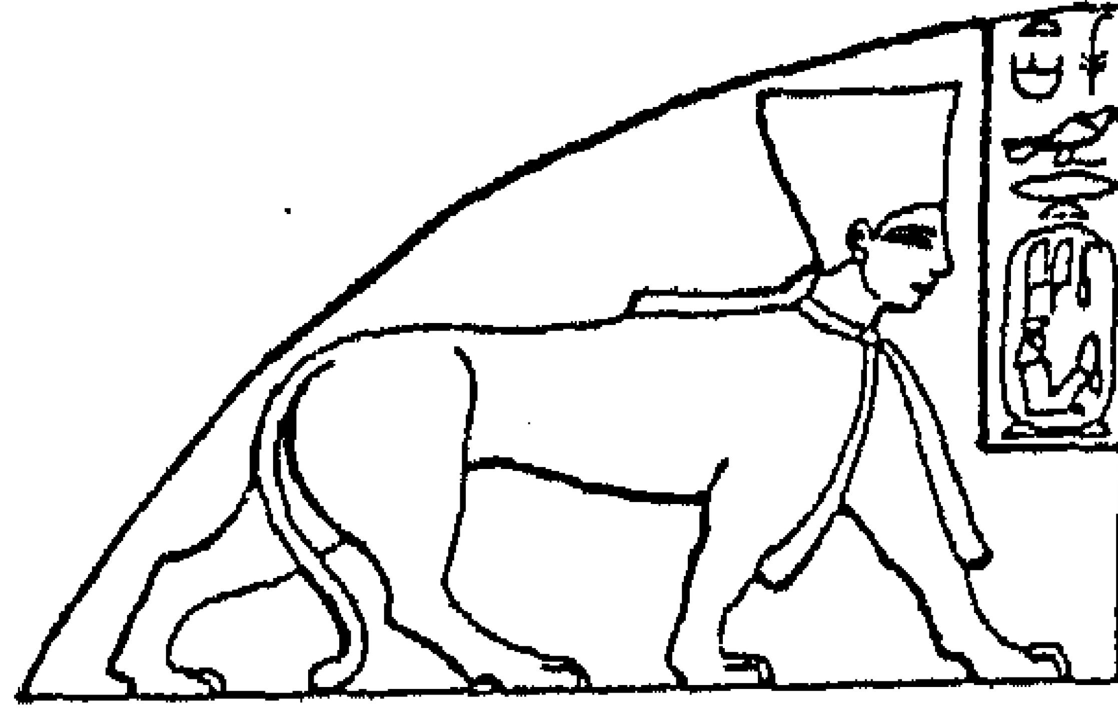
(2) Urk., IV, 1895.

كانت تحتم أن تكون الملكة الشرعية من دم ملكي خالص، فلقد ر أى هذا الملك الفتى أن يعلن نقضه لهذا التقليد، وقد خلد ذكرى هذا الحادث بعمل تذكار أقام له احتفالاً خاصاً نقشه على جعران جاء فيه بعد ذكر ألقاب الملك الخمسة:

«.... الزوجة الملكية العظيمة «تي» العائشه، والدها يدعي «يويا» ووالدتها تدعي «تويا»، إنها زوجة ملك عظيم تمتد حدوده جنوباً حتي «كاروي» وشمالاً حتي «نهارينا»[1].

ولقد أراد الملك بهذا الاعلان، أن يبلغ الكافة بالأ وضاع الجديدة، وهى قائمة اسماء الملك واسم زوجته ووالديها وذلك نظر اً، لأن والدى زوجته كانا من عامة الشعب، فأراد أن يعلن الأ مر حتى لا يتجرأ أحد على التطرق إلى ذلك، ولكن من الصعوبة الأخذ بهذا التفسير السطحى للأ حداث، فحسبما أعتقد أن الملك لم يكن مطالباً بتفسير وتعليل واعلان أسباب اختياراته أو قرارته التى يتخذها.

ولقد خصص للملكة «تي» العديد من المنشآت، كما نحتت لها التماثيل الصغيرة والعملاقة ومن المنشآت التى خصصت لها معبد «صادنقه» فى السودان، وهو كان مكرساً بالكامل لها، وحوض «جع روخا»، ولم يتبق من معبد «صادنقه» سوى بعض الأطلال والتى تتمثل فى أساطين ذات تيجان حاتحوريه، وساكف صورت عليه الملكة فى هيئة أبى الهول (شكل ٦٥)[2].



(شكل ٦٥) الملكة تى في هيئة أبي الهول

(1) Urk., IV, 1741.

(٢) أنييس كابرول: المرجع السابق، ص ١٤٥، شكل ٢٠.

أما بالنسبة لحوض «جع روخا» فلم يتم حتى الآن تحديد موقعه بدقة وكذلك معالمه الأثرية، حيث أن الجعران الذى كان يعتبره العديد من المؤرخين دليلاً على وجود هذه البحيرة أو الحوض[1] شكك العديد من الباحثين فيما يحتوية من نصوص، فلقد ورد فى الجعران الذى يعرف اصطلاحاً باسم «جعران حفر البحيرة» والمؤرخ باليوم الأول من الشهر الثالث من فصل آخت من العام الحادى عشر بعد ذكر ألقاب الملك واسم الملكة تى ووالدتها ما يلى:

«... أمر صاحب الجلالة بإقامة حوض من أجل الزوجة الملكية العظيمة «تي» في مدينتها «جع روخا» طوله ٣٧٠٠ ذراع (١٩٣٥ متراً) وعرضه ٦٠٠ ذراع (٣١٤ متراً) واحتفل صاحب الجلالة بعد «فتح الأحواض» في اليوم السادس عشر من الشهر الثالث من فصل أخت، وأبحر صاحب الجلالة على متن السفينة الملكية «أتون المتألق»[٢].

ولقد ساد الاعتقاد بين الباحثين فى أن هذه النصوص المدونه على الجعران تشير إلى حفر بحيرة أو حوض صخم خلال خمسة عشر يوماً لتكون بمثابة بحيرة تتريض فيها الملكة، فإن «جان يويوت»[٣]، قد اتجه اتجاهاً آخر رأى فيه أن هذا الجعران أنما تشير نصوصه إلى حوض مَن أحواض الرى التى يتم توصيل مياه النيل اليها فى وقت الفيضان، وهو الأمر الذى نؤيده ونأخذ به، وفيما يؤيد اتجاهنا هذا ما ورد فى النص من الاحتفال «بعيد فتح الأحواض»، كما يعنى أنه قد تم تدشين العديد من أحواض الرى فى هذه المناسبة، ولقد كان يتم إعداد الأحواض لاستقبال مياه الفيضان سنوياً، وهو من الأمور ا لتى قام بها المصريون منذ بداية استقرارهم فى وادى النيل.

أما عن تحديد موقع «جع روخا» فرغم أن غالبية المؤرخين ترى أنه المكان

---

(١) انظر على سبيل المثال:

رمضان السيد: تاريخ مصر القديمة، جـ٢، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٩٨.

(2) Urk., IV, 1737.

ويلاحظ أن بعض الجعارين ذكرت أن عرض البحيرة (٧٠٠ ذراع).

(3) J. yoyotte, in Kemi, 15, pp. 23 - 33.

وكذلك: انييس كابرزل: المرجع السابق، ص ١٤٦

الذى يعرف باسم «بركة هابو» بجوار قصر ملقطه، إلا أن هناك من يرى أنه كان بالقرب من أخميم الموطن الأصلى للملكة «تى»[١].

ولقد ظهرت «تي» فى دور الصدارة فى الأحداث التى تمت إبان حياتها، فلقد ظهرت فى احتفالات اليوبيل للملك «امنحوتب الثالث» مرتدية الحل الحاتحورى الذى لم يلبسه من قبل سوى الملكة «حتشبسوت»، وهى بذلك فإنها تجسد «حاتحور - ماعت»، كما شاركت فى تسيير أمور الدولة فى عهد زوجها، وازداد دورها عند نهاية عهدة نظراً لما كان يعانية من أمراض[٢].

ولقد أثار الكشف عن مومياء فى مقبرة «امنحوتب الثاني» نسبت فى حينها إلى الملكة «تي» الكثير من اللغط بين علماء المصريات، وبخاصة بعد أن قام كل من "H.E. Harris" و "E.F. Wente" بدراسة للمومياء عام ١٩٧٨، واصدرا عام ١٩٨٠ بعض النتائج عن هذا الأمر، ولم يتم التوصل حتى الآن إلى رأى قاطع فى هذا الشأن[٣].

وفى النهاية، فإنها لا يسعنا إلا القول بأن هذه السيدة الوقور ذات الجمال الفائق والملامح الجذابه كانت تتمتع بشخصية قوية ورجاحة عقل وحسن تصرف في الأمور وبعد بصيرة، فتمكنت من مشاركة زوجها فى إدارة أمور البلاد، ثم أصبح لها اليد العليا فيها فى أواخر حياة زوجها كما كان لها دور فاعل فى سياسة مصر الخارجية إبان هذه الفترة العصيبة من تاريخ البلاد، كما أنه لا يمكن إغفال دورها فى حياة إنها دوريت العرش «امنحوتب الرابع» (اختانون) (شكل ٦٦).

وبالإضافة إلى الملكة «تي» التى كانت أثيرة لد ى زوجها «امنحوتب الثالث»، فإنه قد تزوج من عدة أميرات أجنبيات ربما كان بهدف تنشيط الاغراض الدبلوماسية بهذه الدول التى تزوج منها، ويرجح أنه قد تزوج على أقل تقدير من أميرتين ميتانيتين وأميرة بابلية، وذلك على النحو التالى:

---

(١) انييس كابرول: المرجع السابق، ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٢) محمد على سعدالله: الدور السياسى للملكات فى مصر القديمة، الاسكندرية، ١٩٨٨، ص ١٠٠.

(٣) انظر هذه الأراء وما دار فيها بالتفصيل فى:
انييس كابرول: المرجع السابق، ص ١٥٦ - ١٧٠.



(شكل ٦٦) الملكة تى

١- جيلو خيبا (چيلو حيبا):

تزوجها الملك في العام العاشر من حكمه، حيث أصدر جعراناً تذكارياً بهذه المناسبة، جاء فيه:

«في العام العاشر من عهد جلالة الحور، الفحل القوي الذي يتجلي في ماعت، المنتسب إلي السيدتين، الذي يثن القوانين، مقيم السلام في الأرضين، حور الذهبي عظيم السلطة قاهر الأسيويين، ملك مصر العليا ومصر السفلي نب ماعت رع، ابن رع «امنحوتب» حاكم طيبة أعطت له الحياة والزوجة الملكية العظيمة «تي» العائشه، أبوها يدعي «يويا»، وأمها تدعي «تويا»، وأحضرت إلي صاحب الجلالة له الحياة والقوة والصحة العجائب «جيلوخيبا» ابنة «شوتارنا» كبير نهارينا علي رأس نساء حاشيتها التي بلغ عددها ٣١٧ امرأة»، وتشير رسائل العمارنة إلى قيام الملك «توشراتا» الذى خلف والدة «شوتارتا» على عرش ميتانى بالاطمئنان على أخته وارساله بعض الهدايا إليها(١).

٢- تادو خيبا:

هى ابنة الملك «توشراتا» وقد لحقت بعمتها، وكان ذلك فى العام السادس والثلاثين من حكم «امنحوتب الثالث» على أكثر تقدير، وكان ذلك فى أواخر أيامه، وقد يستدل من بعض خطابات العمارنة على زواجها من الملك «امنحوتب الرابع» بعد وفاة والده، حيث تشير إحدى هذه الخطابات إلى قيام الملك الميتانى بالاطمئنان من الملكة «تي» على أحوال ابنته وزوجة ابنها «تادو خيبا»(٢)، هذا ويرى بعض الباحثين أن الأميرة «تادوخيبا» قد غيرت اسمها بعد زواجها من «امنحوتب الرابع» إلى «كيا»(٣).

وبالإضافة إلى ذلك، فلقد تزوج «امنحوتب الثالث» من زوجات بابليات وأيضاً من مملكة «أرزاوا»، وكان القصر الملكى يعج بالعشرات من الفتيات السوريات والجوارى، كما تشير إلى ذلك بعض رسائل العمارنة، حيث كتب فى احداها إلى «ميليكى» أمير جازر يطلب منه أن يرسل إليه أربعين فتاة من حسان مدينته، يتميزن بوجوه جميله وقوام ممشوقه، وليس فى احداهن ما يعيب حسنها»(٤).

(1) Urk., IV, 1738., ASAE, 40, 959 (C).

(٢) انييس كابرول: المرجع السابق، ص ٢٠٠.

(٣) انظر: أحمد محمود صابون: «دراسة تاريخية للملكة كيا»، الإسكندرية، ١٩٩١م.

(٤) محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٩٠.

أولادة:

أنجب «امنحوتب الثالث» العديد من الأبناء الذكور والإناث، وفيما يتصل بالأبناء الذكور فالأدلة الأثرية المتاحة، تقدم لنا اثنين أولهما وهو الأمير «تحوتمس» وأما الآخر فهو «امنحوتب»،وهو الذى تولى العرش بعد وفاة أبية باسم «امنحوتب الرابع».

١- الأمير «تحوتمس»:

توجد بعض الأدلة التى تشير إلى هذا الأمير، ومنها نقش له فى مقبرة العجل «أبيس» الأولى حيث يوجد نقش له بالمقبرة وهو يقدم البخور لعجل منف، كما عثر على اسمه منقوشاً على أنية بجوار الأوانى الكانونية التى تضم «أحشاء العجل» والموجودة فى متحف اللوفر، ويوجد فى متحف برلين نقش له عثر له فى هذه المقبرة (شكل ٦٧)[١].



(شكل ٦٧) نقش للأمير «تحوتمس» من السيرابيوم

(١) انييس كابرول: المرجع السابق، شكل ٣٥.

ولقد وصف «تحوتمس» على تابوت حجرى بأنه «الإبن البكر للملك» (شكل ٦٨)[١]، كما عثر له على تمثالين من الأوشابتى يوجد احدهما فى متحف اللوفر، وهو من النماذج النادرة لتماثيل الأوشابتى المسماة «الطحان»، وهى تصور الشخص الذى يجسدة وهو يسحب الحب وقد تمدد فى الوضع المميز لهذه المهنة[٢]، أما تمثال الأوشابتى الثانى فيتخذ هيئة مجسم صغير لمومياء مسجاه فوق سرير جنائزى ويحميها الطائر «با» بجناجيه[٣]، ويعبر هذان التمثالان بالنحت المجسم عن وفاة «تحوتمسي» المبكرة[٤].



(شكل ٦٨) تابوت حجري مقدم من الأمير «تحوتمس»

(١) نفس المرجع السابق، شكل ٣٦.

(2) Lovr, N. 792 - E 2745.

(3) Berlin, VAGM, 71 - 96.

(٤) انييس كابرول: المرجع السابق، ص ٢٥٤ .

٢- امنحوتب:

تعوزنا الوثائق التى تشير إلى الأمير «امنحوتب» وريث العرش قبل توليه الحكم، وربما كان ذلك راجعاً إلى وجود أخيه «تحوتمس» والذى كانت الوراثة فى طريقها إليه لولا أنه توفى إبان حياة والده، ومن ثم أصبح «امنحوتب» هو وريث العرش الذى تولاه بعد وفاة والده.

وبالمقارنة بندرة الوثائق والآثار المتصلة بالأبناء الملكيين، فإنه توجد الكثير من الاشارات إلى بنات «امنحوتب الثالث» ومنهن:

١- سات أمون الثانية:

هى الابنة الكبرى للملك «امنحوتب الثالث» من زوجه الملكة «تي»، ويوجد لوح فى المتحف المصرى بالقاهرة، يصورها وهى جالسة فوق ركبتى مرضعتها التى تدعى «نبت كابني»، وتوجد هذه اللوحة بالمتحف المصرى بالقاهرة (J.E. 34117)[١]، إلا أنه يحوم الشك حول التأكد من نسبة هذا اللوح إليها.

ولقد حملت «سات أمون» لقب «الزوجة الملكية العظيمة»، حيث ورد على أمبوب كحل من الخزف (شكل ٦٩): «الإله الكامل نب ماعت رع، الابنة الملكية، الزوجة الملكية العظيمة سات أمون، لها الحياة»[٢].

وتمتعت «سات أمون» بامتيازات كثيرة، وشاركت والدها أعباءه الملكية، مما جعلها تبدو وكأنها الوريث المحتمل للعرش، مما جلب لها الكثير من المتاعب والتى تجلت فى قيام «امنحوتب الرابع» بتدمير صورها، ولقد رأى البعض أنها كانت زوجة لأبيها «امنحوتب الثالث» وأنها انجبت منه «توت عنخ أمون»، وهو أمر غير قابل للتصديق.

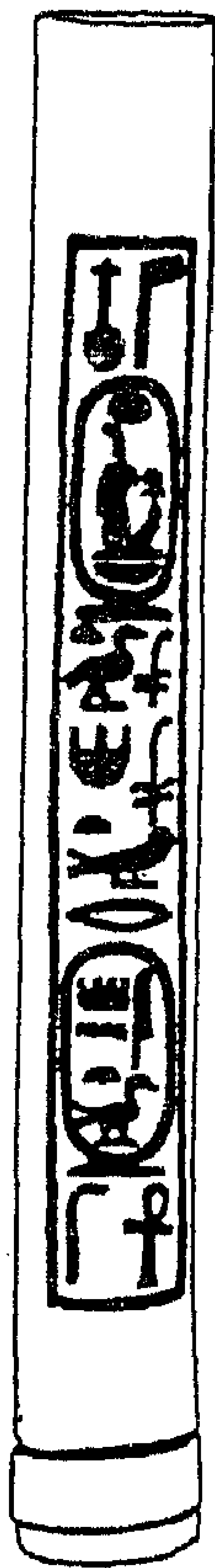
٢- باكت آتون:

كانت من بين أولاد «امنحوتب الثالث» الوحيدة التى صورت فى العمارنة، وكانت أصغر بنات الملك، ويرجح أن تكون ابنة «تادو خيبا» والتى رجح البعض أن تكون قد تزوجت من «امنحوتب الرابع» بعد وفاة «امنحوتب الثالث»، وعلى

(1) Urk., IV, 1939 - 1940.

(2) Urk., IV, 1774, 9.,
W. C. Hayes, op. cit., fig, 155.

ذلك، فلقد ظهرت فى العمارنة باعتبارها ابنة زوجته، وقد يرجح ذلك أنها لم تأخذ على الاطلاق لقب «اخت الملك»، وتذهب «انييس كايرول» بعد مناقشة مستفيضه لهذا الأمر إلى القول بأنه: «قد تكون «باكت أتون» ابنة «امنحوتب الثالث» و «تادو خيبا» التى غيرت اسمها إلى «كيبا» بعد أن اقترنت بالملك «امنحوتب الرابع». (اخناتون)»[1].



(شكل ٦٩) امبوب كحل من الخزف

(١) انييس كابرول: المرجع السابق، ص ٢٣٩ .

وبالاضافة إلى هاتين الابنتين فلقد كان للملك «امنحوتب الثالث» العديد من البنات نذكر منهن: حنوت تانب، ايزيس، نبت عح.

١- امنحوتب الرابع (اخناتون) (١٣٥٢-١٣٣٦ ق.م.):

تولى انعرش بعد وفاة والدة الملك «امنحوتب الثالث»، وإحتفل بمراسم تتويجه في مدينة «برمونت» (هرمو نتوس) أرمنت الحالية على بعد حوالى ١٢ كم إلى الجنوب الغربي من الأقصر واتخذ الألقاب الملكية التي تربطه بأمون مثل أبيه، وكانت كالآتي[1]:

الحور: الفحل القوى ذو الريشتين العاليتين.

النبتي: عظيم ملكة في الكرنك.

حور الذهبي: واضع التيجان في ايونو شمع (أرمنت).

ملك مصر العليا ومصر السفلي: كاملة صيرورات رع الواحد المنفرد المنتسب إلى رع.

ابن رع: امنحوتب، الاله، حاكم طيبة.

ويستدل من الأعمال التي قام بها «امنحوتب الرابع» في سنوات حكمه الأولى أنه استمر على منوال أجداده في سياستهم المعمارية والفكرية، ولكن بدءاً من العام الرابع، هجر طيبة وشيد عاصمة جديدة واتخذ ألقاباً جديدة تتفق ومنهجة الفكرى والعقيدى الذى تبناه، وسنتاول فيما يلي بشئ من التفصيل هاتين المرحلتين.

١- سياسة «امنحوتب الرابع» قبل العام الرابع من حكمه:

من أولى السجلات التي ترجع إلى عهد الملك «امنحوتب الرابع» لوحة منحوته على الجانب الشرقي للنيل عند جبل السلسلة، وقد نقش عليها شكلاً للملك «امنحوتب الرابع» وهو يرتدى تاج الجنوب ويقوم بتقديم القرابين للمعبود «آمون - رع»[2]، ويشير النص المهشم إلى قيام الملك بافتتاح محجر لقطع الأحجار لإقامة مقصورة كبيرة خاصة بحجر «البن بن» في الكرنك من أجل المعبود «رع - حور - آختي» (الذى يشرق متألقاً في أفقه) في هيئة أشعة الشمس الموجودة في قرص «أتون»، ولقد تم

---

(1) J. Von Beckerath, op. cit., p. 86, 230 - 231.

(2) G. Legrain, "Notes d'Inspection" 1. Les Steles, d, Amenothes Iva Zernik et a Gebel Silsileh: In. ASAE, 3, (1902), p. 261 ff.

العمل بهمة فى هذا المحجر من أجل قطع الأحجار اللازمة للمبانى التى سوف يضمها الملك فى الكرنك(١).

أ - تشييداته في الكرنك:

قام بإضافة ردهة إلى الصرح الثالث الذى أقامه والده فى الكرنك صور على جدارها المشهد التقليدى لذبح الأسرى(٢)، كما أضاف إلى المعبد الذى أقامة أبوه للإله «آتون» فى الكرنك، ووجدت أحجار منه فى حشو الصرح العاشر بالكرنك والذى أكمله الملك «حور محب»، ويمكن تمييز الأحجار التى استخدمها «امنحوتب الرابع» بأنها أصغر حجماً من تلك التى استخدمها والده فى البناء (٣).

وبنى «امنحوتب الرابع» بناء كبيراً خارج أسوار معبد «أمون - رع» فى اتجاه الشرق وأطلق عليه «جم أتون»، ويتضح من الأجزاء التى كشف عنها أن الرواق الداخلى للمدخل كان يتكون من أعمدة أوزيرية للملك وهى من الحجر الرملى وتتكون من ٢٨ عموداً ويبلغ ارتفاعها أربعة أمتار، وأمام هذه الأعمدة كانت توجد تماثيل للملك، واستخدمت تقنيات جديدة فى البناء، فالجزء السفلى من الأعمدة الثمانى والعشرين التى أمكن الكشف عنها كانت تتكون من كل من الحجر الرملى صغيرة الحجم أطلق عليها اسم «الثلاثات» وهى وحدات قياسية من الطوب أبعادها ٥٥×٢٤×٢٠ سم، ومرصوصه رصاً متقاطعاً عند استخدامها فى البناء، ويعتقد أن هذه التقنية قد استخدمت فى بناء المعبد كله، وذلك نظراً لوجود الآلاف منها أعيد استخدامها فى العصور اللاحقة.

وبينما يرى البعض فى هذا البناء معبداً شيده الملك «امنحوتب الرابع» للإله «آتون»، ويرون فى التماثيل والأعمدة التى أقامها أنها كانت بمثابة الإعلان وبيان لما ينوى القيام به من فكر دينى وفنى، فلقد صور الملك بشكل أقرب إلى

(1) C. Aldred, "Egypt: The Amarna Period and the End of the Eighteenth Dynasty", In CAH, Vol. II, Part 2, Cambridge, 1980, pp. 53-54.

(٢) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٥٨٦.

(3) H. Schafer, "Altes und Neves zur kunst und Religion Von Tell el Anarna", In ZAS, 55 (1918), pp. 28-29.

الاشكال الكاريكاتورية، فكان وجهه نحيلاً مستطيلاً وعيناه مستطيلتان وشفتاه غليظتين وذقنه بارزة، أما جسده فكان غير متناسق، وإن أردنا الدقة، فإنه كان متنافراً بشكل يصعب الاعتقاد أنه كان يمثله حقيقة، فالكتفان قصيران والصدر منتفخ وقامته نحيلة، أما فخذاه فهما شديدى الضخامة وكانت التماثيل عارية وبدون أعضاء تناسلية (شكل ٧٠)، ويتجه أصحاب هذا الرأي[١]، إلى أن



(شكل ٧٠) تمثال لاخناتون من الكرنك

---

(١) انظر: كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٥٨٧ .

هذه التماثيل التى تجمع فى شكلها بين عنصرى الذكورة والأنوثه ليس لها دلاله فنية بدليل رقى وكمال النماذج الفنية المرسومة والمنحوته فى مقابر الأفراد فى البر الغربى بطيبة وكذلك الآثار الملكية التى ترجع إلى هذه المرحلة، ولكنهم يرون أن لها دلالة دينية واضحة تعبر عن الفكر الدينى الذى آمن به الملك، فهذه التماثيل تجسد التصور الذى يرى أن الشمس تمثل «الأب والأم للبشر أجمعين»، ومن ثم فإنه هنا يمثل «أتون الحى»[1]، (شكل ٧١).

ولهذا الرأى الكثير من الوجاهه، ويجب أخذه بكثير من الاهتمام، ودراسة دوافعه وأسبابه، بدلاً من اللهاث وراء التفسيرات المريضة التى أرادت وتريد تشويه صورة هذا الملك المفكر الذى سبقت أفكاره الفلسفية والعقيدية العالم، ويمكننا التوصل إلى كثير من النتائج التى تميط اللثام عن طبيعة وشكل هذا التصوير الذى اتخذه الملك عن رضى وقناعه تامة، رغم أنه ومع فرض أنه كان يعانى من بعض التشوهات الجسدية، فإنه ما كان يمكن لأى كائن من كان أن يجرؤ على تصويره بهذا الشكل ضد رغبته وإرادته، ومع ذلك، فإننى اعتقد تمام الاعتقادا أن الملك لم يكن يعانى من أية تشوهات جسدية بالشكل الذى ظهرت به تماثيله.

ومما قد يدعم هذا الرأى الذى اتجهنا اليه، ماذهب إليه بعض الباحثين من تفسير أسباب ظهور تماثيل «**امنحوتب الرابع**» بهذا الشكل، فأرجعوا ذلك إلى إصابته بمرض الغدة النخامية التى تؤدى إلى «متزامنة فروهليش» التى تتسبب فى تشوهات الجسد وكذلك من شأنها أن تسبب للمريض العقم والعجز الجنسى[2]، ونظراً لما هو معروف وثابت من انجاب اخناتون لست بنات من زوجه نفرتيتى، فإن هذا الرأى يصبح محض أفراد.

ويرى أخرون فى هذا المينى أنه كان قصراً، ويعتمدون فى ذلك على وجود تماثيل الملك وهو فى الهيئة التى سبق الإشارة إليها، حيث أن المصريين

(١) إن ا لأشكال التى تجمع بين الذكورة والأنوثة ليست غريبة عن الفكر الدينى للإنسان المصرى القديم، فلقد كان المعبود «حعبى» يمثل فى هيئة رجل له بطن ممتلئه وله شعر طويل منسدل وله ثدى امرأة، وذلك لإرتباطة بإعطاء الحياة وتجديدها.

(٢) سيريل الدريد: اخناتون، ترجمة أحمد زهير أمين ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٢٠-١٢١.



(شكل ٧١) تمثال لاخناتون من الكرنك

لم يصوروا عراة على الإطلاق وبخاصة الملوك، ولذا فليس من المعقول من وجهة نظرهم أن يقوم «امنحوتب الرابع» وهو الملك الوحيد الذى سمح بعمل تماثيل تصورة عارياً تماماً، يعرض جسمه العارى هذا على الناس(١).

وبالإضافة إلى هذا المبنى فلقد كان للملك «امنحوتب الرابع» العديد من المبانى بالكرنك منها معبد للملكة «نفرتيتي»، حيث لم يوجد على جدرانه سوى صور للملكة «نفرتيتي»، أما «امنحوتب الرابع» فلا وجود له فى هذا المعبد، كما أقام فناء يوبيل السد، وثلاثة معابد أخرى(٢).

في مناطق مصر الأخري:

أقام «امنحوتب الرابع» العديد من المعابد للإله «اتون» فى أنحاء مصر(٣) وبخاصة فى الأشمونين ومنف وعين شمس، وكان الإله «اتوم رع» الذى يعبد فى هذه البلاد موحداً مع الإله «آتون» الجديد، وكان الملك يعتقد أن عبادة إله الشمس فى صورة «آتون» التى تعبر عن صورته الحقه وهو قرص الشمس ستقضى على الديانة القديمة بإعطائها تعبيراً صحيحاً عن مراميها، وأنه يمكنه غض البصر ولو مؤقتاً عن الألهة المصرية الأخرى حتى تثبت فكرته، ولكن التمسك بالديانة العتيده وعدم الإقبال على فكره الجديد جعله يسرع الخطى فى سبيل نشر دعوته، وبدأت الخطوات تتسارع منذ عام حكمه الرابع، وهو ما يمثل مرحلة جديدة فى تاريخ هذا العاهل الملكى بل وتاريخ مصر القديم، حيث أعلنت الأفكار الجديدة وتم اتخاذ العديد من الإجراءات التنفيذية فى سبيل ذلك.

٢- سياسة «امنحوتب الرابع» بعد العام الرابع:

ظل «امنحوتب الرابع» حتى العام الرابع يجل الألهة الأخرى ويعلى من شأن «آتون» ويظهر ذلك فى تدوين اسمه «أمون حتب» الذى يعني «**هذا الذي يرضي أمون**» على جدران معبد «أتون» الذى أقامة بالكرنك، إلا أنه شعر بما

---

(١) محمد عبد القادر محمد: المرجع ا لسابق، ص ١٣٨.

(٢) محمد عبد القادر محمد: المرجع السابق، ص ١٣٨ - ١٣٩.

B. Porter, and R.L.B.Moss, Vol. II, Theban Temples, Oxford, 1929, pp. 88 - 89.

(3) C. Aldred., op. cit., p. 55.

يضمره كهنه «أمون» تجاهه، وعدم رضائهم عما يقوم به تجاه «آتون»، فقرر القيام بخطوات ايجابية فى سبيل نشر دعوته وتمثل ذلك فى تركة لأسمه الذى ينتسب فيه لآمون، واتخذ اسماء أخرى انتسب فيها لمعبوده «اتون» وذلك على النحو الآتى(١):

الحور: مر آتن (محبوب آتون).

النبتي: وسر – نسيت – ام – أخت – أتن (سيد كل ما يحيط به أتون).

حور الذهبي: وثز رن إن آتن.

ملك مصر العليا ومصر السفلي: نفر خبر ورع (جميلة هى صيرورات رع).

ابن رع: أخ – ان – آتن (اخناتون).

وتزامن مع هذه الخطوة اختيار عاصمة جديدة لحكمه، تقع فى منتصف المسافة بين منف وطيبة(٢)، وهما العاصمتان الكبيرتان لمصر حتى ذلك الوقت، وهى تقع على الضفة الشرقية للنيل فى منطقة تبتعد فيها تلال الصحراء الشرقية عن النهر مسافة أربعة كيلو متراً، لتلتقى به فيما بعد فى اتجاه الجنوب على مسافة سبعة كيلو مترات مشكلة نصف دائرة ويمتد طولها لأكثر من ١٣ كم، ويوجد فى مكانها حالياً مدينة «تل العمارنة».

وادعى «اخناتون» عند اختياره لموقع المدينة، بأنه اختار مكاناً لا ينتمى لأى إله أو إلهة أو أمير أو أميرة، أو أى أحد، وربما كان هذا سبب عدم العثور على أية أثار مبكرة فى هذا الموقع قبل تأسيس المدينة(٣).

وقام «اخناتون» فى عام حكمه الرابع بزيارة موقع المدينة، وكان يصحبه فى الزيارة الملكة «نفرتيتي» وأفراد حاشيته، حيث قاموا بتقديم قرابين ضخمة للمعبود «رع حور آخت» وذلك بمناسبة الاحتفال بتحديد حدود مدينة «آخت آتون» «(عرش) أفق أتون» وهو الاسم الذى أطلقه على المدينة، وبعد أن قام

---

(1) J. von Beckerath, op. cit., p. 86, pp. 230 - 231.
(2) W.M.F., Petrie, Tell el-Amarna, London, 1894, p. 2.
(3) J.D.S, Pendlebury, The City of kehenaten, Part III, 2 Vols, London, 1951, p. 4.

الملك بصحبة حاشية بمشاهدة موقع المدينة، أعلن أن هذه المدينة مخصصة للإله «آتون» وحدة، ثم أقسم يميناً مقدساً بأنه سوف يجعل «آخت آتون» في هذا المكان وليس في أي مكان آخر حتى ولو حاولت الملكة وأخرين حثه لبناءها في أي مكان آخر، ثم قام بتسمية المباني التي من المفترض أن يتم بناءها في المدينة[١].

وتم تحديد موقع بناء المدينة بأربعة عشر لوحاً حجرياً ضخماً، يبلغ ارتفاع بعضها ٧٨٠سم وكان جزؤها العلوي مستديراً، وقد صور فيه الملك والملكة وبعض بناتهما وهم أمام مائدة قرابين يتعبدون للإله «آتون» (شكل ٧٢)[٢].

وجاء في نص اللوحين المقامين الى شمال المدينة وجنوبها، ويعود تأريخهما إلى العام الرابع من حكم الملك ما يلي وذلك بعد ذكر التاريخ وقائمة ألقاب الملك والملكة بتفاصيلها[٣]:

«... لقد شيدت أخت آتون من أجل أبي آتون، لتصبح هذه المدينة مكان إقامتة، من أجله رسمت حدود آخت أتون في جنوبها وفي شمالها، وفي غربها وفي شرقها، لن أتجاوز اللوح الحجري الجنوبي لمدينة أخت أتون متجهاً جنوباً، ولن اتجاوز اللوح الحجري الشمالي لمدينة أخت أتون متجهاً شمالاً، حتى أشيد آخت أتون مما بينهما».

وبالنسبة لتخطيط المدينة (شكل ٧٣)[٤]، فكان يقطع المدينة ثلاثة شوارع رئيسية متوازية تتجه من الجنوب الى الشمال بمحاذاة نهر النيل، ويقطعها في كثير من الأحيان شوارع مستعرضة ثانوية، وتنقسم المدينة إلى ثلاث مناطق رئيسية لكل منها طابعة المميز، وكان وسط المدينة يضم المعابد والقصور والمباني الرسمية[٥].

---

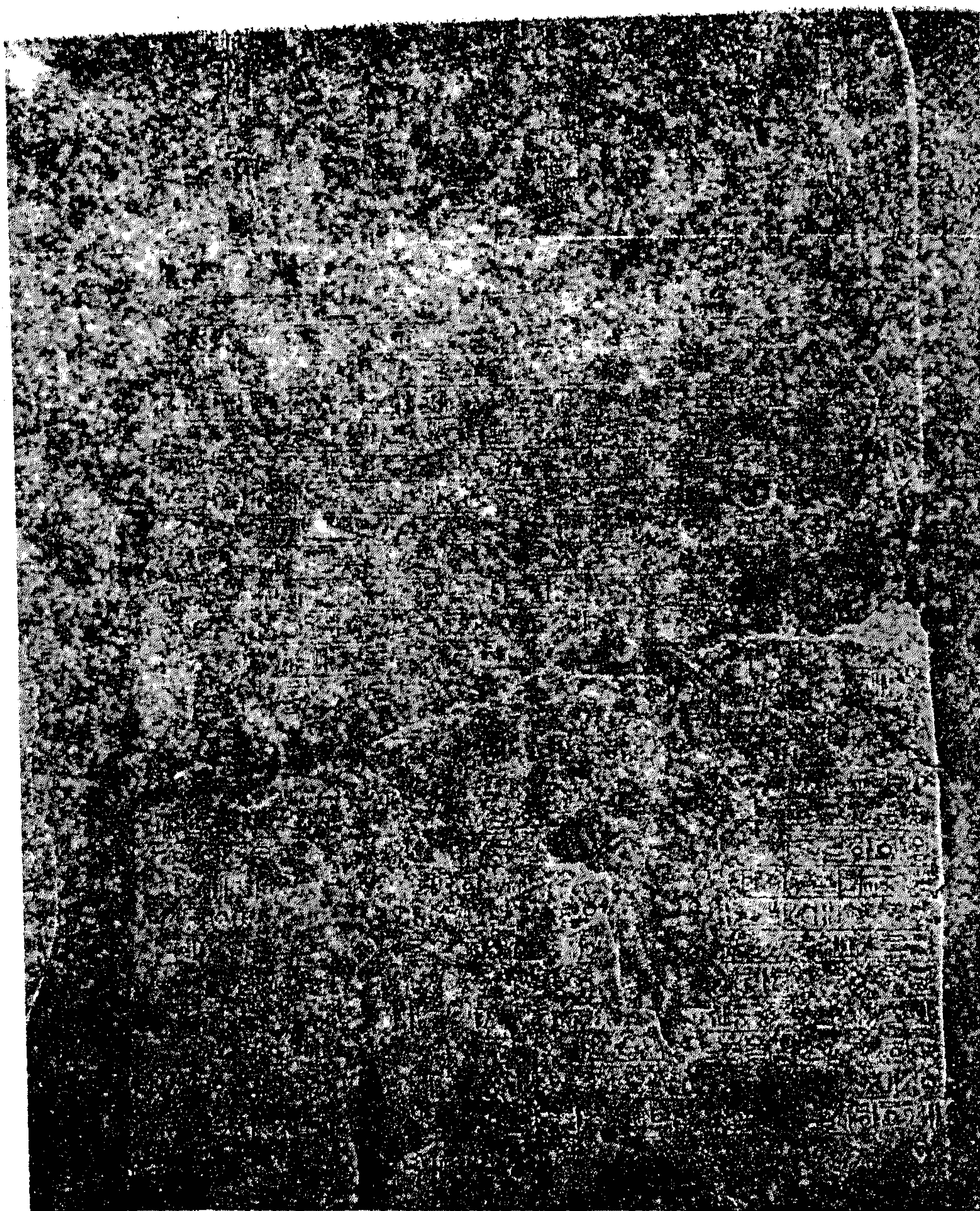
(1) C. Aldred, op. cit., pp. 55 - 56.

(٢) سيريل الدريد: المرجع السابق: لوحة ٢٦.

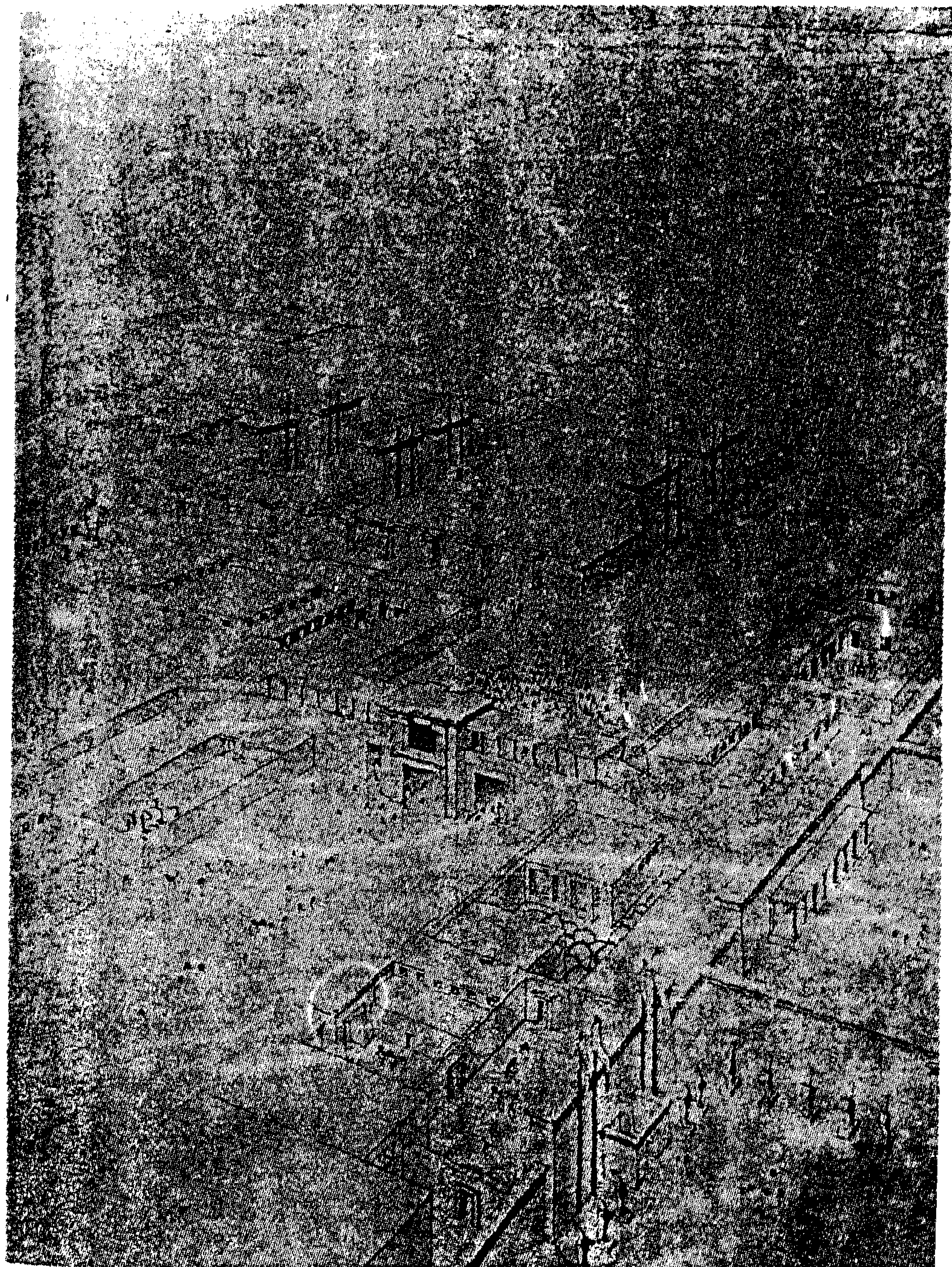
(٣) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٦٠١.

(٤) سيريل الدريد: المرجع السابق، لوحة ١١١.

(5) P. Barguet, In RE, Vol. 28 (1977), pp. 148 - 151.



(شكل ٧٢) إحدي لوحات حدود مدينة آخت أتون



صورة تخيلية لقلب مدينة العمارنة

وكان يوجد «المعبد الكبير (بيت آتون) على حدود المدينة الشرقية، وكان يقع داخل سياج ضخم يبلغ طوله ٧٥٠ متراً وعرضه ٢٥٠ متراً، ويضم العديد من الأبنية والتى من أهمها «قدس الأقداس» و «بيت البهجة» الذى يؤدى إلى «جم – أتون» (اسم معبد آتون)، وإلى الجنوب يوجد معبد أصغر أطلق عليه (قصر آتون)، وكان تصميمه يشبه تصميم قدس أقداس المعبد الكبير، ويبدو أن كلا المعبدين كانت له مجموعة من الأفنية غير المسقوفة ومركزها يشبه المذبح أمام لوحة تحل مكان حجر البن بن ذا الشكل الهرمى، ويشبه ذلك قدس الأقداس الموجود فى أبو غراب وكان مخصصاً للإله رع، وظهر على اللوحة الملك والملكة وهما يتعبدان للإله آتن»(١).

وبنيت المعابد على طراز معابد الشمس فى «آون» (هليوبوليس) حيث كانت غير مسقوفة، ولم تتبع فى الاضاءة طريقة نقل الضوء من الخارج إلى الداخل، أى مبتدئاً بالضوء الطبيعى فى الفناء الخارجى ثم إلى الأبهاء الداخلية حيث تقل الإضاءة تبعاً لذلك، ثم إلى قدس ا لأقداس الذى يقع فى أقصى الداخل وهو اكثرها ظلاماً، بل اتبعت طريقة الاضاءة المفتوحة حيث كان كل شئ معرضاً للضوء الطبيعى(٢).

ويلغ طول القصر الملكى الكبير ٢٧٠ متراً، وكان يحيط به سور مزدوج من الطوب، وكان له فناء غير مسقوف يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه ١٧٠ متراً، وأحاط به تماثيل عملاقه من الجرانيت والكوارتزيت تمثل الملك والملكة «نفرتيتى»، وأقيمت فى مؤخرة هذا الفناء مقصورة تضم اثنتى عشرة أسطوناً وكان لها شرفه يطل منها الملك والملكة على الجماهير، وضم القصر بهو أساطين كبير للاستقبال، وكان يحتوى ٤٨ أسطونا من الحجر الجيرى.

وكان يوجد جسر يمر فوق الطريق الرئيسى للمدينة والذى أطلق عليه «الطريق الملكى» أو «سكة السلطان» كما يسميه أهل المنطقة حالياً(٣)، وكان يربط بين القصر الرسمى بالمسكن العائلى للملك، ويتكون من الأجنحه الملكية الخاصة والمخازن، وتحيط بها الحدائق، وكانت المكاتب ا لإدارية توجد إلى شمال القصر وشرقه دون التقيد بنظام معين واضح، أما المدينة الجنوبية فكانت

(1) J.D.S., Pendlebury, op. cit., pp 80 - 105.

(٢) سيريل الدريد: المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٣) محمد أ نور شكرى: المرجع السابق، ص ٨١ – ٨٢.

تشغلها مساكن كبار الموظفين والورش، والقصر الجنوبي أو القصر الصيفى الذى كان يطلق عليه «مارو - آتون»، وشغل المدينة الشمالية، حى التجار وأصحاب الحوانيت، كما كان بها قصر الشمال، وهو قصر التنزه والترويح غن النفس وكان به مكان لتربية الحيوانات والطيور[1].

ويوجد حى العمال فى شرقى المدينة وكان مربعاً تقريباً (٧٠×٦٩ متراً تقريباً) ويحتوى على (٧٤) بيتاً، ويحيط به سور مرتفع مدخله من الجنوب، وتتخلله خمسة شوارع مستقيمة ومتوازية تجرى من الجنوب إلى الشمال، وتتميز هنا الشوارع بضيقها الشديد حيث كان عرضها لا يزيد عن متر واحد[2] (شكل ٧٤).

وإلى الشرق من تل العمارنة، حفرت فى المنحدر الصخرى مقابر الملك ومن تبعوه إلى المدينة الجديدة، وأعدت مقبرة للملك فى تل ا لعمارنة فى أقصى وهدة متعرجة، عرفت باسم «درب الملك» وتحمل المقربة رقم ٢٥أ، وقد دمرت المقبرة تدميراً شديداً متعمداً، ويوضح ما بقى من نقوش المقبرة مشاهد قرابين ومشاهد طقسية تقام فى إطار عائلى، وتظهر من أعلى صورة الجرم السماوى بسواعدة الآدمية، ويوجد فى احدى الحجرات مناظر للشعوب الخارجية وهى تتعبد للشمس، ولم يعثر فى حجرة الدفن المزينة بنقوش تصور عبادة «أتون سوى على تماثيل جنائزية صغيرة تحمل اسم «اخناتون» وأجزاء توابيت مبعثرة، ويرجح من ذلك أن «اخناتون» لم يدفن فى هذه المقبرة التى بناها، حيث أن جميع شواهد الأحوال تؤكد ذلك[3].

وقد بنيت كافة المبانى السكنية من الطوب اللبن، إلا أنها فى مساكن الأغنياء كسيت بالجص وزخرفت بالألوان، واستخدمت الأحجار فى عتباتها وكذلك فى عضادتها واعتابها العلوية، والقواعد المصفوفة للأرضيات والنوافذ، أما الحمامات فكانت تبلط ببلاط حجرى لامع، واستخدمت زخارف القصور والمعابد الزجاج الملون وقراميد فخارية مزججه، واستخدمت الأحجار الجيرية الجيدة وكذلك بعض أحجار الجرانيت والكوارتزيت فى بناء القصور الملكية[4].

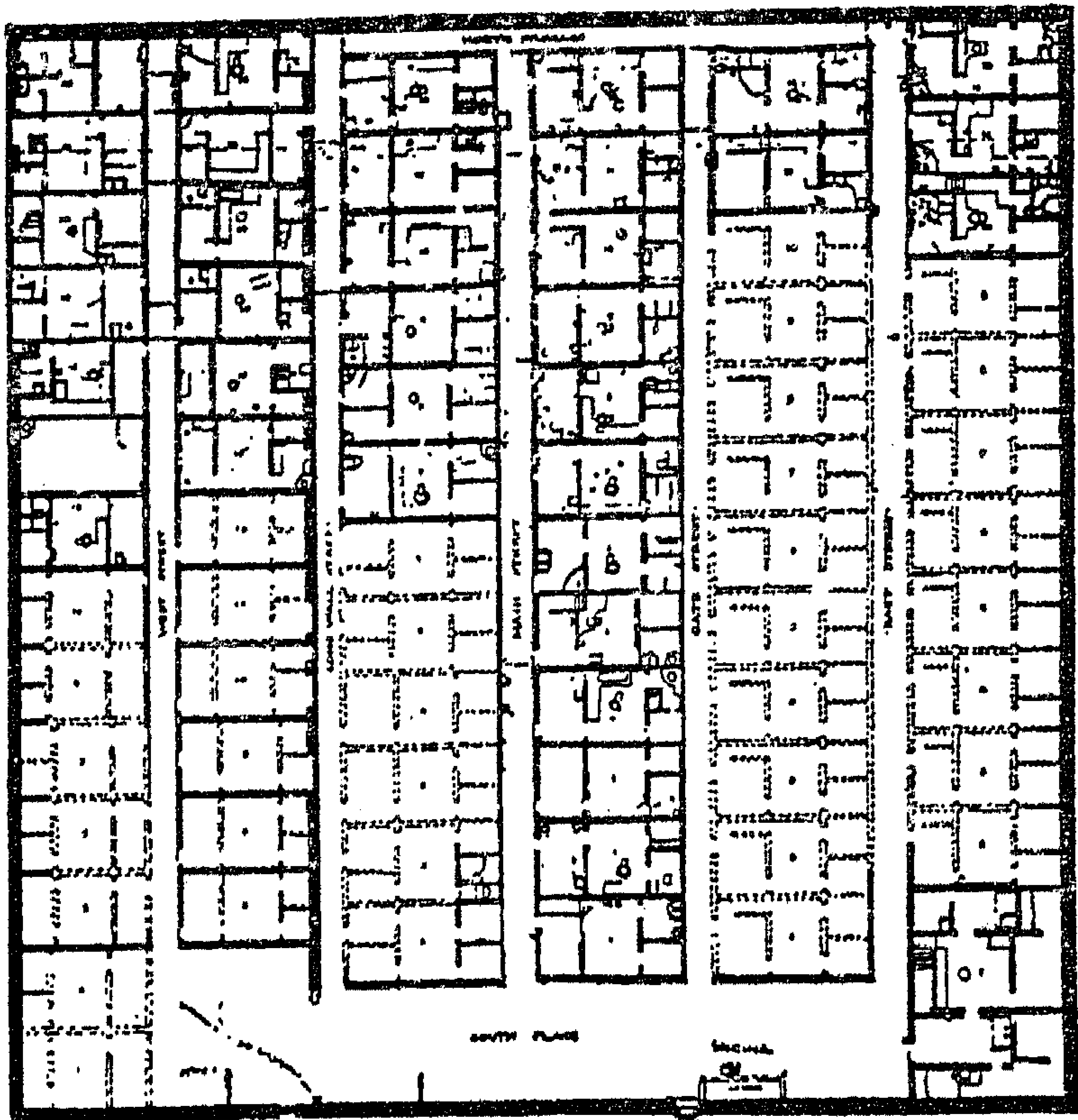
---

(١) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٦٠٦.

(٢) محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٨٢، شكل ١٠، ص ٨٣.

(٣) كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٦٠٨ – ٦٠٩.

(٤) سيريل الدريد: المرجع السابق، ص ١٨٨ – ١٨٩.



(شكل ٧٤) حي العمال في تل العمارنة

وانتقل «اخناتون» فى العام السادس إلى مدينته «أخت آتون»، حيث بقى هناك أحد عشر عاماً، مات بعدها وهو فى الحادية والأربعين من عمره بعد أن حكم سبعة عشر عاماً وإن كان هناك من المؤرخين من يرى أنه حكم لمدة احدى وعشرين سنة، إلا أنه لا توجد له أية أدلة أثرية ترجع إلى ما بعد عام حكمه السابع عشر.

وتبع «اخناتون» إلى عاصمته الجديدة عدد كبير من المقربين منه وبعض أتباعه المؤمنين به وأصدقائه المخلصين، وكذلك أفراد الأسرة الملكية من زوجه «نفرتيتي» وبناته وكذلك أمه الملكة «تي» التى كانت متواجدة أيضاً فى المدينة، غير أن من رافقوه إلى مدينته الجديدة كانوا يفتقرون إلى الخبرة الإدارية الكافية، حيث وقفت العائلات الارستقراطية القديمة التي توارثت أهم الوظائف فى البلاد أبا عن جد إلى جانب كهنة «آمون»[١]، وهو الأمر الذى كان له أثارٌ خطيرة على سياسة البلاد داخلياً وخارجياً خلال هذه المرحلة من تاريخها.

وتشير الأدلة الأثرية إلى تمتع الملكة «تي» بمكانة كبيرة لدى ابنها «اخناتون» وزوجه «نفرتيتي»، حيث أوضحت نقوش المقبرة رقم (١) وهى الخاصة بالموظف «حويا» وجود الملكة قبالة «اخناتون» و «نفرتيتي» وهى تشاركهما الأطعمة الوفيرة المكرسة على مائده، وتظهر «تي» كذلك فى المقبرة ذاتها وهى تشرب من كأس فى صحبه «اخناتون» وزوجة[٢]، كما كان لها قصراً فى العمارنة أقامت فيه فترات طويلة بعد وفاة زوجها، مع استمرارها فى الإقامة بقصر «ملقطة» فى طيبة الغربية.

وحظيت زيارة الملكة «تي» للعمارنة فى العام الثانى عشر من حكم الملك بكثير من الإهتمام، وتم التأكد من تاريخ هذه الزيارة من أختام سدادات أوانى فخارية عثر عليها فى العمارنه تشير إلى قصرها وكذلك إلى ابنتها الصغرى «باكت آتون»[٣].

ويرجع الاهتمام بهذه الزيارة إلى أنه أعقبها ابتعاد «نفرتيتي» عن «اخناتون»، حيث حلت مكانها ابنتها «مريت آتون» التى تزوجت من «سمنخ

(١) محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ١١٣.

(2) N. de G. Davies, The Rock Tombs of El Amarna, vol. III, pls, IV, VI.

(3) J.D. S., Pendlebury, op. cit., p. 164, nos. 4, 14, 200 d.

كارع»، وثار الجدل حول سبب هذا الاختفاء هل كان يرجع إلى موتها، أم أنها قد هجرت زوجها، وانقسم المؤرخون حول سبب هذا الهجران، فرأى بعضهم أنه كان راجعاً إلى عودتها من جديد إلى كهنة أمون، بينما يرى آخرون أن سبب هذا الهجر أنما يرجع إلى تعصبها الشديد لديانة «اتون» وأنها غضبت من الملك عندما وجدته فى آخريات أيامه يحاول التقارب مع كهنة أمون(١).

وهناك ما يشير إلى تعرض «اخناتون» لمؤامرة كادت تودى بحياته لولا يقظه رئيس الشرطة «ماحو»، وآخر تاريخ معروف للملك «اخناتون» يرجع إلى عام حكمه السابع عشر، وهذا يشير إلى أنه مات قبل تمام حكمه الثامن عشر(٢).

والوثائق المتعلقة بنهاية عهد اخناتون قليلة للغاية بالنسبة لما سبقه من فترات، ويبدو أنه عانى فى السنوات الخمس الأخيرة من حياته من نكبات متوالية تمثلت فى وفاة العديد من أعزائه، ولا تمدنا الوثائق بالوقت الذى قام فيه «اخناتون» بحملته ضد المعبودات الأخرى وبخاصة عبادة «أمون» فى طيبة حيث أنه كان ابتداء من سنة حكمه الخامسة يتجاهل العبادات القديمة مع تحويل مخصصاتها المالية بالتدريج إلى العمارنة لتمويل بناء المدينة الجديدة فى آخت أتون، ولكنه فى أواخر أيامه قام بتحطيم تماثيل «أمون» ومحو اسمه واسم زوجته «موت» وسواهما من الآلهة فى طول البلاد وعرضها، حتى خراطيش والده لم يتركها بل طالتها أيضاً يد التدمير، وبعد أن انتهى من ذلك، أمر بالغاء صيغة الجمع الإلهية حينما كانت، وأصبحت كلمة الإله لا تستخدم إلا بصيغة المفرد، وكان ذلك أخر ما قام به إخناتون من أعمال كبيرة، وربما كانت انعكاساً لإنهيار حالته النفسية التى أثرت على حالته الصحية كثيرة، ومازالت ملابسات وفاة إخناتون غامضة بالنسبة لنا(٣)، وكذلك مكان دفنه: فهل ودفن فى مدينته التى أنشأها «اخت اتون» أم أن رفاته قد نقل إلى طيبة مع أجداده فى وادى الملوك.

وسنتناول فيما يلى بشئ من التفصيل الفكر الدينى لدى اخناتون ودعوته.

---

(١) انظر الأراء المتعددة بشأن ذلك فى:
محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ١١٥ – ١١٧.

(2) C. Aldred, op. cit., p. 63.

(٣) سيريل الدريد: المرجع السابق، ص ١٩٧ – ١٩٨.

عرفت مصر عبادة الشمس منذ الأزل ، وكان لها مظاهرها المتعددة وكان «رع ، إله «أون» هو اله الشمس الذى له المكانة العليا ، وتوحد مع آتوم الاله الخالق ، كما اتحد اسمه مع اسم الاله آمون فأصبح معروفاً باسم آمون – رع ، وأصبح هو الاله الأعظم للدولة المصرية فى عصر الدولة الحديثة ، وبدأت كلمة «آتن» التى نعنى بها دائماً كلمة آتون تظهر منذ ذلك العهد وأن كان هناك من الباحثين من يرى أنها ذكرت من قبل فى عصر الدولة القديمة أو عصر الدولة الوسطى (١) .

وهناك العديد من الاشارات إلى الاله « آتون » منذ بداية عصر الأسرة الثامنة عشرة ، وتكثر هذه الاشارات منذ أيام الملك تحوتمس الرابع (١٤٠٠ – ١٣٩٠ق . م) حتى أنه يمكن القول أن تألّيه آتون إنما يرجع إلى عهد هذا الملك وحيث تم اصدار جعران تذكارى كبير الحجم ورد عليه ما يشير إلى خروج الملك للقتال وأمامه آتون ، كما أن هناك قطعة حجرية من العمارنة يشاهد فيها الملك تحوتمس الرابع وهو يقدم قرباناً للإله آتون .

وازداد الأمر وضوحاً على أيام « امنحتب الثالث » (١٣٩٠ – ١٣٥٢ . م) فقد ظهر هذا الملك وهو يتعبد لآتون الذى صور فى هيئة رجل له رأس صقر يعلوه قرص الشمس (٢) ، وهذا يشير إلى إقامة معبد للاله آتون على أيام امنحتب الثالث ، وهناك أيضاً لقب « آتون يشع » الذى أطلق على القارب الذى كانت الملكة (تي) تتريض فيه فوق البحيرة التى حفرت تكريماً لها ، وذكر « آتون » ، على كثير من آثار رجال ذلك العهد . وهناك أيضاً جعل للملك امنحوتب الثالث وسجل عليه العبارة التالية « «نب ما عت رع يظهر كاتون(٣)»

وهكذا يبدو واضحاً أن عبادة آتون بمعنى قرص الشمس قد أصبحت متداولة فى مصر قبل عهد أخناتون وأصبح لها عبادها ، ولكن آثر امنحتب الثالث – جرياً على سنة اسلافه – الابقاء على تعدد المذاهب ، خشية أن تتركز سلطة

(1) W.b., I, p. 145 .

(2) A. W., Shorter, Historical Scarabs of Tuthmosis IV and Amenophis III, JEA., 17, 1931, p. 237.

(3) W.M. F., Petrie, Historical Scarbs, XVIII, p. 126 .

الدين كاملة فى جانب واحد وإن كان لآمون وكهنته من الثراء والمناصب والعدد المكانة العليا ، ومن هنا فقد اتخذ لنفسه منهجاً وسطًا بين آتون وآمون، فساير دعوة آتون وسمح بعبادته جهراً فى طيبة وبشر باسمه فى قصره ، ولكنه ظل على محاباة آمون وكهنته .

وعندما تولى «اخناتون» العرش بعد وفاة أبيه وضع تحت وصاية أمه الملكة «تى» التى حافظت على سياسة زوجها من عدم تركيز سلطة الدين فى جانب كهان آمون أو آتون حفاظًا على سلطة الفرعون ليصبح هو وحده الحكم بين المتنافسين من أصحاب المذاهب المختلفة .

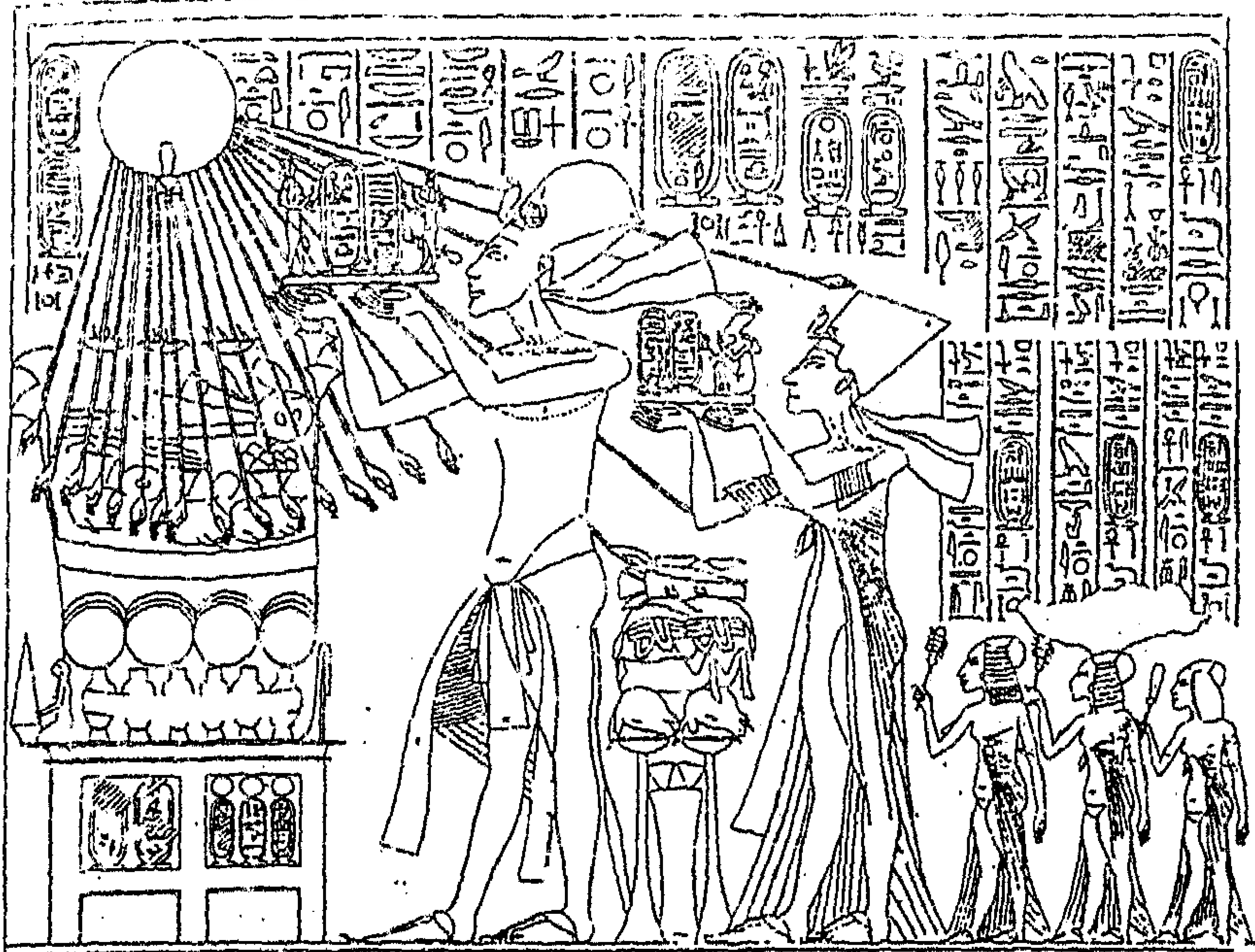
وعندما جلس أخناتون على عرش البلاد أختار لنفسه اسماً يرتبط بعقيدة الشمس، أكثر مما يرتبط بعقيدة آمون، هذا بالإضافة إلى لقب جديد - جاء فى نص جبل السلسلة - هو «الكاهن الأكبر لرع حوراختى الذى يبتهج فى الأفق، فى اسمه النور الموجود فى آتون»، ورأى فى هذا اللقب انعاشاً لتمجيد عقيدة الشمس.

وبدأ أمنحتب الرابع بعد ذلك فى مجاملة أنصار «آتون» وأجزل لهم فى الهبات، وعمل جاهداً على الإعلان عن الإله «رع» بجانب آمون فى صورته الجديدة «آتون» وقام لتحقيق ذلك بإنشاء معبد الآتون فى رحاب الكرنك معقل آمون وأطلق عليه معبد «رع حور اختى» [أى رع هو حور الأفق] ، وإن رأى بعض الباحثين أن أباه هو الذى بدأ بناء هذا المعبد، وأن أخناتون إنما وسعه وأضاف إلى نقوشه(١) .

وسرعان ما أعلن «أخناتون» أن العبادة يجب أن تتجه إلى «الوالد آتون الحى» وأن «آتون» ما هو إلا «رع حور اختى» يتهلل فى أفقه باعتباره النور الذى فى الكوكب آتون. وبهذا ربط اخناتون بين إلهه وبين الأسماء المألوفة الشائعة لإله الشمس «رع حور اختى» حتى لا يفاجئ الناس بأسماء جديدة غير شائعة بينهم. (شكل ٧٥ ، ٧٦) .

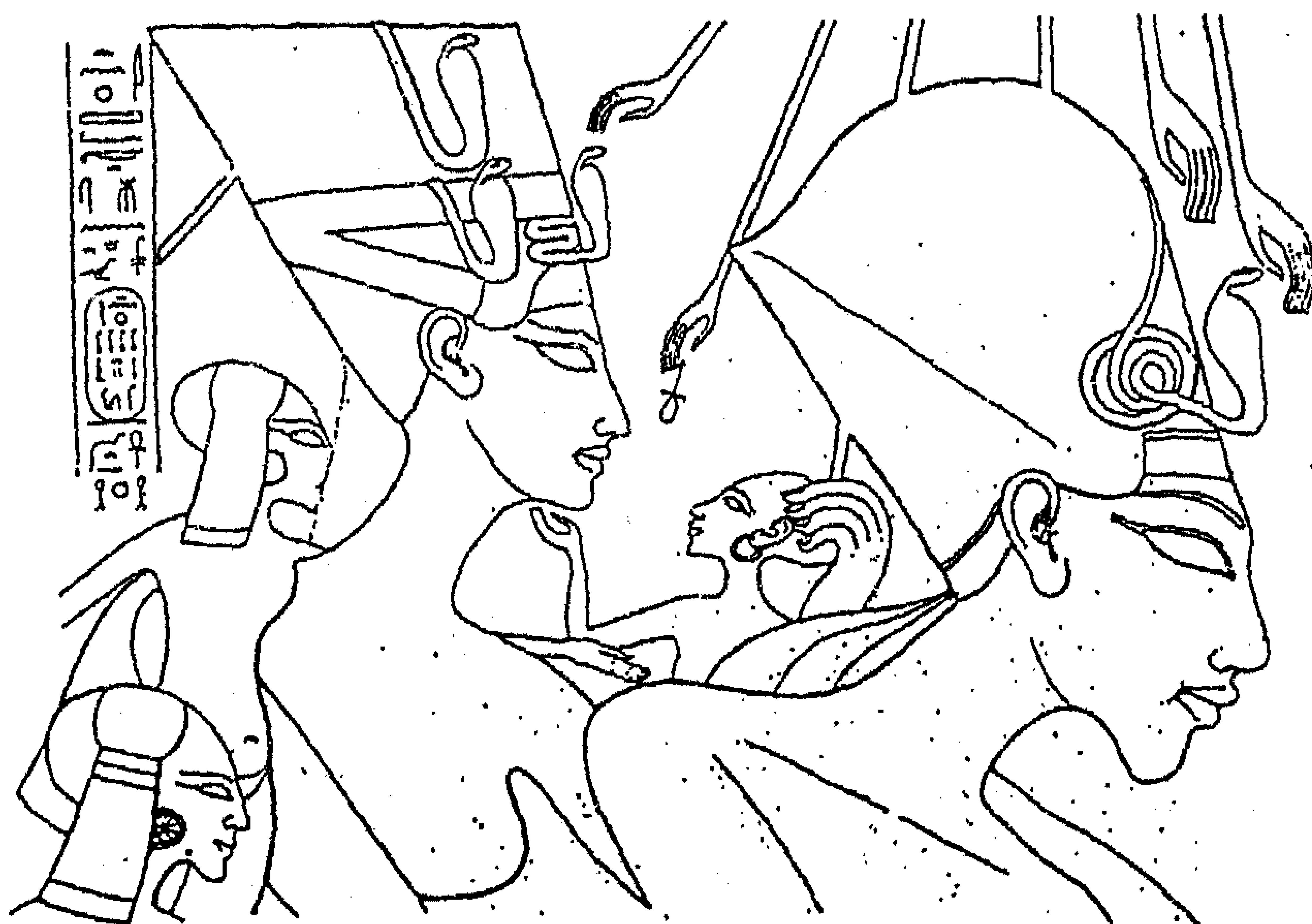
وقد شعر كهنة آمون ببداية الخطر من حركة أمنحوتب الرابع، فبدأوا فى مناوأته. فرد أمنحتب عليهم باتخاذ خطوته الجريئة فأعلن دعوة التوحيد خالصة

(1) W. C., Hayes, The Scepter of Egypt, II, p. 281.



(شكل ٧٥)

الملك «أخناتون والملكة «نفرتيتي» وخلفهما بناتهما الثلاث يقدمون القرابين للإله



(شكل ٧٦)

أيدي «آتون» تعطي الحياة «لاخناتون ونفرتيتي» وبناتها الثلاث

ونادى بإله واحد لا شريك له وأن لا محل لتعدد الأرباب والربات إلى جانبه، ولم يكتف اخناتون بذلك بل محا صيغة الجمع من كلمة إله، وكان على رأس الآلهة الذين ألغى إخناتون عبادتهم بطبيعة الحال هو الإله آمون إله الإمبراطورية، وقد أكد أمنحوتب ذلك بتغيير اسمه من أمنحوتب «ومعناه آمون راضى» إلى اخناتون «آخ - إن - آتون» ومعناها «النافع لآتون»، وأعلن إخناتون أن طبيعة إلهه مغايرة تماماً لطبيعة آمون، فقد كان آمون إلهاً خفياً مستتراً وكان يعبد فى هياكل مغلقة داخل معابده. أما آتون فهو إله ظاهر واضح يتجلى للجميع ويشهد الناس آياته دون حجاب ولهم أن يعبدوه فى أى مكان يسقط فيه شعاع للإله على الأرض[1]. (شكل ٧٧، ٧٨).

هذا وقد نهى إخناتون فنانيه عن أن يرمزوا إلى إلهه بشكل حيوان أو برأس حيوان وجسم إنسان، أو أن يكون مجسداً فى شكل إنسان، وفى ذلك إشارة إلى السمو الفكرى والروحانية التى عبرت عنها أفكار إخناتون.

ولهذا توفرت لحركة إخناتون التوحيدية الأركان الرئيسية الأربعة فى عقيدة التوحيد وهى:

١ - الوحدانية وإبطال عبادة جميع الأرباب فليس هناك غير رب واحد هو آتون.

٢ - التجريد وذلك بنبذ فكرة تجسد الإله فى شكل حيوان أو فى شكل إنسان.

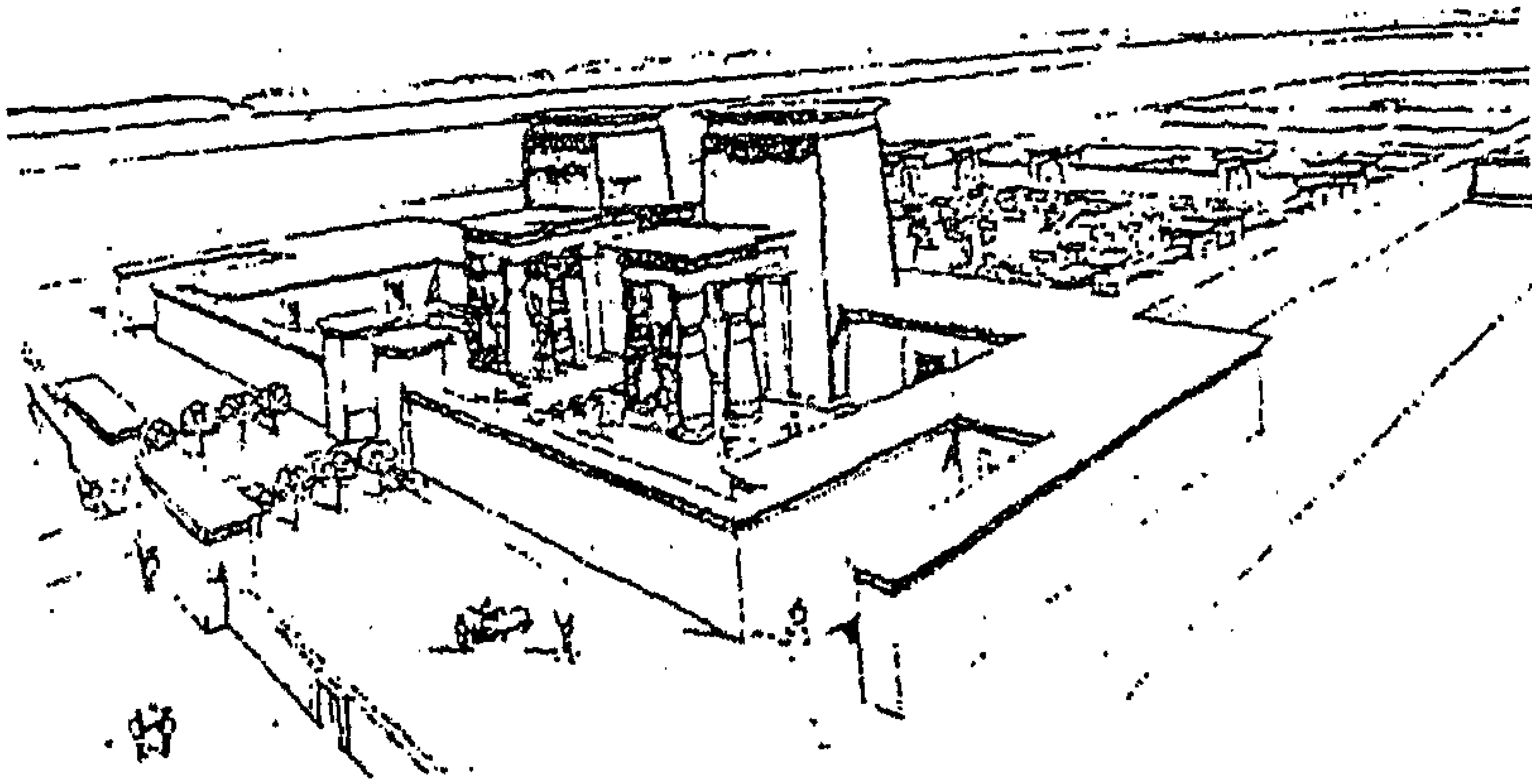
٣ - الإنكشاف والظهور أمام البشر وذلك بإسقاط الحجاب والأستار بين الإله الواحد وبين عباده.

٤ - العالمية فهو ليس إله مصر فقط بل إله العالم المعروف فى ذلك الوقت.

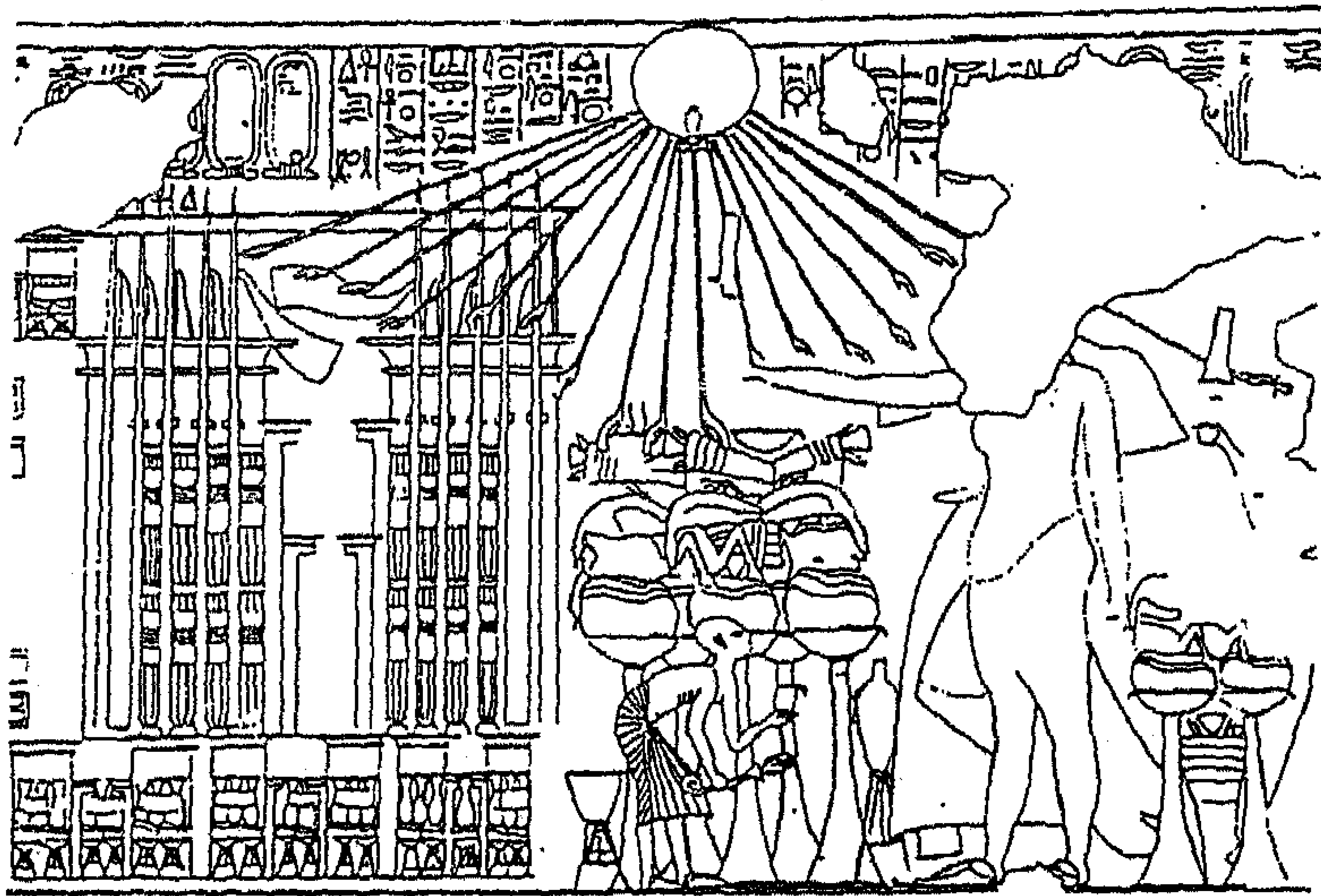
ومن أجل تحقيق الفكرة الأخيرة، قرر إخناتون إقامة ثلاثة مراكز للدعوة، تتوزع فى أرجاء الإمبراطورية المصرية الثلاثة - مصر والنوبة وغربى آسيا - بالإضافة إلى الهياكل التى أقيمت لآتون فى أنحاء مختلفة من أرض مصر.

---

(1) D. B., Redford, History and Chronolegy of the Eighteenth Dynasty of Egypt, Toronto, 1967, p. 18.



(شكل ٧٧) رسم تخيلي لمعبد آتون



(شكل ٧٨) معبد الإله «آتون»

وتزعم الفرعون الدعوة إلى دينه الجديد، فأعلن نفسه مبشراً به واتبع الكثير من الوسائل التى تنوعت بين الترغيب والتهديد والمنطق فى نشر دعوته، حتى أصبح له مؤيدين وأتباع .

وقد عبرت الأناشيد التى وجهها إخناتون لإلهه عن مجموعة الصفات التى تجتمع فى الإله الجديد، وقد نقشت بعض هذه الأناشيد على جدران مقابر أتباعه فى أخت آتون (تل العمارنة) ووصلت إلينا أجزاء عديدة عن طريق جبانة العاصمة أخت آتون - وأيضاً منقوشة على مقبرة «أى» . وكان اخناتون يخرج مع أسرته وحاشيته فى الصباح ليستقبل إلهه عند إشراقه ويرتل له الجميع الترانيم والأناشيد التى تمتدح عظمة الإله وتردد صفته.

ويعزى إلى اخناتون نشيدين، يعرف أولهما بالنشيد الصغير، أما الآخر، فيعرف بالنشيد الكبير. ولقد سجل النشيد الصغير على جدران مقابر أشراف رجال اخناتون، وتنسب هذه الأنشودة إلى اخناتون نفسه، أى أن الملك كان يشاهد، وهو ينشدها أمام آتون، ولقد جاء فيها :

« أنت تشرق في بهاء أفق السماء، أي آتون الحي، أنت متلألئ وقوي وجميل، وحبك عظيم وكبير. أشعتك تمد بالبصر كل و. حد من مخلوقاتك، ولونك الملتهب يجلب الحياة إلي قلوب البشر، عندما تملأ بحبك الأرضين، أيه أيها الإله الذي سوي نفسه بنفسه، خالق كل أرض، وبارئ كل من عليها وما عليها، إن الناس وقطعان الماشية والغزلان والأشجار التي تنمو فوق البرية إنما تحيا جميعاً عندما تشرق عليهم ».

« أنت أب وأم لكل من خلقت، عندما تشرق فإن عيونهم تري بواسطتك، أن أشعتك تضئ العالم كله، وعندما تشرق ينشرح كل قلب لأنك سيدهم، وعندما تغرب في أفق السماء الغربي، فإنهم ينامون وكأنهم أموات، يلفون رؤوسهم بالغطاء، وتقف أنوفهم عن العطس، حتي يعود شروقك في الصباح في أفق السماء الشرقي، فيرفعون أذرعهم إليك تعبداً ».

« أنت تجعل قلوب البشر تحيا بجمالك، لأن الناس تحيا عندما ترسل أشعتك، ويكون الكون كله في عيد، لأن الغناء والموسيقي وتهليل الفرح، إنما يكون في بيت « بن بن » في معبدك في أخيت اتون، مكان الصدق الحائز علي رضاك، حيث يقدم لك الطعام والمؤونة، ويؤدي لك الطاهر احتفالاتك السارة ».

« يا آتون الحي في مواكبه البهيجة، كل ما خلقت يطرب أمامك، ويفرح ابنك الجليل، وقلبه مفعم بالسرور، يا آتون الحي، المولود كل يوم في السماء إنه يلد ولده الجليل « وع إن رع » مثل نفسه تماماً، ابن رع، المرتدي جماله، « نفر خبرو، رع، وع إن رع ».

« أنا ابنك الذي تسريه، والذي يحمل اسمك، إن قوتك وبطشك إنما يسكنان في قلبي، أنت يا آتون الحي دائماً وأبداً، خلقت السماء ».

أما النشيد الكبير، فقد عثر عليه في مقبرة «أي» بالعمارنة عام ١٨٨٣م، ويمثل هذا النشيد النص الكامل الذى أمكن العثور عليه حتى الآن لدعوة اخناتون، ومن ثم فإنه يعتبر المصدر الأساسى الذى يعتمد عليه الباحثون في دراسة هذه الدعوة، وستورد فيما يلى النص الكامل لهذا النشيد، وذلك اعتماداً على النص الذى قدمه أستاذنا الأستاذ الدكتور محمد بيومي مهران (١):

« تجليك في أفق السماء بديع، أي آتون الحي، يا أصل الحياة وبدئها، إنك حين تشرق من جبل النور الشرقي تملأ الأرض بجمالك ومحبتك، إنك بوصفك رع تصل إلي حدودهم، وتخضعهم لابنك المحبوب ».

« إنك أنت الإله الذي دان الجميع بحبه، أنت عال جداً، ومع ذلك فإن أشعتك تشرق علي الأرض، أنت في وجوه البشر، ومع ذلك فلا يستطيع الواحد منهم أن يتكهن بسر قدومك، حين تغيب في الأفق الغربي، وأن الأرض تكون في ظلام كالموات، الليل ينقضي في غرف النوم، والرؤوس مغطاة، لا تري أعين أصحابها، تسرق أمتعتهم - حتي وإن كانت تحت رؤوسهم - فلا يدركون ».

(١) محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، اخناتون، عصره ودعوته، الإسكندرية، ١٩٧٩م، ص ٣٦٣ – ٣٦٦.

« الأسود تخرج من أوكارها، والثعابين تنساب لتلدغ، والظلام هو الضوء الوحيد، بينما الأرض في صمت، لأن صانعها يستريح في الأفق، وتصبح الأرض زاهية عندما تشرق في الأفق، وعندما تضئ في النهار كآتون، وأنت تقصي الظلمة إلي بعيد، وعندما ترسل أشعتك، فإن الأرضين (مصر) تصبحان في عيد، يستيقظ الناس ويقفون علي أقدامهم عند إيقاظك إياهم، فينظفون أجسامهم ويرتدون ثيابهم، ويرفعون أكفهم تعبداً لطلعتك البهية، ثم ينتشرون في الأرض، ليباشر كل منهم عمله ».

« الزهر ونبت الأرض ينفتح لمرآك، وتتملكه النشوة لمحياك. والأنعام تتراقص علي أقدامها، والطيور في أوكارها تطوي أجنحتها وتنشرها تسبيحاً لآتون الحي خالقها، والحملان تقفز علي أقدامها، وكل ما يطير أو يحط تهتز أعطافه لأنك تشرق من أجله، ومن ثم فالأرض بأسرها عامرة بحبك ».

« السفن تبحر شمالاً وجنوباً ، وتعج الطرق بالناس، والعشب والشجر يتمايل عند ظهور محياك، والأسماك في النهر تتراقص لمرآك وأشعتك تنفذ إلي أعماق الأخضر العظيم (البحر) ».

« أنت يا من تجعل سائل الذكر ينمو في المرأة، ومن يصنع الماء في البشر، أنت يا من يأتي بالحياة للوليد، وهو في بطن أمه، أنت يا من تسكته بتوقف دموعه، أنت يا من رعيته في الجسد، ثم تعطي الهواء ليتنفس كل من خلقت، إنه ينزل من الجسد فيتنفس في يوم مولده، أنت يا من تفتح فمه، وتخلق له مقومات الحياة ».

« أنت يا من جعل الكتكوت يشقشق في قشرته، أنت يا من منحته الحياة ليعيش فيها، وقدرت له ميقاتاً في البيضة يخرج بعده، وهو يصيح (يصوصو) بكل ما لديه من قوة، ثم يسير علي قدميه إبان خروجه من البيضة ».

« ما أكثر أعمالك، إنها علي الناس خفية، أنت الإله الواحد الأحد، الذي ليس معه سواه، وليس له من نظير. برأت الدنيا حسب رغبتك، وكنت فرداً، خلقت البشر والأنعام، وكل ما يسعي علي الأرض بقدم، ويحلق في الفضاء بجناح، خلقت بلاد خارو (سورية وفلسطين) وكوش (النوبة) وأرض مصر، ووجهت كل فرد إلي موطنه، ودبرت للجميع شئونهم، فأصبح لكل فرد رزقه، وتعين لكل فرد أجله،

ولظلت الألسنة بينهم في النطق متباينة. والألوان متمايزة، لأنك ميزت بين بلاد وبلاد ».

« أنت تصنع فيضان النيل في العالم السفلي، وتأتي به كرغبتك، لتهب الحياة لأهل مصر، أولئك الذين صنعتهم لذاتك أنت مولاهم جميعاً، أولئك الذين تنهك نفسك من أجلهم، أنت مولي كل أرض تشرق من أجلها ».

« آتون يا ضوء النهار، يا عظيم المجد. بلدانا نائية تهبها الحياة، وترسل الغيث من أجلها، لقد صنعت نيلاً في السماء (المطر) حيث يموج الغيث فوق الجبال كالأخضر العظيم (البحر)، ويسقي الحقول بين القري، ما أجل تدبيرك رب الخلود، فيضان في السماء لأهل القفار وحيوان الفلا، وما يدب علي قدم، وفيضان سواه لأرض مصر، يأتي إليها من دنيا العدم، لأشعة تغذي كل مرئ، وحين تشرق يحيون وينمون من أجلك ».

« أنت تجعل الفصول منتظمة لينتجح كل ما صنعت، جعلت هناك شتاء ليتعرفوا بردك، وصيفاً ليتذوقوا حرارتك، خلقت السماء بعيدة لتضئ فيها، ولتري كل ما صنعت، وأنت وحيد تضئ في مختلف صورك، كآتون الحي، وتبدو رائعاً ومشعاً، وأنت بعيد وقريب، أنت تجعل من ذاتك وحدك ملايين الصور، مدناً وقري، حقولاً وطرقاً وأنهاراً، كل العيون ترنو إليك لأنك أنت آتون، الذي يشرق في النهار علي الأرض ».

« ليس هناك من يعرفك سوي ابنك « نفر، خبرو، رع، وع إن رع »، فقد جعلته عليماً بمقاصدك وقوتك، إنك أنت الذي وهبته الحكمة، أنت الذي صنعت الدنيا بيديك، وخلقت الناس كما شئت أن تصورهم، إذا ما أشرقت عاش الناس، وإذا ما غربت فإنهم يموتون، إنك أنت الحياة، ولا حياة للناس إلا بك، العيون تستمتع بجمالك حتي تغيب، فإذا ما غربت في الأفق الغربي ترك الناس أعمالهم كلها، ولكنك عندما تشرق ثانية يزدهر كل شئ من أجل الملك ».

« الحركة في كل ساق منذ أن خلقت الأرض، أنت ترفعها من أجل ابنك الذي خرج من صلبك، الذي يعيش علي الحق، سيد الأرضين، « نفر، خبرو، رع، وع إن رع، ابن رع، الذي يعيش علي الحق، سيد الظهور، البهي، إخناتون العظيم في خلوده، مع زوجة الملك العظمي التي يحبها، سيدة الأرضين « نفر، نفرو آتون، نفرتيتي » ، ألا فلتعش ولتزدهر إلي أبد الآبدين ».

ومن خلال هذه الأناشيد والترانيم يتضح لنا أن دعوة أخناتون وفكره الدينى إنما حمل الكثير من الحقائق التى تميزت بها دعوة اخناتون ومنها الدعوة إلى دين عالمي وظهر ذلك من خلال فكرة اخناتون فى أن العالم وحدة، أو أن لهذا العالم كله إله واحد يسيطر عليه، ومن هنا فلابدل من إغلاق المعابد وطرد الكهنة، ليحمل الناس على ترك دينهم القديم وعبادة الإله الواحد آتون [1]– كذلك تميزت دعوة أخناتون بأنها تظهر قدرة الخالق الذى يهب الجنين الحياة وهو فى بطن أمه هو وغيره من سائر المخلوقات، وظهرت فيه أيضاً الدعوة إلى التوحيد والتى ظهرت فى تلك الصفات التى يصف بها الملك إلهه «آتون» فهو عنده إله واحد أحد، ليس له نظير، ليس معه سواه. وجمع إله اخناتون أيضاً فى صفاته الرحمة فهو أب وأم لكل مخلوقاته التى تفيض نعمه على العالم بأسره، ويحافظ على جميع مخلوقاته ويغمرها برعايته، كذلك حملت الدعوة الآتونية الدعوة إلى الصدق الذى كان هو ورجال بلاطه يعظمونه كثيراً فهو الإله الذى يستريح قلبه للصدق ويلعن الكذب.

ولا ريب فى أن أهم مميزات دعوة إخناتون، إنها أخرجت الدين إلى العلانية، وحاولت أن تقضى على ما كان للآلهة القديمة من ابتعاد عن الناس بما تحمله من أسرار، ومن هنا فقد كان هيكل آتون مفتوح فى الهواء الطلق، لا يحوى أية تماثيل.

نهاية دعوة أخناتون:

توفى «إخناتون» حوالى عام ١٣٣٦ ق.م، ولم يكن قد تهيأ للدعوة من كثرة الأتباع ما كان يؤمل لمثلها، ومن ثم فلم يكد ينتهى عهد إخناتون بوفاته، حتى عادت الأمور بعد فترة قصيرة – إلى ما كانت عليه قبل اعتلائه عرش البلاد، فعادوا إلى العبادات القديمة، وفتحت معابد الآلهة التى كانت قد أغلقت. ويرجع السبب في ذلك حسبما قدم لنا المؤرخون لأسباب دينية وسياسية واقتصادية اختلطت مع بعضها البعض، ومنها (أولاً) انتقال الملك من طيبة إلى العمارنة، فقد أتاح ذلك فرصة نادرة لكهان آمون لتدبير المؤامرات، وإشعال الثورات ضده، وهم بعيدون عنه وهو المقيم فى عاصمته «آخيت اتون».

---

(١) جيمس هنرى برستد : انتصار الحضارة، ترجمة أحمد فخرى، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١٣٧.

ومنها (ثانياً) خروج حاشية الفرعون بعد مماته عن ديانة أخناتون، بعدما شعروا بأن المستقبل غير مأمون وأن الأوضاع لن تستقيم لهم. ومن هنا فإن أخناتون لم يترك بعد مماته أتباعاً يعملون على المحافظة على تعاليمه وترانيمه ومبادئ دعوته التوحيدية.

ومنها (ثالثاً) أن إخناتون إنما قد اختار رجاله من طبقة جديدة، بعدأن ابتعد النبلاء عنه، ولم يكن هؤلاء الرجال قد اعتنقوا الدين الجديد عن إيمان واقتناع، وإنما اعتنقوه لأنه دين الملك، ومن ثم فلم يدافعوا بعد موته عن الدين الجديد ويستبسلون فى الدفاع عنه.

ومنها (رابعاً) بعد رجال الجيش عن الدعوة وكرههم له، ولم يجد من بينهم من هو مخلصاً له، وحتى هؤلاء الذين أخلصوا له، فقد أشفقوا عليه، فهونوا عليه بأس الأعداء المتربصين لمصر ومنهم الحيثيون، وكذا الخابيرو وطمأنوه إلى بأس جيشه، وأخفوا عنه تذمر قادته وخوفهم من ضياع سمعة البلاد، فإستنام إلى إخبارهم، وانصرف إلى دعوته، وانتهى الأمر بأن ضاعت معظم المناطق التى ضمها أجداده العظماء، وأدى ذلك كله إلى نقمة قادة الجيش عليه، وزاد من ثورتهم أنهم خسروا تلك الهبات الضخمة من الأسرى والسبايا، فضلاً عن الأراضى الزراعية التى كانت تمنح للشجعان من القادة والجنود.

ومنها (خامساً) عدم وجود وريث للعرش بعد إخناتون يؤمن بالدعوة، ويجاهد من أجلها وينهج نهج صاحبها فى الدفاع عنها، ومن هنا لم تصمد الدعوة بعد وفاته، وعمل (سمنخ كارع) خليفته الأول على مهادنة كهنة آمون، أما توت عنخ آمون فقد سلم ببأس خصومه وارتد عن دين آتون، وعاد إلى طيبة مقر آمون، فناصر دينها، وأعاد تعمير معابدها للإله آمون(١).

ومنها (سادسا) أن حركة أخناتون قامت بين شعب عظيم ما لبث أن وقف مجرى حياته فجأة، وأصبحت أماكنه المطهرة، وقد عبث بها، ومزاراته المقدسة أوصدت وطردت كهنتها، وصودرت الأموال المربوطة على القرابين والمعابد، ومحى ذلك النظام العتيق جملة واحدة، فإذا هى الآن صامتة خاوية، ولم تعد

---

(١) أدولف إرمان : ديانة مصر القديمة، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبوبكر، محمد أنور فكرى، القاهرة، ١٩٥٢، ص ١٤٥ - ١٤٦.

المواكب الجنازية تتجه إلى الإله أوزير، فكان ذلك بمثابة صدمة قوية جعلت الكهنة يتذمرون، وطوائف بأسرها من الباعة وأصحاب الحرف حانقين[1]، وصناع تماثيل الآلهة مجمدون ومن هنا أصبحت طوائف الشعب تحمل في قلوبها كل البغض للدعوة الجديدة ولصاحبها فكان هذا واحداً من الأسباب التي وقفت دون انتشار الدعوة بين العامة من الناس.

ومنها (سابعاً) أن دعوة أخناتون لم تستطع أن تنتشر في عالم البحر المتوسط، الذي كانت مصر تسوده حينذاك إذ أنه لم يكن أحسن استعداداً لقبول ديانة دولية أكثر من أصحابها المصريين.

ومنها (ثامناً) المعاملة القاسية التي عومل بها كهان آمون، فبعد أن كانوا في أعلى المراتب وأكثرها ثراءً، أغلقت معابد آلهتهم، وصودرت ممتلكاتها وعطلت شعائرها، ومحو اسم إلههم من أي مكان، مما أدى إلى بطبيعة الحال إلى أن تقوم في أخريات أيام أخناتون ثورة ضده في طيبة، وأدى ذلك إلى انتشار الفوضى الإدارية في الجنوب، مما عجل بنهاية هذه الدعوة الجديدة.

ومنها (تاسعاً) أن أخناتون حين ظهر بدعوة التوحيد والمساواة بين الناس، إنما ظهرت هذه الدعوة من قصر الدولة (شكل ٧٩)، وكأنها مراسيم الملك وقوانين الحكومة، ولم تلبث أن بطلت من قصر الدولة نفسه بمراسيم وقوانين أشدقوة وتأثير امتزج فيها دهاء الكهان مع سلطان العرف والعادة. ومن ثم فإن هذه الدعوة قد فشلت لأنها دعوة جاءت عن طريق الأوامر والقوانين، ولم تلبث أن ذهبت بذهاب الملك الذي أصدر تلك الأوامر والقوانين.

ومنها (عاشراً) ما ذهب إليه بعض المؤرخين من أن دعوة اخناتون إنما كان ينقصها سلاح العنف والشدة تجاه المتآمرين والمناهضين والمهاجمين لها. مما أدى إلى تلقيها الضربات من كافة النواحي فإنهارت سريعاً.

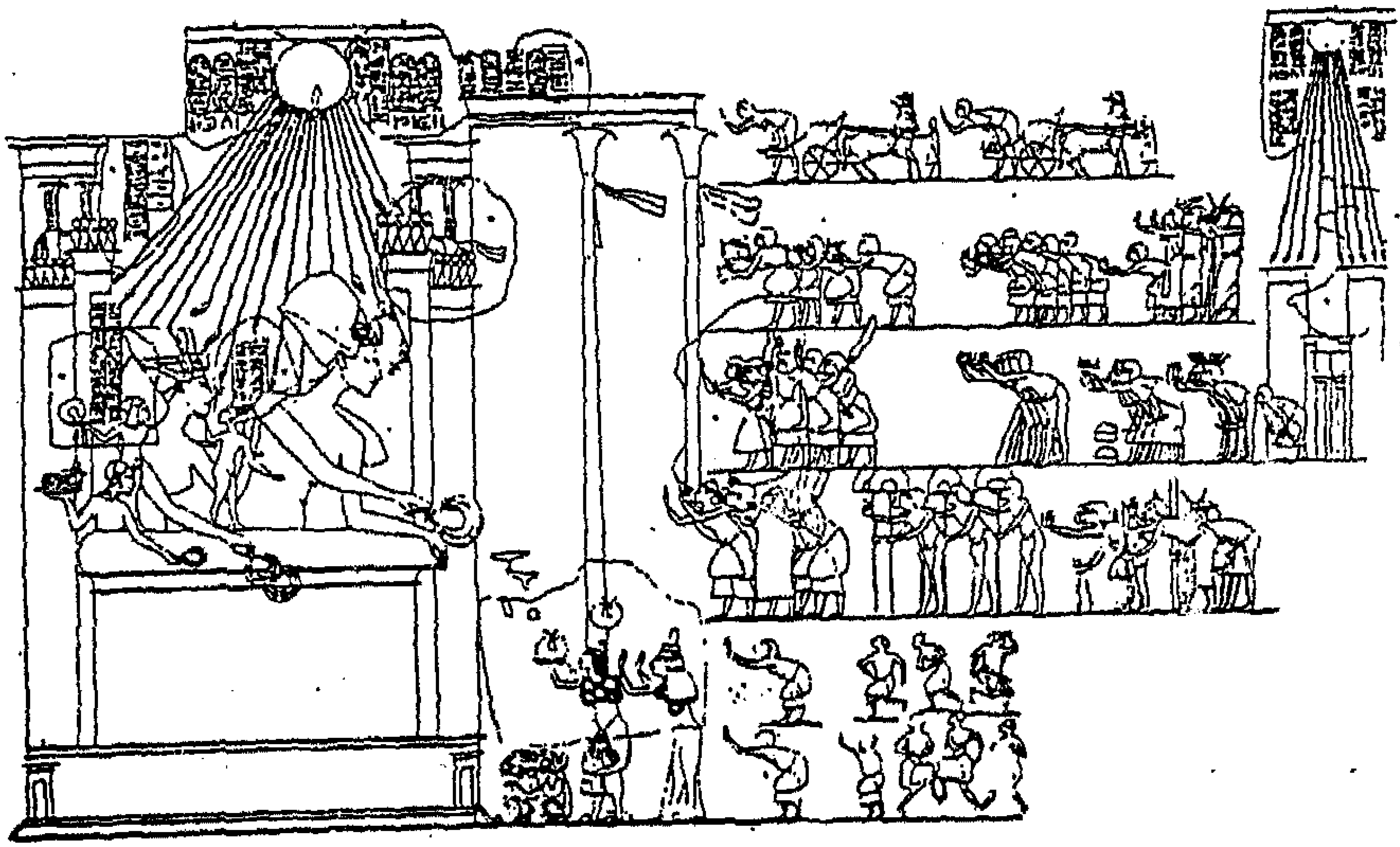
ومنها (حادي عشر) أن الدعوة الجديدة لم تأت بجديد يذكر في شئون الحرب وأوضاع الاقتصاد والحياة العامة لسواد الناس، كما أنها لم تتعرض بصورة واضحة لموضوع الخلود، واستمرار الحياة في العالم الآخر وهو الموضوع الذي يعتبر ذو أهمية خاصة في الفكر الديني المصري، كما أنها لم تحدد موقف الدعوة الجديدة بوضوح في عقيدة الملكية الإلهية. ومن هنا يمكن الاستدلال

---

(١) جيمس هنري برستد، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٣٢٧.

على بعض القصور في المعتقد الديني فيما يتعلق باستيفاء كافة جوانب الفكر الديني المصرى القديم(١).

ومنها (ثاني عشر) أن العبادات القديمة إنما كانت أشد رسوخاً من أن تعصف بها دعوة جديدة لم تتأصل جذورها، ولم تجتذب تأييداً شعبياً في المجتمع المصري القديم، وذلك لأن المعتقدات المحلية في الأقاليم المصرية كانت لها فاعليتها الشعبية، وكان من الطبيعي ضرورة توفير الوقت اللازم لإحداث تغيير في الفكر الديني على المستوى الشعبي.



«أخناتون ونفرتيتي» وبناتهما الثلاث ينعمون بالعطايا
علي اتباع الدين الجديد من شرفة القصر

وأخيراً فعلى الرغم من أن دعوة إخناتون لم يكتب لها النجاح والاستمرار، فإن اخناتون كان هو أول ملوك الشرق القديم الذى دعا إلى الوحدانية وأحرز مكانته السامية بنفاذ بصيرته وحسن تدبيره وتفكيره العقلي، ثم نهض بنفسه علانية وقام في وجه كل التقاليد ونبذها، ولم يلجأ في توطيد مذهبه الجديد إلى أية وسيلة من وسائل الأساطير والروايات العتيقة القديمة المتوارثة، ولا إلى شئ من العادات القديمة التي اكتسبت قداسة بمرور الزمن، بل اعتمد فقط على البراهين الظاهرة الدالة بنفسها على سلطان إلهه وهي أدلة ظاهرة للعيان أمام الجميع.

---

(١) رشيد الناضوري : التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت ١٩٦٩، ص ٩٨.

١١- سمنخ كارع : (نفرنفروآتون - عنخ خبرورع) (١٣٣٨ - ١٣٣٦ ق.م) :

تحيط الشكوك حول الملك « سمنخ كارع » ، وهل اعتلى عرش مصر بعد وفاة « اخناتون » ، أم أنه لم يقدر له ذلك ؟ وإذا كان قد اعتلى العرش فما هى علاقته بالملك السابق ؟ وهل يوجد خلط بينه وبين الملكة « نفرتيتى » ، وأنها هى التى تولت العرش بعد « اخناتون » ، وما هى سنوات حكمه ؟ كل هذه التساؤلات وغيرها كثير تدور حوله ، وسأحاول فيما يلى الاجابة على هذه التساؤلات وذلك من خلال الأدلة الأثرية والنصية المتاحة .

اتخذ الملك « سمنخ كارع » ،اسم العرش « عنخ خبرورع » وأوضحت أثاره اتخاذه الألقاب الآتية بجواره (١) :

١ – عنخ خرورع مرى وع إن رع .

٢ – مرى نفر خبرورع .

٣ – نفر نفرو آتن .

٤ – مرى وع إن رع .

٥ – مرى آخن آتن .

٦ – سمنخ كارع جسر خبرو .

ويرى بعض المؤرخين أن الملك « سمنخ كارع » ، كان أحد أبناء الملك « امنحوتب الثالث » ، وعلى ذلك فلقد كان أخاً غير شقيق للملك « اخناتون » وأنه قد أكد شرعيته فى الحكم بزواجه من كبرى بنات الملك « اخناتون » وهى الأميرة « مريت آتون » ، وأنه اعتلى العرش باسمه « عنخ خبرورع » (٢) .

وتشير شواهد الأحوال أن الملك « اخناتون » كان يكن له اهتماماً خاصاً ، وجعله قرب نهاية حياته شريكًا معه فى العرش ، بل ربما أوفده إلى طيبة للتفاوض مع كهنة أمون للتوفيق بين الطرفين وإزالة ما بينهما من خلاف (٣) ،

(1) J. von Beckeararth, op. cit., p. 87, p. 231 .
(2) W. C. Hayes, The Scepter of Egypt, Part, II, p. 297 .
(٣) كلير لالويث : المرجع السابق ، ص٦٣٣ .

ويؤيد هذا الرأى أن الملك « سمنخ كارع » قد أقام لنفسه معبداً جنائزياً فى طيبة قدم فيه القرابين للإله « أمون » والدليل على ذلك - كما يذكر وليم هيز [١] - نقش يرجع للعام الثالث من حكم « سمنخ كارع » وتحتوى هذه النقوش صلوات للإله «آمون » بواسطة « كاهن وكاتب قرابين الإله أمون فى معبد عنخ خبرورع فى طيبة » .

ترى « جوليا سامسون » [٢] أن « نفرتيتى » قد اشتركت فى الحكم مع «اخناتون » وأنها هى التى خلفته على العرش ، وتعتمد فى ذلك على بعض الأدلة ومنها أنه اسم « نفرتيتى » قد بدأ يكتب بكثافة وبصفة متكررة وبداخل خرطوشين ملكيين متوازيين تماماً مثلما يكتب الاسم الثنائى للملوك ، كما أن لقب « **الزوجة الملكية العظيمة** » التى كانت تأخذه « نفرتيتى » قد تركته لابنتها الكبرى الأميرة « **مريت آتون** » مما قد يشير من وجهة نظر الباحثة ، إلى قيام «**نفرتيتى** » بالتخلى عن هذا اللقب وكتابة إسمها فى خرطوشين مع الملك للإشارة إلى اشتراكها معه فى الحكم كملكة حاكمة وليس مجرد زوجة ملكية عظيمة ، كما تذكر بأنه يوجد فى متحف « بترى » نقش على نصب حجرى مكسور تضمن كتابة الاسم الثنائى لنفرتيتى مثلما كانت الأسماء الثنائية للملوك، وقد سميت فى هذا النقش باسم ملك جديد هو « **عنخ خبرورع** » وذلك بالإضافة إلى اسمها الأتونى وهو « **نفر نفرو آتون** » وكذلك لقبها الرسمى « **المحبوبة منه** » ، كما ظهر الاسمين الملكيين الثنائيين لكل من « **اخناتون** » و « **نفرتيتى** » مكتوبين متجاورين وبنفس الطريقة وبجانبها الأميرة « **مريت آتون** » وقد اتخذت لقب « **الزوجة الملكية العظيمة** » ثم تشير الباحثة إلى أنه بعد موت « **اخناتون** » استخدمت « نفرتيتى » أسماء وألقاباً جديدة مثل « ابن رع » وترى أن هذا اللقب قد اقترن باسم جديد وهو « **سمنخ كارع** » أو « **جسر خبرو** » ثم لقب « **المحبوبة من آتون الحى** » وذلك بدلاً من لقب « **المحبوبة من زوجها الملك اخناتون** » ، ثم

---

(1) W. C. Hayes, op. cit., p. 297 .

(٢) جوليا سامسون : نفرتيتى الجميلة التى حكمت مصر فى ظل ديانة التوحيد ، ترجمة مختار السويفى ومراجعة محمد جمال الدين مختار ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص١٩٨ - ٢٠٣ .

تنتهي إلى القول بأن الذى خلف « اخناتون » على العرش هو « نفرتيتى » نفسها بعد أن اتخذت أسماء وألقاب رسمية جديدة هى :

« **عنخ خبرورع سمنخ كارع - المحبوبة من الإله آتون** » .

ويبدو واضحاً من هذه الآراء التى اتجهت إليها « جوليا سامسون » مدى الخلط الذى وقعت فيه بين « سمنخ كارع » و « نفرتيتى » بحيث أنها تجاهلت تماماً ما تم التعارف عليه من وجود « سمنخ كارع » وحاولت بشتى الطرق الدفاع عن رأيها ، ومع ذلك ، فإنه يظل رأياً مقترحاً ربما تؤيده الأيام المقبلة ، أو ربما يزداد رفضه .

وتصب الآراء المقترحة حالياً فى أن « **سمنخ كارع** » قد اشترك مع اخناتون فى العرش وأنه كان خليفته، ولكن يدور الخلاف حول فترة الاشتراك ومدة الانفراد، ولقد سبق مناقشة الأدلة الأثرية المتعددة بهذا الشأن عند مناقشتنا لمشكلة تتابع ملوك الأسرة الثامنة عشرة على العرش .

ويلاحظ قلة وندرة الآثار المتخلفة للملك « **سمنخ كارع** » ، حيث لا توجد أشكال منقوشة له أو تماثيل تحمل اسمه بشكل لا يقبل الجدل ، كما أن محاولات تحديده فى آثار العمارنة مسألة معقدة وذلك نظراً لاختلاط ملامحه مع كل من « **نفرتيتى** » و « **تى** » و « **امنحوتب الثالث** » و « **اخناتون** » وأقرب شئ يمكن نسبته إليه ، هى أشكاله على الأوانى الكانوبية للملك « **توت عنخ آمون** » ، حيث أنها صنعت فى أول الأمر من أجله ونقش عليها اسمه ، الذى يمكن رؤيته بوضوح أسفل خراطيش « **توت عنخ آمون** » .

ويتضح من الأدلة الأثرية المتعددة [١] أن « سمنخ كارع » إذا كان قد قدر له أن يحكم منفرداً ، فإن ذلك لم يتعد بضعة أشهر ، ولم يعثر على مقبرته ، حيث أن أدواته الجنزية لم يستخدمها واستخدمت فى عهد الملك « **توت عنخ آمون** » .

---

(١) أنظر : C. Aldred, op. cit., pp. 64 - 65 .,
J.D.S. Pendlebury, op. cit., pl. xcv, No. 279., p. 164 No. 8, pl. Lxxxvi, 35.,
G. Roeder, "Thronfolger und Konig Smench - Ka - Re" in ZAS, 83, (1953), p. 43.

١٢- توت عنخ آمون (نب خبرورع) (١٣٣٦ - ١٣٢٧ق.م) :

اعتلى « توت عنخ آمون » العرش وعمره لا يتعدى تسع سنوات ، ويعتمد هذا التقدير على أساس حساب طول مدة حكمه وسنه عند وفاته (١) ، ومع ذلك ، فإنه تزوج طبقاً للعادات المتبعة في هذا المجال ، من وريثة العرش « عنخ إس إن پا آتون » ثالث بنات « نفرتيتى » والتى يحتمل أنها كانت هى أكبر البنات الباقيات على قيد الحياة حينئذ ، وأقام الزوجان فترة من الزمن فى القصر الشمالى من العمارنة ، ولكنهم تركوا العمارنة وأقاموا فى « منف » ، التى كانت من أماكن إقامة الملوك فيم قبل ، ومن الواضح أيضاً أنهم قاموا بتجديد قصر « امنحوتب الثالث » فى مدينة هابو ، حتى يقيموا فيه حينما يريدون الإقامة فى طيبة ، ونظراً لإنتقال الحكومة من « اخت آتون » فقد هجرت تدريجياً حتى أصبحت فيما بعد مجرد قرية (٢) .

وتوضح قائمة الألقاب التى اتخذها « توت عنخ آمون » عودته إلى عقيدة « آمون » وهجره للألقاب التى كانت تربطه بالعقيدة الأتونية ، وهذه الألقاب هى (٣) :

حور : « كن توت - مسرت » الفحل القوى ذو النهضات الجميلة

النبتى : « نفر هبو سجرح تاوى » كاملة قوانينه ، مهدئ الأرضين .

حور الذهبى : « وثز - خعو، سحتب نثرو » تزدهر تجلياته من جديد ، ويرضى الآلهة.

ملك مصر العليا ومصر السفلى : « خبر خبرورع » رع اله الصيرورات .

ابن رع : « توت عنخ أمون حقا ايون شمع » توت عنخ آمون حاكم ايون شمع .

وسجلت نقوش أنيتين للنبيذ عثر عليهما فى مقبرته سنوات حكمه التسع ،

---

(1) H. Carter, The Tomb of Tut . Ankh . Amen, Vol. II, London, 1927, pp. 158 - 160 .
(2) C. Aldred, op. cit., p. 66 .
(3) Von Bedeerath, op. cit., p. 87., 231 - 232.

وبالإضافة إلى ذلك ، فهناك أربع بطاقات سجلت عام الحكم التاسع ومن المرجح أنها ترجع إليه [1] ، كما توجد أيضاً أنية نبيذ أخرى ترجع إلى العام العاشر من حكمه ، مما يدل على أنه قد أكمل سنوات حكمه التسع وبدأ فى العام العاشر [2]

ويلاحظ أن الوثائق التاريخية التى ترجع إلى عهد « توت عنخ آمون » جد قليلة، ولعل من أهمها لوحة عثر عليها بالقرب من البيلون الثالث فى معبد أمون بالكرنك ، وكان قد اغتصبها « حورمحب » [3] .

وترجع أهمية نقوش هذه اللوحة إلى أنها توضح رغبة الملك « توت عنخ آمون » فى إعادة الشعائر الدينية إلى سابق عهدها ، ومحاولة إصلاح ما ألحقه سلفه من دمار بالمبانى المقدسة وكان تأريخ هذا اللوح يرجع إلى العام الرابع من حكم الملك ، أى أنه كان عنده ثلاثة عشرة سنة فقط ، ولذلك يرجح أن مستشاروه قد أشاروا عليه بذلك حتى يستعيد ثقة أهل العبادات القديمة بحكمه وبخاصة فى الأماكن الدينية الرئيسية فى طيبة ومنف وأون وذلك بعد ما حدث لهم إبان حكم سلفه ، ولم يغفل هؤلاء المستشارون عن باقى العبادات المحلية الأخرى التى وفر لها كل الثروات ، واستعاد رجال الدين اختصاصاتهم ، واستؤنفت الروابط مع التقاليد الموروثة من آلاف السنين .

وتبدأ نصوص اللوحة [4] بذكر تأريخ كتابتها وهو :

« اليوم التاسع عشر ، من الشهر الرابع ، من فصل الفيضان ، من العام الرابع » [2] .

---

(1) J. Cerny, Hieratic Inscriptions form the Tomb of Tutankham - un, Oxford, 1965, 3, nos. 18 - 23 .

(2) Ibid., No. 24 .

(3) C. Aldred, op. cit., p. 66 .

(4) Urk., IV., 2025 - 2032., JEA, 25 (1939), p. 8 ff.

وهى توجد بالمتحف المصري بالقاهرة تحت رقم ٣٤١٨٣ .

(5) Urk., IV, 2025, 18 .

وبعد ذكر ألقاب الملك يبدأ النص فى الربط ما بين « توت عنخ آمون » وآلهة مصر الكبار حيث مزج بينهم فى تناغم بديع أراد منه أن يعلن استعادتها لمكاناتها القديمة التى احتلتها لسنوات طويلة ، ومما جاء فى ذلك (١) :

« ... محبوب آمون - رع ، رب عروش القطرين وسيد الكرنك و(محبوب) آتون ، سيد الأرضين و (محبوب) رع - حور آختى ، و(محبوب) بتاح الذى يوجد جنوب جداره ، سيد حياة الأرضين و(محبوب) تحوت ، صاحب الكلمات الإلهية ، يتجلى «توت عنخ آمون » متألقًا علي عرش حور الأحياء مثل أبيه رع علي مدار الأيام ، إنه الآله الكامل ، ابن آمون ، صورة ثور أمه ، النطفة المتألقة، البيضة المقدسة التى أنجبها آمون ذاته ، أبو القطرين ، الذى يفطر من فطره وينجب من أنجبه، فمن أجله تجتمع باوات أون لاتمام مُلك يغالب الأيام ، إنه حور ، له الدوام ، للزمن اللانهائى، الأمير الكامل الذى ينجز أفعالاً خيرة لأبيه وللآلهة جمعاء ، إنه يرمم ما كان قد تهدم ليحوله إلى مبنًى للزمن الأبدى ، إنه يدحر الشر فى ربوع القطرين ، لتستقر محله الحقيقة استقراراً راسخًا ، كما جعل الكذب ملعونًا إذ أصبحت البلاد كما كانت عند المرة الأولى ... » (٢) .

وتستمر نقوش اللوحة بعد ذلك لتصف أحوال مصر كما رآها الملك حينذاك، وكما صورها مستشاروه ورجال القصر ، حيث تهدمت معابد الآلهة من الفنتين فى الجنوب وحتى مستنقعات الدلتا فى الشمال ، وصارت المعابد وأقداس أقداسها مقفرة تنمو فيها الأعشاب ، وكانت البلاد فى بؤس وشقاء .

وبعد هذا الوصف لأحوال المعابد أخذ الملك فى الاشارة إلى ما قام به من أجل اصلاحها وتزويدها مما تحتاجه من تماثيل ، وتم اختيار كهان المعابد من بين أولاد كبراء كل مدينة من المدن ، والذين كان من المشهود لهم بالعلم أو من الأسماء المعروفة ، كما أكثر من تقديم موائد القرابين المصنوعة من الذهب والفضة والبرونز والنحاس ، وزاد من ثروات المعابد وزودها بالخدم والخادمات والمنشدات، .

---

(1) Urk., IV., 2026, 2 - 20 .

(٢) كليرلالويت : المرجع السابق ، ص٦٣٥ – ٦٣٦ .

ونظرا لأن هذه اللوحة قد سجلت فى بداية عهد « توت عنخ آمون » - كما ذكرنا آنفاً - فإنها بالقطع من تأثير رجال قصره ، والذين كان من أشهرهم فى ذلك الوقت الوزير « آى » والذى كان وصياً على العرش ، وكان من أتباع « اخناتون » الأوفياء ، وربما كانت زوجته « تى » مرضعة الملكة « نفرتيتى » ، ويرجح أنه هو الذى صاحب « توت عنخ آمون » عند انتقاله إلى طيبة .

ومات « توت عنخ آمون » قبل أن يرى نتائج سياسته التى اتبعها ، ولم يترك وريثاً للعرش ، ويبدو أنه كان آخر الذكور فى الأسرة الملكية التى ترجع إلى مؤسس الأسرة الملك « أحمس الأول » ، ويذهب بعض الباحثين إلى أن أرملته الملكة « عنخ اس إن أمون » قد أرسلت إلى العاهل الحيثى الملك « شوبيلو ليو ماش » تطلب منه أن يزوجها أحد أبنائه لتجعله ملكاً على مصر ، وأن الملك الحيثى قد تردد لفترة طويلة فى إجابة هذا الطلب ، وعندما وافق أخيراً وأرسل أحد أبنائه ، إلا أن هذا الأمير قتل وهو فى طريقه إلى مصر (١) ، غير أن هناك من الباحثين من يشكك فى هذه الرواية ، وبخاصة أن المصادر المصرية لم تشر إليها أبداً (٢) .

تشييداته المعمارية :

أقام « توت عنخ آتون » العديد من المنشآت ، ففى « الكرنك » أقام تماثيل له ، كما أقام تماثيل للآله « امون » ، ووجدت خراطيش له فى الصرح التاسع الذى كان قد أقامه من قبل « امنحوتب الثالث » ثم أعاد بناءه « حورمحب » ، كما عثر على خراطيش له فى الفناء الواقع بين الصرح التاسع والصرح العاشر (٣) .

وفى « معبد الأقصر » أرجع اسم « أمون » الذى كان قد أزاله « اخناتون » وكذلك صوره التى كان قد محاها ، ثم أخذ فى إتمام بنائه بعد الجزء الذى كان والده قد أتم تشييده ، ودون اسمه على الجزء الذى بناه ، وزين جدران قاعة

---

(1) C. Aldred, op. cit., p. 69 .

(٢) محمد بيومى مهران : اخناتون ، عصره ودعوته، ص١٨٠ - ١٨٥ .

(3) B. Porter, and, R. L. B. Moss, Theban Temples, pp. 16, 51, 59, 61 .

العمد بالمناظر والنقوش التي تصور الاحتفال بعيد رأس السنة الذى كان يقام لآلهة طيبة وبخاصة ثالوثها « آمون » و« موت » و « خنسو » (١) .

وفي « النوبة » شيد معبداً فى « فارس » وذلك من أجل كائه، وقد عرف هذا المعبد باسم « هذا الذى يرضى الآلهة ونب خبرورع » ، كما شيد معبداً فى « نباتا » كرسه للإله « امون رع » وذلك عند سفح جبل البرقل عند الجندل الرابع (٢) ، كما يرجح أن معبده الجنزى كان فى منطقة مدينة هابو ، رغم أنه لم يعثر على أثار له .

مقبرته :

تعتبر مقبرة « توت عنخ آمون » من أصغر المقابر الملكية جميعًا ، حتى أنه لايوجد ما يوحى بأنه قبر ملكى ، ولعل ذلك يرجع إلى وفاته فى سن مبكرة ، وهو يتألف من وسع ومنحدر وردهة فى شمالها غرفة التابوت ، ولكل من الردهة وغرفة التابوت غرفة جانبية ، وهناك من الباحثين من يظن أن الملك «آى » اغتصب قبر « توت عنخ آمون » وحفر له هذا القبر الصغير (٣) .

ورغم صغر حجم المقبرة ، فإن ما عثر بها من أدوات جنائزية تخلب الألباب وهى موجودة فى المتحف المصرى ، بالقاهرة على امتداد الأروقة من ٤٥ – ٤٧ والقاعة رقم ٣ ، يثير العديد من التساؤلات حول ما كانت تتضمنه مقابر الملوك الأخرى التى تميزت بضخامتها وازدهار عصرها .

---

(١) سليم حسن : المرجع السابق ، ص٤٤٣ .
(٢) كلير لالويت : المرجع السابق ، ص٦٤٤ .
(٣) محمد أنور شكرى : المرجع السابق ، ص٤٠١ .

١٣- آى (خبر خبرورع) ١٣٢٧ - ١٣٢٣ ق.م:

مات « توت عنخ آمون » دون أن يترك وريثًا للعرش ، حيث أنه كان آخر الذكور فى عائلة التحامسه، ومن ثم انتقل الحق فى وراثة العرش إلى الملكة « عنخ اس إن آمون » ، وبزواجها من الموظف « آى » الذى كان يعمل فى بلاط « اخناتون » أصبح على الحق فى الجلوس على العرش واتخاذ الألقاب الملكية ، وكان « آى » فى بداية حياته جندياً يشغل وظائف كبيرة فى سلاح المشاة وسلاح المركبات ، وأصبح على رأس الجيش، وبعد ذلك عمل فى الوظائف الكهنوتية والإدارية ، وتلقب بلقب « الأب المقدس » وكان يحمل فى نصوص العمارنة لقب « المشرف على خيول جلالته » .

ومن الأدلة التى ترجح زواج « آى » من « عنخ أس إن أتون » العثور على خاتم دون على فصة اسميهما جنباً إلى جنب . وهما مطوقان بخرطوش ، مما يرجح زواجهما [1] ، ومع ذلك فإنه يلاحظ أن « عنخ اس إن آمون » اختفت من المناظر بعد وفاة زوجها ، وأن الزوجة التى ظهرت فى مقبرة الملك « آى» فى طيبة كانت زوجه « تي » التى ظهرت معه فى المناظر منذ العمارنة ، وكانت مربية الملكة « نفرتيتي » .

ومن الأدلة التى تؤيد خلافة « آى » للملك « توت عنخ آمون » قيام الملك « أى » بإقامة الشعائر الخاصة بمراسيم دفن سلفه ، وهو الدور الذى كان يقوم به فى المعتاد ابن المتوفى وخليفته، وظهر ذلك فى رسوم جدران مقبرة الملك « توت عنخ آمون » [2] .

وظهرت الألقاب الملكية التى اتخذها الملك « أى » كاملة على لوح يوضح

(1) P. E. Newberry, "King Ay, The Successor of Tutankhamun" In JEA, 18 (1932), p. 50 ff.

(2) G. Steindorff, " Die Grabkammee des Tutanchamun" In- ASAE., 38 (1938), 647 - 648, fig. 90, pl. cxvi..

هبات الأراضى ، وعثر عليه بجوار هرم الملك « خوفو » حيث أنه كان قد اختار « منف » مقراً له ، وهذه الألقاب هى (١) :

- حور : كن ثحن - خعو (الفحل القوى ، صاحب الغدوات المتألقة) .
- النبتى : سخم بحتى درستت (صاحب القوة الباسلة والمسيطر على أسيا).
- حور الذهبى : حقا ماعت سخبر تاوى (أمير العدالة الذى أوجد القطرين).
- ملك مصر العليا ومصر السفلى : خبر خبر ورع - ايرى ماعت (تأتى إلى الوجود صيرورات رع ، الذى يحقق العدالة .
- ابن رع : إيت نثر آى - نثر حقا واست : (الأب الإلهى آى حاكم طيبة) (٢) .

ونظراً لقصر عهد الملك « آى » الذى لم يستغرق أكثر من أربعة أعوام ، فإن الآثار المتخلفة من عهده قليلة ، ويبدو أنه قد اتبع سنة أسلافه فى تشييداتهم المعمارية ، فشيد معبده الجنزى فى مدينة هابو عند النهاية الجنوبية لصف المعابد المشيدة فى طيبة الغربية ، وقد تتضمن المعبد قصراً كان يستخدمه أثناء الاحتفالات الدينية .

وفى معبد « **الكرنك** » ادعى صلته بسلفه على نقوش كتل أعتاب الأعمدة التى أقامها فى الكرنك حيث سجل ألقاب « **توت عنخ أمون** » تحت ألقابه على جانب من العتب ، وأشار إليه على اعتبار أنه « **ابنه** » .

ومن أبرز تشييداته الرئيسية خلال عهده القصير ، المقصورة التى قطعها فى صخور المنطقة الواقعة خلف مدينة أخميم التى كانت مسقط رأسه ، كما أقام مقصورة أخرى فى النوبة عند أبى سمبل وظهر فيها وهو يقدم القرابين إلى بعض الالهة .

ويبدو من البقايا الأثرية القليلة المتبقية للملك « آى » أن وجهه كان نحيلاً وعظامه بارزة ، وأنفه صغيرة وعيناه كبيرتان مع وجود بعض الحول فيهما ،

---

(1) J. von Beckerath, op. cit., p. 87, 232 .

(٢) كلير لالويت : المرجع السابق ، ص٦٥٩ .

وتظهر هذه الملامح واضحة في رأس تمثال ملكى عثر عليه فى الفناء الأمامى لمعبد « حتشبسوت » ، ويرتدى رأس هذا التمثال تاج « نمس » والحية على جبينه ، وهذا الطراز من النحت يرجع إلى نهاية الأسرة الثامنة عشرة ، كما أن نحت الوجه وشكل الشفاة الغليظة يرجعه إلى الطراز الفنى لنحت العمارنة ، وهو الأمر الذى جعل من الممكن نسبته إلى الملك « آى » [1] (شكل ٨٠)



(شكل ٨٠) رأس تمثال ينسب للملك آي

---

(1) W. C. Hayes, op. cit., p. 308, fig. 192 .

ومات « آي » بعد فترة حكمه القصيرة التى لم تتجاوز أربعة أعوام ، وكان قد أعد لنفسه مقبرة فى وادى الملوك ، وهى المقبرة التى تحمل حالياً رقم (٢٣) وهى المقبرة التى يعتقد الباحثون أنها كانت مجهزة أصلاً من أجل دفن الملك «توت عنخ امون» ، وعثر فى حجرة الدفن على تابوت من حجر الجرانيت ، وزينت جدران حجرة الدفن بمناظر له وبصحبته زوجته « تـي » وليس الزوجة الجديدة « عنخ اس ان أمون » ، وقد وضع اسمها داخل خرطوش وسبقه لقب «ملكة» .

وزينت جدران حجرة الدفن بمناظر فريدة بالنسبة للمقابر الملكية ، فقد صور الملك وبصحبته زوجته « تي » يقومان بطعن فرس النهر ويقومون بالصيد فى المستنقعات [١] ، وسجل على جدران المقبرة نصوص كتاب الموتى وكتاب ما هو موجود فى العالم الآخر [٢] ويلاحظ أن أسماء « أي» وزوجته « تى » وصورهما الموجودة فى المقبرة قد نالها التشويه ، كما أن تابوته الحجرى المصنوع من الجرانيت ، والذى يشبه فى تصميمه توابيت « توت عنخ أمون » و« حورمحب » قد تحطم إلى قطع [٣] ، وأدى هذا إلى الشك فى أن يكون قد دفن فى هذه المقبرة ، أو أن يكون قد دفن فى مقبرة أخرى مطمورة فى مكان أخر بجوارها [٤] ، ورأى بعض الباحثين أنه قد يكون وراء هذا التشويه الذى لحق بالمقبرة وتكسير التابوت خليفة الملك « حور محب » الذى قام بالاستيلاء على معبده [٥] .

وكان للملك « أى » مقبرة أخرى فى العمارنة ، وهى تتميز بأنه قد سجل على جدرانها النص الكامل لنشيد « اخناتون » الذى أمكن العثور عليه حتى

---

(1) H. Carter, op. cit., pp. 246 - 247, pl.xxi .
(2) B. Porter, and R. L. B. Moss, op. cit., pp. 550 - 551 .
(3) C. Aldred, op. cit., p. 71 .
(4) W. C. Hayes, op. cit., p. 308 .
(٥) رمضان السيد : المرجع السابق ، ص١٢٧ .

الآن[1]، وتعتبر هذه التسجيلات المصدر الرئيسى الذى يعتمد عليه الباحثون فى دراسة دعوة اخناتون.

١٤- حورمحب (جسر خبرورع) ١٣٢٣ - ١٢٩٥ ق.م :

يرجح أن الملك « آي » قد مات دون أن يترك وريثاً من الذكور ، ومن ثم فقد تولى العرش بعده القائد الأعلى للجيش « حورمحب » والذى كان قد وصل إلى درجة كبيرة من القوة في عهد الملك « توت عنخ آمون » حيث شغل منصب « نائب الملك » ، ويبدو أنه استمر فى تولى الوظائف الكبرى فى الدولة فى عهد الملك « آي » ، وحتى يدعم حقه فى تولى العرش فقد تزوج من الأميرة « موت نجمت » (موت الرقيقة) ويرجح أنها كانت أخت الملكة « نفرتيتى » .

واتخذ الملك « حورمحب » الألقاب الملكية الآتية [2] :

الحور : كن سبد سخرو (الفحل القوى صاحب المقاصد الذكية) .

النبتى : وريا أوت أم ايب سوت (الذى ينجز الروائع العظيمة فى معبد الكرنك)

حور الذهبى : هر - حر - ماعت سخبر تاوى (الذى يحقق العدالة ، ويأتى بالقطرين إلي الوجود)

ملك مصر العليا ومصر السفلى : جسر خبرورع ستب ان رع (رب الأرضين ، بديعة هي صيرورات رع ، أنه المختار من رع) .

ابن رع : حر - ام - حاب - مرى إن إمن (حور محب محبوب أمون) .

وبالاضافة إلى زواجه من الأميرة « موت نجمت » فقد أراد « حور محب » أن يعلن أن جلوسه على العرش كان من اختيار الآلهة ، حيث أوحى به الاله أمون،

(1) N. de G., Davies, The Rock Tombs of El- Amarna, Vol., 6, pl. xxvii.,
A. H., Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 225 - 227 .
(2) J. von Beckerath, op. cit., p. 87, 232 - 233 .

وورد ذلك في سياق نص منقوش في معبد « مونتو » بالكرنك وذلك على باب « امنحوتب الثالث » ذكر فيه أن هذا الاختيار صدر عن مجمع الآلهة وتم إبلاغه إلى الكرنك إبان أحد أعياد أوبت ، وجاء فيها :

« ... لقد أقمت ملكاً ، وحنى (الإله) رأسه ، (وكنا) وجهاً لوجه أمام الارض قاطبة ... لقد صدر الأمر بذلك من السماء وسمع في الكرنك ، كان التاسوع مغتبطاً ...

(كلمات قالها أمون) :

أنت ابني الذي أقمته على عرشي (أنت) سيد وحاكم كل ما يحيط به القرص ...أنت حور – أم – حب ، محبوب أمون رع ، رب عروش القطرين ، المتسيد على الكرنك » (١) .

وتوضح نقوش منحوتة على دعامة ظهر تمثالين للملك « حورمحب » والملكة « موتنجمت » في متحف تورين (٢) ، حياة « حور محب » منذ طفولته المبكرة وحتى اعتلائه العرش ، وتوضح هذه النقوش كيفية انتقال العرش بسلاسة ويسر من سلفه إليه ، وتوضح هذه النقوش كيف أن الإله « حور » اله مدينة «حنس» (حوت نسوت) (مركز مغاغة) وهي مسقط رأسه ، قد اصطحبه إلى الأقصر إبان عيد « أوبت » ليتولى الاله « أمون - رع » تتويجه .

واعتماداً على نص هيراطيقي عثر عليه في مدينة هابو ، فإن حكمه امتد حتى العام السابع والعشرين ، حيث ذكر هذا العام عليه ، وذلك رغم أنه لم يصلنا أية وثائق مؤرخة من عهده بعد العام الثامن ، حيث تنحصر أثاره المؤرخة بالأعوام الأول والثالث والسابع والثامن .

وتشير الأدلة الأثرية إلى أن « حورمحب » قد أخذ في الظهور في عهد الملك « توت عنخ أمون » ورغم رتبته العسكرية الكبيرة التي تقلدها ، فإنه كان

---

(١) كليرلالويت : المرجع السابق ، ص٦٦٣ – ٦٦٤ .

(2) A. H. Gardiner, " The Coronation of King Haremhab, In JEA., 39 (1953(, p. 13ff .

يصنف ضمن هيئة الموظفين أكثر من طبقة القادة ، ففي مقبرته التي شيدها في « منف » خلال هذه المرحلة ، أشار في نقوشها إلى أنه قد صحب سيده « **توت عنخ أمون** » إلى ميدان القتال في أسيا ، كما تشير نصوص أخرى إلى قيامه بمهمة دبلوماسية لتهدئة الأحوال في النوبة وكوش أكثر من قيامه بحملة عسكرية (١) ، وفي عهد الملك « **آي** » قام بدور رئيسي في إدارة شئون البلاد وبخاصة في مجال ترميم المباني ، ولقد أشار إلى ذلك في نقش تتويجه حيث ادعى أنه أعاد تجديد المعابد من بداية البلاد وحتى نهايتها .

أعماله المعمارية :

نظراً لقلة الوثائق المتخلفة من عهده ، فإن معلوماتنا قليلة عن نشاطه المعماري ، فلقد قام بتوسعة المعبد الجنائزي الذي كان قد أقامه الملك « **آي** » ، وفي « **الكرنك** » يبدو أنه قد بدأ بناء صالة أعمدة كبيرة في معبد أمون رع بالكرنك، كما بدأ بناء البيلون الثاني ، واستخدم في أساساته وفي حشو الجدران أحجار من معبد « **أخناتون** » الذي كان بجواره ، ولقد أكمل هذا البيلون بعد ذلك الملك « **رعمسسو الأول** » ، والنقوش التي على واجهته الغربية جزء منها للملك « **حورمحب** » وجزء منها للملك « **رعمسسو الأول** » ، وإن كان الملك « **رعمسسو الثاني** » قد دون اسمه أيضاً (٢) .

وقام أيضاً ببناء البيلون التاسع والعاشر إلى جنوب المعبد وربطهما معًا بواسطة جدران كونت صالة كبيرة تضمنت في جانبها الشرقي معبد يوبيل الملك « **امنحوتب الثاني** » (٣) ، واستخدم في بناء أبراج هذه الصروح آلاف القطع الحجرية التي كانت موجودة في معبد أتون ، وأقام أمامهما ستة تماثيل ضخمة له وللملكة « موت نجمت » وكانت تماثيلهما بنفس الحجم ، وسجل « **حورمحب** »

---

(1) C. Aldred, " The Foreign Gifts Offered to Pharaoh" In JEA, 56, 1970, p. 108 .

(٢) محمد عبد القادر محمد : المرجع السابق ، ص٢١ .

(3) R. Hari, Horemheb et la Reine Moutnedjemet, ou la Fin d'une Dynastie, Geneva, 1965, pp. 331- 337.

على جدران الفناء الذى شيده بين البيلون التاسع والبيلون العاشر حملته على بلاد بونت والتى من المحتمل أنها كانت سلمية ، حيث صور الملك على اليمين واقفاً يستقبل رؤساء بونت الذين يقتربون من اليسار حاملين صناديق بها ذهب وريش نعام ، كما سجل أسماء البلاد التى أخضعها ، ويظهر من بينها بلاد «حاتى» (١) ، ويبدو أن الطريق الكبير (طريق الكباش) الذى كان يصل ما بين بوابة البيلون العاشر ومعبد «موت» كان من عمل « حور محب» رغم اغتصاب الآخرين له .

وقام « حورمحب » بالعديد من المنشآت فى النوبة ، ففى جبل السلسلة ، نحت معبداً فى صخور الشاطئ الغربى ، وأقام معبداً آخر يشبهه ولكنه أصغر منه حجماً فى أبو عودة جنوب أبو سمبل وخصصه للالهين «أمون» و «تحوت» ، وأقام فى منف معبداً للإله « بتاح» ، كما شيد مبانى أخرى فى أون (٢) .

مقبرته :

شيد الملك « حور محب » مقبرته فى طيبة فى وادى الملوك ، وتتميز نقوش مقبرته أنها منحوتة فى الصخر ، وليس مرسومة وملونة على الجص ، كما أنها تضمنت لأول مرة فى المقابر الملكية اقتباسات من كتاب « البوابات » (٣) ، ولقد اكتملت نقوش المقبرة ، ماعدا بعض النقوش فى الحجرة الأخيرة ، ويبدو أنه لم يبدأ فى نحت مقبرته إلا فى أعوامه الأخيرة .

اصلاحاته الداخلية :

كان تنظيم الدولة من الضروريات الأكثر إلحاحاً ، فقد استغل موظفوا الأقاليم ضعف الملوك ليفرضوا الضرائب غير القانونية ، مما أدى إلى معاناة الناس ، وهو الأمر الذى دفع « حورمحب » إلى إصدار مرسوم كان الهدف منه اشاعة

---

(١) محمد عبد القادر محمد : المرجع السابق ، ص١٥٤ - ١٥٥ .
(2) C. Aldred, In C A H , vol. II, part II p. 74 .
(3) E. Thomas, The Royal Necropoleis of Thebes, Princeton, 1966, pp. 94 - 95 .

العدل وتأمين حياة كريمة الشعب ، وقد سجل هذا المرسوم على واجهة لوح كبير من الحجر يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار تقريباً ، وقد عثر عليه بالقرب من البيلون العاشر الذى أقامه فى الكرنك ، وللأسف فإن ثلث اللوح مكسور (١) .

ويمكن تقسيم موضوعات اللوحة إلى أربعة أقسام ، يتضمن الأول منها مقدمة تمهيدية تحتوى على ألقاب الملك « جورمحب » وبعض الصفات التى كانت تخلع عليه وبعض عبارات المديح ، ويتضمن القسم الثانى صلب التشريع ، والثالث خاص بالأنظمة الادارية والرابع خاتمة التشريع .

ويتميز هذا التشريع بطابعه المدنى البعيد عن الاعتبارات الدينية ، وأنه جمع كثيراً من القواعد التي تهم الناس فى المجتمع سواء فى علاقة الفرد بالسلطة الحاكمة أو فى علاقة المواطنين ببعضهم ، كما قضى على سوء استعمال السلطة من جانب الموظفين بالنسبة للمواطنين ونص على كفالة بعض الحريات والحقوق العامة مثل حرمة المسكن ، فأصبحت الوظيفة العامة خدمة للشعب لا تسلطاً عليه ، وكانت الجزاءات الموقعة عقوبات بدنية (٢) .

وتضمنت مواد التشريع ، عشرة مواد على النحو الآتى :

١ – اجراءات اتخذت لمنع اغتصاب سفن النقل التى تستعمل فى تسليم الضرائب ، وكان يعاقب من يقوم بذلك بجدع الأنف ، والنفى إلى تارو .

٢ – اجراءات خاصة بمساعدة ملاك السفن الذين سرقت حمولة سفنهم التى كانت مرسلة للفرعون فإنهم يعفون من الضرائب .

---

(١) اهتم بترجمة هذا المرسوم العديد من العلماء ، حيث ترجم إلى العديد من اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية ، وقام بترجمته إلى اللغة العربية والتعليق عليه كل من الدكتور باهور لبيب والدكتور صوفى أبو طالب :
باهور لبيب ، صوفى أبو طالب : تشريع حور محب ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
كما قدم له دراسة وافية الدكتور أحمد محمود صابون فى رسالته للماجستير انظر :
أحمد محمود حسين صابون : دراسة تاريخية لشخصية حور محب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ ، ص٢١٢ – ٢٥٧ .

(٢) باهور لبيب ، وصوفى أبو طالب : المرجع السابق ، ص٣٤ .

٣- اجراءات خاصة بمن يعوق توريد ضرائب للحريم ولقرابين الآلهة ، فإنه كان يجدع أنفه وينفى إلى تارو .

٤- اجراءات لمعاقبة من يستولون على نبات «كات» ويستخدمون عبيد الآخرين دون استشارتهم فى أعمال خاصة بهم ، كانوا أيضًا يعاقبون بجدع الأنف والنفى إلى تارو .

٥- اجراءات لمنع اغتصاب جلود حيوانات الفلاحين ، وكان كل جندى يقوم بذلك يحكم عليه بالجلد مائة جلدة ، ويشق فى خمسة مواضع ويسترجع منه ما سلبه .

٦- اجراءات ضد الابتزاز والرشوة فى تحصيل ضريبة الدخل العام .

٧- اجراءات لمنع جمع عشب « سم » بدون وجه حق .

٨- اجراءات ضد من يجمعون بدون وجه حق الحبوب والخضروات ...

٩- اجراءات أخرى ضد حالات أخرى من التعسف .

١٠- اجراءات لمنع استعمال الرقيق فى عمل بدون وجه حق .

أما بالنسبة للاجراءات الادارية ، فتتضمن إعادة تنظيم المحاكم واختيار القضاة من الرجال الأكفاء العدول العارفين بتوجيهات القصر ونظم الإدارة لنشر العدالة ومعاقبة المنحرفين، ثم اختيار وزيرين ، الواحد فى طيبة ، والآخر فى منف للاشراف على الأقاليم ، وحذرهما من قبول الرشوة ، وحرم على القضاة أى اتصال بالناس أو قبول هدايا .

ونظرًا لعدم وجود أبناء للملك حور محب ، فقد خلفه على العرش الوزير والقائد العسكرى « بار عمسسو » وكان [illegible] أبيه فى تانيس فى شرق الدلتا ، وباعتلائه العرش انتقلت البلاد إلى أسرة جديدة تنتسب إليه وهى الأسرة التاسعة عشرة أو ما يعرف باسم « عصر الرعامسة » .

ثانياً: سياسة مصر الخارجية

في الشمال والشمال الشرقي:

لقد كان لغزو الهكسوس لمصر أثر كبير في ادراك المصريين أن حدودهم الطبيعية انما تبدأ في سوريا، ومن هنا توسعت الأمبراطورية المصرية إلى حدودها القصوى كلما امكنها ذلك، وكان دافعها الأساسي الدفاع عن مصر مما يمكننا من القول بأن الامبراطورية المصرية كانت في جوهرها امبراطورية دفاعية.

ولقد عمل ملوك مصر منذ طرد الهكسوس على اتباع هذه السياسة، فبعد أن استولى أحمس الأول على أفاريس عاصمة الهكسوس والذين فقدوا بذلك معقلهم القوى الأخير في مصر، واضطرت قواتهم المسلحة للإنسحاب إلى سوريا؛ سار أحمس عبر الصحراء إلى سوريا وحاصر مدينة شاروحين في جنوب فلسطين حيث كان قد استقر جزء كبير من لاجئ الهكسوس، ويحكى القائد أحمس بذلك على جدران مقبرتة في الكاب «حاصر الملك شاروحين لمدة ثلاث سنوات، ثم احتلها جلالته، ونلت من الغنيمة امراتين ورجل، ومنحني الملك وسام النوط الذهبي للشجاعة مرة ثالثة وسمح لي بأخذ الغنيمة كعبيد»(١).

وبعد ذلك سار أحمس حتى منطقة «زاهي» وهو اصطلاح جغرافي استعمل في الدولة الحديثة للأشارة إلى سوريا وفلسطين.

وجاء من عهد «امنحتب الأول» إشاراتان عن جهوده في آسيا، الأولى عند بلاد «قدمي» وهي جزء من فلسطين أو شرق الأردن، والأخرى وردت في نصوص أحد موظفيه وهي تشير الى «دولة ميتان».. وهي الدولة التي كانت قد بدأت في الظهور على الساحة الدولية في منطقة الشرق الأدنى القديم وذلك في آسياى الصغرى.

وكان لظهر ميتان أثره في قيام الملك «تحتمس الأول» بحملته على سوريا والتي كانت من الأهمية بمكان حيث أنها حددت اتجاه السياسة الخارجية المصرية لعدة قرون تالية. ووصل «تحوتمس الأول» إلى جنوب فلسطين، ثم أتجه

---

(١) شتيدورف وك اسيل: عندما حكمت مصر الشرق، ترجمة محمد العزب موسى وراجعه محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٤٩.

شمالاً بإمتداد الشاطئ حتى حلب حيث قام بصيد الأفيال فى منطقة «نى» بالقرب من أعالى سور يا، ثم واصل سيرة حتى نهر الفرات بالقرب من قرقميش حيث واجه الميتانين وانتصر عليهم وأوقع بهم هزيمة هائلة، وحمل اعداداً لا حصر لها من الأسرى، وأقام تحتمس لوحة نصرّ على ضفاف الفرات تعلن انتصاراته لكل الأجيال التالية وتحدد الحدود التى وصلت اليها دولته، وجاء على هذه اللوحة عبارته «**أن من لم يحافظ على هذه الحدود فهو ليس ابنه ولا من صلبه**»، وأشارت نصوص عهده إلى حدود دولته بأنها من قرن الأرض فى الجنوب إلى المياه المعكوسة فى الشمال[1]، وهذا شيئ لم يحدث مثله لأى ملك آخر من قبله، وسارع الأمراء والحكام فى سوريا إلى ارسال الجزية إلى الفرعون، ولكن ما كاد الملك تحوتمس الأول يرحل إلى مصر، حتى سارعوا إلى اتخاذ الاستعدادات لمقاومة أى حملة جديدة من جانب المصريين.

وقام الملك «**امنحتب الثاني**» بحملة إلى فلسطين صحبه فيها القائد أحمس بن نخب ومن المرجح أن هذه الحملة كانت بسبب ثورة قامت فى سوريا للتخلص من الحكم المصرى، أو محاولة من جانب بعض القبائل البدوية فى شرق مصر لقطع الطريق على القوافل فقام الجيش المصرى بتأديبها[٢].

ويوجد نقش فى الطابق الأول منّ معبد الملكة حتشبسوت فى الدير البحرى الرواق الشمالى يفيد أنه كان لها نشاط عسكرى فى الشمال، ولكن ليس هناك ما يؤيد ذلك[٣].

ويبدو أن عهد حتشبسوت الذى تميز بالسلم ونبذ الحروب قد اطمع ولايات مصر الاسيوية فى التخلص من سيادتها، فسرعان ما امتدت الثورة إلى كل ممتلكات مصر فى آسيا، وربما كان من أسباب هذه الثورة أيضاً، اهتمام «حتشبسوت» بسياستها الأفريقية اكثر من أهتمامها بالسياسة الآسيوية، فضلاً عن أن مملكة ميتان قد أخذت فى النمو وعملت على ان يكون لها دور فى توجيه سياسة الشرق الأدنى وتجارته.

---

(1) J. H. Breasted, ARE, 98.

(٢) محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٢٠١.

(3) D.D. Redford, History and Chronology of the Eigteenth Dynasty of Egypt, 1967, p. 62.

وتكون اتحاد ضم ٣٣٠ أميراً محلياً فى وسط وشمال فلسطين وكان على رأسهم امير قادش، وبعد أن أتم «تحوتمس الثالث» استعدادته تقدم على الطريق الحربى الذى يبدأ من القنطرة ويتبع شاطئ البحر المتوسط، وفى اليوم الرابع من الشهر التاسع من السنة الثالثة والعشرين من حكمه، وصل إلى غزة. وبعد أحدى عشر يوماً من مغادرته لها وصل تحوتمس إلى مدينة «يحم» على سفوح جبل الكرمل، وهناك أبلغوه بأن العدو مرابط فى مدينة مجدو الحصينة كنقطة ارتكاز لدفاعه ولحشودهم.

وكان على تحوتمس الثالث وجنوده ان يخترقوا سلسلة الجبال وان يشتبكوا مع العدو فى مجدو، ولكى يحقق ذلك الهدف كان عليه اختيار الطريق الذى يجب اجتيازه، وكانت هناك ثلاثة طرق، الأول والأقرب يصل من يحم إلى مجدو مباشرة عن طريق عارونا وكان ممراً ضيقاً لا يسمح للجيش إلا بالتقدم البطئ بحيث يسير «فرساً وراء فرس، ورجلاً وراء رجل» وإلى جانب ذلك كان هناك خطر حقيقى من أن يشترك ا لعدو فى المعركة مع طليعة القوات المصرية وهى تجتاز الوادى ويدمرها بسهولة فائقة قبل ان تصل التعزيزات. أما الطر يقان الآخران فيدوران حول سفح جبل الكرمل، وكلاهما رحب متسع ولكنه طويل، وينعطف فى نهايته بعيداً عن مجدو بعض الشئ واجتمع الملك تحوتمس مع ضباطه وجنوده لاتخاذ القرار فى أى الطرق يتخذه الجيش، وقال لهم «أفتونى بما فى نفوسكم» وشعر القادة بأن الفرعون يريد اتخاذ طريق عارونا، فقالوا له: «كيف يمكن السير على طريق وعر بالغ الضيق يسير فيه فرس وراء فرس، ورجلاً وراء رجل»، وقد فسر الملك هذه النصيحة بأنها علامة على الجبن، وقال أن العدو يتوقع أن نسير فى أحد الطرق الفسيحة، ولم يترك تحوتمس لرجاله الاختيار في متابعته أو مخالفته، وقال لهم: «اقسم بحب رع وفضل أبى آمون لأسلك هذا ا لطريق الضيق وليسير كل منكم في الطريق الذى يراه، وليأت معى من يريد»، وهكذا تم اختيار الطريق الأكثر صعوبة بعد أن أقتنع القادة بشجاعة ملكهم وقالوا له: ليساعدك أباك آمون وها نحن نسير معك أينما سرت، فتقدم ونحن معك».

وسار تحوتمس على رأس قواته، وصمم على أن لا يتقدمة أحد حتى فرق الطلائع، وانتهى الجيش من المرور من طريق عارونا فى يوم كامل دون أن

يشعر به الآسيريون، ثم تقدم بجيشه نحو جنوب مجدو، وكان الفرعون قد نظم قواته للمعركة بأن جعل للجيش قلباً وجناحين، كما أرسل أمام الجيش مقدمة دفع فيها وحدات استكشافية، كأحدث تعاليم الحرب الحديثة، هذا فضلاً عن أن خطته انما كانت تنطوى على ثلاثة مبادئ هامة فى الحروب وهى: المفاجأة والوقاية والقتال الهجومى.

وبدأت المعركة عند الفجر، فركب الملك «عربته الذهبية المزينة بآلهة الحرب مثل حورس القوى ومونتو رب طيبه» فتراجع العدو أمام الهجوم العنيف للمصريين وهرب قاصداً أسوار المدينة للاحتماء بها، وهناك وجد الهاربون أن أبواب المدينة مغلقه ومحصنه، فاضطروا بما فيهم أمير قادش قائد الثورة وأمير مجدو نفسه إلى اعتلاء الأسوار مستخدمين ملابسهم كحبال. وكانت خسائر العدو قليلة بفضل هروبهم السريع، فقد كان عدد القتلى ثلاث وثمانين قطعت أيديهم وقدمت أمام الفرعون، إلى جانب ٣٤٠ أسيراً -- وسقط معسكر الأعداد فى أيدى المصريين بما فيه من أعداد كبيرة من العربات العسكرية والخيول، وأنشغلت القوات المصرية بجمع الغنائم فى المعسكر، مما اضطر الملك إلى فرض الحصار على مجدو «التى يعادل الاستيلاء عليها الأستيلاء على الف مدينه» وظل الحصار مفروضاً سبعة أشهر لتجويع أهالى المدينة، التى أقيمت الخنادق حولها والمتاريس، وفى النهاية كان الاستسلام محتماً فخرج الأمراء أفراداً وركعوا تحت أقدام الفرعون راجين منحهم الحياة.

«وعندئذ قام هذا التعس (رئيس قادش) والرؤساء الذين معه باحضارأبنائهم أمام جلالتى مع كثير من المصنوعات الذهبية والفضية وكل خيولهم بعدتها، وعرباتهم العظيمة المطعمة بالذهب والفضة وأسلحتهم الملونه، وكل معداتهم القتالية بما فيها الرماح والسهام وكافة الآت القتال التى جاءوا يحاربوننى بها، والأن ها هم يقدمونها كغنيمة لجلالتى بينما هم واقفون عند الأسوار يرجون جلالتى أن أسمح لهم بأنفاس الحياة»[1].

«وعندئذ أمرتهم جلالتى بأن يرددوا هذا القسم قائلين لن نفعل بعد ذلك مطلقاً شراً ضد «من خبر رع» له الحياة إلى الأبد، أنه سيدنا فى حياتنا، وقد شهدنا قوته، فليتكرم علينا فقط بأنفاس الحياة طبقاً لمشيئته».

(١) ج - شتيندورف: المرجع السابق، ص ص ٧٦ - ٧٧.

وكان لنجاح تحوتمس فى هذه الموقعة أثره على مصر إذ عاد اليها وهو محملاً بالغنائم من الخيول والعربات بالاضافة إلى أعداد كبيرة من الأسلحة الثمينة إلى جانب الكثير من العبيد الذكور والأناث. وكسبت مصر بنجاحها فى هذه الموقعة كل شمال فلسطين، فقد سارع الأمراء الباقون فى سوريا إلى اعلان ولائهم بارسال الهدايا إلى الفرعون، كما ارسل ملك آشور الجزية لمصر. ونقشت على جدران الكرنك اخبار انتصار تحوتمس وسجلت قوائم المدن المهزومة(1)، وظهر ا لملك فى وضع المنتصر الظافر وهو يرتدى تاج مصر السفلى ويمسك بمجموعة من الآسيوين الراكعين من جباههم وتظهر آلهة طيبة وهى تقود مجموعة من الأسرى ا لسوريين وقد ربطوا بالحبال لتقدمهم إلى الملك.

وكانت هذه الحملة التى تمت فى العام الثامن من حكم تحوتمس الثالث بداية لحملات أخرى بلغ عددها ستة عشر حملة كان الهدف منها تدعيم السيطرة المصرية على تلك البلاد، وكان يقوم بها عند قدوم الصيف ويرجع إلى مصر أوائل الشتاء، واستطاع فى حملاته الخمسة الأولى السيطرة على كل من مدينة أرداتا ومدينة سامرة وكانتا مدينتان تجاريتان تتمتعان بالثراء والقوة، واعترفت كل منهما بالسيادة والسلطة المصرية وتعهدنا بدفع الجزية. ثم سيطر الملك تحوتمس على مدينة يافا فى حملة أخرى كان على رأسها القائد المصرى جحوتى.

وفى حملته السادسة نجح الفرعون فى الاستيلاء على مدينة قادش على نهر العاصى وكان قد تزعم اميرها الثورة ضد مصر مرة ثانية، واستطاع تحوتمس القضاء عليه ونهب المدينة، وفى حملته الثامنة وصل تحوتمس الثالث إلى الفرات، حيث استولى على مدينة قرقميش وأقام نصباً تذكارياً يشهد بتجديد الحدود القديمة للامبراطورية، ثم تقدم منحدراً مع النهر، وسيطر على كل المدن فى طريقه، وفى إحدى هذه الحملات صنع تحوتمس عدداً من القوارب من أخشاب الأرز ونقلها على العربات التى تجرها الثيران علي طول الطريق إلى الفرات من أجل أن تعبر قواته نهر الفرات، وأصبحت مصر منذ هذه الحملة صاحبة النفوذ فى غربى آسيا، كما أصبحت جميع موانى فلسطين وسوريا وجزر

---

(1) H. Nelson, The Battle of the Magiddo, Chicago, 1913.

البحر المتوسط داخلة تحت نفوذ مصر بفضل أسطولها القوى واستمرت حملات تحوتمس بعد ذلك إلى ان كانت حملته السادسة عشرة فى العام الثانى والأربعين من حكمه التى قمع فيها ثورة قامت بها مدينة قادش التى كانت قد اعادت بناء التحصينات التى دمرها المصريون، وأتخذت التدابير الكافية لصد أى هجوم جديد، ولكن نجح تحوتمس في أخضاعها بعد أن اقتحم أسرارها واحتل قلعتها. وبذلك قضى على كل اثر للمعارضة في تلك المناطق للحكم المصرى، وكان لهذه الحملات الظافرة اثرها، فقد سارعت كل البلاد فى ارسال هداياها القيمة إلى مصر. ولم تكن حملات «تحوتمس الثالث» علي سوريا مطبوعة بالطابع الحربى فقط بل أننا نجده يصدر أوامره إلي رجاله بأن يدخلوا إلى مصر كل ما يجدونه صالحاً من حيوان أو نبات، كما أخذت بعض مظاهر الفن والحضارة السورية والعراقية تظهر فى مصر.

وقد عبر كهنة آمون عن عميق شكرهم لهذا الملك بسبب ما فعله وقدمه للاله آمون، فقاموا بتأليف نشيد نصر رائع لتحية الملك وتبجيله باسم حاميه المقدس، يقول النشيد على لسان آمون:

«احضر إلي، ابتهج لرؤية جمالي، يا إبني البطل تحتمس
لقد اعطيتك الشجاعة والنصر علي كل البلاد
ووضعت الخوف منك ومن قوتك في كل الأنحاء
وجعلت الرعب لمرآك يصل إلي الدعائم الأربع للسماء
ان رؤساء كل البلاد مجتمعين في قبضتك
لقد حددت بنفسي يدي كلي اقيدهم من أجللك»

وفي سطور أخري من نشيد النصر جاء علي لسان آمون:

«لقد جعلتك سيداً علي كل الأرض بطولها وعرضها
والشعوب الغربية والشرقية تحت سيطرتك
لقد وطأت كل بلدة أجنبية بقلب مبتهج،
ولم يجرؤ أحد علي الاقتراب منك
لا نني مرشدك»(١).

---

(١) ج. ستيندورف: المرجع السابق، ص ٨٣.

وبعد موت تحوتمس الثالث واعتلاء ابنه «امنحوتب الثاني» العرش، نشبت ثورة في سوريا، ورفض الأمراء ارسال الجزية المقررة آملين ان يكون الفرعون الجديد أقل قوة ونشاطاً من إبيه ولكن سرعان ما تقدم امنحوتب الثانى فى العام الثالث من حكمة نحو هذه المناطق، حيث استطاع أن يأسر وينهب المدينة الحصينه «شمش – أدوم» ثم اندفع إلى منطقة لبنان وهزم قبائل الجبل، ويفخر الفرعون أنه استطاع شخصياً أن يأسر ثمانى عشر اسيراً وتسع عشرة رأساً من الماشية فى هذه المعركة.

وبعد هذا النصر وفى العام السابع من حكمه عبر الجيش المصرى نهر العاصى ليقابل الآسويين، واضطرهم للفرار، ثم فى العام التاسع من حكمه نجح فى الاستيلاء على مدينة «نى»، التى استسلمت بدون قتال ثم تقدم إلى مدينة «يتخس» فى شمال سوريا وكانت قد اشتعلت فيها ثورة للتخلص من السيطرة المصرية، واستطاع الملك أن يذبح ما لا يقل عن سبعة امراء حمل جثثهم معه في عودته إلى مصر منتصراً حيث «علقوا منكسين على مقدمة سفينة جلالته التى كان اسمها «عا خبرو رع. مثبت الأرضين» وقد علق ستة من هؤلاء الأعداد على جدار سور طيبه، أما السابع فقد ارسل لسفينته إلى النوبه، وعلق هناك على أسوار «نباتا» ليكون عبرة تريهم قوة انتصار جلالته إلى الابد. وقد سجلت اخبار الحملتين فى لوحتين احدهما بالكرنك والثانية فى منف[١].

وعندما تولى تحوتمس الرابع العرش بعد وفاة ابيه قام بحمله على سوريا للقضاء على الثائرين فيها، وبعد أن استتبت الأمور له، اتجه إلى عقد معاهدة مع الملك الميتانى «ارتاتاما» وذلك لمواجهة الخطر الحيثى الذى أخذ فى الظهور بقوة على مسرح الأحداث في الشرق الأدنى القديم، ودعم هذا التحالف بزواج الفرعون المصرى من ابنة الملك الميتانى، وهى التى عرفت بأسمها المصرى «موت – ام – ويا»، وكان الزواج السياسى فى عصر الدولة الحديثة، أحد أوجه السياسة الدولية التى ابتعت فى ذلك الوقت[٢].

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٩١.

(٢) انظر فى ذلك رسالة الدكتوراه التى اعدتها الدكتورة وفاء أحمد بدار تحت أشراف أ. د. أحمد أمين سليم وعنوانها: دراسة مقارنة للزواج السياسى بين مصر والعراق.
رسالة دكتوراه غير منشورة، الاسكندرية، ١٩٩٩م.

وقد عمل الملوك المصريون من أجل منع تكرار ثورات الولايات فى غربى آسيا للتخلص من السيطرة والسيادة المصرية – على أقامة محطات عسكرية فى كل مكان بالبلاد المفتوحة، وهذه المحطات كانت محصنه بالأسوار والابراج الدفاعية، وتقيم فيها حامية من رماة السهام وراكبى العجلات الحربية، كما حوت أيضاً مخازن كبيرة لتخزين جزء من الجزية التى تسلمها المدن ا لمجاورة كى تكون مزودة بكل شيئ عندما يصل الجيش المصرى فى المرة القادمة، ويحتاج إلى مؤونه.

واستخدم المصريون وسيلة أخرى لضمان طاعة الأمراء الخاضعين، فكانوا يحملون معهم إلى طيبة أبناءهم كرهائن، ووضعوهم فى قصر كبير فى العاصمة وكان يتلقون تعليماً مصرياً ويتمرسون بطريقة الحياة المصرية فى عاصمة الإمبراطورية(١).

وخرج الجيش المصرى فى جولة تفتيشيه إلى الشام فى عهد **«امنحتب الثالث»**، ولم تقم الولايات السورية بالثورة فى عهده مما جعله فى غير حاجة إلى القيام بحملات عسكرية وسار على منهج والده فى توثيق عرى الصداقة بينه وبين ملوك آسيا الغربية وامرائها عن طريق المصاهرات، فتزوج من ابنة ملك بابل واخته، وتزوج كذلك من أخت وابنة ملك الميتان، وعمل ملوك الشرق على كسب وده والفوز برضاه، غير أن الأمور سرعان ما بدأت تتغير فى أخريات أيامه، حيث أخذت الولايات السورية تئن تحت وطأة دسائس المطامع فى الداخل والخارج، حيث بدأ الحيثيون يعبثون بالحدود السورية والميتانيه، ويغرون ضعاف النفوس بالعمل لصالحهم، واستجاب العديد منهم لهذه الإغراءات، وأن ظل العديد من الأمراء موالين لفرعون مصر، وارسلوا له صرخات استغاثه إلا أن الفرعون لم يعرها الاهتمام الكافى، ولم يقدر خطورة الموقف مما أدى إلى انتشار الفتن فى الولايات السورية، وعند موتة لم يترك الدولة كما أخذها، بل تقلص النفوذ المصرى إلى حد بعيد.

وعندما **«تولي امنحتب الرابع»** **(اخناتون)** العرش، سارع امراء الشرق بمديد الصداقة اليه والرغبه فى قيام علاقات الود بينهم وبينه، فأرسل له ملك ميتان

---

(١) ج. شتيندورف: المرجع السابق، ص ص ١٢٤ – ١٢٥.

والملك الحيثى، إلا أن أخناتون لم يكن كأبيه ممن يقيمون علاقات المصاهرة مع معاصريه، ولم يكن من طراز أجداده المحاربين، وإنما ركز كل همه من أجل دعوته الدينية، وواكب ذلك أن اجتاحت سوريا موجات من تحركات القبائل التى عرفت بقبائل ساحار والخابيرو والشردان وغيرها، وهى قبائل كانت تقطن على حافة الصحراء وعلى الجبال التى تكسوها الغابات، مما أدى فى نهاية الأمر إلى انهيار الإمبراطورية المصرية فى غربى آسيا(١).

وقام «توت عنخ آمون» بحملة على سوريا التى أصبحت من الفرات حتى البحر المتوسط ولاية حيثية، وذلك بهدف استعادة هيبة مصر فى سوريا وفلسطين. كما قام «حور محب» فى عام حكمه السادس عشر بحملة إلى سوريا، كان هدفها منطقة فيما بين جبيل وقرقميش، مما سبب ضغطاً كبيراً على الحيثين، مما أدى إلى عقد معاهدة بين الملك المصرى «حور محب» والملك الحيثى «مورسيل»(٢).

في الجنوب:

بعد أن قضى «أحمس الأول» على الهكسوس، عمل على تأمين حدود مصر الجنوبية، فقام بحملة إلى الجنوب صحبه فيها القائد العسكرى «أحمس بن أبانا» حيث وصلت الحملة إلى مدينة خنت نفر وتم استرجاع النوبة إلى التاج المصرى، ويبدو أن هذه الحملة لم تكن كافية لاستتباب الأمن فى هذه المنطقة، حيث نشبت فيها العديد من الثورات، تتطلبت إرسال ثلاث حملات عسكرية إليها تمكنت من مد الحدود المصرية حتى مدينة «ساى» الواقعة بين الجندل الثانى والثالث، وبدأ أحمس فى إصلاح قلعة بوهين التى تعرضت للتخريب والنهب أثناء العصر الوسيط الثانى، وجعل منها المدينة الرئيسية فى منطقة النوبة التى استردها المصريون(٣).

---

(١) جان يويونت: مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران ومراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١١٦.

(٢) أحمد أمين سليم: أقدم المعاهدات الدولية فى التاريخ، سلسلة المحاضرات العامة، جامعة بيروت العربية، لبنان، ١٩٨٨.

(3) J. H. Breasted, ARE, , 9 - 10.

وعندما علم أهل النوبة بوفاة «أحمس الأول» قاموا بثورة فما كان من خليفته «امنحتب الأول» إلا أن ذهب على رأس جيشه إلى هذه المنطقة في عام حكمه الأول، وشاركه في هذه الحملة القائد «أحمس بن نخب»، وتمكنت هذه الحملة من إعادة الاستقرار إلى النوبة، ولكن بعد مرور عامين قامت ثورة أخرى مما دعا الفرعون إلى الذهاب إلى هناك حيث عاد منتصراً حيث شق في الجندل قناة ليمر منها جلالته، وإن كان هناك من يرى أن هذه الحملة هي نفسها الحملة الأولى. وأقام امنحتب الأول في جزيره ساى معبداً، كما ترك أحمس بن نخب العديد من النقوش في بلاد ا لنوبة. ولقدقام امنحتب الأول بتعيين حاكم على بلاد النوبة أطلق عليه «الابن الملكي حاكم كوش» وكان لقب «الابن الملكي» من الألقاب الشرفية(١)، وإن كان هناك من الباحثين من يرى أن هذه الوظيفة لم تظهر إلا في عهد خليفته تحوتمس الأول.

وبمجرد تولي «**تحوتمس الأول**» العرش أصدر مرسوماً إلى الوالي المصرى في بلاد النوبة «ثورى» بشأن توليه العرش، ولقد قام بحملة مد فيها حدود مصر الجنوبية إلى تومبوس عند الجندل الثالث، وجعل المنطقة الجنوبية من نواحى نباتاً جنوباً وحتى الكاب شمالاً وحدة إدارية واحدة، ومنذ ذلك الوقت بدأت بلاد النوبة تتمصر بخطى سريعة. ولقد أقام سلسلة من الحصون في جنوب تومبوس وساى، كما أعاد بناء الحصون التى كان قد أقامها سنوسرت الثالث، وجعل مدينة بوهن مركز الإدارة ومقر وحدات الجيش(٢).

وفي عهد الفرعون «**تحوتمس الثاني**» قامت ثورة في الجنوب بالقرب من الجندل الثالث في بلاد كوش، وتمكنت الجيوش المصرية التى كانت تعسكر في النوبة من القضاء عليها قبل دخول الفرعون، الذى كان قد وصل عند الجندل الأول(٣).

---

(1) Ibid., 17 - 18.

(2) A. J. Arkell, in JEA, 36 (1950), p. 368.

(٣) والترا بمرى: مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفه هندوسه، ومراجعة عبد النعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٩١.

وعندما استأثرت «حتشبسوت» بالعرش أرسلت حملة إلى كوش ربما كان يقودها سننموت، وعملت هذه الحملة على توطيد الأمن في هذه المنطقة، كما قامت باستغلال المحاجر الموجودة هناك(١).

ولقد ذهب «**تحوتمس الثالث**» بجيشه إلى النوبة، وكانت تلك آخر حمله حربية قام بها إبان عهدة، ويرى بعض المؤرخين بأن هذه الحملة كانت استعراضاً لقوته العسكرية، بينما إتجه البعض الآخر إلى أنها كانت نتيجة لحدوث ثورة في هذه المناطق(٢)، ولا نعرف في أي مكان كانت هذه الثورة، وقد سجل تحوتمس الثالث قائمة بأسماء المدن التي أخضعها في الجنوب، وأقام لوحة بانتصاراته في جبل البرقل.

وهناك ما يشير إلى أن امنحتب الثاني قد وصل بحدودة إلى ا لنجعه جنوبي شندي، وإلى الشمال بالقرب من الجندل السادس، شمال مدينة الخرطوم بحوالي مائة كيلومتر، حيث شيد معبداً في هذه المنطقة، وان كان من المحتمل أن النفوذ المصري قد وصل أبعد من ذلك.

وقام «**تحوتمس الرابع**» بحمله لإخماد الثورة التي نشبت في وارات حركتها غارة من كوش، وذلك في عام حكمه الثامن، وتمكن من إخماد الثورة؛ وعاد إلى طيبة محملاً بالغنائم وفي ركابه الكثير من الأسرى(٣).

وفي العام الخامس من عهد الملك «**امنحتب الثالث**» نشبت ثورة في النوبة تمكن الفرعون من القضاء عليها، واحضر عدداً كبيراً من الأسرى، ومن الأمور اللافتة للنظر أن «الصورة الحية» للفرعون امنحتب الثالث كانت تؤدى لها العبادة في منطقة صولب، كما أديت لزوجة تي في منطقة «سدنجا»(٤).

وقد شيد «**منحتب الرابع (اخناتون)**» في «سيسبي» خلال سنوات حكمه الأولى وقبل أن يغادر طيبه إلى أخت آتون مجموعة من ثلاثة معابد ذات أساس واحد كونت نواة مدينة صغيرة وسور ومقصورة مخصصة لأتون، وربما يكون

---

(١) أبو العيون بركات: المرجع السابق، ص ٣٨.

(٢) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ١١٦.

(3) B. M. Bryan, op. cit., p. 332 ff.

(٤) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٢٦٣.

قد أسس أيضاً مدينة «جم آتون» فى كاوا فيما وراء الجندل الثالث عند مدينة دنقله، ولقد أسس اخناتون المركز الثانى لدعوته فى هذه المدينة فى النوبة.

وساد الهدوء النوبة على أيام حكم كل «سمنخ كارع»، «وتوت عنخ آمون» «وآي»، وقام «حورمحب» بزيارة النوبة مرتين، الأولى عندما كان قائداً عسكرياً والأخرى عندما تولى ا لعرش وكان مجرد استعراض عسكرى، وقد عمل «حور محب» على تجنيد النوبيين بأعداد كبيرة فى الجيش المصرى(١).

في الغرب:

أشار أحمس بن نخب فى نقوش مقبرته إلى أنه صحب الفرعون «**امنحتب الأول**» فى حملة ضد الليبيين استولى فيها على ثلاثة أيدى فى بلاد كهك فى الصحراء الغربية، ويحتمل أن هذه الحملة كانت لإحكام السيطرة على الحدود الغربية، وقد وجدت فى عهد«**امنحتب الأول**» وظيفة «حاكم الواحات»(٢).

ويبدو أن السلام قد ساد الجزء الأكبر من عهد الأسرة الثامنة عشرة، حيث لم ترد إشارات عن قيام حملات عسكرية فى الغرب.

مع بونت:

اهتمت الملكة «حتشبسوت» اهتماماً كبيراً بمنطقة بونت، وفى العام التاسع من حكمها رسلت بعثة اقتصادية إلى هذه المنطقة، ولقد صورت أخبار هذه الرحلة على جدران معبدها فى الدير البحرى(٣)، وكانت البعثة تتكون من خمس سفن شراعية كبيرة، وقد أحضرت السفن معها منتجات هذه البلاد من العاج والأبنوس والأخشاب وجلود الفهد والبخور والقردة والنسانيس، وأحضرت معها كذلك أشجار البخور التى نقلت بجذورها محفوظة فى سلال وقدور من الفخار، وأظهرت الحفائر التى أجرت فى منطقة المعبد أن هذه الأشجار العطرية قد غرست فعلاً فى حفر نقرت فى الصخر أمام المعبد وملئت بالطين الخصب، أو

---

(1) W. C. Hayes, The Scepter of Egypt, part, 2, p. 309.

(٢) أبو العيون بركات: المرجع السابق، ص ٢٧.

(3) E. Naville, The Temple of Deir El Babari, vol. III, pls.. 69-86.

وضعت فى أوانى على مدرجات السعبد، وقد وجد فى بعضها جذور هذه الأشجار الجافة[1].

ويوجد فى بعض نصوص «تحوتمس الثالث» ما يشير إلى وجود تبادل تجارى مع أهل اليمن، إذ تشير النصوص إلى وصول بعثة إلى مصر من الجبتينو والذين يرى بعض الباحثين أنهم القتبانيون من أهل اليمن، وقد أحضروا معهم منتجات هذه البلاد من البخور والكندر[2].

---

(١) سليم حسن: المرجع السابق، ص ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) أبو العيون بركات: المرجع السابق، ص ص ٥٢ - ٥٣.

الفصل الثاني

الأسرة التاسعة عشرة
(١٢٩٥ - ١١٨٦ق.م)

الأسرة التاسعة عشرة

(١٢٩٥ - ١١٨٦ ق.م.)

أولاً: السياسة الداخلية:

تعاقب على عرش الأسرة التاسعة عشرة ثمانية ملوك على النحو الآتى[1]:

١- رعمسيس الأول (من بحتى رع)	١٢٩٥-١٢٩٤ ق.م.
٢- سيتى الأول (من ماعة رع)	١٢٩٤-١٢٩٧ ق.م.
٣- رعمسيس الثانى (أوسر ماعة رع ستين رع)	١٢٩٧-١٢١٣ ق.م.
٤- مرنبتاح (با ان رع)	١٢١٣-١٢٠٣ ق.م.
٥- أمون مس (من س رع)	١٢٠٣-١٢٠٠ ق.م.
٦- سيتى الثانى (أوسر خبرو رع)	١٢٠٠-١١٩٤ ق.م.
٧- سبتاح	١١٩٤-١١٨٨ ق.م.
٨- تا أوسرت	١١٨٨-١١٨٦ ق.م.

كان مؤسس الأسرة «رعمسيس الأول» من أسرة عادية فى شمال شرق الدلتا، واتخذ العديد من الوظائف والألقاب فى عهد «حور محب» والتى من أهمها «نائب جلالته فى الوجه القبلى والبحرى»، ولم يلق جلوسه على العرش معارضة من أحد، وخلفه ابنه «سيتى الأول»، ثم جاء ابن «سيتى الأول» الملك «رعمسيس الثانى» الذى خلفه ابنه «مرنبتاح».

وأعقب موت «مرنبتاح» فترة من الاضطرابات حدثت بها مؤمرات شتى من أجل العرش، وتعاقب عليه عدد من الملوك لم يحكموا سوى لفترات قصيرة، مما أوجد جدلاً بين علماء المصريات حول ترتيب هؤلاء الملوك على العرش، وان كانت الدراسات الحديثة تميل إلى ترتيبهم بعد «مرينتاح» على النحو الآتى:

امنمس، سيتى الثانى، سبتاح، تا أوسرت.

(1) I. show and P. Nicholson, British Museum dictionary of Ancient Egypt, p. 311.

ويبدو أن أسرة الرعامسة تنتمى إلى الدلتا، وأنها كانت تميل للمعبود ست الذى عبد فى أفاريس عاصمة الهكسوس، ولم تكن عبادته شائعة فى مكان آخر، وفضل ملوك هذه الأسرة الإقامة فى الشمال، بينما كانت طيبة عاصمة الدولة السياسية والدينية والمعبود أمون هو المعبود الوطنى.-

١- رعمسيس الأول

تولى عرش مصر بعد وفاة «حور محب» الذى لم يترك وريثاً للعرش، واتخذ فى سياسته طريق سلفه، فكان لقبه «بن بحتى رع» يفيد معنى (الذى يثبت قوة رع)، واسمه «رع مسو» يعنى (الذى انجبه رع) كما أتخذ أيضاً لقب «مثبت الحق فى الأرضين»

ونظراً لقصر فترة حكمه التى لم تتجاوز العامين (حوالى ستة عشر شهراً)، فلم يترك الكثير من الآثار وإن كان قد أقام هيكلاً ومعبداً فى أبيدوس اتمهما ابنه «سيتى»، وأقام لوحتين فى سيناء، توجد الكبرى منهما فى متحف بروكسل تحت رقم ٢٤٤ وتوجد الآخرى فى المتحف المصرى بالقاهرة، كما أقام لوحة فى بوهن تؤرخ بعام حكمه الثانى وهى توجد حالياً فى متحف اللوفر، ويوجد له بقايا مسمة حالياً فى كوبنهاجن(١)، كما عثر له على تمثال يمثله فى هيئة الكاتب، كما عثر له على تمثالين فى معبد الكرنك وبعض النقوش على الصرح الثانى، وكان أول من بدأ فى بناء صالة الأعمدة الكبرى فى الكرنك(٢).

وشيد الملك لنفسه مقبرة فى وادى الملوك، لم تكن قد أعدت تماماً عند وفاته، وقد تم تجهيزها بسرعة، ودفن الملك فى حجرة لا تعدو أن تكون حجرة ثانوية لحجرة الدفن.

سيتي الأول:

اشركه والدة معه فى الحكم، وعند وفاة والدة، كان «سيتى الأول» قد

(1) K. A. Kitchen, Ramessi de Inscriptions, Translated and Annotated: Translations, I, Oxford, 1993, pp. 1-5.

(2) W. C. Hayes, op. cit., pp. 326 - 327.

تجاوز الأربعين من عمره، ولقد اعتبر عهده فاتحة عصر جديد فأطلق على نفسه لقب «رحم موسوت» بمعنى «مجدد الميلاد»، ولقد انتسب إلى المعبود بتاح فأتخذ التسمية «مرى إن بتاح» (محبوب بتاح)، كما تقرب إلى المعبود أوزير، فأصدر مرسوماً فى العام الرابع من عهدة والذى يعرف بمرسوم نورى وهى تقع شمال الجندل الثالث بحوالى ٣٥ كم، وذلك لحماية مخصصات المعبود أوزير وعدم تسخير عمال المعبد وماشيتهم فى الأعمال العامة[١].

وعمل «سيتى الأول» على استغلال مناجم الذهب فى الصحراء الشرقية، ويرجع إلى عهدة خريطة توضح بعض مناجم وادى الحمامات، وبخاصة مناجم أم الفواخير، حدد فيها مواقعها والطرق المؤد ية إليها، والطريق المؤدى منها إلى البحر الأحمر، وموقع معبدها المحلى، وموقع جبل بخن منها وتعتبر هذه الخريطة أول أو ثانى خريطة من نوعها عرفت فى العالم القديم حتى الآن[٢]، كما قام أيضاً باستغلال مناجم الذهب فى مناجم واد ى العلاقى فى النوبة، وأعاد النشاط أيضاً إلى مناجم الفيروز فى سيناء، حيث عثر على لوحتين له فى سرابيط الخادم[٣].

وقام «سيتى الأول» بالعديد من التشييدات المعمارية، ومنها معبده الذى شيدة فى «وادى مياه» أو «وادى عبادى» إلى الشرق من ادفو بحوالى ٥٥ كم وهو الذى يطلق عليه «معبد الرديسية»، وقد نحت جزء منه فى الصخر واكملت باقى أجزاء المعبد بالمبانى، ويتضح من نقوش هذا المعبد أن الفرعون قد أمر بحفر الآبار فى هذه المنطقة.

أما معبدة الذى شيدة فى أبيدوس[٤]، فيعتبر تحفه معمارية وفنية، حيث احتفظت نقوشه بألوانها زاهيه حتى الآن، وقد شيدة وكرسة للمعبود أوزير،

---

(1) KRI, I, pp. 38 - 50.

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٢٣.

(3) KRI, I, 53 - 55., A.H. Gardiner, and T.E. Peet, The Inscriptions of sinai, London, 1952, Nos. 246 - 250.

(٤) انظر: A.M. Calverley, and M.F. Broome, The Temple of king Sethos I at Abydos, 4 Vols, London and Chicago, 1933 - 58.

وتميز هذا المعبد بوجود مقاصير للمعبودات حور وايزه وأمون رع وحور آختى وبتاح وأوزير ثم هيكل لتقديس الملك نفسه، ويوجد فى هذا المعبد «لوحة الأجداد» التى تضم أسماء ست وسبعين ملكاً بدءاً من «من».

وفى معابد آمون فى الكرنك، قام بالعمل فى صالة الأعمدة الكبرى والتى أتمها من بعدة ابنه رعمسيس الثانى ويلاحظ أن تسجيلات حروبه تغطى الجدار الشمالى من الخارج وكذلك جزءاً من الجدار الشرقى(١)، وعلى البر الغربى من الأقصر شيد معبدة الجنزى الشهير باسم «معبد القرنة»، وهو يقع على الطريق المؤدى إلى وادى الملوك(٢)، كما شيد أيضاً معبداً فى الشمال من الرامسيوم(٣).

وبالنسبة لتشييداته فى الشمال، فلقد بنى قصراً فى قنطير، وشيد معبداً للمعبود رع فى أون، وكانت له فيها مسلة نقلت إلى روما، وترك لوحة بجوار أبى الهول أهداها إلى هذا المعبود، كما ترك نقوشاً فى منف(٤).

وأقام مقبرته فى وادى الملوك، وهى تعتبر من أجمل المقابر الملكية، وهى تتضمن العديد من الدهاليز والحجرات، ويبلغ عمقها فى الصخر حوالى مائة متر، وهى مزينة ابتداء من مدخلها بنقوش ملونة، وهى تحمل حالياً رقم (١٧)(٥).

وخلف معبده فى أبيدوس أقام قبراً تذكارياً، يبلغ طوله حوالى ١١٠م ويبدأ بدهليز يؤدى إلى صالة مستعرضه، ثم إلى بهو يتوسطه مرتفع يؤدى إلى درجان وتحيط به قناة، وكأنه بذلك جزيرة وسط المياه، ومن وراء البهو قاعة كبيرة سقفها مقبى، وهى أشبه بتابوت ضخم، ويحتمل أن يكون هذا البناء كان الغرض منه أن يكون قبراً رمزياً للإله أوزير، ويطلق عليه حالياً اسم

---

(1) ARE, III, 39.
(2) KRI, I, pp. 185 - 193.
(3) Ibid., p. 193

(٤) سليم حسن: مصر القديمة، جـ ٦، ص ١١٧ – ١٤٨.

(5) E. Lefebure, Le tombeau de seti Ier, Annales du Musée Guimet, Vol. IX, Paris, 1885.

«الأوزيريون»، وعند وفاة سيتى كان هذا المبنى محتاجاً لبعض التشطيبات، ولقد أضاف من بعدة الفرعون «مرنبتاح» بعض المناظر والنقوش اليه[1].

- رعمسيس الثاني:

تولي العرش بعد والدة، وكان شاباً لا يتجاوز عمرة ستة عشر عاماً ويحتمل أنه أبعد أخوته الكبار عن الحكم، ويوجد نقش على جدران معبد سيتى الأول فى أبيدوس يتضمن اشراك والدة له فى الحكم وتدريبة على أموره منذ أن كان صغيراً، ولكن لم يمكن تحديد فترة الحكم المشتركة بينهما[2]، ومع ذلك، فإن التواريخ المسجلة على آثارة تشير إلى فترة حكمة المنفرد ولم تتضمن فترة الحكم المشترك.

وأتاحت فتر ة الحكم الطويلة للفرعون «رعمسيس الثانى» والتى بلغت سبعة وستين عاماً من بناء وتشييد آثار له فى كل أنحاء مصر، كما كان مهتما بترميم آثار أسلافه، ويتضح ذلك من النص الذى تركه فى العام الأول من حكمه وذلك أثناء توقفه فى أبيد وس بعد اشتراكه فى عيد أوبت بمعبد الكرنك بالأقصر، والذى أشار فيه إلى عدم اكتمال المعبد الذى شيدة والدة، واشار كذلك إلى الإهمال والخراب الذى تعانى منه مقابر اسلافه، ثم أعلن عن قيامه باستكمال منشأت والدة وترميم آثار أسلافة[3].

ومن أهم منشأته المعمارية بنائه لعاصمة جديدة فى الشمال، وهى مدينة «بر رعمسيس»[4]، وهى تقع بين قنطير وصان الحجر فى الشرقية، حيث لم يمكن تحديد موقعها بد قه، وان كان الأكثر ترجيحاً أنها مكان مدينة تانيس،

(1) H. Frankfort, The cenotaph of Seti I at Abydos, 2 Vols, London, 1933.

(2) K.C. Seele, The Coregency of ramses II with Seti I, Chicago, 1940.

(3) R.O. Faulkner, "Egypt: From the Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III", in CAC, Vol. II, Part, 2, p. 225.

(4) K.A. Kitchen, Pharaoh Triumphant, The life and Times of Ramesses Ii, Cairo, 1990, p. 115 ff.

وان كان هناك من يرى أنها كانت مكان قنتير[1]، إلى الجنوب بحوالى ١١ ميل حيث أقام كل من سيتى الأول ورعمسيس قصورهما وأصبحت هذه العاصمة منذ ذلك الوقت المقر الملكى الرئيسى فى الشمال فى عصر الاسرتين التاسعة عشرة والعشرين، وربما كان ذلك بالتناوب مع منف، وهى ذات موقع يتوسط دولة الرعامسة فى مصر والشام، ويسمح بوجود احتياطى عسكرى كبير فيها يمكن أن ينجد الحاميات الشمالية على وجه السرعة، وذلك فضلاً عما توافر لها من استراتيجية حيوية ودفاعية[٢].

وفى معابد أمون بالكرنك، قام بتكمله صالة الأعمدة العظيمة التى تحتوى على ١٣٤ عمود، وأقام تمثالين كبيرين له من حجر الجرانيت الوردى أمام الصرح الثانى، مازال احدهما موجوداً حتى الآن، وقد اغتصبه «باى نجم» أحد ملوك الأسرة الحادية والعشرين، وأضاف إلى معبد الأقصر صرحاً كبيراً وأقام أمامه تماثيل له، وكذلك مسلتين، بقيت إحداهما فى مكانها، ونقلت الأخرى إلى باريس، وشيد خلف الصرح فناء يحيط بجوانبه أعمدة على هيئة زهرة البردى وبجوار كل عمود تمثال من الجرانيت الوردى يمثله واقفاً. وشيد فى البر الغربى معبدة الشهير باسم «معبد الرامسيوم».

ومن أهم أثارة التى شيدها كانت فى بلاد النوبة، حيث نقر فى الصخر مجموعة من المعابد، كان أولها معبد «بيت الوالى» جنوب أسوان بحوالى ٥٥كم، ويليه معبد «جرف حسين»، ثم معبد «وادى السبوع» فمعبد «الدر»، إلا أن من أعظم منشأته فى هذه المنطقة معبدة الكبير فى أبو سمبل، وهو معبد من أجمل المعابد الصخرية وأعظمها، ولقد نحت فى الصخر إلى الشمال منه معبداً صغيراً لزوجة نفرتارى وللإلهة حاتحور[٣].

وبنى مقبرتة فى وادى الملوك، وكانت أكبر من مقبرة والدة، إلا أنها حفرت فى منطقة ذات صخر ردئ مما أدى إلى تساقط بعض أجزائها حالياً.

(1) L. Habachi, "Khatana - Qantir", in ASAE, 52 (1994), p 443ff.

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

(3) K.A. Kitchen, op. cit., p. 154 ff.,

انظر كذلك:

محمد أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٢٣٤ - ٢٤٧.

ومات رعمسيس الثانى بعد أن ملأ سمع الدنيا وبصرها فى حياته، ولقد تزوج العديد من الزوجات من أشهرهن «نفرتارى» زوجة الأولى والزوجة الحبيبة «ماعت نفر ورع» وانجب الكثير من الأبناء الذكور تتعدى المائة بالإضافة إلى أكثر من خمسين بنتاً.

مرنبتاح:

عندما توفى رعمسيس الثانى، كان خليفته على العرش ابنه «مرينتاح» كبيراً فى السن يناهز الستين من عمرة، وكان ترتيبه الثالث عشر بين أخوته، وكان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر للمعبود بتاح فى منف.

وشيد «مرنبتاح» العد يد من المنشآت والمبانى فأضاف إلى الأوزيريون فى أبيدوس وأقام معبداً للمعبود تحوت فى الاشمونين، ومعبداً للمعبود رع فى أون، وشيد معبداً فى البر الغربى فى الأقصر، وأقام قصراً فى منف، كما أقام العديد من المنشآت فى بى رعمسيس وتل بسطه واتريب وتل اليهودية وتل المقدام، كما عثر له على تمثالين بالاسكندرية، وأقام معبداً لبتاح فى منف والعديد من المنشآت فى الفيوم ودندره والمداموود وارمنت وجبل السلسله وانوان[1].

وتجدر الاشارة إلى أنه أشار فى لوحة له توجد بالمتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم (CGC 34052, JE, 31418) إلى أنه أباد بنى اسرائيل وهذه هى المرة الأولى التى يظهر فيها هذا الاسم على الآثار المصرية، مما آثار جدلاً بين الباحثين، حول علاقة هذا الفرعون بخروج اليهود من مصر، وهو الأمر الذى يكتنفه الكثير من المصاعب.

ويتجه أ.د. رمضان السيد إلى أن ما جاء فى السطر ٢٧ من اللوحة وجاء فيه: «واستسلمت عسقلون وأخذت جزر، وينعم أصبحت كأنها لم تكن، و (سهل) يزريل قفر ولم يعد له بذور...» ان ترجمة العلماء لكلمة يزريل باسرائيل خاطئ ويرى أنها تترجم بـ «يسيرارو» والمقصود بها سكان أو قبائل سهل يزريل أو جزريل، وهو مرج ابن عامر من الناحية الشرقية الشمالية من

---

(1) KRI., IV, p. 41 - 76.

جبل الكرمل والذى يمتد من حيفا غرباً إلى وادى الأردن كما أن وجود مملكة لاسرائيل على أرض فلسطين فى هذه الفترة أمر لم يظهر فى النصوص[١]، وهى وجهة نظر جديرة بالاعتبار.

ويعتبر مرنبتاح أخر الملوك العظام في الأسرة التاسعة عشرة، وعندما مات دفن بمقبرته في وادى الملوك، وهى تحمل الآن رقم (١٨).

نهاية الأسرة التاسعة عشرة:

أعقب موت مرنبتاح فترة من الاضطرابات حدثت فيها العد يد من المؤامرات حول العرش، فتعاقب عليه عدد من الملوك بلغ الأربعة لم تتعد سنوات حكمهم السبعة عشرة عاماً، وهؤلاء الملوك هم: أمون مس، سيتى الثانى، سبتاح، تا أوسرت، ويعتبر ترتيب الملوك الأوائل الثلاثة من المشاكل التى تواجه الباحثين فى دراسة هذه المرحلة، وتجدر الإشارة إلى أن النقوش المسجله على جدران الفناء الثانى فى معبد مدينة هابو، توضح ترتيب هؤلاء الملوك من وجهة نظر الملك رعمسيس الثالث والذين اعتبرهم اسلافه الشرعيين فى حكم البلاد، ولقد ذكر رعمسيس الثالث أن مرينتاح قد خلفه على العرش مباشرة سيتى الثانى ثم ست نخت مؤسس الأسرة العشرين، ومن ثم فإنه قد تجاهل كل من أمون مس وسبتاح وتا أوسرت، وكذلك المغتصب للعرش «إرسو» على الرغم أنهم قد حكموا ما يقرب من عشرين عاماً، وتركو مقابر لهم فى وادى الملوك[٢].

ولقد افترض دى روج De Rouge [٣]، أن أمون مس وسبتاح كونا نوعاً من أسرة داخلية اقحمت فى داخل هذه الفترة الطويله، ولقد نشأ الصراع فى داخل البيت الملكى نتيجة لحكم رعمسيس الثانى الطويل، ووفاة العديد من أبنائه الكبار مما أدى إلى حدوث خلط فى خط وراثته.

وبعد وفاة مرينتاح، تولى العرش أمون مس، الذى يرجح أنه حفيد أو ابن رعمسيس الثانى.

---

(١) رمضان عبدة السيد: المرجع السابق، ص ١٧٧ - ١٧٨.

(2) C. Aldred, "The Parentage of King Siptah", in JEA, Vol, 49 (1963), p. 43.

(3) Ibid., p. 46.

وجاء سيتى الثانى بن مرينتاح على العرش بعد وفاة أو عزل أمون مس، ودعم أحقيته فى العرش بزواجه من تا أوسرت التى اعتبرت وريثة للعرش وعند موته خلفه على العرش مباشرة سبتاح ابن أمون مس من الفرع المنافس فى البيت الملكى، وكان عمره لا يتجاوز اثنى عشر عاماً، ولقد دعمه على العرش الموظف «باى» الذى يحتمل أنه كان ينتمى إلى أصل سورى، ودعم شرعية سبتاح على العرش بتزويجه هذا الصبى من تا أوسرت حتى يجمع بين فرعى البيت الملكى وان كان هناك من يرفض قيام مثل هذا الزواج(١)، وبعد موت سبتاح خلا العرش من وريث سواء من فرع أمون مس أ و من فرع مرينتاح واستغلت تا أوسرت هذه الفرصة واستولت على العرش، وساعدها فى ذلك أيضاً الموظف «باى» ويعتبر هذا التصور لترتيب ملوك هذه الفترة ترتيباً مقبولاً حسب الأدلة الآثرية المتاحة(٢).

وتولى أمون مس العرش بعد مرينتاح، رغم ان هناك من المؤرخين من يرى أن سيتى الثانى هو الذى خلف مرينتاح وجاء بعدة أمون مس ثم سبتاح(٣).

ومن الأدلة التى ترجح أن أمون مس قد جاء بعد مرينتاح ثم تبعه سيتى الثانى فسبتاح، ما جاء فى بردية فى المتحف البريطانى تحتوى على اتهامات خطيرة تمتد إلى فترة زمنية طويلة ضد شخص يدعى بنب Pne b، حيث أنه كان متهماً أمام الوزير أمون موسى Amenmose الذى قام بمحاكمته وأدانه، إلا أن بنب قدم اعتراضاً على هذا الحكم إلى شخص يدعى «موسى» Mose، الذى قام بعزل الوزير من وظيفته، وعلى ذلك فإن الشخص الوحيد الذى يستطيع عزل الوزير من وظيفته هو الفرعون نفسه، ومن هذا المنطلق فإن هذا الإسم «موسى» يكون لقباً أو كنية لهذا الملك، ومن ثم فإنه يفترض بأن «موسى» هو

(1) A. Gardiner, "Only One King Siptah and Twosre not his Wife", In JEA, Vol. 44, (1958).

(2) Ibid., pp. 47 - 48.

(3) R.A. Caminos, "Two Stelae in the karnah Temple of Sethos I, in O. Firchao, Agyptol. Studien Hermann Grapow, Berlin, 1955.

الإسم المختصر للملك «أمون مس»، وعلى ذلك فهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن هذه الحادثه قد حدثت بعد موت مرينتاح مباشرة، ومن ثم يكون «أمون مس» قد سبق سيتى الثانى على العرش[1].

ومن هذه الأدلة أيضاً قطعة أوستراكا توجد فى المتحف المصرى بالقاهرة (رقم ٢٥٥١٥)[2]، وهى تسجل موت سيتى الثانى وتولى سبتاح العرش بشكل متواصل، وهى توضح أن «أمون مس» لا يمكن أن يكون بينهما، ومن ثم يكون توليه العرش بعد مرينتاح هو الأمر المرجح.

ومع ذلك، فهناك من الأدلة ما قد يدحض هذا الرأى، ومنها، قاعدة تمثال مدمرة فى ليفربول[3]، كان مكتوباً عليها خرطوش للملك سيتى الثانى، ثم اغتصبها أمون مس، مما يكون معه «أمون مس» تالياً للملك «سيتى الثانى»، إلا أن هناك من يرى أن «أمون مس» كان مغتصباً للعرش وعاصر الملك «سيتى الثانى أو «سبتاح».

ومهما كان الأمر، فإنه فترة تولى أمون مس العرش كانت قصيرة جداً، والأثر الوحيد الذى يمكن اعتباره من عهدة هو المقبرة التى توجد فى وادى الملوك بالبر الغربى والتى تحمل الآن رقم (١٠) وبالإضافة إليها فلقد عثر على آثار له فى الكرنك، وفى معبد سيتى ا لأول فى القرنه، كما أقام معبداً صغيراً فى مدينة هابو، وهيكلاً فى دير المدينة، وعثر على اسمه فى الطور وأرمنت، وتوجد له لوحة فى بوهن[4]. ولقد كانت أمه Takhaet ابنة أو حفيدة رعمسيس الثانى، وأعطاه ذلك أساساً لادعائه العرش، وتزوج «أمون مس» من Baktwerel ويحتمل أيضاً من تيا Tia ويرجح أن هذه الأخيرة كانت أم الملك «سبتاح»[5].

(1) R.O. Fanukner, "Egypt: from the Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III", in CAH, Vol. II, Part, 2, Cambridge, 1975, p. 236.
(2) J. Cerny, Ostrace hieratiques (C.C.G) Cairo, 1935,
(3) W.M.F. Petrie, Hisotory of Egypt, Vol. III, London, 1925, p. 127.
(4) KRI, IV, pp. 194 - 2-3.
(5) C. Aldred, "The Parentage of King siptah", in JEA., Vol, 49, (1963), p. 41 ff.

وكان عهد الملك «سيتى الثانى» قصيراً، حيث لم يتجاوز ستة أعوام، ولكنه خلال هذه الأعوام الستة تمكن من إنجاز العديد من المنشآت، فكان قد بدأ فى بناء مقبرته التى شيد جزء منها وهى تحمل رقم (١٥)، كما شيد معبداً جنزياً، وهو مدمر حالياً، كما بنى معبداً صغيراً فى الكرنك، كما أضاف إلى معبد الإلهة موت فى الكرنك، وأكمل نقوش معبد تحوت فى هرموبوليس والتى كان قد بدأها رعمسيس الثانى، كما توجد له نقوش فى مناجم الفيروز فى سرابيط الخادم، وعثر له على سيف برونزى فى ابطو (مركز دسوق) وهو يوجد حالياً فى برلين، كما عثر على اسمه على العديد من الآثار فى بى رعمسيس وأدن ومنف وأطفيح، ومعابد الكرنك والأقصر[1].

ويبدو أن زوجته «تا أوسرت» كانت الوريثه للدماء الملكية، ولقد خلفه على العرش مباشرة سبتاح» الذى اختلف المؤرخون حوله حيث أن نسبه غير مؤكد[2]، وكان «سبتاح» عندما جلس على العرش مايزال طفلاً، وقامت بذلك «تا أوسرت» وكذلك أحد كبار الموظفين ويدعى «باى» الذى ذكر أنه «حامل الأختام» وأنه «ثبت الملك على عرش والده»[3].

وكان لـ «باى» نفوذ كبير فى البيت المالك، فلقد أشار إلى أنه «أبعد الكذب واعترف بالعدالة»، وأشار إلى سبتاح بقوله «لقد وضعت عينى عليه منفرداً»[4]، وفى هذا إشارة على جهودة فى تولى سبتاح العرش، ويظهر «باى» خلف الملك وذلك فى نقوش عثر عليها فى أسوان وجبل السلسلة، ومن أهم الأعمال اللافته للنظر قيام هذا الشخص بعمل مقبرة لنفسه فى وادى الملوك وهى تحمل رقم (١٣) حالياً فى وادى الملوك وهناك من يرى أن هذا الشخص كان أجنبياً، حيث أنه كان من المألوف منذ منتصف عصر الرعامسه وما يليه أن يتولى

---

(1) KRI, IV, pp. 242 - 277.

(2) R.O. Faulkner, op. cit., p. 238.

(3) A.H. Gardiner, "Only one King Siptah and Twoser not his Wife:, in JEA, 44, (1958), p. 12 ff.

(٤) ظهر فى هذه العبارة على نقش مدمر فى طيبة، انظر:

E. Naville, The XI th Dynasty Temple at Deir el - Bahari, vol. II, pl. 10 k.

أجانب الوظائف الكبرى فى البلاط الملكى، ومثل كثير من هؤلاء الأشخاص، فلقد اتخذ باى اسماء مصرياً هو Ramesse - Khamenteru رعمسيس – خع أم نترو(١). ويرى بعض الباحثين فى «باى» هذا أنه هو «ارسو» الذى اشارت إليه بردية هاريس رقم (١)(٢)، ويمكن أن يعنى اسم «إرسو» بالمصرية القديمة الشخص الذى كون نفسه بنفسه أى «العصامى»، وربما كان أسلوباً تهكمياً للإشارة إلى «باى» لحرمانه من الوجود والمرور إلى العالم الآخر بعد الوفاة، وهى الحالة التى يمكن أن يصل إليها المتوفى بمجرد النطق بإسمه الحقيقى، كما أن عدم ذكر الإسم الحقيقى للمتوفى هو أسلوب شاع فى النصوص السياسية(٣).

ويلاحظ أن أم «سبتاح» غير معروفه، ولكن يمكن أن يرجح أنها كانت محظية سورية، ونظراً لأنه عند توليه العرش كان صغيراً، كما أنه لم يحكم اكثر من خمس سنوات، حيث أن مومياءه التى عثر عليها يبدو منها أنه توفى وهو شاب صغير(٤)، ويرجح ذلك كما ذكرنا أن جلوسه على العرش كان نتيجة لإتفاق بين «باى» و «تا أوسرت» وترتيب لمصالحيهما من ورائه، فكانت تا أوسرت تهدف إلى استمالته كأرمله للملك سيتى الثانى وأيضاً كوريثه للعرش، ولقد صورت مناظر سبتاح فى مقبرتها قبل أن تعلن نفسها ملكة على عرش مصر، حيث لعبت نفس الدور الذى قامت به من قبل حتشبسوت مع تحوتمس الثالث، كنوع من الوصاية عليه عندما كان قاصراً، ويلاحظ أن «سبتاح» لم يشر على الإطلاق فى نقوش مقبرته إلى «تا أوسرت»، ولم يظهر اسمها فى الآثار الخاصة به سوى على جعل واحد، وذلك بالإضافة إلى نقش فى معبد عمدا Amada.

وتوضح المخربشات التى تركها الضباط المصريون فى وادى حلفا وأبى سمبل ولاءهم للملك سبتاح، ولقد سجلت هذه المخربشات من العام الأول وحتى العام السادس من حكم الملك سبتاح، ويعتبر نقوش العام السادس هى آخر نقوش موجودة له فى هذه المنطقة.

ويلاحظ أن «سبتاح» كان قد اتخذ عند اعتلائه العرش الاسم «رعمسيس

(1) R.O. Faulkner, op. cit., p. 238.

(٢) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص .

(٣) نيقولا جريمال: المرجع السابق، ص ٢٥٥ – ٣٥٦.

(4) E. Smith, The Royal Mummies, p. 72.

سبتاح»، إلا أنه قام بتغيير ه بعد ثلاث سنوات من حكمه إلى «مرينتاح سبتاح»، ولقدتوفى بعد أن حكم البلاد لمدة ست سنوات ودفن فى وادى الملوك فى المقبرة التى تحمل الآن رقم (٤٧) وقد ازيل خرطوشه الملكي في بادئ الأمر ثم أعيد ثانية[1]، أما معبدة الجنزى فلقد دمر، ويبدو أن بناءه لم يكتمل فى الأغلب.

وبموت سبتاح دون أن يترك وريث على العرش، فلقد اعتلت «تا أوسرت» العرش، وهى تعتبر رابع ملكة تحكم مصر في تاريخها الطويل، فلقد سبقها فى ذلك كل من نيت إقرت وسبك نفر ورع وحتشبسوت، وعند اعتلائها العرش أتخذت التسمية «سات رع» (ابنة رع)، ولم يتم تحديد فترة حكمها بدقة، حيث أن أخر تاريخ معروف لها هو العام الثامن[2]، ولكن يبدو أنه يتضمن فترة حكم سبتاح التى امتدت إلى ست سنوات، حيث يبدو أ نها كانت وصية عليه خلال حكمه، وعلى ذلك فإن حكمها منفرداً لم يتعد العامين[3].

وتشير ودائع أساس المعبد الجنزى الذى أقامته «تا أوسرت إلى الجنوب من الرمسيوم إلى اتخاذها لقب ملك، حيث سجل اسمها داخل خرطوش «سات رع مر أمون»، كما أبقت على اسمها القديم «تا أوسرت ستبن موت» ولقد ظهر لقبها ملك مصر العليا والسفلى على أنيه وذلك قبل لقبها الجديد «سات رع مر أمون»[4].

ويرى جاردنر أن «ثوريس» الذى وضعه ماينتون عند نهاية الأسرة، وذكر أنه حكم سبع سنوات، أنه يشير إلى «تا أوسرت»[5].

ولقد ظهر اسمها فى العديد من المناطق فى سيناء وفلسطين وهليوبوليس ومنف وأبيدوس والقرنه وكذلك طيبة[6]، أما مقبرتها فقد شيدتها فى وادى الملوك وهى تحمل حالياً رقم (١٤)، ويرجح أنها قد دفنت فيها حيث عثر على

(1) A.H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 278.

(2) J. Gerny, Ostraca hieratiques (C.C.G), Caire, 1935, (No. 25293).

(3) R.O. Faulkner, op. cit., p. 239.

(4) A.H.Gardiner, JEA, 44, (1958), p. 20.

(5) Ib id., p. 19 ff.

(6) KRI, IV, pp. 351 - 356.

حليها مخبأة فى داخل المقبرة(١)، هذا ولم يعثر على مومياتها، إلا إذا كانت هى مومياء السيدة التى عثر عليها فى تابـوت سانخت بين المـوميات الملكية التى اكتشفها لوريه فى مقـبرة امنحتب الثانى(٢)، ولقد اغتصب «ست نخت» مقبرتها وأكملها.

ثانياً: سياسة مصر الخارجية:

في الشمال والشمال الشرقي:

- في عهد سيتي الأول:

عندما تولى سيتى الأول العرش كان عليه أن يعيد لمصر وضعها كقوة كبرى فى العالم القديم، بعد أن ضعفت هيبتها خلال عصر العمارنه وما تلاه، ولم تفقد مصر نفوذها كاملاً فى فلسطين حيث كان لها نفوذ فى بعض المناطق مثل بيت شان ورحوب وربما مجدو(٣)، بينما جاهرت العديد من المدن بالعداء لمصر بل ودخلت فى حروب مع المدن التى حافظت على ولائها لمصر.

وعلى ذلك فعند تولى سيتى الأول العرش اعتبر نفسه مسئولاً عن عودة سمعة مصر كما كانت من قبل، وعبر عن ذلك باللقب الذى اتخذه «معيد الولادة»، وسجل سيتى الأول معاركه الحربية على الجدران الشرقية والشمالية لصالة الأعمدة فى معبد آمون بالكرنك(٤)، ويبدو أنها نقشت حسب الترتيب الزمنى للمعارك، وفيما عدا السطر العلوى الذى فقد معظمه، فإنه يوجد لدينا تسجيلاً لأربعة معارك خاضها سيتى الأول، وهى تصنف تحت تاريخ العام الأول، على الرغم من أنه لا يمكن أن تجرى أربعة حروب متتالية فى عام واحد. ولقد عرف هذا النوع من التأريخ الذى يغطى عدة معارك تحت عام

---

(1) A.H., Gardiner, "The Tomb of Quéen Twosre", in JEA, 40 (1954), pp. 40 - 44.,
C. Aldred, "Valley Tomb no. 56 at Thebes", in JEA, Vol. 49 (1963), pp. 176 - 178.

(2) A.H. Gardiner, JEA, 44, p. 21.

(3) R.O. Faulkner, "The Wars of Sethos I", JEA,.33 (1947), p.39.

(4) W. Wreszinski, Atlas zur altaejyptischen Kulturgeschichte, Ii, Leipzig, 1935, pls. 34 - 53.

واحد على لوحة تومبوس التى ترجع إلى عهد تحوتمس الأول، وكذلك على لوحة أرمنت التى ترجع إلى عهد تحوتمس الثالث.

وبالنسبة لحملة سيتى الأول الأولى، بالإضافة إلى تسجيلها على جدران معبد أمون بالكرنك فلقد جاءتنا معلومات وافيه كتبها فى لوحة عثر عليها فى بيت شان[1]، مما وضع تحت أيدينا تفاصيل من هذه المعركة أكثر من المعتاد.

وانطلقت هذه الحملة من مدينة ثارو (حالياً تل أبو صفيه بالقرب من القنطرة) وهى كانت تمثل نقطة انطلاق الحملات العسكرية المصرية إلى فلسطين[2]، وتبلغ المسافة بين ثارو ورفح التى تمثل المدينة الحدودية عند نهاية الطريق فى أسيا حوالى ١٢٠ ميل، ويوجد على طول هذه المسافة تسعة آبار للمياه محصنه[3]، وتصور المناظر المصورة على جدران معبد الكرنك معركة عنيفة بين هذه الآبار، مما يوضح أن عملية تحصينها كانت ضرورية، ومن الواضح أنه فى أثناء تقدم الجيش المصرى قد واجه قبائل الشاسو التى يحتمل أنها كانت تتمركز عند رفح، ولم تكن مقاومة الشاسو للجيش المصرى مجديه، حيث ألحق بهم هزيمة قاسية، حيث تقدم الجيش من رفح، إلى غزة التى سقطت فى أيدى الجيش المصرى[4].

ولم يقابل سيتى مواجهة تذكر أثناء تقدمه فى الساحل الكنعانى عند حصن مجدو، وعندما وصل الفرعون إلى وسط السهل الفلسطينى كان من أولى الواجبات المفروضة عليه أن يرسل فرقة من الجيش إلى بيت شان لمساعدتها، حيث عانت هى وجارتها مدينة رحوب من احتلال مدينة حماه لهما، وعلى أيه حال، فلقد تعامل سيتى مع الاضطرابات التى كانت موجودة فى فلسطين عسكرياً[5].

---

(1) A. Rowe, The Topography and History of Beth - Shan, Philadelphia, 1930, p. 24 ff, ol. 41.

(2) A.H.Gardiner, "The Ancient Military Road between Egypt and Palestime", JEA, 6 (1920), p. 99 ff.

(3) Ibid., pls. 11 - 12.

(4) W. Wreszinski, op. cit., pl. 39.

(5) R.O.Faulkner, "Egypt: From the Inception of the Nineteenth Dynaty to the Death of Ramesses III",in CAH, Vol. II; Part,2, p. 219.

وحتى يقضى على هذه الاضطرابات ويواصل تقدمه شمالاً، فإنه فى «العام الأول، الشهر الثالث من الصيف، اليوم العاشر، أرسل سيتى الجيش الأول لأمون تجاه حماه والجيش الأول لـ «برع» (العظيم فى الشجاعه) إلى مدينة بيت شان، والجيش الأول لست (المنتصر فى الأقداس) إلى مدينة «ينو عام» وهى مدينة يحتمل أنها تقع بالقرب من مجدو وعلى الطريق إليها، حيث أنها كانت من أولى المدن التى سقطت فى أيدى تحتمس الثالث بعد انتصاره فى مجدو[1].

ثم اتخذ الجيش طريق الساحل حيث ضم صور وواصل سيره نحو لبنان، حيث جاءه الأمراء اللبنانيون يعلنون ولاءهم لجلالته والذين فرض عليهم جباية الأخشاب ثم عاد الفرعون إلى مصر بعد أن حقق انتصاراً كبيراً فى حملته الأولى هذه حيث تمكن من إخضاع فلسطين وجانب من سورية الجنوبية[2]، وفى طريق عودته إلى مصر عبر الأردن حيث أوقع عقابه على مدينة بيللا Pella لمشاركتها فى الهجوم على بيت شان، ثم أقام لوحة فى تل شهاب فى حوران[3].

وبالنسبة لحملته الثانية على سورية فلم يبق من تسجيلها على جدران معبد الكرنك سوى بعض البقايا، وهى توضح مناظر هجوم على قادش وقد سجل مع المنظر عبارة «الصعود الذى قام به الفرعون ليدمر أرض قادش وأرض أمورو»[4]، وتمكن الملك سيتى فى هذه الحملة من الاستيلاء على العديد من المدن الأمورية، وواصل تقدمه شمالاً حيث وصل حتى نهر العاصى، وربما حدث احتكاك بينه وبين الحيتيين خلال هذه الحملة، إلا أنه ليس من المؤكد حدوث ذلك.

ولقد اتجهت حملة الملك الثالثة إلى ليبيا فى الغرب، أما حملته الرابعة والأخير ة فلقد كانت ضد الحثتيين[5]، وكان مكان المعركة شمال قادش، ولا

---

(1) Ib id., p. 220.

(٢) محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٣٥٠.

(3) R.O. Faulkner, op. cit., p. 220.

(4) A. H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, Vol. I, Oxford, 1947, 140.

(5) ARE, III, 142, ff.

يمكن تحديد موقعها بالضبط نظراً لعدم وجود نص يحدد مكان المعركة، حيث صور منظر المعركة أعداداً كبيرة من الأعداد القتلى والأسرى الذين أحضروا إلى مصر.

وعلى ذلك، فلقد تمكن الفرعون سيتى الأول من حملاته الثلاث على سورية من السيطرة على فلسطين وجزء من سورية الجنوبية، أما توسعاته فى شمال سورية، فسرعان ما أعادها الحيثيون إلى نفوذهم، ويشير إلى ذلك أن المعركة الشهيرة من خليفته والحيثيين كانت عند قادش، وأن الحدودبين مصر والحيثيين كانت جنوب مدينة قادش وبذلك تمكن الفرعون سيتى الأول من إعادة النفوذ المصرى والهيبة المصرية في كل فلسطين وسورية الجنوبية بعد فترة من توقف الفتوحات المصرية، وبذلك عادت القوة المصرية من جديد على مسرح الأحداث فى هذه المنطقة.

ونظراً لأن حربه مع الحيثيين لم تأت بنتائج حاسمه لأى من الطرفين، فلقد أدرك الخصمان الكبيران الفرعون المصرى والملك مواتاليش الحيثى أنه لن يتيسر لأحدهما القضاء على قوة الآخر بسهولة، فتميع الموقف بينهما إلى حين، وربما انتهى إلى عقد هدنه بينهما، والواقع أنه لم يعثر على أى أثر يحمل نصوص ذلك الصلح المحتمل، وإنما أشير إليه فى المعاهدة التى أبرمت بين رعمسيس الثانى والملك خاتوسيل الثانى، حيث قال الملك الحيتى فى معرض الحديث عن مواد الميثاق: «وكذلك الميثاق السابق الذى كان فى زمان أبيى، فإنى سأستمسك بما جاء فيه، وهذا «رعمسيس» حاكم مصر العظيم سيتمسك بذلك معى من هذا اليوم»(1). ولم يقم سيتى الأول بحروب بعد حملته الثالثة على سورية حتى وفاته.

- **في عهد رعمسيس الثاني:**

قضى رعمسيس الثانى السنوات الثلاث الأولى من حكمه بعد وفاة والده فى ترتيب أموره الداخلية، ومنذ العام الرابع اتجه إلى سورية ففى ذلك الوقت كانت كنعان خاضعة له، لذلك سرعان ما وصل إلى الأراضى الساحلية

---

(1) J.A. Wilson, "Egyptian and Hittite Treaties", in ANET, p. 199ff.

بفينيقيا الجنوبية وأحكم قبضة مصر على صور وجبيل، ويبدو أنه تجاوزهما على الساحل واستولى على عرقاتاً Irqata بعد أن قام بحصارها، ثم قام بمهاجمة أمورو التى استولى عليها فى خلال شهرين، وأصبح الطريق إلى قادش ممهداً، إلا أن الفرعون ترك مهمة الاستيلاء على قادش إلى حملته التالية، وعاد إلى مصر بعد هذه الحملة المظفرة حيث أقام العديد من النصب التى أشار فيها إلى هذا النصر فى جبيل. كما ترك نقشاً عند نهر الكلب بالقرب من بيروت، وللأسف فإن هذا النص غير واضح نظراً للعوامل الجوية التى أثرت فيه، ففيما عدا تأريخه لا يمكن قراءة شيئاً فيه، ومن ثم فلم يمكن معرفة احداث هذه الحملة التى قام بها الفرعون، وربما ترك أيضاً نقشاً ثالثاً فى صور(1).

وفى العام الخامس قام رعمسيس الثانى بهجومه الرئيسى على الحيثيين، حيث جرت المواجهة بين الطرفين فى قادش، ولقد عمل الحيثيون بقيادة ملكهم مواتالليش على استعادة أمورو من مصر وحماية قادش وما حولها وكذلك توجيه ضربة قاسية لمصر تمنعها بعد ذلك من تهديد الأملاك الحيثية فى سورية، ومن أجل هذا الهدف أعد مواتالليش جيشاً كثيفاً ضم إليه قوات من العديد من المناطق التى تحالفت مع الحيثيين والتى قدرتها المصادر المصرية بست عشرة مقاطعة ومملكة حليفه، وحسب المصادر المصرية فقد بلغ عدد هذه القوات ٢٥٠٠ عربة قتال وفرقتان من ١٨٠٠٠ و ١٩٠٠٠ مقاتل على التوالى(2). ونظم الجيش المصرى فى أربعة فيالق أتخذ كل فيلق اسم أحد أرباب مصر الكبار أمون ورع وبتاح وست، واتجه الجيش المصرى من قلعة «ثارو» شمالاً إلى قادش وكان فى المقدمة فيلق أمون يليه ببضعه أميال فيلق رع، ويليه فيلق بتاح، أما فيلق ست فلقد كان بعيداً فى مؤخرة الجيش.

وقامت الخطة العسكرية المصرية على أساس أن يقود الملك بنفسه الجزء الأساسى من الجيش عن طريق البر إلى كنعان ثم جنوب سورية حتى يصل إلى

---

(1) M. Noth "Ramses II. In syrien", in ZDPV., 64 (1941(, p. 39 ff., K.A. Kitchen, op. cit., p. 51.

(2) ARE, III, parag. 306, 309.,
A.H.Gardiner, The Kadesh Inscriptions of Ramesses II, Oxford, 1960.,
K.A. Kitchen, op. cit., p. 51, 53.

قادش، بينما تسلك القوات المعاونه طريق الساحل الفينيقى ثم تنحرف للداخل شرقاً لتلتحم بالقوات الرئيسية بقيادة الفرعون فى قادش، على أن يكون وصولها فى نفس اليوم الذى تصل فيه القوات الأساسية.

واتجه الجيش المصرى من مصر إلى غزة حيث عبر كنعان ثم صعد فى طريق الجليل واتجه إلى الممرات التى تخترق وادى البقاع، وبعد مسيرة شهر عسكر الجيش المصرى جنوبى قادش. واتجه الملك نحو الشمال تتبعه أولى فرق الجيش وهى فرقة آمون، أما الفرق الثلاث الأخرى فكانت منتشرة على بعد عدة أميال من المقدمة، وفى أثناء اختراق غابات لابوى للوصول إلى المخاضة عبر نهر العاصى بالقرب من شبتونا، وقع فى أسر قوات الملك رجلان من قبيلة الشاسو، وعند استجوابهما أدلوا بمعلومات مضللة مفادها أن الجيش الحيثى موجود شمال تونب وأنه يخشى الزحف ناحية الجنوب خوفاً من الفرعون المصرى وجيشه.

وصدق الفرعون ما قاله الأسيران، فاسرع باجتياز المخاضه ثم عبر السهل المؤدى إلى قادش، تتبعه عن قرب فرقة آمون، حيث عسكر فى شمال غرب قادش، وكانت قادش عبارة عن جزيرة تحميها المياه فمن الشمال والشرق نهر العاصى ومن الغرب رافد آخر يصب فى نهر العاصى شمال غربى المدينة، أما فى الجنوب، فقد شق أهل المدينة قناة صناعية عرضية من الرافد تصب فى نهر العاصى جنوبى المدينة(1).

وأثناء انتظار الفرعون لوصول فرق الجيش الثلاث الأخرى، تمكنت إحدى الدوريات المصرية من القبض على جاسوسين من الحيثيين، أخبرا الفرعون أن الملك الحيثى وحلفاؤه متواجدون على مبعدة ميلين منه خلف قادش وعلى أهبة الاستعداد لقتاله، وحسب هذه المعلومات الجديدة فقد غير الفرعون من خطته العسكرية فأرسل يستدعى فرقه بتاح بسرعة وهى كانت لا تزال لم تعبر نهر العاصى، بينما كانت فرقة رع فى طريقها للمعسكر.

وفى تلك الأثناء كان الحيثيون يراقبون زحف الجيش المصرى حيث قاموا بعبور سهل قادش، وشطرت فرقة رع قسمين فقامت بالفرار تجاه المعسكر تتبعها القوات الحيثيه وعند وصول الحيثيين إلى المعسكر تشتت شمل فرقة

(1) K.A. Kitchen, op. cit., fig, 17, p. 52.

أمون المرافقة للملك، ولولا شجاعة الفرعون الذى حاول تجميع شتات جيشه ومواجهة العدو، وفى تلك الأثناء وصلت إلى ميدان القتال قوات «نعرين» من ساحل أمورو حيث تم محاصرة الجيوش الحيثيه التى تقهقرت حتى شاطئ النهر وعادت أدراجها من حيث أتت، وفى اليوم التالى استؤنف القتال بين الطرفين، حيث كانت قد وصلت فرقتا بتاح وست، إلا أن القتال بينهما لم يأت بنتيجة حاسمة لأى منهما، فبادر الملك الحيثى بعرض مقترحات للصلح بين الطرفين(١)، ويبدو أنها أدت إلى أبقاء الحال على ما هو عليه بين الجانبين ووقف القتال بينهما مع عدم توقيع أية اتفاقية بشأن قادش وأمورو.

وما كاد الجيش المصرى يغادر أرض المعركة ويتجه جنوباً نحو مصر حتى قام الملك الحيثى مواتالليش بأحكام قبضته على قادش، ثم تحرك غرباً لإخضاع أمورو، ثم اتجه بجيشه جنوباً، فعبر وادى بيكا، وهدد المركز المصرى فى كوميدى، ثم اتجه شرقاً خلال جبال لبنان القديمة لاحتلال دمشق ومستعمرة أوبى المصرية(٢).

وشجع ذلك حكام كنعان على عدم دفع الجزية لمصر، كما بدأت فى الظهور بعض الممالك مثل مملكة مؤاب عند البحر الميت، ومملكة أدوم سير إلى الجنوب من مؤاب، ورفضت هذه الممالك السيادة المصرية، كما قامت قبائل الشاسو فى الإغارة على كنعان.

وفى الربيع الواقع بين العامين السابع والثامن من حكم الملك رعمسيس الثانى، قام الفرعون بحمله على سورية تمكن من خلالها من إخضاع كنعان، ثم اتجه شمالاً حتى كوميدى حيث تمكن من استرداد مستعمرة أوبى وأعادها إلى السيادة المصرية(٣).

وفى الربيع التالى (بين العامين الثامن والتاسع) توجه رعمسيس الثانى إلى سورية حيث تمكن من السيطرة على ميناء عكا ومنه اتجه شمالاً إلى صور

---

(١) من الجدير بالإشارة أن النصوص الحيثية تذكر أن الملك المصرى عندما يئس من تحقيق نصر عليهم نزح عنهم، انظر:

A Goetze, "Hittite Historical Tets", in ANET, p. 413.

(2) K.A. Kitchen, op. cit., p. 63.

(3) Ibid., pp. 67 - 68.

وبيروت وجبيل وأولازا وأرفاتا ثم سامراء، وفرض الحصار على أمورو وقادش، ثم سيطر على مدينة دابور الواقعة على حدود أمورو الشمالية، ثم اتجه شمالاً واحتل مدينة تونيب المستقلة.

وفى العام العاشر توجه إلى سورية من جديد بعد حدوث تمرد بين بعض المدن السورية الشمالية مثل أوبى ودابور، حيث أخمد هذا التمرد وأعادها إلى دائرة نفوذه، وبعد هذه الحملة أوقف رعمسيس الثانى حملاته فى سورية وذلك من العام الحادى عشر وحتى العام السابع عشر، وقنع بالسيطرة على مستعمرات مصر التقيدية فى سورية(١).

ويلاحظ أن الأحوال الداخلية فى دولة حاتى قد حالت دون القيام بعمليات عسكرية مضادة للتقدم المصرى، حيث توفي الملك مواتالليش دون أن يترك وريثاً للعرش، وعلى حسب القاعدة المتبعة فى البلاط الحيثى، فكان يتولى العرش الإبن البكر لمحظية الملك، وعلى ذلك فقد تم تعيين «أورخى تيشوب» ملكاً وعاونه على ذلك عمه «خاتوشيليش» احتراماً للقواعد التى نصت عليها الشريعة الحيثيه(٢). وتولى «أورخى يتشوب» العرش تحت اسم «مورسيل الثالث»(٣).

إلا أنه سرعان ما دب النزاع بين مورسيل الثالث وعمه، واستمر هذا النزاع قرابة السنوات السبع، وتمكن «خاتوشيليش» من إنهائه لصالحه، حيث أسر ابن أخيه ونفاه فى شمال سورية، وأعلن نفسه ملكاً واعتلى العرش تحت اسم «خاتوشيليش الثالث».

وحاول «مورسيل الثالث» وهو فى منفاه الإتصال بالبلاط البابلي والتآمر على عمه، ولكن مؤامرته انكشف أمرها، فتم نفيه إلى قبرص(٤)، إلا أنه تمكن

---

(1) Ibid., pp. 68 - 70.

(٢) أحمد أمين سليم: دراسات فى تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، جـ٥، تاريخ العراق – ايران – آسيا الصغرى، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ٥١١.

(3) A. Goetze, "The Hittites and Syria (1300 - 1200 B.C.), in CAH., Vol. II, Part 2, (1980), p. 256.

(4) W. Helck, "Urhi-Tes upin Agypten", in JCS, 17 (1963)., W.Wouters, "Urhi-Tesup and the Ramses Letters from boghazkay" in JCS, 41, no. [illegible] (1989), 226.

من الفرار ولجأ إلى مصر، وإزاء هذا الخطر فقد بادر «خاتوشيليش» بمطالبة رعمسيس الثانى بتسليم مورسيل إليه إلا أن رعمسيس الثانى لم يستجب لهذا الطلب ورفضه، وأدى هذا الموقف من الفرعون المصرى إلى اشتعال الصراع وتجدده مرة أخرى بين مصر وحاتى، فاستعد الملك الحيثى للحرب ضد مصر، وسارع ملك بابل بعرض استعداده لإرسال قوات لمساعدة الحيثيين.

وتشير الوثائق التى عثر عليها في بوغاز كوى أن مسألة لجوء الملك الحيثى إلى مصر قد أثارت تداعيات دولية أثرت على مجرى الأحداث فى منطقة الشرق الأدنى خلال هذه المرحلة[١]، كما أدى إلى عمل تحالفات دولية لمواجهة تداعيات هذا الحدث، فلقد أرسل الملك الحيثى «خاتوسيل الثالث» خطاباً إلى الملك «كادشمان انليل الثانى» Kadashman-Enlil II ملك بابل، أخبره فيه أنه إذا لم يتخلى الملك المصرى عن مساعدة «مورسيل الثالث» فلن يكون أمامه سوى الحرب مع مصر، ويبدو أن مسألة لجوء الملك الحيثى الى مصر كانت من العوامل التى دفعت الجانب الحيثى إلى محاولة عقد اتفاق مع مصر لتهدئه الأحوال بينهما.

ولقد تسارعت الأحداث بسرعة في العام الثامن عشر من عهد رعمسيس الثانى، الذى أخذ عدته، وأخذت قواته أهبتها فى العديد من المواقع الشمالية فى مجدو وبيت شان، كما عمل على تأكيد ولاء الحكام التابعين له فى سورية، وعبر عن هذه الأحداث لوح تذكارى أقامة رعمسيس الثانى فى بيت شان[٢].

وزامن ذلك، ارتداد أمرى خانيجالبات Khanigalbat شاتورا الثانى Shat-tuara II عن السيادة الأشورية والتى كان على عرشها الملك شلمنصر الأول، وتحالف مع الحيثيين، وقام بالاشتراك مع الجيش الحيتى والذى كان يضم فرقة عسكرية من قبائل الأخلامو باحتلال الممرات ومراكز المياه المواجهة للآشوريين، فما كان من شلمنصر الأول إلا أن توجه بجيوشه إلى المتمردين حيث سحق الدفاعات الحورية وحلفائهم، واجتاح خانيجالبات كلها حتى وصل إلى أبواب قرقميش، وهرب شاتورا الثانى من ميدان القتال وفرناحية الغرب،

---

(١) وفاء أحمد بدار: «موقف مصر من مسألة اللجوء السياسى فى الشرق الأدنى القديم، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠٠٣.

(2) K. A. Kitchen, op. cit., p. 74.

وتمكنت جيوش شلمنصر من أسر حوالى ١٤,٤٠٠ رجل واحتلال عاصمة خانيجالبات وتسع مدن أخرى محصنه كما دمرت ١٨٠ منطقة أخرى، وأصبحت الحدود الاشورية الغربية عند قرقميش، ويمثل هذا الانتصار نهاية الوجود الحورى فى شمال العراق والذى استمر اكثر من ثلاثمائه عام(١).

وبالنسبة للجبهة السورية فلقد أدى الانتصار الآشورى إلى امتداد جبهة آشور الأمامية عبر الفرات وأصبحت مواجهة مباشرة للإمبراطورية الحيثية، وملاصقه فى نفس الوقت للمقاطعه السورية التابعة للحيثيين.

وأدى هذا الموقف الجديد فى سورية إلي ازدياد المشاكل أمام الحيثيين فأصبح لزاماً عليهم مجابهة قوتين فى آن واحد وهما القوة المصرية والقوة الآشورية، وهو الأمر الذى لا قبل لهم بمجابهته رغم تحالفهم مع بابل، وهنا لم يكن هناك أمام الحيثيين سوى التفاوض مع أحد الطرفين لإنهاء هذه الحالة، ولما كان التفاوض مع آشور صعباً فى ظل ا لإنتصارات الآشورية المتلاحقة والمتصاعدة مما كان سيجعل من التفاوض نوعاً من الخنوع والاستسلام، فلم يكن هناك مفر من الاتجاه نحو الجانب المصرى لإنهاء حالة الحرب بين البلدين.

ولقد جرت المفاوضات بين البلدين واستمرت عامين كاملين حتى أمكن التوصل إلى معاهدة بينهمان أنهت حالة الحرب بين الدولتين ووضعت أسساً لقيام السلام بينهما، وكان ذلك فى العام الحادى والعشرين من عهد رعمسيس الثانى، وكتبت المعاهدة بالخط المسمارى الأكدى، حيث كانت اللغة الأكدية هى لغة الدبلوماسية الدولية فى ذلك الوقت(٢).

ولقد عثر على ثلاث نسخ للمعاهدة، اثنتان منهما فى مصر كتبا بالخط الهيروغليفى، وكانت إحداهما منقوشه على الحائط الجنوبى من بهو الأعمدة الكبير فى معبد الكرنك والأخرى فى معبد الرمسيوم، ولم يتبق من هذه الأخيرة سوى عشرة أسطر فقط فى حالة مهشمة أما النسخة الثالثة فقد عثر عليها فى العاصمة الحيثية بوغاز كوى، وكانت مكتوبة بالخط المسمارى الأكدى، وهى أقل اكتمالاً من النص المصرى(٣).

(1) J.M.Munn - Rankin, "Assyrian Military Pawer 1300-1200 B.C.", in CAH., vol. Ii, Part 2, p. 281.

(2) A.H.Gardiner, Egypt of The Pharaohs, p. 292.

(3) ARE, II, Para. 367 ff., JEA, Vol. VI, 1920, pp. 179-205.

ويلاحظ أن النسخ المصرية والحيثية تتشابه إلى حد كبير في صياغتها، ويكمن الاختلاف فقط، في وجود مقدمة إيضاحية في النص المصرى غير موجودة في النص الحيثي، ومن إغفال النص المصرى للإسهاب الموجود في النص الحيثي، والذى يتباهى فيه الملك الحيثي بإظهار فضله في إعادة الود والصفاء بين البلدين، وإلقائه بوزر العلاقات السيئة السابقة بين البلدين على كاهل أخيه الراحل. ويمكن ايجاز أهم ما جاء في هذه المعاهدة فيما يلي:

١- إعلان ميثاق للسلام والإخاء بين مصر وخافي.

٢- الإلتزام المتبادل بعدم الإعتداء بين الطرفين.

٣- الإلتزام باحترام المعاهدات السابقة.

٤- الإلتزام بالدفاع المشترك بين البلدين.

٥- الإلتزام بتسليم اللاجئين، وعدم ايواء الفارين من بلد ا لطرف الآخر، وأن يعيدهم إليه مهما كانت مراتبهم الاجتماعية.

٦- عدم التنكيل باللاجئين عند عودتهم لبلادهم، أو التعرض لممتلكاتهم وأولادهم، ويعتبر هذا الشرط أقدم تشريع معروف لصالح اللاجئين السياسيين في العالم القديم.

وأشهدت المعاهدة في خاتمتها الكثير من الأرباب المصرية والحيتية عليها.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعاهدة قد اتخذت الأركان المتبعة للقواعد الدولية في ابرام المعاهدات المعاصرة، ومنها:

استيفاء الإجراءت الشكلية التى تسبق تحرير الصيغة النهائية للمعاهدة والتى من أهمها المفاوضه، واحتواء المعاهدة على قسمين متميزين: الديباجة والمنطوق، واشتمال الديباجة على أسماء الدول المتعاقدة وأسماء رؤسائهم وصفاتهم والباعث على عقد المعاهدة وموضوعها، وتحرير المعاهدة بلغة معروفة للطرفين، والتصديق على المعاهدة وتعهدها بالعمل على تنفيذها.

كما تضمنت المعاهدة الشروط الموضوعية لصحة المعاهدات وهي:

١- **أهلية التعاقد:** إذ أن إبرام المعاهدات مظهر من مظاهر سيادة الدولة، وعلى ذلك يكون للد ولة تامة السيادة كامل الأهلية لعقد المعاهدات أيا كان نوعها.

٢- **الرضاء**: اذ لابد من توفر الرضاء التام لدى الدول المشتركة فى المعاهدة وقيام الرغبة الحرة لديها بالإلتزام بما فيها، وأن يكون رضاء سليماً غير مشوب بأى عيب مثل الغلط أو التدليس أو الإكراه.

٣- **مشروعية موضوع التعاقد**: أن يكون الأمر الذى تم الإتفاق عليه مما يبيحه القانون وتقرة مبادئ الأخلاق، ولا يتعارض مع تعهدات والتزامات سابقة.

ويلاحظ أنه مع أن الإلتزام بتسليم اللاجئين يعد مخالفاً للقواعد الدولية الحالية، إلا أنه قد تم تقييده بعدم التعرض للاجئين من الدول الفارين منها، وهذا إلتزام ذو طبيعة خاصة لا يوجد حالياً، ومبعثه كما هو واضح الرغبة فى عدم انفصال الفرد عن وطنه، فهو تشريع لصالح اللاجئين ودولهم، وهو ما لم يتم التوصل إليه فى إطار القانون الدولى المعاصر.

ولقد حققت المعاهدة أغراضها، فساد السلام بين الدولتين، وتبودلت الرسائل الودية بين الملكين وكذلك بين زوجاتهم، ونستطيع أن نتبين هذه الروح الودية فى رسالة أرسلتها الملكة نفرتارى زوج رعمسيس الثانى إلى ملكة خاتى بودى جنا، وجاء فيها:

«إنني في سلام، وإنني أتمنى لك يا أختي السلام، ولأرضك السلام، تأملي إني أسمع أنك يا أختي قد كتبت إلي تسأليني عن سلامتي، وأنك قد كتبت إلي عن علاقة الود الطيب، وعن علاقة المودة الطيبة التي بين الملك العظيم ملك مصر، وبين أخيه الملك العظيم ملك أرض خاتي واني أرجو أن يرفع رأسك شاباش وتشوب، وأن يمنح شاماش السلام ليحل الخير، وأن يمنح إخاء طيباً بين الملك العظيم ملك مصر وبين الملك العظيم ملك أرض خاتي أخيه إلي الأبد....».

وزادت الصلات بين البلدين بعد ذلك بزواج رعمسيس الثانى فى العام الرابع والثلاثين من حكمه بالأميرة الحيتية ابنة خاتو شيليش، حيث أطلق عليها إسماً مصرياً هو «ماعت حور نفرو رع»، وعوملت معاملة حسنة لم تحظ بها زوجة أجنبيه من قبل، إذ منحت لقباً كان وقفاً على سيدات البيت المالك المصرى، وهو «زوجة الملك الكبرى وسيدة الأرضين»، وسجل هذا الحادث فى العديد من المعابد مثل معبد الكرنك وأبى سمبل[1].

---

(1) K.A. Kitchen, Pharaoh Triumphant, p. 83 ff.

وظهرت العلاقات الودية بين البلدين فى اتصال الدولتين الدائم ببعضهما وزيارات المبعوثين من البلاطين بدون انقطاع، وتجاوزت الاتصالات هذا المستوى حيث زار مصر ولى العهد الحيتى، وتلى ذلك زيارة الملك خاتوسيل الثالث نفسه لمصر، وان كانت هذه الزيارة لم يصلنا عنها الكثير من الأدلة، وعقب ذلك تزوج رعمسيس الثانى بأميرة أخرى من البلاط الحيتى وهى أيضا أخت زوجته السابقة، مما يشير إلى عمق العلاقات بين البلدين(١).

وبعد موت خاتوسيل الثالث، أخذت العلاقات بين البلدين تفتر تدريجياً حتى تلاشت تقريباً، ولكن استمر العمل بالمعاهدة بينهما طوال حياة الدولتين(٢).

- في عهد مرنبتاح:

وفى عهد مرنبتاح تعرضت دولة حاتى للمتاعب والاضطرابات، وظهرت بها المجاعات مما دعا الفرعون المصرى إلى إرسال معونة من القمح اليها(٣)، أما فى فلسطين فقد حدثت بها اضطرابات ضد الحكم مما دعا مرنبتاح إلى إخمادها، وظهر ذلك فى لوحة فى عمادا حيث جاء فيها «قاهر جازر»(٤).

ومن المسائل التاريخية الهامة التى ترجع إلى عهد الملك مرنبتاح، مسألة ذكر «اسرائيل» فى إحدى لوحاته، وهى المرة الوحيدة التى يشار إليها فى النصوص المصرية، ولقد اكتشفت هذه اللوحة عام ١٨٩٦ بواسطة عالم الآثار الانجليزى وليم فلندرز بترى فى معبد مرينتاح الجنزى بطيبة(٥)، وجاء ذكرها فى أثناء حديثة عن نشاطه الحربى فى فلسطين وسورية.

---

(1) Ib id., p. 92 ff.
(2) Ibid., pp. 263, 264.
(3) RAE., parag 580.,
G.A. Wainwright, "Merneptah's Aid to the Hittites" In JEA., 46 (1960), p. 24 ff.
(4) A.G. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, Oxford,1961 p. 273,
(5) R. O. Faullerer, op. cit., p. 234.

في الجنوب:

أقام «رعمسيس الأول» لوحة أمام وادى حلفا وذلك فى بداية عام حكمه الثانى، وقد أشار فيها إلى إقامته لمعبد فى بوهن، وتقديم ا لقرابين للمعبود آمون[١]، ولقد شيد هذا المعبد فى العام الثانى من عهد رعمسيس الأول واستكمل بناؤه فى العام الأول من عهد سيتى الأول.

وشيد «سيتى الأول» صالة أعمدة فى معبد جبل برقل، كما أقام العديد من المبانى فى كلابشه والدكة وعمدا وكوبان وسيسبى.

ويستدل من لوحة للفرعون رعمسيس الثانى عثر عليها فى حصن كوبان فى النوبة السفلى، أن الفرعون سيتى الأول قد عمل على إحضار الذهب من منطقة وادى العلاقى[٢]، وكان الإنتاج فى هذه ا لمنطقة قليلاً بسبب عدم وجود الماء، وليزيد هذا الإنتاج حفر بئراً فى المنطقة لم تصل إلى مستوى الماء، ولكن خليفته رعمسيس الثانى هو الذى جنى ثمار هذه الجهود[٣].

وفى العام الحادى عشر من عهد سيتى أقام صالة أعمدة فى معبد آمون فى نباتا (جبل البرقل)[٤]. وشيد سيتى مدينة فى عمدا، ولقد نمت هذه المدينة حتى أصبحت مركزاً لحكومة فى كوش ومقر نائب الحاكم، ويرى البعض أنه هو الذى بدأ فى نحت معبد أبو سمبل، ويستدلون على ذلك من نقش على جزء داخلى لأحد الأبواب نقش عليه نص مؤرخ من السنة الأولى من حكم خليفته رعمسيس الثانى، ويظهر أن جزءاً من الداخل كان قد تم نحته عندما كتب النص[٥].

ولقد عمل سيتي الأول على تدعيم السلام المصرى فى النوبة، وذلك

(1) W. C. Hayes, op. cit., p. 326.

(2) ARE, III, parag 282 ff.

(٣) وولتر إمرى: مصر وبلاد النوبة، ترجمة د/تحفه هندوسة، ومراجعة د/ عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٢٠٢.

(4) G.A. Reisner, and M.B.Reisner, "Inscribed Monuments from Gebel Barkal, Part 3, The Stela of Sety I" in ZAS, 69 (1933), p. 73 ff.

(٥) وولتر إمرى: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

بقيامه بعمل عسكرى ضد قبائل إبريم[١]، وهى الحادثه التى أشير اليها بشكل ضمنى فى النقوش التى سجلت تكريماً للملوك فى قصر أبريم[٢].

واتجه «رعمسيس الثاني» منذ العام الثالث لحكمه إلي تنمية مناجم الذهب وخاصة مناجم «أكيتا» التى تشبه مناجم وادى العلاقى، ويشير إلى ذلك نص عثر عليه فى كوبان التى تقع على الطريق المؤدى إلى هذه المناجم، حيث يذكر النص أنه عندما كان الملك جالساً فى قصرة فى منف وصلته الأخبار بكثرة الذهب فى بلاد كيتا إلا أنه يعوق استغلاله وعورة الطريق المؤدية إليه ولا توجد فيه مياه مما يؤدى إلى موت الكثير من الناس والدواب من شدة العطش، كما أن البئر التى حفرها والده سيتى لم تأت بالنتيجة المرجوة، فأمر رعمسيس بإعادة المحاولة، ويبدو أ نها كانت ناجحه كما يستدل من خطاب حاكم هذه المنطقة[٣]، وفى العام الخامس من حكمه أمر بحفر بئرأخر فى هذه المنطقة[٤].

ويبدو أن افراط نواب الملك فى النوبة فى استغلال مناجم الذهب وتسخير النوبين فى استخراجه قد آثار حفيظة واستياء أهل هذه المناطق، مما دفع رعمسيس الثانى إلى إرسال حملة عسكرية أشرك فيها أربعة من أولاده كان من بينهم الأمير مرنبتاح الذى تولى العرش بعد والده، وتمكنت هذه الحملة من أسر سبعة آلاف نوبى، والقضاء على الثورة فى هذه المنطقة بحيث تجعلها غير قادرة على القيام بأية محاولة لمقاومة الحكم المصرى بعد ذلك[٥].

ومن الملاحظ أن النوبة السفلى لم تذكر مطلقاً فى جميع سجل تلك الحملات (واوات) كعدوة، ومن الواضح أن هذه الأرض كانت تعتبر جزءاً من مصر، وكان أهلها متمصرين إلى حد كبير، وكان لزعمائهم ونبلاؤهم أسماء مصرية، وأصبحت وظيفة حاكم كوش من أقوى الوظائف فى الدولة[٦].

---

(1) T.Save - Soderbergh, Agypten und Nubien, Lund, 1941, p.168.

(2) F. Hintze, "Die Felsenstele Sethos I bei Qasr Ibrin", in ZAS, 87 (1962), p. 31 ff.

(٣) وولتر أمرى: المرجع السابق، ص ٢٠٢، ٢٠٤.

(4) R.O.Faulkener, op. cit., p. 226.

(5) K.A. Kitchan, Pharaoh Triumphant, p. 72.

(٦) وولتر أمرى: مصر وبلاد النوبة، ص ٢١١.

وامتدت حالة السلم في الجنوب في عهد «مرنبتاح» الذى سجل نصاً على جدران معبد عمداً يشير إلى حملة قام بها في النوبة، ولكن يبدو أن الغرض منها لم يكن سوى إظهار القوة في هذه المنطقة.

وهناك ما يشير إلى قيام «سبتاح» بحملة على النوبة لتثبيت حاكما من قبله هناك، وأدى ذلك إلى هدوء الأحوال هناك وورود الجزية من هذه المنطقة حتى نهاية الأسرة التاسعة عشرة.

في الغرب:

بدأت مصر خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة تتعرض لنذر خطر قادم من جهة الغرب، وذلك نتيجة ظهور ما عرف باسم «الشعوب الهندو-أوروبية» في حوض البحر المتوسط وشرقه، حيث أنتشرت في حوض البحر المتوسط واختلطت بسكان سواحله وجزرة، ونزل بعضها على شواطئ الشمال الأفريقي، وتزامن ذلك مع تحركات ليبية تتجه شرقاً نحو مصر(١)، وتنتمي هذه القبائل إلى جماعات التمحو والتحنو والمشوش والليبو.

ولقد وجه سيتي الأول حملة إلى حدود مصر الغربية، حققت هدفها وعادت منتصره(٢)، وترك رعمسيس الثاني الذى شارك والده في هذه الحملة عدداً من الإشارات العامة على حربه في ليبيا، ولكن لا توجد لدينا أية تفاصيل سوى أنه في عام حكمه الرابع والأربعين استخدم الأسرى الليبيين في بناء معبد وادى السبوع في النوبة السفلى(٣).

وقام رعمسيس الثاني بتشييد مجموعة من الحصون والقلاع على طول الطريق الساحلي الغربي لمصر، وكان أول هذه الحصون في مدينة راقودة التي بنيت عليها فيما بعد مد ينة الاسكندرية(٤)، وتمتد هذه الحصون على امتداد الساحل مثل «حصن القرينات» على مقربة من برج العرب، وحصن آخر عند «العلمين» وثالث عند «أم الرخم» على مقربة ١٨ كيلومتر غربي مرسى مطروح(٥)، كما قام بتشييد العديد من المستوطنات بطول حافة الصحراء الغربية

---

(١) محمد بيومي مهران: مصر والعالم الخارجي في عصر رعمسيس الثالث، رسالة دكتوراة غير منشورة، الإسكندرية، ١٩٦٩، ص ١١٥ - ١٢٠.

(2) ARE, Vol. III, Parag, 120 ff.

(3) R.O. Faulkener, op. cit., pp. 230 - 231.

(4) Ibid., p. 331.

(٥) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

بالدلتا من منف وحتى البحر المتوسط، وكان يبنى فيها أحياناً معابد جديدة لآلهة المنطقة الغربية المحلية، وهذه المستوطنات ما هى إلا مدن صغيرة قديمة لم يبق منها اليوم سوى أطلالها وهى أكوام أبو بللو والحصن وفيرين وعبقان والبرنوجى[1].

وعندما تولى مرنبتاح العرش بعد حكم والده رعمسيس الطويل، واجه ظروفاً خارجية صعبه، بلغت ذروتها فى عام حكمه الخامس، حيث تحركت فى هذا الوقت القبائل الليبية تجاه حدود مصر الغربية، وتكون هذا التحالف من قبائل الليبو والمشوش والقهق، وكذلك مع بعض عناصر من «شعوب البحر»[2]، مثل الشردن والشكلش ولوكا وتورشا والأقاوشا، ويبدو أن شعوب البحر هؤلاء قد جاءوا إلى الساحل الليبى من شواطئ وجزر أسيا الصغرى وبحر إيجه وكان جزءاً من هجرة ضخمه اتجهت نحو مصر وفلسطين من الشمال والغرب، وكان الهدف منها الاستقرار فى مصر، حيث أحضروا معهم عائلاتهم وامتعتهم وكل ما يملكون[2].

وتقدم هذا التحالف نحو مصر بقيادة «ماراى بن ديد» ملك قبيلة ليبو، حيث قابله الجيش المصرى على حدود الدلتا الغربية فى مكان لم يتم تحديده أطلق عليه Pi - Yer، وبعد معركة استمرت ست ساعات، انتصر الجيش المصرى انتصاراً حاسماً، حيث تم قتل أكثر من ستة ألاف ليبى و ٢٣٧٠ من شعوب البحر، وبلغ عدد الأسرى من الغزاة ٩٣٧٦ كان من بينهم نساء الملك الليبى وأولاده وأخوته[3].

وتتمثل مصادر معلوماتنا عن هذه الحرب في نقش سجله مرينتاح على جدران معبد الكرنك[5]، وفي لوحة عثر عليها فى أتريب[6]، وبهذه النهاية التى استطاع الجيش المصرى أن ينهى بها هذه الحرب، فإن التهديد الليبى قد تم القضاء عليه وانقذت حدود مصر الغربية من هذا الخطر القادم من هذه الناحية.

---

(1) K.A. Kitchen, op. cit., p. 71.

(2) A.H. Gardiner, Ancient Egyptian Omomastica, Vol. I, 196.

(3) R.O. Faulkner, op. cit., p. 233.

(٤) محمد بيومي مهران: مصر، جـ ٣، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٢٦٩.

(5) W. M. Muller, Egyptological Researches, Vol 1, Washington, 1906,

(6) G. Maspero, "Notes sur quelques points de grammaire et d'histaire", Z\A\S, 21, (1883), p. 65 ff.

الأسرة العشرين

(١١٨٦ - ١٠٦٩ ق.م)

الأسرة العشرون

(١١٨٦ - ١٠٦٩ ق.م)

تعتبر الأسرة العشرين، الأسرة الثانية من «عصر الرعامسة»، وهى آخر الأسرات التى تكون «عصر الدولة الحديثة»، وهى تضم عشرة ملوك، أولهم الملك «ست نخت»، ثم تسعة ملوك أتخذوا التسمية «رعمسسو»، وهم يمثلون الملوك من «رعمسسو الثالث» وحتى الحادى عشر، وستناول فيما يلى معالم سياسة ملوك هذه الأسرة الداخلية والخارجية:

أولاً: السياسة الداخلية:

ترتيب الملوك علي العرش وسنوات حكمهم:

١- ست نخت (وسر - خعو - رع) حوالى ١١٨٦ - ١١٨٤ ق.م.

٢- رعمسسو الثالث (وسر - ماعت - رع - مرى آمون) ١١٨٤ - ١١٥٣ ق.م.

٣- رعمسسو الرابع (حطا - ماعت - رع - ستب ان آمون) ١١٥٣ - ١١٤٧ ق.م.

٤- رعمسسو الخامس (وسر - ماعت - رع - سخبر ان رع) ١١٤٧ - ١١٤٣ ق.م.

٥- رعممسسو السادس (نب ماعت رع مرى آمون) ١١٤٣ - ١١٣٦ ق.م.

٦- رعمسسو السابع (وسر ماعت رع ستب ان رع مرى آمون) ١١٣٦ - ١١٢٩ ق.م.

٧- رعمسسو الثامن (وسر ماعت رع آخ إن آمون) حوالى ١١٢٩ - ١١٢٦ ق.م.

٨- رعمسسو التاسع (نفر كارع ستب ان رع) ١١٢٦ - ١١٠٨ ق.م.

٩- رعمسسو العاشر (من ماعت رع ستب أن بتاح) ١١٠٨ - ١٠٩٩ ق.م.

١٠- رعمسسو الحادى عشر (من ماعت رع ستب أن بتاح) حوالى ١٠٩٩ - ١٠٦٩ ق.م(١).

---

(1) The Oxford Encycbepedid of Ancient Egypt.

وسنقوم فيما يلي بعرض مختصر للمعالم الرئيسية للسياسة الداخلية لملوك الأسرة العشرين:

١- ست نخت (١١٨٦ - ١٠٦٩ ق.م.):

يعتبر «ست نخت» مؤسس الأسرة العشرين ولا تمدنا الوثائق بمعلومات عنه، أو عن فترة حكمه القصيرة التى كانت أقل من عامين، ويلاحظ أن اسمه يتضمن اسم المعبود «ست» وهو المعبود الذى كانت عبادته شائعة خلال هذه المرحلة، ويرى بعض الباحثين أنه كان أحد أبناء الملك «رعمسسو الثانى»، بينما يرى أخرون أنها لم يكن من الأسرة المالكة وأنه اعتمد فى توليه العرش على تأييد كهنة آمون وكذلك رد الفعل الشعبى إزاء الانهيار الذى حدث فى مصر فى أخريات الأسرة السابقة والذى أسفر عن تولى أجنبى لعرش الكنانة.

وتمكن «ست نخت» من عزل «إرسو» وأعاد الأمن والنظام إلى البلاد، واتخذ مقر حكمه فى «قنطير» (شمال مدينة فاقوس محافظة الشرقية)، وأقام العديد من المنشآت المعمارية فى العديد من مناطق مصر، مثل أون ومنف والأقصر ومصر الوسطى، كما أرسل البعثات الإقتصادية إلى سيناء لإحضار الفيروز من «سرابيط الخادم» وإلى النوبة.

وكان قد بدأ قبل وفاته فى نحت مقبرة له فى وادى الملوك، وهى تحمل حالياً رقم (١١)، ولكن نظراً لوفاته بعد بدأ العمل فيها بقليل، فقد تم دفنه فى مقبرة «تا أوسرت» وهى التى تحمل حالياً رقم (١٤) فى وادى الملوك، ويبدو مرجحاً أنه قد اشرك معه ابنه «رعمسسو الثالث» فى مسئوليات الحكم قبل وفاته، ومن ثم فلقد تولى العرش بعده مباشرة.

٢- رعمسسو الثالث: (١١٨٤ - ١١٥٣ ق.م):

يعتبره «مانيتون» مؤسساً للأسرة العشرين، وهو أهم شخصية فى هذه الأسرة، حيث غطت أعماله التى شغلت سنوات حكمه التى امتدت إلى ما يقرب من اثنتين وثلاثين عاماً أهم ما قام به ملوك هذه الأسرة من أعمال وانجازات داخلية وخارجية.

وتعتبر بردية هاريس المحفوظة فى المتحف البريطانى تحت رقم

(١٠٠٥٣) وكذلك سجلات معبد مدينة هابو المصدر الرئيسى لمعلوماتنا عن نشاط هذا الملك وأعماله، ويتضح مما جاء فيها أنه قد حاكى سلفه الملك «رعمسسو الثاني» فى تشييداته المعمارية والعديد من المعابد فى مناطق عديدة فى أنحاء مصر فى طيبة ومنف وأون وسيناء وتانيس والقنطرة وأبيدوس وقفط وقوص والمداموود وارمنت والكاب وغيرها.

ولقد شيد «رعمسسو الثالث» فى منطقة طيبة وحدها ثلاثة معابد وذلك بالإضافة إلى ما قام به من إضافات فى المعابد الأخرى، وأول هذه المعابد، المعبد الذى يحتوى على مقاصير القوارب المقدسة للمعبودات «أمون» و «موت» و «خونسو» وهو يوجد على اليمين بعد الصرح الأول فى معابد الكرنك، وأطلق عليه «برت رعمسسو حقاً ايونو فى ممتلكات أمون»، وكان الغرض منه أن يستقبل بصفة مؤقتة خلال مواكب الطواف بضفة طيبة اليمنى (خاصة فى أعياد أوبت) المراكب التى تحمل تماثيل «أمون» و «موت» و «خونسو»، ولا يختلف الشكل المعمارى وزخرفة المعبد عن بقية نصب ومعابد رعمسسو الثالث[1].

والمعبد الثانى خصصه للمعبود «خونسو» وهو يوجد جنوب غرب معبد أمون بالكرنك، وأطلق عليه «بيت رعمسسو حقا ايونو بممتلكات خونسو»، ولقد خصص من أجله ممتلكات خاصة يعمل فى نطاقها ما لا يقل عن خمسمائة شخص، بالإضافة إلى عدد كبير من الأسرى الآسيويين والنوبيين، ويعتقد أن هذا المعبد كان بمثابة أخر الانجازات المعمارية التى أقامها الملك، حيث أنه لم يتمكن إلا بزخرفة قاعة واحدة منه[2].

أما أضخم أعماله المعمارية على الإطلاق، فهو معبد «مدينة هابو» الذى أتم الملك بناؤه فى العام الثانى عشر من حكمه، ولقد شيد إلى الجنوب مباشرة من المعبد الجنازى الخاص بالملك «أى» و «حور محب»، وكان يطلق على

(1) KRI, V., 103 - 111, 1 - 8., 213 - 216., 219 - 226., 273 - 274.

(٢) بيير جرانديه: رمسيس الثالث «قاهر شعوب البحر»، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، ومراجعة محمود ماهر طه، وتقديم كريستيان دى روش نوبلكور، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٣١ – ٢٣٢.

المنطقة التى شيد فيها «ربوة نب عنخ» (ربوة إله الحياة)، واعتقد أن موقعه يحدد مكان خلق العالم، والموقع الذى ظهر فيه العديد من الألهة الأولية.

وبدأ العمل فى مدينة هابو فى العام الخامس من حكم الملك، وكان قد خصص من أجله، من خلال مرسوم ملكى، فى العام الرابع من حكمه، مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية، والعديد من الفلاحين لزراعتها، وكلف الملك بإداة هذا العمل إلى شخصية بارزة من شخصيات مجتمع طيبة وهو «امنمس» بن «باديا» الذى كان يشغل وظيفة «مدير خزانة أملاك أمون» وكذلك حمل لقب «مدير الأعمال»، وكان مسئولاً عن كل ما يتصل بهذا المعبد سواء المبانى أو نحت التماثيل التى وضعت فى المعبد وكذلك أثاث المعبد، ومن الشخصيات الهامة أيضاً التى اشتركت فى بناء هذا المعبد كان «باي إري» الذى تم محو اسمه بعناية فائقه من أحد النقوش التى كتبت عند مدخل المعبد.

وأطلق على معبد مدينة هابو التسمية «قصر ملايين السنين الخاص بملك مصر العليا والسفلى أوسر ماعت رع مرى أمون الذى ستكفل له الأبدية فى ممتلكات أمون، غرب طيبة»[1]، ويعتبر هذا المعبد من أجمل المنشآت المعمارية فى غرب طيبة، وكان يقوم – مثله مثل باقى المعابد المصرية – بالعديد من الوظائف، وذلك وفقاً لما تقتضيه المتطلبات الدينية العقائدية، وبذا فإن صرحه الضخم يمثل الكلمة الهيروغليفية التى تعنى «أفق» أى الحدود ما بين العالم الدنيوى والعالم الأخر، أما محوره، فهو يمثل آخر مراحل الدورة النهارية للشمس.

وعلى غرار الرمسيوم، نموذجه الفعلى، بدا معبد مدينة هابو بكل ملحقاته وكأنه مدينة بكل معنى الكلمة، وتناثرت حول المعبد الأحياء السكنية، والمحال التجارية، والمكاتب، والورش والحدائق، وكان يحيط بكل هذه العناصر سور كبير، وفى إطار كل هذا التجمع، كان المعبد فقط، الذى شيد ليدوم أبد الدهر، حيث بنى بالحجر الجيرى والجرانيت والمرمر وأخشاب الصنوبر، أما المساكن المحيطة بالمعبد فقد بنيت من الطوب اللبن، وأحيط المعبد وكل ملحقاته المباشرة بسور حصين شيد من قوالب الطوب اللبن مستطيلة الشكل، واعتبرت بوابته الضخمة

(1) KRI, V, 294, 7 - 10.

بمثابة جزء من واجهة الشرقية، واعتلى المدخل برجان ضخمان، وزينت جدران المعبد بنقوش ملونه تمثل النشاط الملكى فى مجالاته المتعددة[1].

وبالنسبة لمقبرته، فلقد قام باستكمال المقبرة التى بدأ فى نقرها والده «ست نخت»، ولم يمهله الأجل لاستكمالها والدفن فيها، وهى تحمل حالياً رقم (١١) فى وادى الملوك، وهى تقع فى منتصف وادى الملوك، ويتجه محورها من الشمال إلى الجنوب، ويبلغ طولها حوالى ١٢٥ متراً، ومن ثم فهى من اكبر المقابر وادى الملوك[2].

ونظراً لكثرة المشاريع المعمارية التى قام بها الملك «رعمسسو الثالث» فى نصف عهده الأول، وحروبه المتكررة، وذلك بالإضافة إلى المخصصات والهبات التى أسرف الملك فى تخصيصها للمعابد المختلفة، فقد أدى ذلك إلى استنزاف الكثير من موارد الدولة، ولسوء الحظ فلقد كان ذلك مواكباً لدخول العالم فى عصر اقتصادى جديد، وهو عصر الحديد، والذى لم تكن مصر تملك مصادرة، ومن ثم فقد كان عليها أن تشتريه من الخارج، وأدى كل ذلك إلى ارتفاع اسعار الحبوب بشكل كبير لم يكن للشعب عهد بها من قبل[3].

وأدت الحالة الاقتصادية الحرجة للبلاد، وربما أضيف إليها عوامل أخرى سواء كانت سياسية أو صحيه، إلى التأخر فى دفع مخصصات عمال دير المدينة، مما دفعهم إلى الإضراب عن العمل، وهو أول اضراب فى التاريخ قام به العمال للحصول على حقوقهم[4]، وكان ذلك فى العام التاسع والعشرون من حكم الملك، واستمر الاضراب حتى تم صرف مخصصاتهم.

---

(٢) انظر: Medinet Habu, 8 Vols. Chicago, 1930 - 1970.,
U. Holscher, The Excavation of Medinet Habu, 5 Vols., Chieago, 1934 - 1954.,
LA', III, 1255 - 1271.,\W.J. Murnane, United with Eternity, Aconcise Guide to the Monuments of Medinet Habu, Chicago/ Le Caire, 1980, KRI, V, 8 - 226., 297 - 335.. VI, 322 - 323., VII, 260 - 262.

(2) KRI, V, 236 - 237.

(٣) محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٣١٤ – ٣١٤.

(٤) نفس المرجع السابق، ص ٣١٦.

وعند نهاية عهده، حدثت مؤامرة للقضاء عليه اشترك فيها عدد كبير من أعضاء العائلة الملكية وبعض الشخصيات الهامة فى نطاق البلاط الملكى، وفى إطار الجيش، وفى المحيط الكهنوتى والإدارى، وبلغ عدد المتآمرين ثلاثين فرداً، ولقد دبرت المؤامرة واعدت تفاصيلها بداخل إطار «حريم» الملك، ومن أشهر من تورط منهن فيها سيدة تدعى «تى» ربما كانت إحدى زوجات الملك الثانويات، ولقد اكتشف أمر المؤامرة، وحكم على أغلب المتورطين فيها بعقوبة الإعدام، كما حكم على البعض منهم بعقوبة النسيان، حيث محيت أسمائهم من فوق الآثار التى كانت مكتوبة عليها، واستبدلت أسماؤهم بأسماء أخرى تدل على التحقير والازدراء، أو تشير إلى غضب الألهة عليهم[1].

ومات الملك «رعمسسو الثالث» فى العام الثانى والثلاثين من حكمه، بعد القضاء على مؤامرة الحريم بقليل، ورغم ما شاب سنوات حكمه الأخيرة من اضطرابات اقتصادية وسياسية وداخلية، إلا أنه يعتبر وبحق آخر الفراعين العظام الذين حكموا مصر فى عصر الدولة الحديثة سواء فى مجال التشييدات المعمارية أو النشاط العسكرى.

٣- خلفاء رعمسسو الثالث (١١٥٣ - ١٠٦٩ ق.م.):

منذ وفاة الملك «**رعمسسو الثالث**» وحتى نهاية عصر الأسرة العشرين فى عام ١٠٨١ ق.م. نجد ان أنشطة جميع الملوك الذين خلفوه على العرش، وجميعهم يحملون اسم «رعمسسو» لا تتضمن أية إنجازات أو أعمال جديرة بالاهتمام، فلم يشيدوا نصباً هامة، ولم يضعوا خططاً أو نظماً سياسية واسعة المدى، وأخذت شمس الأسرة العشرين تميل إلى الأفول تدريجياً حتى انتهى الأمر عند نهايتها، نهاية عصر الامبراطورية والتوسع والتشييدات والتفوق السياسى والإدارى والاستقرار الاقتصادى، وبداية العهد الأخير من تاريخ مصر الفرعونية، وسنتناول بشئ من التفصيل المعالم الرئيسية لخلفاء الملك «**رعمسسو الثالث**».

٤- الملك «رعمسسو الرابع» (١١٥٣ - ١١٤٧ ق.م.):

تولى «**حقا ماعت رع ستب ان أمون - رعمسسو حقا ماعت مرسى أمون**» العرش

(1) KRI, 352, 2 - 9.

بعد وفاة «رعمسيس الثالث» مباشرة، حيث تـوج على العـرش بعد وفـاة سـلفـه باثنين وسـبعين يومـاً، ويرى مـعظم المؤرخين أنه كـان ابناً للملك «رعمسسو الثالث».

وبدأ «رعمسسو الرابع» عهده بإصدار عفو عن أولئك الذين لم يكونوا فوق مستوى الشبهات في مؤامرة الحريم التى حدثت فى أواخر عهد سلفه، ويستدل من لوحـة اقامـها ا لملك فـى «العرابة المدفونه»[1]، مقر عبـادة أوزير فى بداية عـهده، على تدين الملك وتقـربه من الآلهـة، كمـا تشـير أيضـاً إلى مـيل الملك للآداب والعلوم، حيث أشـار إلى «بيت الحـياة» وذهابه إليهـا للإطلاع والبـحث والمعرفة، ثم أشار إلى سياسته القائمة على تحقيق العدالة فى معاملة الناس وفى ذلك يقول:

«لم أعـمل مـا يغضـب إلها أو يسئ إلى إلهة.... ولم أغتصب مـال بائس أو فقير، ولم أقتل ضعيفاً».

وأرسل الملك بـعثـتين إلى وادى الحـمامـات لإحـضار الأحـجـار من هناك لاستخدامها فى إقامة منشآته المعمارية وتماثيله، وتشير بعض الأدلة إلى رأس الملك بنفسه لأولى هذه البعثات إلا أن الأدلة الأثرية لا تؤكد ذلك صراحة، وتكونت هذه البعثة من أعداد ضـخمة وصل عددها ثمانية آلاف شخص، أما البعثة الثانية، فقد كانت بقيادة كبير كهنة أمون، وضمت مـا بين ثلاثة وأربعة آلاف عامل وخمسة آلاف جندى، هذا وتعتبر بعثات رعمسسو الرابع إلى وادى الحمامات من اكبر البعثات التى ارسلها ملوك مصر إلى هذه المنطقة.

ورغم قصر مدة حكم الملك، فإنه قام بالعديد من المنشآت المعمارية، وإن لم يقـدر له إتمام الكثير منهـا، ومن هذه المنشـآت، استكمـال مـعبد المعبود «خـونسـو» فـى الكرنك والذى كـان قـد بدأ والدة فـى بنائه، وقـام بنقش بعض المناظر الخاصة به على أساطين قاعة الأعمدة الكبرى فى معبد الكرنك، وكلها مناظر دينية، ظهر فيها وهو يقدم القرابين للآلهة، كما أضاف جزءاً فى المعبد

(١) توجد حالياً بالمتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم ٧٥٧، ومسجلة برقم ٤٨٨٣١، ولقد نشرها مارييت، انظر:

A. Mariette, Catalogue General des Monuments D'Abydos, II, pls. 54 - 55.

الذى أقامة والدة للاله «أنحور» فى العرابة المدفونة، وأضاف بعض المبانى فى معبد الأقصر.

وبالإضافة إلى ذلك فلقد ترك العديد من الآثار، فى العديد من مناطق مصر، فلقد عثر له على جزء من لوحة مؤرخة بالسنة الثالثة من عهدة فى قفط، وعثر على جزء من عمود اسطوانى عليه اسمه بجوار هرم الملك «خوفو» فى الجيزة، كما نقش اسمه على محاجر طره، كما سجل اسمه مكان اسم والده على قطعة من الحجر فى معبد الاله «بتاح» فى منف، كما عثر فى عين شمس على الجزء السفلى من مسلة عليها اسمه، وثمانية معبودات من طيبة، كما عثر على بقايا أثرية له فى العديد من مناطق مصر، ولقد بقى لنا من عصره العديد من الأوراق البردية.

ومن أهم هذه البرديات، هناك ما يعرف باسم ورقة «مالت» (نسبة إلى من قام بشرائها عام ١٨٥٧) وهى عبارة عن مراسلات إدارية، أوضحت لنا كيفية جمع الضرائب، والفئات التى كانت تدفع الضرائب، وكذلك طبيعة هذه الضرائب، كما توجد بردية أخرى عثر عليها فى اليفانتين، وهى محفوظة حالياً فى متحف تورين، وهى تتضمن اتهامات موجهة إلى عدة أشخاص بالسرقة، كان من بينهم كاهن معبد خنوم، ومن أشهر هذه البرديات، البردية المحفوظة فى متحف تورين، والتى تحتوى تصميماً لمقبرة الملك رعمسسو الرابع، وهى التى تحمل الآن رقم (٢) فى وادى الملوك(١).

٥- رعمسسو الخامس (١١٤٧ - ١١٤٣ ق.م.):

تولى «وسر ماعت رع سخبر ان رع - رعمسسو الخامس» العرش بعد وفاة «رعمسسو الرابع» ويتميز عهده بوجود العديد من البرديات الهامة التى ألقت الضوء على بعض النواحى الاقتصادية والقضائية، وتعتبر «بردية ويلبور» التى توجد حالياً فى متحف بروكلين من أهم البرديات التى كشف عنها خلال هذه المرحلة، وهى تؤرخ بالعام الرابع من حكم الملك رعمسسو الخامس(٢).

---

(1) JEA, Vol. 4 (1918), p. 130 ff.

(1) A.H.Gardiner, The Wilbour Papyrus, 3 Vols, Oxford, 1914 - 1948.

وتبحث هذه البردية فى مساحة الحقول وتقدير الضرائب التى كانت تجبى عليها، وذلك فى المنطقة الممتدة من مدينة الفيوم وحتى مدينة المنيا، وذلك فى مسافة تمتد حوالى ٩٠ ميلاً، وأمدتنا هذه البرديات بمعلومات غزيرة تتصل بنواحى متعددة فى الحضارة المصرية القديمة، وذلك بالإضافة إلى أهيمتها الاساسية فى معرفة تقدير الضرائب وتقسيم الأراضى وأنواعها، ومن هذه الأمور، الاشارة إلى أسماء بعض المعابد التى لم تكن معروفة من قبل، وكذلك معرفة الموظفين المشرفين على زراعة الأراضى وجمع محاصيلها، والأعمال التى كانت تقوم بها طبقات الملاك، وكذلك أعطتنا معلومات عن الموازين والمكاييل.

أما البرديات ذات الطابع القضائى، فيرجع إلى عهده برديتان إحداهما محفوظة فى متحف تورين، الأخرى محفوظة فى المتحف البريطانى، وهما تتصلان بجرائم ارتكبت ضد أملاك معبد الإله خنوم فى الفنتين، وهما تقدمان لنا صورة واقعية لتفشى الفساد فى الإدارة ووصوله إلى رجال الدين مما عجل بإنهيار الدولة بعد قليل من السنوات.

ولقد ترك «رعمسسو الخامس» العديد من الأثار فى العديد من المناطق فى مصر وخارجها، أما معبدة الجنازى، فقد شيدة عند نهاية طريق معبد الملك «نب حبت رع - منتو حتب» فى الدير البحرى وأطلق عليه الدسمية «المعبد الجنازى لملايين السنين لملك الوجهين القبلى والبحرى»، أما مقبرته فهى تحمل رقماً رقم (٩) فى وادى الملوك بطيبة، ولقد كشف عن مومياته فى مقبرة الملك «أمنحتب الثانى»، ويبدو أنه قد مات متأثراً بإصابته بمرض الجدرى.

سياسة مصر الداخلية عند نهاية الأسرة العشرين:

ازداد ضعف الإدارة وارتفاع الإسعار وعجز الدولة على السيطرة على الأحوال الاقتصادية سوءاً فى ظل حكم الرعامسة الأواخر فى الأسرة العشرين، وذلك بالإضافة إلى زيادة اضرابات العمال عن العمل وانتشار الفساد بين الموظفين والكهنة، حتى وصل الأمر إلى الاعتداء على حرمة المقابر وسرقة محتوياتها، ووصل الأمر ذروته فى عهد «رعمسسوا التاسع» الذى قدم المشتبه فيهم إلى المحاكمة، وسجلت تلك المحاكمات فى برديتين ترجعان إلى عهده

الأولى منهـمـا وهى التى تعـرف باسم بردية «ابوت»[1]، وهى توجد حـاليـاً بالمتحف البريطاني، وهى تتحدث عن القيام بتفتيش المقابر الملكية وغيرها، بعد وصول تقارير إلى السلطة الحاكمة عن نهب بعض هذه المقابر أمـا البردية الثانية، وهى التى تعرف باسم «بردية امـهرست»[2]، فقد دونت فيها تفاصيل محاكمة بعض اللصوص الذين تم اتهامهم فى هذه القضية.

وفى عـهـد الملك «رعمسسو العاشر» زادت قوة كهانة أمون بشكل كبير، حتى أن كبير الكهنة وكان يدعى «امنحتب» أرغم الملك على التخلى عن جزء كبير من الأوقاف التى كانت تخص التاج لمصلحة كهنة أمون، وتوضح المناظر المسجلة على معبد الكرنك تصوير كبير الكهنة هذا وهو على قدم المساواة مع الملك، وهو ما يتعارض مع ما قضت به التقاليد الفنية فى تصوير الملوك واتباعهم[3].

وازداد نفوذ كهنة أمون خلال حكم آخر الملوك الرعامسة وهو الملك «رعمسسو الحادي عشر» وذلك بفضل نشاط كبير الكهنة «حريحور» الذى ربما كان ابناً لكبير الكهنة السابق «امحتب» وكان «حريحور» رجلاً عسكرياً وذا طموح كبير، فأخذ يكتسب شيئاً فشيئاً السلطات والخصائص الملكية، حتى أصبح هو الحاكم الفعلى للجنوب إن لم يكن لمصر كلها.

وأدت سيطرة أسرة الكاهن «امنحتب» على أهم المناصب الدينية والمدنية فى الدولة إلى حدوث اضطرابات وقيام ثورة استمرت حوالى تسعة أشهر تعرضت فيها البلاد لأخطار بالغة، ولم يجد الملك «رعمسسو الحادي عشر» من يستعين به سوى نائبه فى كوش (النوبة وشمال السودان) المدعو «بانحس» (يعنى اسمه «السودانى») الذى حضر على رأس جيشه للقضاء على الفوضى، وعندما تمكن من القضاء عليها قفل راجعاً بجنده إلى عتيبه فى النوبة السفلى، حيث مقر عمله وموطنه أيضاً، وكانت الفرصة مواتية أمامه للقضاء على بقايا الأسرة العشرين والاستيلاء على العرش[4].

---

(1) H.E. Winlock, in JEA, Vol. X (1924), p. 217 ff.

(2) A.H. Gardiner, in JEA, Vol. XXII (1936), p. 170 ff.

(٣) رمضان السيد: المرجع السابق، ص ٢١١.

(٤) محمد ابراهيم بكر: صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٢٢١-٢٢٢.

وعلى ذلك، فإنه عند نهاية حكم «رعمسسو الحادي عشر» أتخذ الكاهن «حريحور» ما يشبه الألقاب الملكية، وتسمى هذه المرحلة «عصر تجديد الولادة»، وحدث خلال هذه المرحلة نوع من التوازن بين رجال ثلاثة: أولهم الملك الذى ظل من الناحية الرسمية سيد اللعبة وإن سلبت كل سلطاته، أما الشخص الثانى فكان «سمندس» المسئول عن إدارة شمال المملكة، أما الشخص الثالث فهو «حريحور» الذى جمع بين يديه مختلف المناصب الدنيوية والدينية، كما كان قائد الجيش فى مصر العليا والنوبة[1].

ولم تستمر هذه المشاركة في الحكم بعد موت «رعمسسو الحادي عشر» حيث تقاسم الحكم أسرتان، إحداهما فى الشمال بزعامة سمندس، والأخرى فى الجنوب بزعامة «حريحور»، وبذلك دخلت مصر فى حلقة أخرى من حلقات تاريخها القديم، وهى المرحلة التى تعرف باسم «عصر الانتقال الثالث» وهى تشمل الأسرات من الحادية والعشرين وحتى الخامسة والعشرين.

ثانياً: السياسة الخارجية:

أولاً: في الشمال والشمال الشرقي:

ساد الهدوء منطقة فلسطين وسورية بعد حملة الملك «مرنبتاح» التى قام بها في بداية عهده فى هذه المنطقة، واستمر ذلك حتى تعرضت منطقة الشرق الأدنى القديم إلى هجرات الأقوام «الهندو-أوروبية»، وكانت هذه الهجرات سبباً فى انهيار الإمبراطورية الحيثية مما أوجد اضطراباً فى الممتلكات المصرية فى سورية وفلسطين عند بداية الأسرة العشرين، مما دفع الملك «رعمسسو الثالث» للقيام بحملة للقضاء على هذه الاضطرابات عرفت باسم «حملة أمورو»

١- حملة أمورو:

اضطر «رعمسسو الثالث» فى بداية حكمة إلى إخماد ثورة فى «أمورو» ربما تكون نتيجة هجرات شعوب البحر «الهندو-أوروبية»، أو أن «أمورو» جرياً على العادة القديمة، قامت بثورة ضد الملك فى بداية عهده، فما كان من الفرعون إلا أن ذهب إلى هذه النطقة وأعاد إخضاعها لمصر، وقضى على التمرد الذى نشب

---

(١) نيقولا جريمال: المرجع السابق، ص ٤٠٦، شكل ١٤٩.

فيها، وفى سبيل ذلك، فإنه استولى على عسقلان الواقعة على ساحل البحر المتوسط، ثم «جزر» الواقعة على الطريق المؤدى من السهل الساحلى إلى هضاب الضفة الغربية، ثم «يانو أمو» جنوب بحيرة طبرية[١].

٢- حملة السنة الثامنة:

جاءت تفاصيل هذه الحملة مدونة على جدران معبد مدينة هابو، من خلال نص أدبى بعنوان: «النص العظيم بالعام الثامن»[٢]، كما أحييت ذكراها من خلال سلسلة من النقوش البارزة فوق واجهة المعبد الشمالية[٣]، كما ورد ذكرها أيضاً فى بردية هاريس الأولى وذلك بعد انقضاء المعركة بربع قرن.

وتعد هذه المعركة، من المعارك الحاسمة التى كان لنتائجها آثار بعيدة سواء فى تاريخ مصر خاصة أو فى تاريخ منطقة الشرق القديم بشكل عام، فلقد تعرض الشرق القديم لموجات من شعوب البحر تقدمت براً وبحراً نحو مصر وسورية، وتقدمت الموجات البرية من آسيا الصغرى إلى سورية وأخذت تتجه نحو مصر، أما الموجه البرية فقد اتجهت صوب الدلتا، ولقد أخذ الفرعون عدته لمواجهة هذا الموقف، فأعد قواته البرية لمواجهة القوات المتجهة نحو مصر براً، كما قام بتحصين مصبات النيل بأنواع مختلفة من السفن والمتاريس.

وتوضح المناظر المسجلة على جدران مدينة هابو انتصار الفرعون على شعوب البحر فى المعركة البرية، وفرار أعدائه من ميدان القتال، كما تمكن الاسطول المصرى من هزيمة الغزاة والسيطرة عليهم والقبض عليهم، هذا ويرجح أن يكون مكان المعركة البحرية الى الشرق من مدينة بورسعيد قريباً من مخرج الفرع البيلوزى للنيل[٤]، وبذلك تمكن «**رعمسسو الثالث**» من انقاذ مصر من خطر هذه الشعوب والتى كانت تكون من العديد الشعوب مثل «شكالوشا» و «أواشاشا»، «البلست» و «سيكالا» و «دانونا»، واستطاع أن يحافظ على الإمبراطورية المصرية فى غربى آسيا.

---

(١) ببير جرانديبه: المرجع السابق، ص ١٦٢.

(2) KRI, V, 37, 10 - 43, 1.

(3) KRI, V, 27 - 35.

(٤) محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٣٧٧ – ٣٧٨.

ولم يستطيع خلفاء «رعمسسو الثالث» الحفاظ على التوسعات المصرية في سورية وفلسطين، حيث تقلصت الممتلكات المصرية في هذه المنطقة، حيث أسست قبائل «البلست» دولة لهم على ساحل كنعان وهي التي أصبحت «فلسطين»، وكونت قبائل «الثيكر» دولة لهم جنوبي الكرمل، كما سقطت هيبة مصر في فينيقيا، لدرجة أن حاكم جبيل يقوم باحتجاز رسلاً مصريين في عهد الملك «رعمسسو التاسع»، كما تقدم لنا قصة «ون أمون» الكاهن المصري الذي ذهب إلى جبيل لاستيراد أخشاب الأرز دليلاً واضحاً على مدى ضياع النفوذ المصري في هذه المنطقة.

ثانياً: في الغرب:

١- الحرب الليبية الأولى:

وقعت هذه الحرب في العام الخامس من حكم الملك «رعمسسو الثالث»، ووردت أخبارها في نقوش مدينة هابو وذلك تحت عنوان «التسجيل العظيم في العام الخامس»، ويبدأ النص بذكر الأقوام الليبية التي أخذت تتحرك نحو مصر، حيث جاء فيه «لقد بدأ أهالي التحنو يتحركون، لقد أخذوا يتآمرون، وتجمعوا بأعداد هائلة: الليبيون، السپد، الماشواش».

وسواء كان الهدف من هذه الحملة الليبية ضد مصر هو معارضة هذه القبائل لاختيار «رعمسسو الثالث» ملكاً عليهم، وهو أمير ليبي كان قد تلقى تعليمه في مصر، أو أنها كانت تكراراً للمحاولات السابقة التي كانت تقوم بها القبائل الليبية للإغارة على حواف الدلتا الغربية، أو أنها كانت نتيجة لتحالف من بعض شعوب البحر مع هذه القبائل الليبية، فإن الملك المصري لم يدخر جهداً في مواجهة هذا الخطر، فقام على رأس جيشه المدعوم بفرق من الجنود المرتزقة وبخاصة من الشردان والايجبيين حيث دارت المعركة على حافة الصحراء عند مدينة أطلقت عليها النصوص المصرية «مدينة أوسر ماعت رع مري آمون الذي يقمع بلد التمحو» وهي تقع على حدود الدلتا الغربية، ولم يمكن تحديد موقعها، فهناك من يرى أنها قرب وادي النطرون، أو أنها حدثت عند الفرع الكانوبي للنيل، وأنها بالقرب من فرع رشيد شمال غرب منوف[١].

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٣٨٢ - ٣٨٣.

وتمكن «رعمسسو الثالث» من تحقيق أنتصر كبير على أعدائه؛ كان محصلته اكثر من أربعة ألاف أسير، واكثر من اثنى عشر ألف قتيل[1].

٢- الحرب الليبية الثانية:

بمجرد نجاة مصر من خطر «شعوب البحر»، سرعان ما وجدت نفسها خلال العام الحادى عشر من حكم الملك «رعمسسو الثالث» تجابه هجوماً ليبياً جديداً، ورغم أنه كان أقل عدداً من سابقة حيث لم يقتل فيه سوى ألف جندى بدلاً من اثنى عشر ألفاً فى الحملة السابقة، كما أن الأسرى بلغوا أيضاً حوالى ألف جندى بالمقارنة بأربعة آلاف فى الحملة السابقة، إلا أن هذا الهجوم الجديد كان أفضل إعداداً وتجهيزاً.

ووصلتنا أخبار هذه المعركة مسجلة فى هيئة ثلاثة نصوص بمدينة هابو، أطلق عليها اسم «النص الكبير»[2] و «استهلال»[3] و «قصيدة العام الحادى عشر»[3]، وذلك بالإضافة إلى العديد من النقوش الأخرى المتصلة بهذه المعركة والتى سجلت على العديد من المعابد التى أقامها «رعمسسو الثالث»، كما وردت بعض أخبارها أيضاً فى بردية «هاريس الأولى».

واستمرت هذه الحملة طوال ستة أشهر، فقد بدأت من النصف الثانى من رابع أشهر فصل «الشمو» وانتهت فى اليوم الثامن من ثانى أشهر فصل «البرت»، وكانت الزعامة هذه المرة فى أيدى قبائل المشوش بقيادة «مشر بن كبر»، ووصل الغزاة حتى غرب الدلتا، إلا أن الجيش المصرى تمكن من هزيمتهم والقضاء عليهم والقبض على زعيمهم واقتياده أسيراً، واعتبر المصريون من هذا الانتصار عيداً يحتلفون به كل عام، أطلقوا على «عيد قتل المشوش»[5].

وكان انتصار «رعمسسو الثالث» حاسماً بعد أن قضى على هذا الهجوم الليبى على حدوده الغربية، ولم يحاول الليبيون بعد ذلك أن يدخلوا فى صراع عسكرى

---

(١) بيير جرانديه: المرجع السابق، ص ١٦١.

(2) KRI, V, 59, 1 - 66.

(3) KRI, V, 57, 3 - 58, 12.

(4) KRI, V, 68, 2 - 71, 15.

(5) A. H. Gardiner, in JEA, Vol. 5, (1919), pp. 134 - 135.

مسلح ضد مصر، وبدأوا يتخذون وسيلة أخرى لدخول مصر، فبدأوا يهاجرون إلى مصر مسالمين، وقد كان لذلك آثارة الخطيرة على البلاد فى مستقبل الأيام كما سنرى فيما بعد وبعد قليل من الزمن.

ثالثاً: في الجنوب:

كانت النوبة قد تمصرت تماماً فى هذه الفترة من الأسرة العشرين، ولم تصبح بعد موضع قلاقل بالنسبة لمصر، ومن هنا، فإن ملوك مصر لم يقوموا بحملات عسكرية جادة ضد النوبة؛ حيث أن الأمور هناك كانت مستقرة، وكانت جزيتها تصل إلى مصر باستمرار، ومع ذلك، فإن مناظر مدينة هابو تقدم ما يفيد عن قيام الفرعون «رعمسسو الثالث» بحملة ضد النوبة، غير أنه لا يمكن الجزم بقيامة بهذه الحملة بشكل فعلى، ربما كان تمثيل هذه الحملة فى النقوش تابعاً من التقاليد القديمة التى كانت تقضى بقيام الفرعون بحروب يظهر فيها قوته بين شعبه والبلاد التابعة له، وأنه ليس أضعف من أسلافه، وبالتالى تكون نقوشاً رمزية.

ومن المحتمل أيضاً أن تكون الممتلكات المصرية فى الجنوب، قد تعرضت لبعض الإغارات من بعض القبائل النوبية التى انتهزت فرصة انشغال الفرعون بحروبه فى آسيا وليبيا، فأرادت أن تتخلص من النفوذ المصرى، ولهما كان الأمر، فإن النقوش توضح هزيمة هذه القبائل هزيمة مذكره وعودتها إلى السيادة المصرية مرة أخرى.

المراجع العربية والأجنبية

المراجع العربية والأجنبية

أولاً : المراجع العربية:

١ – أبو العيون بركات : معالم تاريخ مصر القديم منذ بداية عصر الدولة الحديثة وحتى مجئ الإسكندر المقدونى، الإسكندرية، ٢٠٠١ .

٢ – أحمد بدوى وهرمان كيس : المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة، القاهرة، ١٩٥٨ .

٣ – أحمد أمين سليم : أقدم المعاهدات الدولية فى التاريخ، سلسلة المحاضرات العامة، جامعة بيروت العربية، لبنان، ١٩٨٩ .

٤ – أحمد أمين سليم : دراسات فى تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، ج ٥، تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى، الإسكندرية، ١٩٩٧ .

٥ – أحمد أمين سليم ، سوزان عباس عبد اللطيف : الفكر الدينى فى مصر القديمة، الإسكندرية، ٢٠٠٩ .

٦ – أحمد أمين سليم، سوزان عباس عبد اللطيف : مصر منذ عصر التأسيس حتى بداية عصر الدولة الحديثة، الإسكندرية، ٢٠٠٨ .

٧ – أحمد محمود حسين صابون : دراسة تاريخية لشخصية حور محب، رسالة ماجستير غير منشورة، الإسكندرية، ١٩٧٩ .

٨ – أحمد محمد صابون : دراسة تاريخية للملكة كيا، الإسكندرية، ١٩٩١ .

٩ – باهور لبيب وصوفى حسن أبو طالب : تشريع حور محب، القاهرة، ١٩٧٢ .

١٠– حسن محمد السعدى : فى تاريخ مصر فى العصر الفرعونى، عصر الدولة الحديثة: عصر إمبراطورية بلا أباطرة، الإسكندرية، ٢٠٠٥ .

١١ – رمضان عبده السيد : تاريخ مصر القديمة، ج ٢ ، القاهرة، ١٩٩٣ .

١٢ – سليم حسن : مصر القديمة، ج ٤، القاهرة، ١٩٩٣ .

١٣ – عبد الحليم نور الدين : المومياوات الملكية، المتحف المصرى، القاهرة، ١٩٩٤ .

١٤ – عبد الحليم نور الدين : اللغة المصرية القديمة، ١٩٩٨ .

١٥ – عبد الحليم نور الدين : مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٨ .

١٦ – عبد الحليم نور الدين : الديانة المصرية القديمة، ج ١، المعبودات، القاهرة، ٢٠٠٩ .

١٧ – عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، القاهرة، ١٩٨٠ .

١٨ – محمد إبراهيم بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، القاهرة، ١٩٩٢ .

١٩ – محسن لطفي السيد : تفسير كتاب ما هو كائن فى العالم الآخر، القاهرة، ١٩٩١ .

٢٠ – محمد بيومى مهران : مصر والعالم الخارجى فى عصر رعمسيس الثالث، رسالة دكتوراة غير منشورة، الإسكندرية، ١٩٦٩ .

٢١ – محمد أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٨٦ .

٢٢ – محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، إسرائيل، الكتاب الأول، الإسكندرية، ١٩٧٨ .

٢٣ – محمد بيومى مهران : إخناتون، عصره ودعوته، الإسكندرية، ١٩٧٩ .

٢٤ – محمد بيومي مهران : مصر والشرق الأدنى القديم، ج ٣، مصر منذ قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين، الإسكندرية، ١٩٩٩ .

٢٥ – محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج ٥، الحضارة المصرية، الإسكندرية، ١٩٨٤ .

٢٦ – محمد عبد القادر محمد : آثار الأقصر، القاهرة، ١٩٨٢ .

٢٧ – محمد على سعد الله : الدور السياسي للملكات في مصر القديمة، الإسكندرية، ١٩٨٨ .

٢٨ – نجيب ميخائيل إبراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم، مصر، ج ٢، القاهرة، ١٩٦٦ .

٢٩ – وفاء أحمد بدار : دراسة مقارنه للزواج السياسي بين مصر والعراق رسالة دكتوراة غير منشورةم، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ١٩٩٩م.

٣٠ – وفاء أحمد بدار : موقف مصر من مسألة اللجوء السياسي في الشرق الأدنى القديم، مجلة كلية الآداب – جامعة المنوفي، ٢٠٠٣ .

ثانياً : المراجع المترجمة إلي اللغة العربية:

١ – أدولف آرمان وهرمان رانكه : مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمه وراجعه عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، ١٩٥٣ .

٢ – أريك هورنونج : وادى الملوك، أفق الأبدية، العالم الآخر لدى قدماء المصريين، ترجمه محمد العزب موسى، وراجعه محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٦ .

٣ – أنييس كابرول : أمنحوتب الثالث، الملك العظيم، ترجمة وتعليق ماهر جويجاتي، القاهرة، ٢٠٠٣ .

٤ – باسكال فيرنوس، وجان يويوت : موسوعة الفراعنة، ترجمة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩١.

٥ – بيير جرانديه : رمسيس الثالث «قاهر شعوب البحر»، ترجمه فاطمة عبد الله محمود ومراجعة محمود ماهر طه، وتقديم كريستيان دى روش نوبلكور، القاهرة، ٢٠٠٣.

٦ – تريجر (ب. ج) وآخرون : مصر القديمة، التاريخ الاجتماعى، ترجمة لويس بقطر، ومراجعة مختار السويفى، القاهرة، ٢٠٠٠.

٧ – جان يويوت : مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٦٦.

٨ – جوليا سامسون : نفرتيتى الجميلة التى حكمت مصر فى ظل ديانة التوحيد، ترجمة مختار السويفى، ومراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٩٢.

٩ – جونيفييف هوسون ودومينيك فالبيل : الدولة والمؤسسات فى مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة فؤاد الدهان ومراجعة زكية طبوزاده، القاهرة، ١٩٩٥.

١٠ – سوزان راتييه : حتشبسون، الملكة الفرعون، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٨.

١١ – سيريل الدريد : إخناتون، ترجمة محمد زاهر أمين، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٢.

١٢ – شيندورف (ج) وسيل (ل) : عندما حكمت مصر الشرق، ترجمة محمد العزب موسى، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٠.

١٣ – كريستيان ديروش نوبلكور : المرأة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله

محمود، ومراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٥ .

١٤ – كلير لالويت : طيبة أو نشأة إمبراطورية، ترجمة وتعليق ماهر جويجاتى، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥ .

١٥ – كلير لالويت : نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول عن الفراعنة والبشر، ترجمة ماهر جويجاتى، ومراجعة طاهر عبد الحكيم، القاهرة، ١٩٩٦ .

١٦ – لبيب حبشى : مسلات مصر، ناطحات السحاب فى الزمن الماضى، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب، ٢٣ ، القاهرة، ١٩٩٤ .

١٧ – نيقولا جريمال : تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى، ومراجعة زكية طبوزاده، القاهرة، ١٩٩٣ .

١٨ – والتر إيمرى : مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفة حندوسة، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٠ .

ثالثاً : المراجع الأجنبية:

1 - Aldred, C., New Kingdom Art, in Ancient Egypt, London, 1961.

2 - Aldred. C., "The Parentage of King Siptah", in JEA, Vol. 49 (1963).

3 - Aldred. C., "Valley Tomb Nò. 56, at Thebes", in JEA, Vol. 49 (1963).

4 - Aldred. G., "The Foreign Gifts Offered to Pharaoh.", In JEA, 56, 1970.

5 - Aldred, C., "Egypt : The Amarna Period and The End of The Eighteenth Dynasty", in CAH., Vol. II, Part, II, 1975.

6 - Aldred. C.; "Egypt : The Amarna Period and the End of the Eigtheenth Dynasty", in CAH., Vol. II, Part 2, Cambridge, 1980.

7 - Aldred. G., Akhenaton Roi d'Egypte, Paris, 1997.

8 - Aryton, E. R., and Others, Abydos, Part, III, London, 1904.

9 - Barguet, P. , Le Temple d'Amon Re a Karnak, Cairo, 1962.

10 - Von Beckerath, J., Handbuch der ägyptischen Känigrnamen, Berlin, 1984.

11 - Bennett, J., "The Restoration Inscription of Tut Ankhamun", In JEA, 25 (1939).

12 - Borchardt, L., Die Altägyptische Zaitmessung, Berlin and Leipzig, 1920.

13 - Bryan, B. M., The Reign of Thutmose IV, London, 1991.

14 - Calverley. A. M., and Broome. M. F., The Temple of King Sethos I at Abydos, 4 Vols, London and Chicago, 1933 - 58.

15 - Caminos. R. A., "Tow Stela in the Karnak Temple of Sethos I," in O. Frichow, Agyptol. Studien Hermann Grapow, Berlin, 1955.

16 - Capart. J., "Une Stelue de Sebek - Hotep, Precepteur, Royal",

in BMRAH, 4, 1938.

17 - Carter, H., "Report on the Tomb of Zeser - Ka - Ra Amen - Hetep I, Discovered by the Earl of Carnarvon in 1914", in JEA, 3 (1916).

18 - Carter. H., The Tomb of Tut - Ankh - Amen, Vol. II, London, 1927.

19 - Černy. J., Ostraca Hieratiques (e.c.g.), Cairo, 1935.

20 - Černy, J., Hieratic Inscriptions from the Tomb of Tutankhamun", Oxford, 1963.

21 - Černy, J., "Three Regnal Dates of the Eighteenth Dynasty.", in JEA, 50 (1964).

22 - Černy. J., Hieratic Inscriptions from the Tomb of Tutankhamun, Oxford, 1965.

23 - Daressy. G., Fouilles de la Vallée des Rois (1898 - 1899). Cat. Caire, 1902.

24 - Davies, G., Tomb of Ken - Amun at Tebes, New York, Metropolitan Museum of Art, 1930, 2 Vols.

25 - Davis. G., and Norman G., The Tombs of Menkhep Erresonb, Amenmose, and Another (Nos. 86, 112, 42, 226), London, 1933.

26 - Dodson. A., "Crown Prince Djhutmomse and the Royal son of the Eighteenth Dynast' " in JEA, Vol. 76 (1990).

27 - Edgerton. W. F., The Thutmosid Succession, Chicago, 1933.

28 - Fairman, H. W., "Once Again the So-called Coffin of AKhenaten", in JEA, 47 (1961).

29 - Fakhry. A., "A New Speos from the Reign of Hatshepsut and Tuthmosis III at Beni Hassan", in ASAE, 39 (1939).

30 - Faulkner, R. O., "The Wars of Sethos I", in JEA 33 (1947).

31 - Faulkner, R. O., "Egypt : From the Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III, in CAH., Vol. II, Part 2, Cambridge, 1980.

32 - Fox, P., Tutankhmun's Treasure, London, 1951.

33 - Gardiner, A. H., The Inscription of Mos, A Contribution to the Study of Egyptian Judicial Procedure, Lepzig, 1905.

34 - Gardiner, A. H., "The Defeat of the Hyksos by Kamose: The Carnarvon Tablet, No. 1,", in JEA, Vol. 3 (1916).

35 - Gardiner, A. H., "The Ancient Military Road Between Egypt and Palestine", in JEA, 6 (1920).

36 - Gardiner, A. H., Late Egyptian Stories, Brussels, 1932.

37 - Gardiner, A. H., The Wilbour Papyrus, 3 Vols, Oxford, 1941.

38 - Gardiner, A. H., Ancient Egyptian Onomastica, Vol. I, Oxford, 1947.

39 - Gardiner, A. H., and Peet. T. E., The Inscriptions of Sinai, London, 1952.

40 - Gardiner, A. H., "The Coronation of King Haremhab", in JEA 39 (1953).

41 - Gardiner, A. H., "The Tomb of Queen Twosre", in JEA, 49 (1954).

42 - Gardiner, A. H., and Others, The Inscriptions of Sinai, Vol. II, London, 1955.

43 - Gardiner, A., "Only one King Siptah and Twosre not his Wife", in JEA, Vol. 44 (1958).

44 - Gardiner, A. H., The Kadesh Inscriptions of Ramesses II, Oxford, 1960.

45 - Gardiner, A. H., Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961.

46 - Gauthier, H., Le Livre des rois d'Egypte, II, Cairo, 1912.

47 - Gauthier, H., Dictionnaire des Noms Geographiques, t. I, Le Caire, 1925.

48 - Ghalioungui, P., The Ebers Papyrus, A New English Translation, Commentaires, and Glossaries, Cairo, 1987.

49 - Goetze, A., "Hittite Historical Texts", in ANET, 1969.

50 - Goetze, A., "The Hittites and Syria (1300 - 1200 B.C.), In CAH., Vol. II, Part 2, Cambridge, 1980.

51 - Grandet, P., In The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 2, The American University in Cairo Press, 2001.

52 - Haris. R., Horemheb et la Reine Moutnedjemet, ou la Fin d'une Dynastie, Geneva, 1965.

53 - Hayes, W. C., "Inscriptions from the Palace of Amenophis III, in JNES, 10 (1951).

54 - Hayes, W. C., The Scepter of Egypt, PartII, New York, 1968.

55 - Hayes, W. C., "Egypt : Internal Affairs from Tuthmosis I to the Death of Amenophis III," in CAH, Vol. II, Part I, Cambridge, 1973.

56 - Hegazy. E. Sayed and Bryan, B. M., "A New Stela of Thilmose IV from the Luxor Temple", in VI, 2 (1986).

57 - Helck, H. W., Zur Verarwaltung des Mitteren Und Neuven Reichs, Leiden - Cologne, 1958.

58 - Helck, W., "Urhi - Tesup in Agypten", In JCS, 17 (1963).

59 - Hintze, F., "Die Felsenstele Sethos Ibei Qasar Ibrim", in ZAS, 87 (1962).

60 - Hölscher, U., The Excavation of Medinet Habu, 5 Vols, Chicago, 1934 - 1954.

61 - James, T. C. H., "Egypt : From the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I", in CAH, Vol, II, Part I, Cambridge, 1973.

62 - Kadish, G., "Amarna Period and the End of The Eighteenth Dynasty", in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 2, 2001.

63 - Kees, H., Ancient Egypt, A Cultural Topography, London, 1961.

64 - Kitchen, K. A., Pharaoh Triumphant, The Life and Times of Ramesses II, Cairo, 1990.

65 - Kitchen. K. A., Ramesside Inscriptions, Translated and Annotuted : Translations, I, Oxford, 1993.

66 - Knudtzon J., "Die Tell el - Amarna Toflen, Leipzig, 1915.

67 - Lacovara. P., The New Kindgom Royal City, London, 1997.

68 - Lefebure. E., Le Tombeau de Seti Ier, Annales du Musé Guimet, Vol. IX, Paris, 1885.

69 - Legrain, G., "Notes d'Inssection : Les Steles d'Amenothes IV a Zernik et a Gebel Silsieh", in ASAE, 3 (1902).

70 - Manniche, I., The Tombs of The Nobles at Luxor, The American University in Cairo Press, 1989.

71 - Maspero, G., "Notes sur quelques points de grammaire et d'histoire", in ZAS, 21 (1883).

72 - Maspero, G., in T. Davis, The Tombs of Haremhabe and Toutankhamoun, London, 1912.

73 - Müller, W. M., Egyptological Researches, Vol. I, Washington, 1906.

74 - Murnane, W. J., United with Eternity, A Concise Guide to the Monunments of Medinet Habu, Chicago, Le Caire, 1980.

75 - Naville. E., The Temple of Deir El - Bahari, Voll II, London, 1896.

76 - Nelson, H., The Battle of Magiddo, Chicago, 1913.

77 - Newberry, P. E., "Akhenaten's Eldest son - in - Low", in JEA, 14 (1928).

78 - Newberry, P. E., "King Ay. The Successor of Tutankhamun", in JEA, 18 (1932).

79 - Peet, T. E., The great Tomb Robberies of the Twenteeth Egyptian Dynasty, Vol. I, Oxford, 1930.

80 - Pendlebury, J. D. S., "Preleminary Report of Excavations at Tell el - Amarna, 1930 - 1933, in JEA, 17 (1931).

81 - Pendlebury. J. D. S., The City of Akhenaten, 2 Vols., London, 1951.

82 - Petrie, W. M. F., Petrie, Tell el - Amarna, London, 1894.

83 - Petrie. W. F., Scarabs and Cylinders, London, 1917.

84 - Porter, B., and R. L. B. Moss, Tobographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts. Reliefs and Paintings. 7 Vols.

85 - Redford, D. D., History and Chronology of the Eighteenth Dyansty of Egypt, 1967.

86 - Reisner, G. A., and A. B. Peisner, "Inscribed Monuments from Gebel Barkal, Part 3, The Stela of Sety I", in AZS, 69 (1933).

87 - Roeder. G., "Thronfolger. Und König Smench - Ka - Re", in ZAS, 83 (1953).

88 - Romanosky, E., "Ahmose", in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. I, 2001.

89 - Rowe, A., The Topography and History of Beth - Shan, Philadelphia, 1930.

90 - Schäfer . H., Altes und Netes Zur Kunst Und Religion Von Telle el Amarna", in ZAS, 55 (1918).

91 - Schäfer, H., Amarna in Religion und Kunst, Leipzig, 1931.

92 - Schmitz. B., Untersuchungen Zum Title S3 - niswt" König - 55 ohn" Bonn, 1976.

93 - Sethe. K., Das Hatschepsut - Problem Noch einmal Untersucht, Berlin, 1932.

94 - Shaw, I, and Nicholson, British Museum Dictionary of Ancient Egypt, British Museum Press, 1995.

95 - SicLen, C. C., "Amenhotepe II", in the Oxford Enaychopedia of Ancient Egypt, Vol. I.

96 - Smith, W. S., The Art and Architecture of Ancient Egypt, Harmondsworth, 1956.

97 - Sobhy. A. Younis, "Unpublised Stela of the Chantress of Amun - Re Tapeshesetenment" in Choes of Enternity, Studies

Presented to Gaballah A. Gaballah, Philippika Marburger altertumkun dliche abhandlungen, Wiesbaden, 2009.

98- Steindorff. G., "Die Grabkanmee des Tutanchamun", in ASAE., 38 (1938).

99- Steindorff, G., and Keith C. Seele, When Egypt Ruled the East, chicago, 1941.

100 - Taylor, J. J., The Tomb of Pahari at el - Kab, London, 1900.

101 - Tomas, E., The Royal Necropoleis of Thebes, Priniction, 1966.

102 - Wainwright, G. A., "Merneptah's Aid to the Hittites", in JEA, 40 (1960).

103 - Wilson, J. A., "Egyptian and Hittite Treaties", in ANET, 1969.

104 - Winlock. H. E., "On Queen Tetisheri, Grandmother of Ahmose I, in Anc. Egypt, 1921.

105 - Winlock, H. E., "A Statute of Horemhab before his Accession", in JEA, 10 (1924).

106 - Wrezniski, W., Atlas zur altaegyptischen kulturgeschichte, II, Leipzig, 1935.

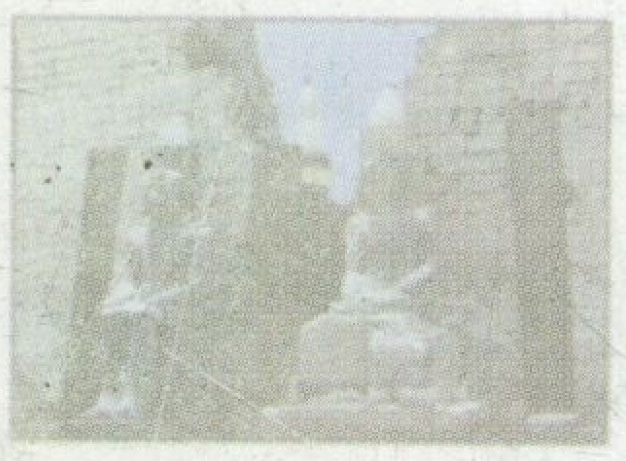
فهرس الأشكال

فهرس الأشكال

فهرس المحتويات











دار المعرفة الجامعية
طبع نشر توزيع
